الصراط المستقيم

إلى مستحقي التقديم

تأليف العلامة المتكلم الشيخ زين الدين

أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي

المتوفى ٨٧٧

صححه وحققه وعلق عليه

محمد الباقر البهبودي

عنيت بنشره المكتبة المرتضوية

لإحياء الآثار الجعفرية

الصراط المستقيم

الى مستحقي التقديم

تأليف العلامة المتكلم الشيخ زين الدين

أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي

المتوفى ٨٧٧

صححه و حققه و علق عليه

محمد الباقر البهبودي

الجزء الثاني

المكتبة المرتضوية

رقم التليفون - ٥٧١٣٥

مطبعة الحيدري

حقوق الطبع
بهذه الصورة محفوظة

﴿العلامة البياضي : وكتابه الصراط المستقيم﴾

قد كتبنا الى سماحة الحجة الكبير آية الله الامام الشيخ أغا بزرك الطهراني دام ظله أحد الاعلام المجتهدين في النجف الاشرف ، وطلبنا منه أن يتفضل بترجمة مؤلف هذا الكتاب الشيخ البياضي قدس سره ، فأجابنا في هذه الاونة (بعد طبع المجلد الاول) مشكوراً بارسال هذه الترجمة الضافية المهمة وقد ضمنها كثيراً من الفوائد و النكات و التحقيقات ولاغرو فسماحته اليوم و قبل اليوم حجة الباحثين و امام المؤرخين ، فنشكره ونسأل الله أن يمد في عمره الشريف .

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿و به ثقتي﴾

الحمدلله الذي هدانا الى الصراط المستقيم ، وعرفنا المستحقين للتقديم بما انزله في الذكر الحكيم ، على نبيه الكريم ، اللهم فصل عليه و على أوصيائه الحفاظ لشرعه القويم .

و بعد : فان عدداً من المؤلفين و الناشرين الّذين يحسنون الظن بهذا العاجز و ينظرون اليه بعين الرضا ، يعرضون عليه آثارهم و نتاجهم بين الفينة و الاُخرى طالبين تقريظها و إبداء الرأي فيها تارة ، و تقديمها للقرّاء اُخرى ، و كأنّ هؤلاء - ولاسيما البعداء ممن هم خارج النجف الأشرف او العراق - لا يعلمون بأنّني (وهن العظم مني و اشتعل الرأس شيبا [1]) ، (ولم تبق إلاّ صورة اللحم و الدم) .

---

(١) مريم : ٣ .

و كنت قد اعتدت على تلبية هذا النوع من الطلبات ، و النزول عند أمثال تلك الرغبات ، لما فيه من تشجيع للشباب و الناشئين ، و تأييد و ترويج للمعاصرين من المؤلفين و الناشرين . و أداء حق بالنسبه للسلف الصالح من مشايخنا الماضين كانت هذه حالي قبل اليوم كما يعرفه الكثيرون أما اليوم ، و بعد أن بلغت هذه المرحلة من العمر ، و كدت أقطع الشوط الأخير ، و أصبح الضعف ظاهراً جلياً على المدارك و الحواسّ ، و أخذت رعشة اليد تشوش - بل تشوّه - ما تخطّه (و منكم من يردّ إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا [١]) و صرت أنظر إلى آثاري الناقصة أو المحتاجة إلى التهذيب نظرة أسف و ألم ، لأني أرى نفسي مشرفاً على الزوال و سأتركها - مرغماً - على هذه الحال ، أما اليوم و بعد كل ذلك فقد صرت أعتذر إلى ذلك النفر ، إذ ليس لي من الاعتذار مهرب ولا مفرّ ، و ذلك عن قصور لا تقصير ، و عجز لا تثاقل ، و ضعف لا تماهل ، على أنّ في الطالبين و الراغبين من لا يسهل عليّ ردّ طلبه ، و في الآثار ما أُحب ان لا يفوتني التنويه عنه او التعريف به ، و لكنني كما قال الشاعر :

أهمّ بأمر العزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

وقبيل مدة وجيزة كتب إليّ من طهران الوجيه الموفق والفاضل الشهم الشيخ عبد الكريم المرتضوي زاده الله توفيقاً و تأييدا : أنه عازم على نشر كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم) للشيخ البياضي العاملي رفع الله درجته ، و أجزل مثوبته ، و طلب مني كتابة مختصر عن حياة المؤلف و بيئته ، و صحة سند الكتاب و وثاقته ، وقد أهملت طلبه لضعفي وعجزي ، بالرغم من وجاهة الطلب ، و أهمية الكتاب و جلالة قدر المؤلف ، إلاّ أنه قد كرّر الطلب وطالب بالاجابة ، مما اضطرني للتحامل على نفسي و بعث ما بقي من الهمة وتحريك اليراع الكليل ليؤدي حقّ المقام - ولا أراه قادراً - فكان ما يراه القارى ، و أرجو مخلصاً أن يسلم من الهفوات و الهنات ، و الأخطاء و الغفلات ، و إن وجد فيه أهل الفضل تساهلاً في التعبير ، او تقصيراً في

---

(١) سورة النحل : ١٦٩ .

التتبع ، أو بعداً عن المرمى ، و خروجاً عن الغرض فعذرنا إليهم أنّ ذلك عن غفلة لا عمد ، و سهو لا قصد

تمهيد :

إمتاز جبل عامل بخصائص تفوّق بها على كثير من البلاد ، و اختص بمزايا فضلته على سائر البقاع و الأصقاع . فقداشتهر بنقاء التربة ورقة الهواء ، و طيب المناخ و عذوبة الماء ، وأثرت تلك العوامل في اهله فأخصبت أذهانهم ، و أرهفت أحاسيسهم و فتحت قرائحهم ، وصقلت عقولهم ، و أنارت قلوبهم ، وأضاءتها بنور العرفان. فكان منهم الحجج الأثبات ، و الدعائم والأركان ، و العباقرة و النوابع ، و الأجلاء و الأكابر ، الذين صاروا غرة ناصعة في جبين الدهر ، يفخر تاريخ الجبل بهم ، و يباهي بأمجادهم ومآثرهم

و لعلّ أبرز خصائص هذا الجبل الأشم ، وأظهر مميزاته وأهمها ، سبقه إلى التشيع فتاريخ التشيّع فيه قديم قدم الاسلام ، وتنصّ المصادر الوثيقة و يثبت الاستقراء : أن التشيع في تلك المناطق وماوالاها أقدم منه في كل بلاد الاسلام ماعدا الحجاز ، فقد سبق إلى ذلك في مدينة الرسول أقوام استضاؤا بنور الله تعالى ، فاقتدوا بسنّة رسوله ، و حفظوا عهده ، و تمسكوا بالثقلين بعده ، فكانوا السابقين الفائزين . و القدوة الطيّبة لأبناء الفرقة الناجية من أهل الحق و اليقين ، و كان غارس بذرة التشيع في تلك البلاد ، من الشام و ما و الاها ، هو الصحابي الجليل أبوذر الغفاري - ره - فقد نفاه عثمان إلى الشام فالتف أهلها حوله ، و تنقّل في بعض قراها و كان لدعوته أثرها الطيب ، و لغرسه ثمره الجني [1] ، فقد تشيع على يده يومذاك كثير من الناس ، و نما التشيع شيئاً فشيئا في تلك الأطراف حتّى أصبحت عاملة من بلاد الشيعة المعدوده [2]

---

(١) راجع :

١ - تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ١٤٩ .

٢ - مروج الذهب : ج ٢ ص ٣٤٩ .

٢ - تاريخ ابن خلدون : ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٢) راجع (مجالس المؤمنين) ص ٣٤ و (أعيان الشيعة) ج ١ ص ٥٢٤ وغيرهما .

قال شيخنا الحر العاملي في الفائدة السابعة ما نصه [١] : « . . . ثالثها أن تشيعهم أقدم من تشيع غيرهم ، فقد روي أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن من شيعة علي عليه السلام إلاّ اربعة مخلصون : سلمان ، و المقداد ، و أبو ذرّ ، و عمّار . ثم تبعهم جماعة قليلون إثنا عشر ، و كانوا يزيدون و يكثرون بالتدريج حتّى بلغوا ألفاً و أكثر ثم في زمن عثمان لمّا أخرج أباذر إلى الشام بقي أياماً فتشيّع جماعة كثيرة ، ثم أخرجه معاوية إلى القرى فوقع في جبل عامل فتشيّعوا من ذلك اليوم ، ثم لما قتل عثمان و خرج أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى البصرة ، و منها إلى الكوفة ، تشيّع أكثر أهلها و من حولها ، ولما تفرقت عماله و شيعته كان كل من دخل منهم بلاداً تشيّع كثير من أهل تلك البلاد بسببه ، ثم لما خرج الرضا عليه السلام إلى خراسان تشيع كثير من أهلها ، و ذلك مذكور في التواريخ والأحاديث ، فظهر أنه لم يسبق أهل جبل عامل إلى التشيع إلاّ جماعة مخصوصون من أهل المدينة ، وقد كان أيضاً في مكة و الطائف و اليمن و العراق و العجم شيعة قليلون ، و كان أكثر الشيعة في ذلك الوقت أهل جبل عامل » .

و من الخصائص المهمة والمزايا الفاضلة ، التى اختص بها هذا الجزء من بلاد الاسلام ، و حظت بها هذه البقعة المباركة من أرض الله الواسعة ، كثرة من تخرّج منها من العلماء ، فمنذ قرون متطاولة وأجيال متعاقبة و هذه البقعة من الأرض تزخر بالمواهب و تموج بالقابليات ، و تربّي العلماء الأعلام و مشايخ الاسلام ، فقد نبغ فيها في كل جيل مئات من أعيان العلماء و أثبات الفقهاء ، ولم تبق منطقة في سفح هذا الجبل أو قمته إلاّ وقد ظهر منها الأفذاذ و خلّدوا إسمها في الغابرين . قال القاضي نورالله المرعشي التستري [٢] ما ترجمته : «ما من قرية هناك إلاّ و قد خرج منها جماعة من علماء الامامية و فقهائهم» . وقال الحر العاملي [٣] : « و قد سمعت من بعض مشايخنا أنه

(١) أمل الامل فى تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٢٤ .
(٢) مجالس المؤمنين : ص ٣٤ الطبعة الثانية .
(٣) أمل الامل فى تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٢٥ .

اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني و ما قاربه ، وستعرف أن عدد علمائهم يقارب خمس عدد علماء المتأخرين ، و كذا مؤلفاتهم بالنسبة الى مؤلفات الباقين ، مع أن بلادهم بالنسبة الى البلدان أقل من عشر العشر ، اعني جزءً من مئة جزء . . . »

وليس ذلك غاية في الغرابة فهناك مدن اشتهرت بكثرة تخريج العلماء والادباء لكن الغرابة في الميزة التي تجلت في علماء جبل عامل من حيث العظمة ، فالعلماء العامليون بالرغم من كثرة عددهم عظماء و عباقرة ، و نوابغ و أفذاذ ، و جملة منهم يعدون من أعظم علماء المسلمين و أساطين الدين ، و زعماء المذهب الشيعي و عمد الطائفة و أركانها ، و قد مرّت بعض الفترات صارت الرحلة فيها الى جبل عامل إذ ظهر هناك أعلام ، قصدهم الطلاب من كل صوب وحدب كما اتفق ذلك في عصر المحقق الميسي المتوفي سنة ٩٣٨ هـ فقد بلغ عدد تلامذته أربع مئة ، ونذكر على سبيل المثال عدداً من مشايخ الاسلام العامليين ونموذجاً من عظماء العلم المحققين ليكون تذكرة للمبتصرين وهم :

١ ــ الشهيد الأوّل : الشيخ محمد بن مكي الجزيني المستشهد سنة ٧٨٦ هـ . وهو أول من هذّب كتب الفقه الجعفري عن أقوال المخالفين ، و كتابه (اللّمعة الدمشقية) من كتب الفقه الدراسية في عواصم العلم الشيعية الى اليوم .

٢ ــ المحقق الثاني [١] : الشيخ علي الكركي صاحب (جامع المقاصد) والمتوفى سنة ٩٤٠ هـ . و هو أول من قال بنظرية (الترتّب) في علم الأصول ، و أنكر على أساسها ثمرة الضد ، و (نظرية الترتّب) من أدق النظرات العلمية ولا تزال موضع بحث عند العلماء المعاصرين ، و قد كان شيخنا المحقق الاخوند محمد كاظم الخراساني صاحب (الكفاية) يرى الترتّب محالاً ، بينما كان المحقق الميرزا حسين النائيني يراه من البديهيات .

(١) المحقق الاول : هو الشيخ ابوالقاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ صاحب (شرايع الاسلام) و خال العلامة الحلي .

٣ ـ الشهيد الثاني : الشيخ زين الدين الجبعي صاحب (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) الذي هو من الكتب الدراسية مع متنه المشهور كما أشرنا . والشهيد الثاني أوّل من ألّف في الدراية من علماء الشيعة ، و كانت شهادته سنة ٩٦٦ هـ (١) .

٤ ـ الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي الجبعي ، والدالبهائي ، والمتوفّى سنة ٩٨٤ هـ . و هو أول من استدلّ على حجيّة الاستصحاب بالروايات كما ذكره الشيخ الأنصاري في (الرسائل) . ومسألة الاستصحاب من المسائل المهمة المترامية الأطراف المتشعبة المباحث ، و قد كانت غامضة المأخذ عند كثير من علماء الامامية الذين لا يعملون بالقياس ولا بالظن الذي لم يقم على حجيّته دليل مقطوع الحجيّة ، و قد اعتنى بالتأليف فيها كثير من العلماء لا سيما المتأخرون وقد ذكرنا ما ظفرنا به من مؤلفاتهم (٢) و كل ذلك شرح لحديث واحد استخرجت منه هذه الفوائد (٣) .

٥ ـ السيد محمد بن علي بن الحسين بن ابي الحسن الموسوي الجبعي المتوفى سنة ١٠٠٩ هو سبط الشهيد الثاني و هو صاحب (مدارك الأحكام) المشهور الذي لا يستغني عنه فقيه ، و قد أتمّ به شرح جده لأمه الشهيد الثاني (مسالك الأفهام في شرح شرايع الاسلام) .

٦ ـ الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ، والمتوفى سنة ١٠١١ هـ . صاحب كتاب (معالم الاصول) الذى هو من الكتب الدراسية في الجامعات و المعاهد الشيعية ، و

---

(١) لقد فاز بدرجة الشهادة عدد كبير من علماء الشيعة و كبرائهم منذ العصر الاول الى أيامنا ، وقد ذكر جملة وافرة من اولئك الحجة النورى ، والف الشيخ عبدالحسين الاميني كتاباً فى تراجم الشهداء أسماه (شهداء الفضيلة) وقد أنهى عددهم الى ثلاثين ومئةشهيد ، وقد طبع فى النجف فى سنة ١٣٥٥ هـ ، الا أن أحداً من اولئك الا عاظم والاجلاء لم يفز بلقب (الشهيد) حتى لا يعرف الابه ، غير الشهيدين العامليين أعلى الله درجاتهما ، وقد التفت الى ذلك شيخنا الحجة والمحجة الميرزا حسين النورى رحمه الله ، و نبه عليه فى (مستدرك الوسائل) ج ٣ ص ٤٢٨ .

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٢ ص ٢٤-٢٦ .

(٣) مستدرك الوسائل : ج ٣ ص ٨٧٦ .

يعتبر من المجددين في علم الأصول ففي كتابه تحقيقات و نظريات لم يسبق إليها و أهمها (المعنى الحرفي) التى لاتزال محط الأنظار ، وقد ذكرها في ردّ أبي حنيفة في مسألة الاستثناء المتعقب للجمل المتعددة .

٧ ـ الشيخ البهائي : محمد بن الحسين بن عبدالصمد الجبعي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ و هو من شيوخ الاسلام المشهورين المتفننين في سائر العلوم ، و كتبه (الصمدية) في النحو ، و (الخلاصة) في الحساب ، و (تشريح الأفلاك) في الهيئة . من الكتب الدراسية في الجامعات الدينية الشيعية .

٨ ـ الحر العاملي : الشيخ محمد بن الحسن بن علي المشغري المتوفى سنة ١١٠٤ هـ وهو صاحب (تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة) ويقال له (الوسائل) تخفيفاً ، و هو أحد الجوامع المتأخرة الكبرى للمحمدين الثلاثة ١ ـ الوافي ٢ ـ البحار ٣ ـ الوسائل . وهو حاوٍ لجميع أحاديث الكتب الأربعة التى عليها مدار العمل عند الشيعة ، و هو أحسن من (الوافي) و (البحار) و قد فصلنا الكلام عنه في محله (١)

هؤلاء الفحول الثمانية نموذج صغير لنوعية السلف الصالح من علماء جبل عامل ، وقد استمر في تخريج العلماء الأبدال و العظماء حتى عصرنا الحاضر ، فقد عاصرنا جمهرة من رجاله بلغوا من العلم الذروة و السنام ، و حسبنا من المعاصرين على كثرتهم شيخ الاسلام وزعيم المسلمين وحجّة المتكلمين المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين (٢) صاحب (المراجعات) و (الفصول المهمة) و (النص و الاجتهاد) و (ابوهريرة) وغيرها ، وهذه الكثرة في عدد علماء جبل عامل ، وتلك الآثار القيّمة الّتي ألفوها هي الّتي حدت بشيخنا الحرّ الى تأليف كتاب خاص بتراجمهم (٣)

---

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٤ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .

(٢) تراجع ترجمتنا للسيد فى (طبقات اعلام الشيعة) ج ١ ص ١٠٨٠ ـ ١٠٨٨ .

(٣) هو كتابه (أمل الامل فى تراجم علماء جبل عامل) ذكرنا خصوصياته فى (الذريعة) ج ٢ ص ٣٥٠ .

و بالعلماء الأجلاء السيد محمد إبراهيم بن معصوم التبريزي القزويني ، والسيد عبد علي الحائري ، والشيخ عبدالنبي القزويني ، والسيد محمد البحراني إلى وضع تتمات له [١] وتخصيص مجلدات لرجاله ، وبالحجة السيد حسن الصدر الى تأليف (تكملة أمل الآمل) و إفراد مجلد ضخم لأفاضل العامليين كما فعل الحر [٢] .

نكتفي بهذا القدر من خصائص بلاد عاملة وماأسبغ عليها من فضل وشرفت به من مزايا ، ومن ذكر حالها و علمائها ومالهم من مكان رفيع في دنيا الشيعة ، وما خلفوه من ذكر جميل وأثر جليل ، سيبقيان ما كر الجديدان وتعاقب الملوان ، وقد جعلنا ذلك تمهيداً لترجمة العلامة البياضي لأنه من أبناء هذه البلاد و رجال العلم النابهين الّذين أنبتتهم تلك التربة الطاهرة نباتاً حسناً ، و رحم الله الشاعر الّذي يقول :

و إذا نظرت الى الديار وجدتها ✿ تشقى كما تشقى الأنام وتسعد

وقد آن لنا أن نشرع في ترجمة الشيخ البياضي العاملي فنقول :

اسمه ولقبه :

هو الشيخ أبو محمد زين الدين علي بن يونس العاملي ، النباطي ، البياضي العنفجوري ، البقاعي .

كنيته أبو محمد باتفاق كل من ذكره ، و لقبه نور الدين من غير خلاف أيضاً فقدصرح به كل من نوه عنه ماعدا المجلسي فانه لماذكر كتابه(الصراط المستقيم) [٣] لقبه بـ(نور الدين) ، و اسمه عليٌ و والده محمد كما صرح به بنفسه في إجازته ومؤلفاته ، و اسم جده يونس بالاجماع لكن الخلاف في أنه جده الادنى اوالأعلى أمّا هو فقدكان يعبر عن نفسه روماً ويكتب اسمه هكذا : « علي بن محمد بن يونس » .

---

(١) راجع (الذريعة الى تصانيف الشيعة) ج٣ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ .

(٢) راجع (الذريعة الى تصانيف الشيعة) ج ٤ ص ٤١١ .

(٣) بحار الانوار : ج ١ ص ٨ .

ومعظم مترجميه على ذلك ، وعلى رأسهم خريت الصناعة المولى عبدالله الاصفهاني في رياضه [١] الذي ألّفه سنة ١١٠٨ هـ لكن الخوانساري عبّر عنه في روضاته[٢] الذي ألفه سنة ١٢٨٦ هـ . بـ«علي بن محمد بن علي بن محمد بن يونس» فجعل يونساً جده الأعلى ولم أر من سبقه إليه ، وقدتبعناه[٣] وتبعه السيّد الأمين[٤] أما الشيخ الحر العاملي [٥] و غيره من مترجميه فقد عبّروا عنه بـ«عليّ بن يونس . نسبةً إلى الجد [٦] ، والعاملي نسبة إلى جبل عامل و النباطي نسبة إلى النبطية من قرى الجبل قرب صيداء ، و البياضي نسبة الى البياض [٧] قرية في جبل عامل أيضاً قرب سواحل صور وهذه النسب الثلاث ممّا اتّفق عليه كافة مترجميه ، ولاشك أنه ولد في إحداها وسكن ولو برهة في الأخريين ، و العنفجوري : وصفه بهامعاصر .

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء ، مخطوط يوجد في مكتبتنا (مكتبة صاحب الذريعة العامة) في النجف ص ٥٨٦ .

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠ .

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٢٢١ ، و ج ٣ ص ٨ ، وج ١٠ ص ١٤ و ج ١١ ص ٢٣٠ ، و ج ١٢ ص ٢١ ، و ج ١٥ ص ٣٦ ، و١٧٢ .

(٤) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٥) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٦) الكنى و الالقاب : ج ٢ ص ١٠١ ، والفوائد الرضوية : ج ١ ص ٢٤١ و معجم المؤلفين : ج ٧ ص ٢٦٦ . وغيرهم مما يأتي عند ذكر مصادر الترجمة .

(٧) قال ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) في حوادث سنة ٤٥٩ هـ في ج ٨ ص ٢٤٦ مانصه : «... في هذه الايام بنى أبوسعيد المستوفي الملقب شرف الملك مشهد أبي حنيفة، وعمل لقبره ملبناً وعقد القبة وعمل المدرسة بازائه و أنزلها الفقهاء و رتب لها مدرساً ، فدخل أبوجعفر البياضي للزيارة فقال ارتجالا :

ألم تر أن العلم كان مشتتاً ... فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة ... فأنشرها فضل العميد أبي سعد

وقال المحدث القمي في (الكنى والالقاب) ج ٢ ، الط ٢، ص ١٠١ : « وقد يطلق البياضي على الشريف العباسي أبي جعفر بن مسعود بن عبد العزيز المتوفى سنة ٤٦٨ هـ الخ » وليس لدينا الوقت الكافي لمعرفة نسبته ومعلوم أنه من العامة .

وراوي تصانيفه الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن محمد العاملي الكفعمي وجده كما حكاه الميرزا عبدالله الاصفهاني (١) عن خط الكفعمي في بعض مجاميعه ثم ضبطه بما نصه : « هو بالعين المهملة المفتوحة وسكون النون وفتح الجيم - ثم قال - : و لعله قرية بجبل عامل » . واحتمل السيد الأمين (٢) أنها نسبة إلى (عين فجور) وهي قرية كانت بقرب لبايا من أعمال البقاع في طريق دمشق قال : العين باقية إلى اليوم والبقاعي نسبة ذكرها لنفسه في إجازة له فقال : البياضي البقاعي . ولم يعد الى ذكرها ثانية و لعلها نسبة إلى البقاع الّتي قال عنها الحموي (٣) : « هو أرض واسعة بين بعلبك وحمص و دمشق فيها قرى كثيرة أكثر شربها من عين تسمى (عين البحر) وهناك قبر الياس النبي عليه السلام » .

ولادته :

لم نقف فيما ظفرنا به من مؤلفاته وإجازته ، ورأيناه من مصادر ترجمته على ما يعين سنة ولادته بشكل أكيد ، لكن يستنتج من بعض القرائن أنها كانت في أوليات القرن التاسع ، فقد فرغ من نظم أرجوزته (ذخيرة الايمان) في سنة ٨٢٤ هـ . و شرحها بنفسه (٤) و فرغ من تأليف رسالته المنطقية (اللامعة) كما صرح به الاصفهاني (٥) والخوانساري (٦) في سنة ٨٣٨ هـ . فيظهر من التاريخين أنه كان في سنة ٨٣٠ هـ . من الماهرين في الشعر والبارعين في النثر ، و من أهل التصنيف والتأليف القابلين للافادة أو من رجال العلم المبرزين الّذين يؤلفون في المنطق وفي الكلام ، فتكون ولادته في حدود سنة ٨٠٤ أو ٨٠٥ هـ . على وجه التقريب لا التحديد . وقد كان معاصراً للشيخ

---

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٦ .

(٢) أعيان الشيعة : ج ٤٢ هامش ص ٣١ .

(٣) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٠ ص ١٤

(٥) رياض العلماء وحياض الفضلاء : مخطوط ص ٥٨٦ .

(٦) روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠ الط الاولى .

الفاضل المقداد بن عبد الله الشهير بالسيوري [١] . و المتوفى سنة ٨٢٦ ﻫ . كما أرخه تلميذه الشيخ حسن ابن راشد الحلي ، وقد أدرك برهة من أيام حياته . كما كان معاصراً للشيخ أبي العباس أحمد بن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١ ﻫ .

مشايخ روايته :

لم يتعرض في مؤلفاته و إجازته إلى ذكر مشايخه في القراءة ، كما لم يتعرض لذلك أحد من مترجميه ، نعم صرّح في إجازته للشيخ ناصر البويهي المتوفى سنة ٨٥٣ ﻫ باسم اثنين من مشايخه في الرواية وهما :

١ ــ السيد زين الدين علي بن دقماق . وقد وصفه في الإجازة بقوله : « ربّ الفضائل بالاطلاق ، المبرّز على الكائنات في الآفاق ، السيد زين الدين علي بن دقماق » ثمّ قال : « وهذا القطب يروي بالاجازة عن الشيخ الفاخر علي بن حسن بن مظاهر » .

أقول : الشيخ علي هذا هو الذي كتب له فخر المحققين ابن العلامة الحلي الاجازة المفصلة في سنة ٧٤١ ﻫ وقد اثبت صورتها العلامة المجلسي في الاجازات[٢] .

٢ ــ الشيخ جمال الدين بن المطهّر . وقد وصفه في الاجازة المذكورة بقوله . « الشيخ المعظم ، و البحر المفعم ، و العلم المفتخر ، و النفس المتعطّر ، الشيخ جمال الدين أحمد بن الحسين بن مطهّر » . و ذكر أن هذا القطب يروي بالاجازة عن علي ابن مظاهر الذي ذكرنا أنه اُجيز من فخر المحققين عن والده العلامة الحلي . فالبياضي يروي عن فخر المحققين بواسطتين : اولاهما القطبان المذكوران ، وثانيتهما علي بن مظاهر المجاز من الفخر .

الراوون عنه :

من المعلوم أن العلامة البياضي الذي كانت له تلك المكانة العلمية السامية ، و

---

(١) و لعله نسبة الى « سيور » قرية من لواحق الحلة لم تذكر فى معجم البلدان و أورده الشيخ يوسف كركوش فى كتابه « تاريخ الحلة » الطبعة الثانية . هذا و قد ذكره البهبهانى فى تعليقاته على الرجال الكبير طبعة ١٣٠٦ ص ٢٣٨ بعنوان المقداد بن عبدالله السوراوى ، وسودا مذكور فى المعجم فليراجع .

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

المقام الرفيع ، قد التف حوله المحصلون ، و استفاد من فيوضاته الطالبون للعلم و كثر المستجيزون منه ، و من المؤكد أنه تخرج عليه جماعة و اُجيز منه آخرون لكن أسماءهم ضاعت علينا كغيرهم من العلماء المنسيين الدين لم يبق لهم ذكر ولا أثر ، لا سيما و أن جبل عامل قد اُصيب بنكبات و فتن و غارات ، و حروب طائفية تلفت بسببها الآثار و المكتبات ، فقد أباد الشيخ نوح الحامدي بفتواه ضد الشيعة من مؤمني حلب وحدها أربعين ألفاً او يزيدون ، و سبيت نساؤهم و هتكت أعراضهم و نهبت أموالهم و أخرج الباقون منهم من ديارهم إلى نُبُّل و النفاولة و أم العمد و الدابوزو الفوعة و قراها . و هاجم الأميرملحم بن الأمير حيدر بسبب تلك الفتوى جبل عامل في سنة ١١٤٧ هـ (يوم وقعة أنصار) فقتل و سلب و نهب كما فصله بعض زعماء العامليين (١) و قضت حوادث الجزّارو فتنه التي بدأت في أواخر القرن الثاني عشر و استمرت إلى نيف و مئتين و ألف على معظم آثار العامليين و مؤلفاتهم ، و كانت مكتبة الشيخ على خاتون الذي أسره الجزّار تحتوي على ما يقرب من خمسة آلاف كتاب مخطوط صارت كلها طعمة لأفران قرية عكا كما ذكره لي الحجة السيد حسن الصدر رحمه الله عن بعض المشايخ المعمرين من العامليين ممن وقف على بعض الآثار المتلوفة ، كما ان بعض المكتبات دفنت تحت الدور التي هدمها الغزاة الظالمون هكذا سمعت من بعض العلماء المطلعين من آل محفوظ ، و بهذه الجرائم قضي على الآثار العلمية و نسي ذكر كثير من العلماء و المؤلفين .

إننا لم نقف على أسماء أكثر من ثلاثة من الراوين عن العلامة البياضي ، و نحن واثقون بأن هناك أضعاف هذا العدد قد فاتنا ، إذ ليس من الممكن أن يعيش عالم كبير نحو ثمانين سنة في بلد العلم و العلماء جبل عامل ، و في القرن التاسع الذي كانت لم تزل فيه العناية بالغة بالحديث والرواية و الاجازة والاستجازة ، ولا يحضر عليه أو يأخذ عنه او يستجيزه غير ثلاثة ، و هذا فيما نرى من البديهيات ، و

(١) الفصول المهمة في تأليف الامة : الطبعة ٢ ص ١٤٠ .

نحن نتبرك بذكر أسمائهم بالتوالي :

١ ـ الشيخ ناصر البويهي المتوفى سنه ٨٥٣ ه [١] . فقد كتب له إجازة قبل أن يؤلّف كتابه (الصراط المستقيم) بسنتين ، وقال في أول الاجازة ما لفظه : « التمس منّي الشيخ الطاهر ، ذو الفضل الظاهر ، و الجود الزاخر ، و العلم الوافر ، المولى الأجل الشيخ ناصر الدين بن ابراهيم البويهي الحساوي ، إجازة لجملة من مصنّفات علماء الشيعة الإمامية ، ونقّال الشريعة المصطفوية ، فأجبته إليها » . ثم كتب البياضي صورة إجازة فخر المحققين التي كتبها للشيخ علي بن حسن بن مظاهر المفصل فيها بعض كتب الشيعة ، وقد أجازها الشيخ علي بن مظاهر للقطبين المذكورين اللذين كانا من مشايخ الشيخ البياضي كما ذكرناه آنفاً ، ثم كتب البياضي في آخرها ما لفظه : « يقول العبد الفقير الراجي عفو ربّه الغنيّ القدير ، علي بن محمد بن يونس البياضي البقاعي : إني قد أجزت هذه الكتب على ما نصبت و شرحت أولاً ، للشيخ الأجل ناصر المنوّه باسمه سالفاً ، فليروها لمن شاء و أحب ، فانه أهل لذلك ، و كتب في ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر شعبان سنة اثنتين و خمسين و ثمانمئة ، و الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه وسلم » . وقد أثبت العلامة المجلسي هذه الاجازة بتمامها [٢] و ذكرنا ملخصها في الاجازات [٣]

و بما أن صاحب « أنوار البدرين في علماء الأحساء والقطيف والبحرين) لم يذكر الشيخ ناصر البويهي ، هذا ، ناسب أن نذكره باختصار : فقد ذكره الشيخ الحر [٤] مصرحاً بأنه من آل بويه الوزراء المشهورين ، وأنه ولد ونشأ في الأحساء و هاجر الى عيناث من بلاد جبل عامل ، و تتلمذ على الشيخ ظهير الدين محمد بن علي العيناثي ، وذكر بعض تصانيفه ، وما نقله عن خط الشهيد الثاني من أنه وصفه بقوله :

(١) جاء في (فهرست كتابخانه اهدائى آقاى سيد محمد مشكاة) ج ٣ ص ٥٩٥ عند ذكر البياضي أنه مجاز من الشيخ ناصر بن ابراهيم الخ . و الصحيح أنه المجيز لا المجاز.

(٢) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٢٢١

(٤) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٥٦ .

الشيخ الامام المحقق من أجلاء العلماء والمحققين الفضلاء . . . الى قوله : و توفي بالطاعون في عيناث سنة ٨٥٣ هـ .

أقول : يظهر أن البويهي استجاز البياضي قبل وفاته بسنة فقد ذكرنا أن تاريخ الاجازة سنة ٨٥٢ و صرّح هنا بأن وفاة البويهي سنة ٨٥٣ هـ . و يروي البويهي أيضاً عن استاذه الشيخ ظهير الدين المذكور . والشيخ أبي القاسم ضياء الدين ابن الشهيد عن والده كما ذكرناه في الاجازات[1] فهؤلاء الثلاثة الشيخ البياضي ، والشيخ ظهير الدين محمد ، والشيخ ضياء الدين ، مشايخ رواية البويهي .

و يروي عن الشيخ ناصر البويهي ، الشيخ عز الدين حسين بن علي بن الحسام الذي هو أخو الشيخ ظهير الدين المذكور ، فانه صرّح في إجازته التي كتبها للسيد حسين بن المرتضى بن ابراهيم الحسيني الشاري ، بأنه يروي عن الشيخ ناصر البويهي و هو يروي عن الشيخ ضياء الدين ، عن والده .

٢ ـ الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن صالح الكفعمي المتوفى سنه ٩٠٥ هـ كما أرخه الحلبي[2] فقد نصّ بعض الاجازات[3] على روايته عن البياضي وسيأتي في أقوال العلماء في البياضي وصفه له بما لا يصفه به الا المستفيدون من دروسه .

٣ ـ الشيخ شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان . فقد كتب هذا الشيخ بخطه (الرسالة اليونسيه) للبياضي في حياته ، و قابلها و صححها مع الأصل ، و فرغ منها في سنة ٨٦٤ هـ . والنسخة اليوم في زنجان في مكتبة السيد الفاضل الجليل السيد محمد رضا ابن العلامة السيد محمد الزنجاني الذي توفي في سنة ١٣٥٥ هـ . و دفن في جوار العباس عليه السلام ، فالمقابلة والتصحيح مع أصل الكتاب قبل وفاة مؤلفه بثلاثة عشر عاماً تشهد بتناول الكاتب لأصل الكتاب من مؤلفه وأخذه منه .

أقوال العلماء فيه :

١ ـ الشيخ تقي الدين ابراهيم الكفعمي : دوّن بخطّه مجموعة فيها فوائد

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) كشف الظنون : ج ٢ ص ٦١٧ .

(٣) رأيت الاجازه قديماً ولا أذكر خصوصياتها .

متفرقة ، وقدحصل عليها العلامة الميرزا عبد الله الإصفهاني فنقل عنها كثيراً من الفوائد منها ما نقله عن خطه (١) و نصه « إن زبدة البيان و إنسان الانسان ، المنتزع من تفسير مجمع البيان ، من جمع الإمام العلامة مزيد الدهر و وحيد العصر ، مهبط أنوار الجبروت ، فاتح أسرار الملكوت ، خلاصة الماء والطين، جامع كمالات المتقدمين والمتأخرين ، بقية الحجج على العالمين ، الشيخ زين الملة والحق والدين ، علي بن يونس لا أخلى الله الزمان من أنوار شموسه ، و إيضاح براهينه و دروسه ، بمحمد و آله » . و كتب في المجموعة أيضاً ما لفظه : « الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للشيخ الأجل العلامة زين الدين علي بن يونس البياضي العنفجوري دام ظله »

٢ ـ الشيخ الحر العاملي (٢) ، فقد وصفه بقوله : الشيخ زين الدين على بن يونس العاملي النباطي البياضي كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً ثقة متكلماً شاعراً أديباً متبحراً .. الخ .

٣ ـ الميرزا عبد الله الاصفهاني (٣) ، قال : « الفاضل العالم الفقيه ، الأديب الشاعر الجامع ، المعروف بالشيخ زين الدين البياضي ، وتارة بالشيخ علي بن يونس البياضي ، صاحب كتاب الصراط المستقيم، فلا تظنن المغايرة ، وكان معاصراً للكفعمي بل كان عصره قريباً من عصر الشيخ ابن فهد الحلي ... الخ » .

٤ ـ السيد محمد باقر الخوانساري (٤) قال : « الشيخ الفاضل المحدث المؤيد المسدد زين الدين أبو محمد الى أن قال : وعد مولانا المجلسي (ره) كتابه المذكور أولاً في جملة ما يستخرج عنه في البحار . إلى أن قال: ولا يخفى أن كتابه المذكور - يعني الصراط المستقيم - كتاب كامل في الامامة مستوف للأدلة .. الخ »

---

(١) رياض العلماء و حياض الفضلا : مخطوط : ص ٥٨٦ .

(٢) أمل الامل فى تراجم علماء جبل عامل : ص ٢٣ الطبعة الثانية .

(٣) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٦ ـ ٥٨٧ .

(٤) روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات : الط ١ ص ٤٠٠ .

٥ ـ الشيخ محمد علي المدرّس [١] قال ماترجمته : « عالم فاضل ، فقيه محدّث محقق مدقّق ، أديب شاعر ، متكلم ماهر متبحّر ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، من أكابر مشايخ الشيعة ، جامع لكمالات الأوائل والأواخر ، .. الخ » .

٦ ـ السيد الأمين العاملي [٢] قال بعد ذكر اسمه ونسبه : « توفي سنة ٨٧٧ﻫ وله كتاب الصراط المستقيم الى مستحقي القديم مهدياً إلى كل ذي عقل سليم،وجدنا نسخةً منه في كربلاء مخطوطة ، وهو في إثبات الواجب وصفاته و النبوّة و الامامة يدلّ على فضل مؤلفه الخ » .

٧ ـ الشيخ عباس القمي [٣] قال : « علي بن يونس العاملي النباطي البياضي الشيخ الجليل الفاضل ، المحقق المدقق ، المتكلم الثقةالرضي ، صاحب كتابالصراط المستقيم ، واللمعة في المنطق ، و رسالة الباب المفتوح الى ماقيل في النفس و الروح وهذه الرسالة بتمامها مذكورة في كتاب السماء والعالم من البحار ، و كتابهالصراط المستقيم كتاب نفيس في الامامة ... الخ » .

٨ ـ البحاثة عمر رضا كحالة [٤] قال : « عليّ بن يونس العاملي النباطي البياضي (زين الدين ، أبو محمد) فقيه محدّث مفسّر ، أديب لغوي شاعر منطقي ، من تصانيفه الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم ، زبدة البيان و إنسان الانسان المنتزع من مجمع البيان في التفسير ، اللمعة في المنطق ، الباب المفتوح الى ماقيل في الروح . مختصر الصحاح .. الخ » .

٩ ـ القاصر أغا بزرك الطهراني [٥] قال : « من فقهاء جبل عامل في المئة

---

(١) ريحانة الادب فى المعروفين بالكنية أو اللقب : ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) أعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٣١ - ٣٢

(٣) الكنى والالقاب : الط ٢ ج ٢ ص ١٠١ .

(٤) معجم المؤلفين ، ج ٧ ص ٢٦٦

(٥) الضياء اللامع فى عباقرة القرن التاسع : مخطوط فى مكتبتنا العامة فى النجف الاشرف ، ص ٩٠

التاسعة ، و من أفذاذ العلماء وجهابذة الكلام ، و أساطين الشريعة و أفاضل الرجال ألّف في الحكمة والكلام ، و التاريخ و اللغة ، و العقائد و الفقه ، و التفسير وغيرها كتباً دلّت على خبرته وتبحّره وعلو قدره ومكانته .. » .

وله في غير هذه المصادر تراجم وذكر عاطر ، غير أننا نكتفي بهذا القدر من النقل عنها إذليس بامكاننا الرجوع إليها وتصفحها ، وعلى أننا سنذكر في آخر الترجمة مصادر غير هذه .

شعره :

صرّح غير واحد من مترجمي العلامة البياضي بكونه من الشعراء ، ولعلّ أوّل من وصفه بالشعر هو الشيخ الحرّ العاملي لكنه مع قرب عصره منه بالنسبة للباقين لم يذكر شيئاً من شعره ، وقد تبعه الآخرون ولم يستشهدوا بشيء من شعره كذلك ولم نقف على شعر له في سائر الأغراض الشعرية المعروفة ، نعم له نظم في بعض المواضيع العلمية كالرجز وما أشبهه ، و ذلك ما يتفق لأكثر العلماء لكنه لا يلحقهم بالشعراء و سيأتي عند ذكر مؤلفاته أن له في علم الكلام أرجوزة سماها (ذخيرة الايمان)[1] تقرب من ستّين بيتاً ، وأولها :

الحمد لله على تمامه ✿ و الشكر لله على أنعامه

وقال في آخرها :

و هذه أرجوزة الضعيف ✿ عليّ اللاجي إلى اللطيف
و الرسل والأئمّة الانجاب ✿ ليشفعوا في موضع الحساب
سميتها (ذخيرة الايمان) ✿ هدية مني إلى الاخوان
و الحمد لله العليّ الكافي ✿ على الّذي أولى ونعم الكافي

توجد بكاملها في مجموعة بمكتبة السيد حسين بن عليّ بن أبي طالب الهمداني في النجف الاشرف وأخرى في (مكتبة الشيخ محمد السماوي) في النجف أيضاً ، وذكر العلامة

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٤٩٤ ، و ج ١٠ ص ١٤ - ١٥

الأمين رحمة الله عليه (١) أنه وجد في آخر نسخة من كتابه (الصراط المستقيم) في كربلاء أبياتاً ختمه بها ، وقال : سمحت بها فكري عند تمامه . وهي :

جعلت من الدين القويم صحائفاً ... هداني إليها . . . . . (٢)
و حررت فيه للولي لطائفاً ... تجلي عمى عين الغبي و باله
و أوضحت فيه للغوي طرائفاً ... سرائرها مطوية في خلاله
و قررت فيه كل قول منضد ... يزحزحه في دينه عن ضلاله
فلا وامق الأهدي بكماله ... ولا مارق إلا هوى بنصاله
يساق إليه الموت عند نزاله ... و يساق للافحام عند جداله
وسميته باسم (الصراط) تيمناً ... ليسلك فيه للنبي و آله
و أرجو الى الرحمن منهم شفاعة ... تصرف عني من عظيم و باله (٣)

وله مقطوعة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام أدرجها في الصراط المستقيم ، هذا نموذج من نظم البياضي يدل على مبلغ شاعريته وحدود امكانياته في هذا الباب ، وهو تقليدي لا يتعدى حدود الأدب اللفظي الذي لم يتجاوزه العلماء والفقهاء في الغالب .

آثاره العلمية :

إن الثروة العلمية التى تركها علماء الشيعة قديماً و حديثاً ، والمجهودات

---

(١) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٢) كذا فى الاعيان والظاهر أن تلفاً أصاب طرف الكتاب .

(٣) و فى النسخة الموجودة فى (مكتبة سيدالشهداء العامة) فى كربلاء بيت آخر فيه مادة تاريخ تأليف الكتاب نذكره على ركته :

لنصف و ثلث من ربيع آخر أتى ... لاعوام (ذق ند) تمام كماله

كما أثبتنا البيت فى (الذريعة) ج ١٥ ص ٣٦ و فى (فهرست كتابخانه اهدائى آقاى مشكاة) ج ٣ ص ٥٩٦ هكذا :

لنصف و ثلث من ربيع آخر أتى ... لا عوام (ذق ند) تمام جماله

يريد أنه تم فى ٢٥ر ج٢ر٨٥٤ هـ وهو الصحيح .

الفكرية التي لا يزال اللاحقون يقتفون فيها خطوات السابقين ، و يحرص الخلف على ربط حلقاتها بالسلف الصالح ، إن كل تلك الآثار الخالدة لفي غنىً عن مدح المادحين و إطراء المطرين ، و هي التي أحلّتهم الذروة والسنام بين الفرق و المذاهب الإسلامية ، ويطول بنا المقام إذا أردنا ان نستعرض - ولو بإيجاز - الحوادث والهنابث التي لقيها شيعة أهل البيت من أعداء أهل البيت ، والحرائق والبوائق التي منيت بها مكتبات الشيعة في مختلف العصور والقرون ، فقد لعبت بهم أيدي الحدثان، وعبثت بآثارهم و مآثرهم الأهواء والأغراض ، أملاً في قبر سنّة الرسول ﷺ التي تمثّلت في أهل بيته ، وفي شيعتهم من بعدهم ، و بغية القضاء على علومهم ومعالمهم (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الّا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) [١] و بالرغم من كل الكوارث والفواجع و حملات الإبادة نجد شيعة أهل البيت عليهم السلام في كلّ صقع من أصقاع العالم ، و في كلّ بقعة من بقاع المعمورة ، و نرى آثارهم و علومهم ملأ السمع والبصر ، وما كان لله ينمو .

و حسبنا أن نشير الى حادثة واحدة ممّا يخصّ المؤلفات والمكتبات ، و إن كنا قد فصلناه في محلها [٢] فان طغرل بك أول ملوك السلاجقة لما ورد بغداد في سنة ٤٤٧ وشنّ حملته المشهورة على الشيعة [٣] أمر باحراق مكتبتهم التي أسسها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهي في محلة (بين السورين) في كرخ بغداد سنة ٣٨١ ه . وقد كانت من دور العلم المهمة في بغداد بناها هذا الوزير الجليل والأديب الفاضل على مثال بيت الحكمة الذي بناه هارون الرشيد كما ذكر في ترجمته [٤] وقد جمع فيها هذا الوزير ما تفرق من كتب فارس و العراق ، واستكتب تأليف أهل الصين

---

(١) سورة التوبة : ٣١ .

(٢) حياة الشيخ الطوسي : ص د .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ج ٨ ص ١٧٣ و ١٧٩ .

(٤) وفيات الاعيان : ج ا ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

والروم كما ذكره الأستاذ محمد كرد علي [١] و نافت كتبها على عشرة آلاف ، من جلائل الآثار و مهام الأسفار ، وأكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلفين ، قال ياقوت الحموي [٢] : « و بها كانت خزانة الكتب التي أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة ، ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها ، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة و أصولهم المحررة . . . الخ » . و كان من جملتها مئة مصحف بخط ابن مقلة على ما ذكره ابن الأثير [٣] .

تلك حادثة واحدة مما تعرّضت له آثار الشيعة من ضياع و تلف ، و قد ذهبت ضحيتها ألوف الآثار ، و قد سبقتها ولحقتها حوادث مروعة يشيب لها الأطفال ، و فضائح مخزية يندى منها جبين الأنسان ، غير أن عناية الله تعالى شأنه قد حفظت أصول المذهب الجعفري وفروعه من العبث وصانتها من الدنس ، (إنا نحن نزّلنا الذكر و إناله لحافظون) [٤]

و قد ترك مترجمنا العلامة البياضي ثروة فكرية كبيرة و تراثاً علمياً خالداً و آثار قيمة في مختلف العلوم الأسلامية ، تدل على مكانته السامية و مقامه الرفيع و نحن نعتقد بأن ما وصل إلينا من آثاره ليس كل ما أفرغه من بوتقة التأليف ولا جميع ما أنتجه فكره الثاقب ، ولا شك أن بعض آثاره قد ذهب و تلف كما تلفت ألوف المصنفات والأسفار ، وإلى القارىء أسماء ما وصل إلينا من آثاره :

١ ـ إجازته للشيخ ناصر البويهي . لقد اعتاد البعض على عدم الاعتداد بالاجازات والاهتمام بها ، وهي في الحقيقة وواقع الأمر أحد المصادر الأولى والمنابع الأساسية لمعرفة أحوال الرجال و تراجم العلماء ، و بعض الاجازات الكبيرة يذكر في عداد الكتب و المؤلفات الرجاليه لاشتماله على تراجم عدة من أعلام الدين ، وسدنة الشرع

---

(١) خطط الشام : ج ٦ ص ١٨٥ .

(٢) معجم البلدان : ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٣) التاريخ الكامل : ح ١٠ ص ٣ .

(٤) سورة الحجر : ٩ .

المبين ، الذين كانوا في عصرهم من المروجين ، وصاروا بعد ذلك من المنسيين ، وهذه الاجازة من تلك المصادر المهمة ذات الفوائد المختلفة ، وقد أثبتها العلامة المجلسي في الاجازات[١] و أشرنا إليها في الاجازات أيضاً [٢]

٢ ـ الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح . مختصر في مقصدين ، أولهما في النفس ، و ثانيهما في الرّوح ، أوّله [٣] : « الحمد لله الذي خلق النفوس وحجب حقيقتها عن أعيننا ، فان العين تبصر غيرهما ، و يتعذّر إدراك نفسها منها . . الخ » وقد نقله العلامة المجلسي بتمامه في مجلد السماء و العالم [٤] .

٣ ـ خطبة بليغة . أثبتها الشيخ الكفعمي في فصل الخطب من كتابه (المصباح) و قال الميرزا عبدالله الأفندي [٥] : « عندنا منها نسخة » .

٤ ـ ذخيرة الايمان . أرجوزة في علم الكلام ، تقدّم الحديث عنها مختصراً عند البحث عن شاعريته ، و ذكرنا أولها و آخرها و محل وجودها [٦] .

٥ ـ رسالة في الكلام . عدّها الشيخ الحر العاملي [٧] من تصانيفه والمظنون أنها (الرسالة اليونسية) كما سيأتي بيانه .

٦ ـ زبدة البيان و إنسان الأنسان في تفسير القرآن . نقل عنه الشيخ الكفعمي في (المصباح) وغيره من مؤلفاته ، وقال إنه منتزع من (مجمع البين) للطبرسي[٨]

---

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٢٢١ .

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٣ ص ٧ ـ ٨ .

(٤) بحار الانوار : ج ١٤ ص . . .

(٥) رياض العلماء و حياض الفضلاء : ص ٥٨٦ مخطوط .

(٦) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٤٩٤ و ج ١٠ ص ١٤ ـ ١٥ .

(٧) أمل الامل فى تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٨) لشيخنا أمين الاسلام الطبرسى أعلى الله مقامه ، ذكر خالد فى الغابرين بآثاره الجليلة ، وتراجمه المبسوطة و المختصرة فى المصادر المعتبرة والمواضيع العديدة ، وقد ـ

وقد اختصر الكفعمي الزبدة ، و كان المختصر عند صاحب (الرياض) كماذكره[١] ضمن مجموعة كبيرة مع بعض اختصارات أخرى للكفعمي [٢] وقد سمّى الشيخ الحر العاملي هذا الكتاب بـ (مختصر مجمع البيان) [٣] .

(. . .) - شرح رسالة التكليفية . [٤] ذكره الكفعمي بهذا العنوان ، و هو (اليونسية) الآتي ذكره .

٧ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم في الخلافة و إثبات إمامة الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام - هذا الكتاب - ، و هو أهم آثار المؤلف و أجل مؤلفاته ، و من أنفس الأسفار و أحسن ما كتب في مبحث الامامة ، فقد أجهد فيه نفسه الشريفة ، و ألمّ بالموضوع من أطرافه ، و أشبعه بحثاً و تحقيقاً ، و أحكمه بالأدلة العقلية و النقلية ، و البراهين القاطعة ، و الأخبار الصحيحة ، و الآيات الصريحة ، التي لا تقبل التأويل و التفسير بغير ما هي له و فيه . وقد رتّبه على سبعة و عشرين باباً الثلاثة الأولى منها في إثبات الواجب و صفاته ، و رسالة النبي صلى الله عليه وآله و صفاته أيضاً و بقية الأبواب كلها في الامامة ، وقد عدّ في أوله اثنين و خمسين كتاباً أخذ منها و نقل عنها بلا واسطة ، و أربعة و ثلاثين و مئة كتاب نقل عنها بواسطة آخرين ، وقد استدل في أثنائه بأشعار الأكابر و المشاهير ، و الأخبار المسلّمة عند العامة ، و نسبة الكتاب إليه ثابتة عند الكل ، فقد ذكره كل من ترجم له من عصره إلى عصرنا

← ظهرت له أخيراً ترجمة قيمة بقلم العلامة المتضلع الاستاذ الجليل السيد محمد على القاضى صدربها (جوامع الجامع) للطبرسى الذى تصدى لاعادة طبعه بحلة زاهية ، ففيها استقر واسع ، و فوائد و تحقيقات اعتاد القاضى على تزويدنا بمثلها بين الاونة و الاخرى ، حفظه الله و نفع به ، و وفقه لامثالها .

(١) رياض العلماء و حياض الفضلاء : مخطوط ص ٥٨٧ .

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٢ ص ٢١ .

(٣) أمل الامل فى تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١٣ ص ١٥١ .

و أوله [١] : « الله أحمد حمداً لا يضاهي على وجوب وجوده ، و إياه أشكر شكراً لا يتناهى على إفاضة خيره وجوده . . » توجد نسخة منه في (مكتبة السيد محمد المشكاة[٢]) و ثانية في (مكتبة السيد حسن الصدر) في الكاظمية ، و نسخة في (مكتبة مدرسة سپهسالار) في طهران[٣] و رابعة في (مكتبة مدرسة البروجردي) في النجف الأشرف و خامسة في (مكتبة سيد الشهداء العامة) في كربلاء كتبت في سنة ١٢٥٦ هـ عن نسخة كتابتها سنه ١٠٦١ هـ . و رأى العلامة الأمين [٤] في كربلاء نسخة أخرى فرغ منها كاتبها في يوم الأحد ثامن ربيع الثاني سنة ١٠٩٩ هـ . و كتب في آخرها قوله واصفاً الكتاب :

هذا الكتاب مبشر برشاد من ✡ يسلك طرائقه بغير خلاف
فكأنه المبعوث أحمد إذا أتى ✡ في آخر الأديان بالإنصاف
وكأنه من بين كتب الشيعة الـ ✡ متقدمين كسورة الأعراف
ينبيك: رحال الرجال وماروروا ✡ بعبارة تغني و قول شافي
سهل الطرائق عذبة ألفاظه ✡ فكأنها ممزوجة بسلاف
فاذا قرأت أصوله و فروعه ✡ روّاك من عذب فرات صافي
فهو(الصراط المستقيم) ومنهج الـ ✡ دين القويم لسالكيه كافي
تأليف من شهدت له آراؤه ✡ بكماله في سائر الأوصاف
للشيخ زين الدين قطب زمانه ✡ ربّ المكارم عبد آل مناف
فلقد أنار منار شيعة حيدر ✡ وأباد من هو للنصوص منافي
فجزاؤه من أحمد و وصيه ✡ أهل السماحة معدن الأشراف
أن يمنحاه شفاعة مقبولة ✡ و يخصه . . . . [٥] . . . .

---

(١) الذريعه الى تصانيف الشيعة : ج ١٥ ص ٣٦ .

(٢) فهرست كتابخانه اهدائى آقاى سيد محمد مشكاة : ج ٣ ص ٥٩٥ .

(٣) فهرست كتابخانه مدرسه عالى سپهسالار : ج ١ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ .

(٤) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٥) كذا فى (أعيان الشيعة) ج ٤٢ ص ٣٢

وقد أحسن الوجيه الموفق الفاضل المرتضوي في نشر هذا الكتاب الجليل، و وضعه في متناول أيدي أهله، فقد قدّم بذلك للاسلام و المسلمين عامة، و العلماء و أهل الفضل خاصة، خدمة مشكورة، ويداً بيضاء تستحق منّا كل حمد و ثناء، ومن الباري تعالى خير الجزاء. بارك الله في عمره و عمله و رزقه، و وفقه لأمثال هذه الخدمات، و المبرات و الخيرات، (و الباقيات الصالحات خير عند ربّك ثوابا وخير أملا) (١).

٨ ـ عُصرة المنجود. في علم الكلام، وسمّي في بعض النسخ (عُصرة المجوّد) وهو غير صحيح، و العصرة بضم الأول و سكون الثاني وفتح الثالث وضم الرابع: المنجاة، و الملجأ؛ و المنجود بفتح الأوّل و سكون الثاني و ضم الثالث و سكون الرابع و ضمّ الخامس: الهالك، .. و المغموم. وقد ألّف البياضي هذا الكتاب بعد (الصراط المستقيم) المذكور، فانه أحال إليه في مواضع من هذا الكتاب منها البحث السادس من أبحاث الامامة. و أوّله (٢): «الحمد لله رب العالمين الّذي حصل في العقول وجوب معرفته، ووصل في النقول حتمها على بريته، وجعل الساعي فيها من أكمل الأشخاص، و الداعي إليها من أكمل أهل الاختصاص،... إلى قوله وسميته «عصرة المنجود، و استعنت لاتمامه بعناية ذي الجود، و رتبته على أبواب وإلى الله المآب، باب ماهية النظر وما يتبعه. النظر هاهنا هو الفكر في أُمور تؤدي الى المطلوب...» كانت نسخة منه في (مكتبة الشيخ محمد السماوي) في النجف الأشرف، وأخرى عند السيد حسين الهمداني في النجف أيضاً منضمّة الى (ذخيرة الايمان) المذكور.

٩ ـ فاتح الكنوز المحروزة في ضمن الأجوزة شرح فيه أرجوزته الكلامية المذكورة (ذخيرة الايمان) وقد رآه بخطه في اصفهان العلامة الأفندي ضمن مجموعة

---

(١) سورة الكهف: ٤٧.

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة: ج ١٥ ص ٢٧٢.

الرسائل والفوائد الّتي كتبها البياضي بخطه مع غيره من مؤلفاته [١] كما يأتي .

١٠ ـ الكلمات النافعات في تفسير الباقيات الصالحات . شرح فيه كتاب (الباقيات الصالحات) في شرح التسبيحات الأربع من تأليف شيخنا السعيد الشهيد الأوّل أبي عبدالله محمد بن محمد بن مكي الجزيني ، ذكر الميرزا عبدالله الأفندي أنّه مما كان في مجموعة الرسائل الّتي رآها عند السيد أحمد البحراني [٢] وقد وقف عليها الخوانساري [٣] أيضاً .

١١ ـ اللمعة في المنطق ، ألّفه في سنة ٨٣٨ هـ كما مرّت الاشارة اليه عند تحديد ولادة البياضي كما صرّح به كلّ من الشيخ الحر [٤] والميرزا الاصفهاني الافندي [٥] والخوانساري [٦] .

١٢ ـ مجموعة الرسائل و الفوائد المتفرقة . رآها العلامة الأفندي في كتب السيد أحمد البحراني في أصفهان ، وقال [٧] : « إن المجموعة كلّها بخط الشيخ البياضي فيها من تأليفاته .... إلى قوله : وفيها أخبار وآثار و كتب و أشعار وقصائد ورسائل متفرقة من تصانيف غيره . »

١٣ ـ المقام الأسنى في تفسير أسماءالله الحسنى . ذكره الأفندي و قال [٨] إنّه جيد الفوائد . وقد ادرجه الكفعمي في كتابه المسمى بالمقام الأسنى أيضاً ، الّذي ألحقه بكتابه (البلد الأمين) .

---

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٢) المصدر المذكور : ص ٥٨٨ .

(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠

(٤) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٦٦ .

(٥) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٦) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ص ٤٠٠ .

(٧) رياض العلماء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٨) رياض العلماء وحياض الفضلاء ص ٧٧٥ .

(. . .) - الملحة في المنطق . رآه صاحب (الرياض) في المجموعة المذكورة و قال [١] : « إنّه غير اللمعة المذكورة في الأمل » .

أقول : المظنون قوياً كونه (اللمعة) المذكور نفسه ، و أن تسميتها بـ(الملحة) تصحيف . لا سيما و أنهما في المنطق .

١٤ ـ منخل الفلاح . ذكره الشيخ الكفعمي في (المصباح) ، وقال الأفندي [٢] « إنه بعينه نجد الفلاح - الآتي - الّذي ذكره الكفعمي » .

أقول : إن (نجد الفلاح) هو مختصر الصحاح كما صرّح به الكفعمي في (فرج الكرب) و الأفندي في (الرياض) فالمنخل الذي ذكره بعد (نجد الفلاح) يكون غيره حتماً ، والظاهر أن هذا هو (مختصر المختلف) الذي ذكره الشيخ الحر العاملي [٣] و انه منخل لتفريق ما هو الفلاح من المختلفات ، والله العالم .

١٥ ـ نجد الفلاح في مختصر الصحاح . قال في (الرياض) : أنه عين (منخل الفلاح) ولكن الصحيح أنهما إثنان ، و أن المنخل مختصر (المختلف) الذي ذكره صاحب (الأمل) .

١٦ ـ اليونسية في شرح التكليفية . شرح فيه (المقالة التكليفية) تأليف الشهيد الأول ، والمقالة رساله مبسوطة مرتبة على خمسة فصول ، مدارها على خمسة مطالب مطلب : ما ، و هل ، و من ، و كيف ؟ ، ولم ؟ . فالثلاثة الأول في الفصل الأول و الرابعة في الفصل الثاني ، والخامسة في الفصل الثالث ، والفصل الرابع في الترغيب و الخامس في الترهيب [٤] و هذا الشرح من الآثار القيمة و الكتب الجليلة المهمة

---

(١) المصدر المذكور : ص ٥٨٧ .

(٢) المصدر السابق : ص ٥٨٨ .

(٣) أمل الامل فى تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ٤ ص ٤٠٨ وهناك فى السطر الخامس خطأ حيث جاء قول الشهيد هكذا : لم يخلق عبثاً . بينما الصحيح : لم يخلق الخلق عبثاً ، وقد أشير ←

وقد يقال له (الرسالة اليونسية[1]) و توجد نسخة منه في زنجان في مكتبة السيد محمد رضا بن محمد الزنجاني فرغ من كتابتها تلميذ البياضي الشيخ شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان في سنة ٨٦٤ هـ . كما مر عند ذكر التلميذ .

هذا ما وقفنا عليه أو ظفرنا بذكره أو الاحالةاليه من مؤلفات شيخنا البياضي تغمده الله برحمته ، و عسى أن يكون هناك مالم نهتد اليه و نقف عليه ، (و فوق كل ذي علم عليم[2]) .

المعاصرون له :

سبقت الاشارةفيهذه الصفحات أكثرمنمرة إلىأن علماء الشيعة قداضطهدوا و تشتتوا و تفرقوا في البلدان ، و التجأ الكثير منهم إلى إخفاء آثارهم و مآثرهم و كتمان علومهم و أسرارهم إلا عن الخواص ، ولا سيما في القرون الأولى و إلى ما بعد القرن العاشر الهجري ، ما عدا فترات قصيرة ، و مدن نائية بعيدة ، كان لهم فيها صوت مسموع ، وعلم مرفوع، و مغاهد وربوع . للافادة و الاستفادة ، والتوجيه و التبشير ، وقد سبب ذلك ضياع المجهودات العلمية لكثيرمن نوابغ العلماء وعباقرة الحكماء ، و أجلاء الفقهاء ، و أكابرالمتكلمين ، و أساطين اللغة ، و فرسان البيان ، و شيوخ القريض ، و غيرهم ، بل حتى إلى ضياع أسمائهم و تراجمهم ، فقد ضاعوا و ضاعت ، و نسوا و نسيت ، غير أن الله تعالى شأنه وفقنا إلى إحياء كثير من هؤلاء و إعادة ذكرهم ، و تدوين كل صغيرة و كبيرة عنهم ، فقد خصصنا المئة التاسعة بجزء

← الىذلك فى جدول الخطأ و الصواب .

و هناك فى السطرالعاشرمن تلك الصفحة خطأ لم ننبه عليهوقد وقع نظرناعليهعند تحرير هذه السطور . وهو تسمية البياضى بيونس بينما هو على بن محمد بن يونس .

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ج ١١ ص ٢٣٠ ، و ج ١٣ ص ١٥١ .

(٢) سورة يوسف : ٧٥ .

خاص من موسوعتنا (طبقات أعلام الشيعة) سميناه بـ(الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع) فقد حوى كثيراً من تراجم العلماء المنسيين ، و ضم أحوال عدد غير قليل من الأجلاء الذين لم يسبق لأحد الوقوف على آثارهم أوالاشادة بذكرهم وأخبارهم وكم وكم من ذوي مكانة سامية و مقام سامق كان بداية معرفتنا لهم الاجازات ، و ندرة تراجمنا لهم الاستعارات و التملكات المورخة ، و ذلك من فضل الله تبارك اسمه و ألطافه و نعمه التي لم يحرمنا منها في وقت من الأوقات ، فله الشكر و المنة و نسأله المزيد من ذلك .

لقد عاصر شيخنا العلامة الأكبر البياضي عدداً من فحول العلم ، و أساطين الدين . وأعلام الشريعة ، وعمد المذهب ، في جبل عامل ، والحلة ، والنجف الأشرف و غيرها من مدن الشيعة ، وعواصم العلم ، نذكر منهم على سبيل المثال و بقصدالتبرك والتشرف افراداً ، فمنهم :

الفاضل المقداد السيوري ، وهو ابن عبدالله الحلي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ .

٢ ـ الشيخ حسن بن راشد الحلي تلميذ المقداد .

٣ ـ الشيخ أبوالعباس أحمد بن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١ هـ .

٤ ـ الشيخ يوسف بن محمد بن ابراهيم الميسي الذي دوّن (مجموعة الرسائل الكلامية) في سنة ٨٣٤ - ٨٥٢ .

٥ ـ الشيخ زين الدين على بن الحسن بن محمد بن صالح اللويزي المتوفى سنة ٨٦١ هـ والد الشيخ شمس الدين محمد الجبعي المتوفى سنة ٨٨٦ هـ .

٦ ـ الشيخ عزالدين الحسن بن يوسف الكركي الشهير بابن العشرة المتوفى سنة ٨٦٢ هـ .

٧ ـ السيد حسين العالم الصارمي .

٨ ـ الشيخ محمد ابن العجمي .

٩ ـ الشيخ يوسف ابن الاسكاف .

١٠ـ الشيخ محمد السميطاري - سبط العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العلي ابن نجدة - . وهؤلاء الأربعة كلهم من علماء جبل عامل وقد توفوا جميعاً في سنة ٨٧٤ كما أرخهم الشيخ شمس الدين الجبعي في المجموعة التي نقل عنها العلامة المجلسي[1].

وفاته :

ضبط وفاة العلامة البياضي معاصره المطلع على أحواله ، الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن علي الجبعي ، الجد الأعلى للشيخ البهائي ، والأخ الأكبر للشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي الكفعمي ، فقد كتب في مجموعته التي ورثها حفيده الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي ما لفظه :

« توفي الشيخ زين الدين علي بن يونس البياضي سنة سبع و سبعين وثمانمائة » و على ما استظهرناه من تاريخ ولادته تكون مدة حياته نيفاً و سبعين سنة . و كتب الشيخ حسين بن عبد الصمد وارث المجموعة فيها تحت خط جده مايلي : « توفي جدي هذا الكاتب لتاريخ وفاة البياضي بعده بتسع سنين يعني سنة ٨٨٦ » . وقد ورث الشيخ البهائي تلك المجموعة من والده ، و كتب فيها بعض الفوائد ، ثم ملكها العلامة المجلسي فنقل عنها كثيراً من تلك الفوائد في الاجازات[2] و انتقلت الى الآخرين حتى عصرنا وقد وقفت عليها في (مكتبة مدرسة البروجردي) في النجف الأشرف .

مصادر ترجمته :

لقد تصدى لذكر العلامة البياضي والترجمة له غير واحد من الباحثين و المؤلفين والمفهرسين والمؤرخين ، وليس لدينا الوقت الكافي ، كما لا تساعدنا الصحة على تتبع تلك المصادر و إحصاء تلك المراجع ، و نذكر منها هاهنا ما هو في متناول اليد ، و و ما لا يحتاج الى عناء و وقت ، والى القارىء مايلي :

---

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص٤٦ .

(٢) بحار الانوار : ج ٢٥ .

١ ـ أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين : ج ٤٢ ص ٣١ - ٣٢ .

٢ ـ أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : للشيخ محمد الحر: ص ٤٤٦ الطبعة المنضمة مع الرجال الكبير .

٣ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاسماعيل باشا البابانى : ج ٢ عمود ٦٦ .

٤ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار . للشيخ المجلسي : ج ٢٥ ص ٤٦ .

٥ ـ التكملة : لبروكلمان ج ١١ ص ١٣٣ .

٦ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة : للأقل آغا بزرگ الطهراني : ج ١ ص ٢٢١ و ٤٩٤ ، و ج ٣ ص ٧ - ٨ ، و ج ٤ ص ٤٠٨ ، و ج ١٠ ص ١٤ - ١٥ ، و ج ١١ ص ٢٣٠ ، و ج ١٢ ص ٢١ ، و ج ١٣ ص ١٥١ ، و ج ١٥ ص ٣٦ و ٢٧٢ . و في حرف الفاء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والياء ، من القسم المخطوط . . .

٧ ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للسيد محمد باقر الخوانساري : الطبقة الأولى ص ٤٠٠ .

٨ ـ ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب . للميرزا محمد على المدرس التبريزى : ج ١ ص ١٨٧ .

٩ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء . للميرزا عبدالله الأفندي : مخطوط ص ٥٨٦ و ٦٠٧ .

١٠ ـ سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار . للشيخ عباس القمي : ج ١ ص ١١٦ .

١١ ـ الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع : للأقل آغا برزك الطهراني : مخطوط ص ٩٠ .

١٢ ـ الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية . للشيخ عباس القمي: ج ١ ص ٣٤١ .

١٢ ـ فهرست كتابخانه إهدائي آقاي سيدمحمد مشكاة . للفاضل محمدتقي دانش پژوه ج ٣ ص ٥٩٥ .

١٤ ـ فهرست كتابخانة مدرسة عالي سپهسالار . لابن يوسف الشيرازي : ج١ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ .

١٥ ـ كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار. للسيد إعجازحسين الكنتوري : ص ٣٧٠ .

١٦ ـ الكنى والألقاب . للشيخ عباس القمي : الط ٢ ج ٢ ص ١٠١ .

١٧ ـ معجم المؤلفين . للبحاثة عمر رضا كحالة : ج ٧ ص ٢٦١ .

١٨ ـ هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب . للشيخ عباس القمي ص ١١٠ .

خاتمه :

هذا ما ساعدت عليه الحال و سمح به الزمن ، و امكن تقييده وجمعه من ترجمة أحوال وحياة شيخنا العلامة الأجل البياضي نضّر الله وجهه وتغمّده برحمته ، ومعظم ما يراه القارئ في هذه الصفحات هو من تتبعات قديمة ، و مراجعات سابقة أمكن جمعها في هذه العجالة و ضمّ بعضها إلى بعض ، و أضيف إليها ما جدّ من أثر ورأي و أنا لا أدّعي الاستيفاء والاستقصاء ، كما لا اشك بأن في مراجعة بعض المصادر القديمة والحديثة ما يكمل البحث ويفي بالغرض ، ويؤدي حق المقام ، لكن رعشة اليد وضعف البدن لا يسمحان بما سمحا به قبل اليوم ، من عمل متواصل ، و سهر طويل ، و صبر و جلد ، مما كان ولم يزل ألذّ متع الحياة عندنا ، وأحلى الأماني لدينا ، و أنّى لنا بذلك اليوم (ومن نعمره ننكّسه في الخلق أفلا يعقلون) (١):

والعمر مثل الكأس يرسب في أواخره القذا

فالى الله لا الى غيره المتشكى ، وعليه لا على غيره المعوّل في الشدّة والرخاء

---

(١) سورة ياسين : ٣٨ .

والحمد لله على أفضاله و أنعامه و نسأله العفو و الصفح عن زلاتنا فهو العفوّ الغفور (وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين)[٢] .

كتبه بانامله المرتعشة في مكتبته العامة في النجف الاشرف في اولى ليالى البيض من شهر رمضان المبارك سنة أربع وثمانين وثلثمائة و ألف .

الفانى اقابزرك الطهرانى عفى عنه

---

(٢) سورة يونس : ١٠ .

تتمة الباب التاسع

(فيماجاء في النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله)

بسم الله الرحمن الرحيم

و منها : ما ذكره مسلم والبخاري و غيرهما من قول النبي صلى الله عليه وآله في خيبر لمّا فرَّ الشيخان برايته : لأعطين الرأية غداً رجلاً يحب الله و رسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كرّار غير فرّار ، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه ، فدعا بعلي فجيىء به أرمد ، فبصق في عينيه ، فبرأتا وأعطاه الرّأية فمضى ، وكان الفتح .

وقدعرّض النبي صلى الله عليه وآله بالهاربين بقوله « غيرفرّار » وصرّح بمدحه في قوله « كرّار » و في محبّة الله و رسوله الّتي هي عبارة عن كثرة الثواب ، المستلزمة للأفضليّة ، المقتضية للامامة ، و ثبوت الامامة و محبّة الله و إن كانت لكل طائع إلّا أنّها تتفاوت فزاد الله عليّاً من فواضله بقطع شواغله ، وتطهير باطنه ، عن تعلّقه بكدورات الدّنيا ورفع الحجاب عن أحوال الأُخرى .

قالوا : محبّة الله دليل فيهاعلى نفي غيره من محبّته ، لأنّه دليل خطاب ، قلنا: لم يثبت تخصيصه بمجرّد القول ، بل بحال غضبه عليه السلام عليهما .

و قد روى فرّهما و ثباته الحافظ في حلية الأولياء عن سلمة بن الأكوع و ابن حنبل في مسنده عن عبدالله بن الزّبير و في موضع آخر عن بريدة و في موضع ثالث عن رجال شتّى والبخاري في الجزء الثالث من صحيحه ، وفي الكرّاس الرابع من الجزء الخامس و رواه مسلم في الكرّاس الأخير من الجزء الرابع والترمذي في الجزء الثالث و في الجمع بين الصحيحين للحميدي و الثعلبي في تفسيره و ابن

المغازليّ عن أبي هريره تارةً وعن الخدريّ تارة .

فعليٌّ الامام الكرّار ، حصل به الغنيمة و سرور النبيّ ﷺ والأنصار والهارب الفرّار حصل منه الهزيمة و غمُّ النبيّ المختار ، بظهور الكفّار ، و هذه صحاحهم تخبرأنّما أحبّه الله لجدّه في الإقدام ، و إخلاصه في جهاد الطغام ، يدلُّ على ذلك قول الله سبحانه « إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون[١] » الآية ثمّ أكّد ذلك بقوله «إنّ الله يحبُّ الّذين يقاتلون في سبيله صفّاً[٢] » فأبان بما تحصل به محبّته ، ثمّ أوضحها بقوله « فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم و يحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين[٣] » ثمّ كشف في تمام الآية عن حال من يحبّ الله و يحبّه بقوله « يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[٤] » و هذه نزلت في عليّ خاصّة كماذكر في تفسيره .

كلُّ ذلك جاء في فرّهما و ثباته ، و لو دانى عليّاً في الشّجاعة بطلٌ ، لما اختصّ بضرب المثل ، كسخاء حاتم ، وقد تبيّن من ربّ العباد أنّ محبّته في مقابلة الجهاد ، ولذلك مدح النبيُّ ﷺ عليّاً على الكرّ والإقدام ، وذمّ غيره على الفرار والاحجام ، واستأذنه حسّان أن يقول في وصف الحال ، فأذن له فقال :

و كان عليٌّ أرمد العين يبتغي ✡ دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة ✡ فبورك مرقيّاً وبورك راقيا
وقال سأُعطي الراية اليوم صارماً ✡ كميّاً مجيباً للرّسول مواليا
يحبُّ إلهي والاله يحبّه ✡ به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفابها دون البريّة كلّها ✡ عليّاً و سمّاه الوزير المواخيا

قالوا : ذلك لايقتضي تخصيص عليّ بمحبّة الله ، بل هذه صفة لجميع المؤمنين

---

(١) براءة : ١١١ .
(٢) الصف : ٤ .
(٣و٤) المائدة : ٥٤ .

كما قال في عسكر عمر بالقادسيّة [و كانوا كفّاراً] : فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم و يحبّونه، قلنا : ذكرتم أنّ أهل القادسيّة كانوا كفّاراً ، والآية فيها خطاب للمؤمنين بقوله « من يرتدّ منكم عن دينه » وقد روى كثير من النّاس أنّها نزلت في المرتدّين يوم الجمل بحربهم لعليّ عليه السلام .

إن قيل : انقطع الوحي قبل الجمل ، قلنا قد ذكر العلماء أنّ كلّ من انطبق عليه آية جاز أن يقال إنّها نزلت فيه ، على أنّ وصف النبيّ له بالكرّار ، و نفي الفرار ، يخرج عن هذه المحبّة الموصوف بالفرار .

قالوا : لفظة « قوم » في الآية لاتصلح لواحد، قلنا: قد سلف جواز إطلاق الجمع على الواحد للتعظيم ، و لغيره كما قال الله تعالى «لا يسخر قوم من قوم[1]» نزلت في ثابت ابن قيس ، سخر به رجل «ولا نساء من نساء» نزلت في عائشة سخرت بأمّ سلمة .

قالوا : تفتخرون لعليّ بفتح قرية فيها يهود طغام ، ونحن لا نفتخر للمشايخ الثلاثة بازاحة الملوك العظام ، مثل قيصر وهرقل والشام ، و كسرى والرّوم وغيرهم من الأنام ، وأين خيبر من القادسيّة الّتي قتل فيها الأبرار ، مائة ألف من الكفّار واليرموك الّذي كان فيه من الرّوم أربعمائة ألف مقاتل ، وكان في الصّحابة ثلاثون ألف مقاتل .

قلنا : ليس في جرّ العساكر مثل شجاعة المباشر ، ولم يكن لهم في الاسلام قتيل يذكر ، ولا جريح يشهر ، و ناهيك ماجرى في بدر واُحد و خيبر ، وقد نفى جبرائيل عن الرّبّ العليّ ، من يقارب عليّاً الوليّ ، في قوله :

لا سيف إلّا ذوالفقار ✡ ولا فتى إلّا عليّ

و أمّا تصغيرهم خيبر فكلمة لا يخفى قبحها وقد فرح النبيّ بعد الغمّ الشديد بفتحها ، وقد عجز الشجعان[2] عنها قال ابن حمدون في التذكرة : شجاعة عليّ معجزة

(١) الحجرات : ١١ .

(٢) الشيخان ، خ

للنبيّ إذ لوقيل له ما دليل صدقك ؟ فقال شجاعة عليّ لم يمكن أحداً إنكاره ، وقد ذكر قتله لمرحب مسلم ، والبخاريّ ، والعاقوليّ و خطيب دمشق ، وابن قتيبة .

وكان الواجب أن يقاس أصحاب مشايخهم بالقادسيّة بأصحاب عليّ إذلاقياس بين الثلاثة و بين عليّ ، إذ الثلاثة كانوا من القاعدين ، و عليّ من المجاهدين ، ولا يخفى ما في الكتاب المبين ، من تفضيل المجاهدين على القاعدين ، و قتل عليّ ببدر شجعان المشركين ، وفيهم نوفل و كان من شياطين قريش ، و قتل بالخندق عمراً بعد إحجام المسلمين عنه ، وقدقال عدوّه معاويةلابن الزّبير (١) : لاجرم إنّ عليّاً قتلك وقتل أباك بيسرى يديه ، و بقيت يمناه فارغة يطلب بها من يقتله غيركما .

وفي كتاب ابن مسكويه قال ابن العاص يوم الهرير: لله درّ ابن أبي طالب ما كان أكثره عند الحروب ما آنست أن أسمع صوته في أوّل النّاس إلّا و سمعته في آخرهم ولا في الميمنة إلّا وسمعته في الميسرة ، فهذا اعتراف أعدائه بشجاعته لمّا لم يتمكّنوا من استتارها لاشتهارها .

قال سعد لمعاوية : لقد رأيته يوم بدر يحمحم ويقول :

بازل عامين حديث سنّي ✡ سجسجة اللّيل كأنّي جنّي

لمثل هذا ولدتني اُمّي .

فما رجع إلّا و قد خضب من دماء القوم .

وادّعوا لأبي بكر الشجاعة (٢) بقتال أهل الردّة ، و أشار عليّ بالكفّ عنهم قلنا: ذلك لعلمه بعدم استحقاقهم القتال ، ولم يشتهر لأبي بكر قتيل من الأرذال فضلا عن أحد من الأبطال ، وقد قدّمنا أنّ الشجاعة إنّما تكون بمصادمة الرّماح ، و مصافحة الصّفاح ، و لهذا لمّا ذكرنا فرارهم عن النبيّ ﷺ اعتذروا بأنّ الله عفا عنهم .

قلنا : كان العفو عن العاجل خاصّة لقوله تعالى « و كان عهد الله مسؤولاً »(٣)

---

(١) قاله حين افتخر ابن الزبير بخروجه مع أبيه يوم الجمل على علي عليه السلام .
(٢) الاشجعية : خ .
(٣) الاحزاب : ١٥ .

والآية محكمة بالاجماع .

قالوا : وصف الله كلّ الصحابة بالشجاعة في قوله « والّذين آمنوا معه أشدّاء على الكفّار[١] » قلنا صحيح لكنّها متفاوتة فيهم باعترافكم ، فليس في ذلك حجّة لكم ، وقد روى أبو نعيم في قوله تعالى « فاستغلظ فاستوى على سوقه » [٢] قال اشتهر الاسلام بسيف عليّ ابن أبي طالب ، وهم يدّعون الشجاعة للهارب الجالب للمثالب قال بعض الفضلاء :

و ما بلغت كفّ امرء متناول ✿ بها المجد إلّا حيثما نلت أطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحة ✿ وإن صدقوا إلّا الّذي قيل أفضل

و قد ظهر ممّا أسلفناه اختصاصه بمزيد محبّة الله دون من سواه .

تذنيب :

روى ابن حنبل عن مشيخته أنّه اقتلع باب خيبر فحمله سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوه .

وأسند الحافظ أنّه لمّا اقتلعه دحى به خلف ظهره ، ولم يطق حمله أربعون رجلا و قال البستيّ في كتاب الدّرجات : كان وزن حلقة الباب أربعين منّاً فهزّه حتّى ظنّوا أنّها زلزلة ، ثمّ هزّه اُخرى فاقتلعه ودحى به أربعين ذراعاً ، وقال الطبريّ صاحب المسترشد : حمله بشماله و هو أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربعة أصابع ، و كان صخراً صلداً ، فأثرت إبهامه فيه ، وحمله بغير مقبض. وقال ميثم : كان من صخرة واحدة . قال ديك الجنّ :

سطا يوم بدر بأبطاله ✿ و في اُحد لم يزل يحمل
ومن بأسه فتحت خيبر ✿ ولم ينجها بابها المقفل
دحى أربعين ذراعاً به ✿ هزبرٌ له دانت الأ[illegible]بل

وقيل : كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً ، وعرض الخندق عش[illegible]ن ، فوضع

(١ و ٢) الفتح ، ٢٩ .

على طرف الخندق جانبها وضبط الآخر بيده حتّى عبر الجيش ، و هو ثمانية آلاف وسبعمائة رجل .

و روي أنّ بعض الصحابة قال : يا رسول الله ماعجبنا من قوّته و حمله و رميه بل من وضع إحدى يديه تحت طرفه ، فقال ﷺ : انظروا إلى رجليه ، قال فنظرت الصحابة إليها فرأينها معلّقين فقلن : هذا أعجب ، رجلاه على الهواء ؟ قال ﷺ : لا بل على جناحي جبرائيل .

وهذا حسّان قد أنشأ فيه أبياته الحسان :

إنّ امرءاً حمل الرتاج بخيبر	✡	يوم اليهود بقدرة لمؤيّد
حمل الرتاج ، رتاج باب قموصها	✡	والمسلمون وأهل خيبر تشهد
فرمى به ولقد تكلّف ردّه	✡	سبعون كلّهم له متشدّد

و هذا كلّه خرق العادات ، لايتّفق إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ ، و لمّا لم يكن نبيّاً اتّفاقاً ، كان وصيّاً التزاماً .

و قال ابن زريك :

والباب لمّا دحاه وهو في سغب	✡	من الصيّام و ما يخفى تعبّده
وقلقل الحصن فارتاع اليهود له	✡	و كان أكبرهم عمداً يفنّده
نادى بأعلى العلى جبريل ممتدحاً	✡	هذا الوصيّ وهذا الطهر أحمده

و بالجملة فقد أنشأت الفضلاء فيه مدايحهم ، و نوّرت الشعراء بذكره أشعارهم مثل الورّاق ، و النّاشي ، وابن حمّاد ، والعونيّ ، وابن العلويّة ، والحميري و تاج الدّواير وابن مكّيّ .

ومنها : توليته على أداء سورة براءة بعد بعث النبيّ ﷺ أبي بكر بها ، فلحقه بالجحفة ، و أخذها منه و نادى في الموسم بها ، و ذكر ذلك ابن حنبل في مواضع من مسنده و الثعلبيّ في تفسيره ، و الترمذيّ في صحيحه ، و أبو داود في سننه ، و مقاتل في تفسيره ، و الفرّاء في مصابيحه ، و الجوزيّ في تفسيره و الزمخشريّ في كشّافه ، و ذكره البخاريّ في الجزء الأوّل من صحيحه في باب ما يستر [من]

العورة (١) وفي الجزء الخامس في باب «وأذان من الله ورسوله» (٢) و ذكره الطبري و البلاذري و الواقدي و الشعبي و السدي و الواحدي و القشيري والسمعاني و الموصلي و ابن بطة و ابن إسحاق و الأعمش ، و ابن السماك في كتبهم .

و بالجملة فاجماع المسلمين عليه لا يختلفون فيه ، و في القصة أنه لما رجع أبوبكر قال : يا رسول هل نزل في شيء ؟ قال : لاو لكن جاءني جبرائيل ، وقال: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك ، فظهر بهذا أن أبابكر ليس من النبي ﷺ و أن علياً الوفي من النبي الأمي ، فلينظر العاقل إلى الأمر السماوي ، و السر الالهي ، كيف عزل أبابكر بالجحفة جهراً ، و نصب علياً بعده أميراً .

و لما عاد النبي إلى ذلك الموضع في حجة الوداع ، نص على علي كما شاع ذلك في الخلائق وذاع ، لنبيه اللطيف الخبير ، بالعزل والتأمير على أن من لم يصلح إرساله إلى بلد ، لم يصح أن يحكم على كل أحد ، وقد جرى في الأمثال أن العزل طلاق الرجال .

وقد ذكر في كتاب الفاضح أن جماعة قالوا له : أنت المعزول و المنسوخ من الله و رسوله عن أمانة واحدة ، و عن راية خيبر ، وعن جيش العاديات ، وعن سكنى المسجد ، و عن الصلاة ، فكيف تولي في الأمور العامات و الخاصات ، وليس للأمة تولية من عزله الله في السماء و رسول الله في الأرض ، أدرجنا الله و المؤمنين في زمرة العاقلين ، و أخرجنا و إياهم من حيرة الغافلين .

قالوا : يلزم نسخ تبليغ أبي بكر ، قبل حضور وقته ، قلنا : إنما كان حاملاً لا مبلغاً .

قالوا : ظاهر الحديث « لا يؤدي عنك إلا رجل منك » ينافي ذلك .

قلنا : لا يلزم من النهي سبق الأمر بالتأدية ، فان كثيراً من المنهيات لم يسبق من العبد ماينافيها ، و لو صرح النبي ﷺ بكونه مبلغاً جاز أن يكون

(١) راجع ج ١ ص ٧٧ .

(٢) راجع ج ٣ ص ١٣٤ .

مشروطاً بشرط لم يظهره ، و الفائدة تميـّز عليّ بها ، و أبي بكر بعدم صلاحه لما هو أعلى منها .

تذنيب :

خاف موسى من قتل نفس واحدة من القبط ، كما حكاه القرآن عنه ، ولم يخف عليّ من تلهّف أهل الموسم على قتله لقتله أقاربهم و أعزّاءهم و هذا فضل على موسى عليه السلام فكيف على من ليس له بلاء حسن في الاسلام .

و هذا النّداء من عليّ أخيراً اقتفاء لنداء إبراهيم بالحجّ أوّلاً فكان في العزل من الله و التأمير التنعية على منازل الرّجال وفي النّداء ممّن هو كنفس العاقد اتّساق الأحوال إذ لو لم يبعث بالأمر غير عليّ أوّلاً ثمّ يعزله لم يجزم النّاس بأنّه ليس في الجماعة من يصلح له ، قال الصاحب :

براءة استرسلي في القول وانبسطي ✿ فقد لبست جمالاً من مولّيه

وقال ابن حمّاد :

بعث النبيُّ براءة مع غيره ✿ فأتاه جبريل يحثُّ و يوضع
قال ارتجعها وأعطها مولى الورى ✿ بأدائها و هو البطين الأنزع
فانظر إلى ذي النصّ من ربّ العلى ✿ والله يخفض من يشاء و يرفع

قالوا : كان أبو بكر الأمير العامّ على الحاجّ ، فله الترجيح على عليّ حيث بعث لأمر خاصّ في ولاية أبي بكر ، قلنا : قد جاء من طرقكم أنّه رجع وقال من شدّة خوفه: أأُنزل فيّ شيء ؟ ذكره الثعلبيُّ في تفسيره وهذا يبطل أيضاً مايقولونه من أنّه إنّما ردّه لاحتياجه إليه و أيُّ حاجة في التّامّ الكامل إلى الناقص الجاهل و هل ذلك إلّا قدح في رأي النبيّ صلى الله عليه وآله إذ فيه تسديد الذكيّ بالغبيّ وآية المشورة للتّأليف و التّأديب ، لا للحاجة إلى رقيب[1] و نمنع كونه أميراً على الحاجّ لظهور

(١) دفع دخل مقدر كأن قائلا قال : قد يحتاج التام الكامل الى الناقص ، و لذلك أمر الحكيم تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بأن يشاور المؤمنين فى قوله تعالى : « وشاورهم فى الامر » .

عزله ، ولم يرد ذلك إلّا من الخصم و نقله ، و كون عليّ في ولايته في حيّز الامتناع لأنّ النبيّ ﷺ لم يولّ عليه أحداً بالاجماع ، وقد أسند الاصفهانيّ الأمويّ أنّ النبيّ ﷺ بعث إليه مع عليّ يخيّره في الرّجوع أو يتوجّه معه و عليّ أمير عليه فرجع ولم يذكر أنّه عاد .

قالوا : النداء أمر صغير لا يليق بالآمر ، فلهذا صرف أبابكر عنه ، وهو لعليّ فضيلة حيث إنه فسخ العقد ، ولا يكون إلّا من العاقد أو قريبه .

قلنا : لا نسلّم أنّ النداء لا يليق بالآمر ، لقول جبرئيل : لايؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك ، و نمنع كون الفسخ لا يصلح إلّا من القريب ، فانّ يدالمستناب يد المستنيب ، فليس عزله إلّا لعدم صلاحه ، و معاذالله أن يجري النبيّ ﷺ أحكامه على سنن الجاهليّة ، ولو كان كذلك لم يبعث أبابكر بها أوّلاً .

تنبيه :

قول جبرئيل « إلّا رجلٌ منك » أي من أهل ملّتك ، و لهذا قال جبرئيل و « أنا منكما » لمّا قال : «إنّ هذه لهي المواساة قال النبيّ ﷺ إنّه منّي وأنا منه» و قال إبراهيم « فمن تبعني فانّه منّي » وهذا شاهد عدل على أنّ أبابكر ماهو من النبيّ بهذا المعنى .

قالوا : قال النبيّ ﷺ المؤمنون يسعى بذمّتهم أدناهم . قلنا : إن صحّ هذا فهو للمبالغة لا للحصر ، وإلّا لا نتقض قوله : لايؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك .

و منها : أنّ النبيّ ﷺ خصّ ناساً من صحابته بطرف من العلم ، فقال : أقرأكم اُبيٌّ ، أفرضكم زيد ، أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ ، أرقّكم أبوبكر أشدّكم عمر ، و قال أقضاكم عليٌّ ، و القضاء يحتاج إلى جميع العلوم ، فيكون أعلم فيكون أقدم .

و لمّا وازره يوم الدار تفل في فيه ، و بين كتفيه و يديه ، فقال له أبولهب : بئس ما حبوت به ابن عمّك إذ أجابك ، فقال : ملأت فاه حكمةً وعلماً .

قالوا : يلزم أن يكون كلٌّ واحد من المذكورين أعلم بالخصلة الّتي خصّه

النبيّ بها ، فيكون اُبيّ أقرأ منه ، و زيد أفرض منه ، و معاذ بالحلال و الحرام أعلم منه .

قلنا : في كتبكم عموم علم عليّ عليه السلام فروى العاقوليّ في شرح المصابيح عن ابن مسعود : كنّا نتحدّث أنّ أقضا أهل المدينة عليّ ، و فيه عن ابن المسيّب : ما كان أحد يقول : سلوني ، غير عليّ ، و في الوسيلة عن ابن عبّاس قال النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ أقضا اُمّتي بكتاب الله ، و رواه الخوارزميّ بقراءته و أسنده إلى الخدريّ و أسند نحوه عن سلمان الفارسيّ وهذان أعمّ من الأوّل لخصوصه بالمخاطبين ، وذكر فيها أنّ ذلك من خصائصه ، و القضاء الحكم فيكون في القراءة تبيّن الراجح و الشاذّ ، و كذا في الفرائض والأحكام ، و الحلال و الحرام ، فلودخل القضاءتحت هذه الأقسام ،لزم تناقض الكلام ، وهومحال من النبيّ ، فالحديث الّذي فيه خصوص كلّ واحد بشيء إن صحّ فمخصوص بغير عليّ ، إذ لادليل فيه على حضورعليّ عند الخطاب لاُولئك الأصحاب .

ولو حضر فقد خرج بما في كتبكم من عموم علمه عن عموم الخطاب ، فقد أخرج صاحب الوسيلة عن ابن عبّاس قول النبيّ [لمّا] نزلت « إنّما أنت منذرو لكلّ قوم هاد » أنا المنذر ، و عليّ الهادي ، يا عليّ بك يهتدي المهتدون ، و أخرج أيضاً : من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى نوح في علمه ، و إلى يوسف في احتماله ، فلينظر إلى عليّ ابن أبي طالب . فأثبت له الهدى ، ومثل علم نوح ، ولم يقل في أحد مثل ما قال فيه في الحديث المجمع عليه .

و أخرج في الوسيلة حديث اُمّ سلمة و فيه « عليّ عيبة علمي » فلو لم يكن أعلم من غيره ، كان بعض الصّحابة أعلم من النبيّ صلى الله عليه وآله .

و أخرج أيضاً أنّ عليّاً أعظم المسلمين حلماً ، و أكثرهم علماً ، فلوكان فيهم أعلم من أميرالمؤمنين ، لزم أن يخرج عليّ من المسلمين .

و في مسند ابن حنبل « أقضاكم عليّ » وفيه أنّه عليه السلام قضا قضاء أعجب النبيّ صلّى الله عليه و آله فقال النبيّ : الحمد لله الّذي جعل فينا الحكمة أهل البيت .

وفيه أنّ ثلاثة وقعوا على جارية في طهر واحد : فولدت ، فأقرع بينهم علي عليه السلام فعرضت على النبيّ ﷺ فقال : ما أجد إلّا ما قال علي .

و في صحيح مسلم : أمر عثمان برجم امرأة ولدت لستّة أشهر ، فقال عليه السلام « و حمله و فصاله ثلاثون شهراً [١] » و فصاله في عامين[٢] » فردّها .

قالوا : اجتمعت الأمّة على تقديم المشايخ ، فلزم كونهم أعلم . قلنا : نمنع الاجماع أوّلاً بما في قول الزهريّ ، وشارح الطوالع ، وصاحب الصحائف ، وغيرهم : إنّ خيار الصحابة كان مع عليّ في التخلّف عن البيعة ، ولو سلّم عدم تخلّفهم جدلاً لم يلزم حصول الاجماع ، لقول الرّازي في معالمه « لايكون الاجماع إلّا بكلّ الأمّة »

و قال في المعتمد : التمسّك بقوله تعالى « و كونوا مع الصادقين » و ليس المراد الصادق في بعض الأمور ، و إلّا لكان أمراً بموافقة الخصمين ، لأنّ كلّاً منهما صادق في بعض ، فالمراد الصادق في الكلّ ، فهو إمّا بعض الأمّة ، ولا شكّ أنّا لا نعرفه ، فيكون كلّها و هو المطلوب ، ولو سلّم إجماع الكلّ ، لكن قد نقل الرّازي عن النظّام عدم حجيّة الاجماع ساكتاً عليه ، ولو سلّم الاجماع و حجّيته لم يلزم كونهم أعلم ، و أنتم تجوّزون المفضول ، و تواتر في كتبكم كونه عليه السلام أعلم ففي صحيح مسلم في تفسير غافر عن ابن عباس :كان عليّ تعرف به الفتن

و روى عنه أنّه قال اسألوني قبل أن تفقدوني عن كتاب الله مامن آية إلّا وأنا أعلم حيث نزلت ، وما من فتنة إلّا وقد علمت كبشها ، ومن يقتل فيها ، والعلم بما يكون لايكون إلّا للرّسول لقوله تعالى « لايظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول [٣] » والرّسول يطّلع الامام ، ليستدلّ به على استحقاقه لذلك المقام ، و في مناقب ابن المغازلي قال النبيّ ﷺ عهدالله إليّ عهداً في عليّ أنّه غاية الهدى ، و إمام أوليائي ، ونورمن أطاعني،وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين ، من أحبّه أحبّني

(١) الاحقاف : ١٥ .

(٢) لقمان : ١٤ .

(٣) الجن : ٢٧ .

ومن أطاعه أطاعني .

ومن قضاياه ماذكره القطّان أنّ جماعةً من أهل الكتاب سألوا عمر عن قول الله تعالى « وجنّة عرضها السماوات والأرض [١] » فأين بقيّة الجنان ؟ فقال لاأعلم فقال عليٌ عليه السلام فأين يكون النهار إذا أقبل اللّيل ؟! قالوا : في علم الله ، قال فكذا هنا فجاء عليٌ فأخبر النبيّ فنزلت « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون [٢] » .

و روى الواقديّ و الطّبرانيّ أنّ عمر بن نائل ادّعى على النبيّ صلى الله عليه وآله بعد خروجه من مكّة مائتي مثقال ذهباً ، وذلك بمواطأة أبي جهل وعكرمة وعقبة وأبي- سفيان و حنظلة ، فقلّب عليٌ الودائع فلم يجدها فقال: إنّها مكيدة تعود على من دبّرها،من يشهد لك ؟ فأحضر المذكورين ، ففرّقهم عليٌ وسألهم عن أوقات الوديعة فاختلفوا فقال لعمر أراك قداصفرّ لونك، فأسلم واعترف أنّهم برطلوه مائة مثقال[٣] .

و روى ابن حنبل في مسنده وابن منيع في أماليه أنّه قضى في الأربعة الّذين وقع أحدهم في الزّبية [٤] فتمسّك بثان ، والثاني بثالث ، والثالث برابع ، أنّ على الأوّل ثلث دية الثاني ، وعلى أهل الثاني ثلثا دية الثالث و على أهل الثالث كمال دية الرابع فصوّبه النبيُ صلى الله عليه وآله .

و روى ابن مهديّ في نزهة الأبصار : قضى عليٌ في الجارية الواقعة عن ثانية بقرص ثالثة أنّ عليها ثلثا ديتها فصوّبه النبيُ صلى الله عليه وآله ولايجوز لأحد الحكم في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ بنيابة ، فالنبيُ قدنوّه باسم عليّ عليه السلام حين أخبر باصابته ، و نبّه الأُمّة بغزارة علمه على استحقاق خلافته، إذغاية مايراد من السّفراء إجراء الأحكام على وجهها، وردّ الحقوق إلى أهلها ، و إقامة الحدود على مستحقّيها، وتعليم الأُمّة

(١) آل عمران : ١٣٣ .

(٢) النحل : ٤٣ ، والانبياء : ٧ .

(٣) البرطيل : الرشوة ، يقال : برطله فتبرطل : أى رشاه فارتشى ، و منه قولهم « ان البراطيل تنصر الاباطيل » .

(٤) الزبية : حفرة تحتفر لصيد الاسد والذئب .

شرايعها وذرايعها ، و كفـّها عن تتايعها [(١)] .

وقضى في طفلين اشتبه الحرُّ منهما بالقرعة ، فأمضاه النبيُّ ﷺ وفي خصائص الرّضيّ وواحدة ابن جمهور عن الباقر والصادق أنّ رجلين اختصما إلى النبيّ ﷺ في بقرة قتلت حماراً فقال ﷺ : سلا أبا بكر ، فقال : لاشيء فيها فأشار بهما إلى عمر فقال كالأوّل ، فقال: سلا علياً فقال : إن كانت دخلت عليه في مراحه فعلى ربّها قيمته وإن كان دخل عليها في منامها فلاغرم ، فقال ﷺ : لقد قضى بينكما بقضاء الله تعالى .

فانظر إلى غزارة علمه وجهلهما، و كيف نبـّه النبيُّ ﷺ على ذلك حيث أمر الخصمين بسؤالهما كما نبـّه على جهلهما حيث تقاضا مع الأعرابيّ في ثمن الناقة إليهما ، فتحا كما إلى عليّ فضرب عنقه لمـّا كذّبه ، و كما نبـّه على عدم صلاح أبي بكر للخلافة بارساله ﷺ ببراءة وعزله بعليّ ، والعلم من خصائص الأنبياء والأوصياء .

فقد روي عن الصادق عليه السلام أنّ بني إسرائيل سألوا سليمان أن يستخلف عليهم ابنه ، فقال : لايصلح فألحـّوا عليه ، فقال : إنـّي سائله عن مسائل إن أحسن جوابها أستخلفه ، فسأله فما أجابه .

جابر عن ابن عباس عن اُبيّ قال قرأ النبيّ ﷺ عند قوم فيهم أبو بكر وعمر و عثمان « وأسبغ عليكم نعمه [(٢)] » فقال ﷺ : قولوا ماأوّل نعمه ؟ فخاضوا في الرّياش والمعاش ، و الذّريـّة و الأزواج ، فقال ياأباالحسن قل ، فقال : إذ خلقني ولم أك شيئاً مذكوراً ، و أحسن بي فجعلني حيـّاً متفكّراً ، واعياً شاعراً ذاكراً ، و هداني لدينه ، ولن يضطرّني عن سبيله وجعل لي مردّاً في حياة لاانقطاع لها ، و النبيّ ﷺ يقول في كلّ كلمة : صدقت ، ثمّ قال فمابعد ذلك ؟ فقال : « وإن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها [(٣)] » فتبسـّم النبيُّ و قال : لتهنئك الحكمة ، ليهنئك العلم ، أنت وارث علمي و المبين لاُمّتي .

وفي الحلية قال : ياأباالحسن لقد شربت العلم شرباً ، و نهلته نهلاً :

---

(١) تتايع في الامر : ركب فيه على خلاف الناس، و في الشر : تهافت و أسرع اليه .
(٢) لقمان : ٢٠ .
(٣) ابراهيم : ٣٤ .

العلم قالوا لعلي ولا ✿ ملك له واستكبروا فيها
ما سلّموا لله في نصّه ✿ قل لمن الأرض ومن فيها

وروى العامّة والخاصّة أنّ أبابكر اُتي برجل شرب خمراً فأراد حدّه، فقال: لم أعلم تحريمها فارتجّ عليه الأمر، فأرسل إلى علي يسأله، فقال: طوفوا به على المهاجرين والأنصار، إن كان أحد تلا عليه آية التحريم فأقم عليه الحدّ، و إلّا خلّ عنه ففعل، وكان الرّجل صادقاً فخلّى عنه.

وأتى إليه رجل بشخص وقال: هذا ذكر أنّه احتلم باُمّي فدهش، فقال عليه السلام: أقمه في الشمس و حدّ ظلّه، فانّ الحلم ظلّ.

أبو بصير عن الصادق عليه السلام أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن، فكلّما بنوه سقط، فسألوا أبابكر فخطب وسأل الناس، فلم يجد عندهم شيئاً، فقال عليه السلام احفروا تجدوا قبرين مكتوب عليهما «أنا رضوى واُختي حبّى، مُتنا و لا نشرك بالله شيئاً» فغسّلوهما و كفّنوهما و صلّوا عليهما و ادفنوهما ثمّ ابنوا، يقوم البناء، فوجدوا كما قال عليه السلام.

قال ابن حمّاد:

قال للقوم امضوا الآن و احتفروا ✿ أساس قبلتكم تفضوا إلى حزن
عليه لوح من العقيان محتفر ✿ فيه بخط من الياقوت مندفن
نحن ابنتا تبّع ذي الملك من يمن ✿ حبّى و رضوى بغير الحقّ لم ندن
متنا على ملّة التوحيد لم نك من ✿ صلّى إلى صنم كلاّ ولا وثن

و في أمالي ابن دريد و ضياء الأولياء عن عبدالله الأندلسي: دخل يهوديّ على أبي بكر وقال: أخبرني عمّا ليس لله، ولا عندالله، ولا يعلم الله، قال هذه مسائل الزنادقة، فقال ابن عباس: ما أنصفتموه اذهبوا به إلى من يجيبه فانّي سمعت النبيّ صلّى الله عليه و آله يقول لعليّ: اللّهمّ اهد قلبه، و ثبّت لسانه، فقام أبوبكر إليه فيمن حضره و سألوه عن ذلك فقال عليه السلام: ليس لله ولد، ولاعنده ظلم، ولا يعلم له شريك، فأسلم اليهوديّ.

و سأل رسول الرّوم أبابكر عمّن لا يرجو الجنّة ، ولا يخاف النّار ، ولا يخاف الله ، ولا يركع ولا يسجد ، و يأكل الميتة و الدّم ، و يشهد بما لم ير ، و يحبّ الفتنة و يبغض الحقّ ، فقال عمر : ازددت كفرا على الكفر. فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فقال : هذا من أولياء الله : لا يرجوا الجنّة بل يرجو الله ، ولا يخاف النّار بل يخاف الله ، ولا يخاف الله من ظلم ، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة ، و يأكل الجراد ، و السمك والكبد ، و يحبّ الفتنة : المال و الولد ، و يشهد بالجنّة و النّار ولم يرهما ، و يكره الحقّ و هو الموت .

و أسند الطوسيّ في أماليه و ابن جبر في كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار إلى سلمان أنّه قدم على أبي بكر نصارى و فيهم جاثليق فقال وجدنا في الانجيل رسولاً بعد عيسى و في كتبنا لا تخرج الأنبياء من الدّنيا إلّا و لهم أوصياء فقال عمر : هذا خليفة رسول الله .

فقال الجاثليق : بم فضّلتم علينا ؟ قال أبو بكر: نحن مؤمنون ، و أنتم كافرون قال : فأنت مؤمن عندالله أم عند نفسك ؟ فقال : عند نفسي ولا علم لي بما عندالله فقال : أنا كافر عندك أم عندالله ؟ قال عندي ولا علم لي بما عندالله قال : أنت شاكّ في دينك ، و لست على يقين من دينك ، قال أفتصل بما أنت عليه من الدين إلى الجنّة؟ قال لا أعلم ، قال أفترجو لي ذلك ؟ قال أجل ، قال فما أراك إلّا راجيا لي و خائفاً على نفسك ، فما فضلك عليّ ، و كيف صرت خليفة النبيّ صلى الله عليه وآله ولم تحط علماً بما تحتاج إليه الأمّة ؟

قال عمر : كفّ عن هذا العبث و إلّا أبحنا دمك ، قال : ما هذا عدل على من جاء مسترشداً ، دلّوني على من أسأله .

فجاء سلمان به إلى عليّ عليه السلام فسأله ، فقال عليه السلام في جوابه : أنا مؤمن عندالله و عند نفسي ، و أصل إلى الجنّة بوعد نبيّي ، المعلوم صدقه بمعجزاته ، قال : أين الله اليوم ؟ قال عليه السلام : إنّ الله أيّن الأين ، فلا أين له ، قال فيحسّ ؟ أم بم يُعرف ؟ قال عليه السلام تعالى الله عن الحواسّ ، و يعرف بصنايعه ، قال : فما عندكم في المسيح؟

قال مخلوق لتغيّره ، قال : فبم بِنت الرعيّة قال عليه السلام : لعلمي بما كان و ما يكون قال : هات برهانه ، قال: أظهرت في سؤالك الاسترشاد ، وأضمرت خلافه ، و أُريت في منامك مقامي ، و حذّرت من خلافي ، فأسلم الجاثليق و من معه ، و أقرّوا بوصايته .

فقال عمر : يجب أن تعلم أنّ الخليفة هو من خاطبت أوّلاً برضى الاُمّة ، فأبى ذلك ، فقال عمر : لولا أن يقول النّاس قتل مسلماً لقتلته ، وإني أظنّه شيطاناً يريد إفساد هذه الاُمّة ، ثمّ توعّد من يذكر هذه القصّة .

تذنيب :

قال ابن ميثم للعلاّف : إبليس ينهى عن الخير كلّه ويأمر بالسوء كلّه ؟ قال : نعم ، قال : أفيجوز منه ذلك كلّه في كليهما ، وهو لا يعلم مجموعهما ؟ قال لا ، قال: فقد علم الخير كلّه و الشرّ كلّه ؟ قال : نعم ، قال : فإمامك بعد الرّسول يعلم الخير كلّه و الشرّ كلّه ؟ قال : لا ، قال : فإذن إبليس أعلم من إمامك .

و في عهد عمر ذكر الشريف النسّابة أنّ غلاماً طلب مال أبيه من عمر ، وذكر أنّه مات بالكوفة ، فطرده ، فخرج يتظلّم فاُتي به إلى علي عليه السلام فنبش قبر أبيه ، و أخرج منه ضلعاً له ، وأمره بشمّه ، ففعل فخرج الدّم من أنفه ، فقال عمر: وبهذا يسلّم إليه المال ؟ قال : هو أحقّ به منك و من سائر الخلق ، ثمّ أمر الحاضرين بشمّه فلم ينبعث الدّم فأعاده إلى الغلام فانبعث دمه فسلّم إليه مال أبيه ، و قال : والله ما كذبتُ ولا كُذبتُ .

عمر بن داود عن الصادق عليه السلام لمّا مات عقبة قال عليّ لرجل : حرمت عليك امرأتك ، قال عمر: كلّ كلامك عجب ، يموت رجل فتحرم امرأة آخر ؟ قال : هذا عبد عقبة تزوّج بحرّة ترث اليوم بعض ميراثه فصار بعض زوجها رقّاً لها ، و بضع المرأة لا يتبعّض ، قال عمر : لمثل هذا اُمرنا أن نسألك عمّا اختلف فيه .

و أمر عمر برجم رجل فجر غائباً عن أهله فقال علي : إنّما عليه الحدّ ، فقال: لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن .

و ذكر الجاحظ عن النظّام في كتاب الفتيا أنّ عليّاً لمّا ورث فضّة زوّجها من أبي تغلبة فأولدها ولداً و مات فتزوّجها سليك ، فمات ابنها فامتنعت من سليك فشكاها إلى عمر ، فقالت : إنّ ابني من غيره مات فأردت أن أستبرئ بحيضة ، فان حضت علمت أنّ ابني مات ولا أخ له ، وإن كنت حاملاً فالّذي في بطني أخوه ، فقال عمر : شعرة من آل أبي طالب أفقه من عديّ .

و في الحدائق و الكافي و تهذيب الطوسيّ أنّ غلاما أنكرته أمّه بحضرة عمر فنفاه عنها ، فشكا إلى عليّ عليه السلام أمره ، فطلب أن يزوّجها منه ، فأقرّت به ، فقال: لولا عليّ لهلك عمر .

و اُتي عمر بابن أسود انتفى منه أبو ، فأراد تعزيره ، فقال عليّ : جامعتها في حيضها ؟ قال : نعم ، قال : فلذلك سوّده الله ، غلب الدّم النطفة ، فقال : لولا عليّ لهلك عمر .

أبو القاسم الكوفيّ والنعمان القاضي ؟ رفع إلى عمر أنّ عبداً قتل مولاه ، فأمر بقتله ، فاُتي به إلى عليّ فقال عليّ عليه السلام ولم قتلته ؟ قال : غلبني على نفسي ، و أتاني في ذاتي ، فحبس الغلام ثلاثاً ثمّ مضى عليّ عليه السلام و الأولياء فنبشوا قبره ، فلم يجدوه فيه ، فقال : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : «من عمل من اُمّتي عمل قوم لوط حشر معهم » .

عن عطا و قتادة و أحمد و شعبة أنّ مجنونة قامت عليها البيّنة أنّ رجلاً فجر بها ، فأراد عمر أن يحدّها ، فبعث إليه على عليه السلام يقول النبيّ صلى الله عليه وآله رفع القلم عن المجنون فقال عمر فرّج الله عنك ، لقد كدت أن أهلك .

و أشار إلى ذلك [أبو نعيم] في حلية الأولياء و البخاريّ في صحيحه .

وقضى في عهد عثمان روته العامّة والخاصّة أنّ شيخاً نكح امرأة ولم يصل إليها فحملت فأنكر حملها . فأمر عثمان بالحدّ ، فقال عليّ عليه السلام لعلّه كان ينال منها سمّ حيضها ، فجيء به فاعترف أنّه أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها

و في كشف الثعلبيّ و أربعين الخطيب و موطّأ مالك : اُتي عثمان بامرأة

ولدت لستّة أشهر ، فأمر برجمها ، فتلا عليّ عليه السلام « و حمله و فصاله ثلاثون شهراً » « و فصاله في عامين (١) » فخلّى عنها .

و قضى في رجل ادّعى نقص نفسه بجناية آخر ، فأقعده من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، و عدّ أنفاسه و عدّ أنفاس آخر في سنّه ، و أخذ منه الدّية بحسب التفاوت .

وبعث ملك الرّوم إلى معاوية يسأله عن لاشيء فتحيّر ، فقال عمرو ابن العاص: أرسل فرساً تباع بلا شيء فجاء إلى عليّ بالفرس فأخرجه وقنبراً إلى الصّحراء فأراه السراب أخذاً من قوله تعالى « حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً (٢) » .

و سئل عن المدّ و الجزر ، فقال : إنّ لله ملكاً موكّلاً بالبحر يضع قدميه فيه ويرفعهما .

و سأله ابن الكوّاء عن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلّا لحظة ، فقال عليه السلام : ذاك البحر لمّا فلقه الله لموسى عليه السلام ، و عن شيء شرب و هو حيّ و أكل وهو ميّت قال : عصاة موسى شربت وهي شجرة ، و أكلت حبال السحرة .

و عن مكذوب عليه لا من الجنّ ولا من الانس ، فقال : ذئب يوسف .

ابن عبّاس أتى أمير المؤمنين عليه السلام أخوان يهوديّان و سألاه أنّ في الكتب الأربعة: واحد لا ثاني له و ثاني لا ثالث له ، إلى المائة فتبسّم عليه السلام وقال : الواحد الله ، و الاثنان آدم و حوّا ، و الثلاثة جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل ، والأربعة : الكتب الأربعة ، و الخمسة الخمس صلوات ، و الستّ أيّام الخلق ، و السبع السماوات ، و الثمانية حملة العرش ، و التسع آيات موسى ، و العشرة « تلك عشرة كاملة »(٣) ولم يزل عليه السلام يعدّ إلى آخر المائة فاعترفا و أسلما ، و من أراد تمامها فليطالبها من كتاب ابن شهر آشوب في الجزء الرّابع منه .

---

(١) الاحقاف : ١٥ ، لقمان : ١٤ .

(٢) النور : ٣٩ .   (٣) البقرة : ١٩٦ .

و سئل عن ابن أكبر من أبيه ، فقال : عزير بعثه الله ابن أربعين سنة ، و له ابن مائة وعشرة ، و سئل عن شيء لا قبلة له ، فقال عليه السلام الكعبة .

فهذه نبذة يسيره من عجائبه وغرائبه ، و المخالف يدّعي زيادة العلم لأعدائه و تاه في بيداء الضلالة ، حيث لم يذكر جهل أبي بكر بميراث الجدّ و الكلالة .

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله ✡ فالنّاس أعداء له و خصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ✡ حسدا و بغضاً إنّه لذميم

آخر :

يا سائلي عن عليّ و الّذي فعلوا ✡ به من السوء ما قالوا و ما عملوا
لم يعرفوه فعادوه لما جهلوا ✡ و النّاس كلّهم أعداءُ ما جهلوا

آخر :

إذا تليت آياتُ ذكري قابَلَ المحبّون ذكري بالسجود لحرمتي
و أوجب كلٌّ منهم الوقف عندها ✡ و سلّم أن لا قصّة مثل قصّتي

آخر :

ذنبي إلى البهم الكوادم أنّني ✡ الطرف المطهّم والأغرُّ الأقرح
يؤلونني خزر العيون لأنّني ✡ غلّستُ في طلب العلى وتصبّحوا
نظروا بعين عداوة لو أنّها ✡ عين الرضا ما استقبحوا استحسنوا
لو لم يكن لي في القلوب مهابة ✡ لم يقذف الأعداء فيَّ و يقدح
فالّليث من حذر تشقُّ له الرّبا ✡ أبداً و تتبعه الكلاب النبّح

ومنها : قوله صلى الله عليه وآله « أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب » فجعل نفسه الشريفه تلك المدينة ومنع الوصول إليها إلاّ بواسطة الباب فمن دخل منه كان له عن المعصية جنّة واقية ، و إلى الهداية غنية وافية ، حيث أوجب الرجوع إليه في كلّ وقت المستلزم للعصمة ، المستلزمة لاستحقاقه .

ولقد أحسن الأعرابيُّ حين دخل المسجد فسلّم على عليٌّ قبل النبيّ صلى الله عليه وآله فضحك الحاضرون فقال : سمعت النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول « أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها

فمن أراد المدينة فليأت الباب » فقد فعلت كما أمر ﷺ .

و سبب الحديث ما حكاه ابن طلحة عن بعض الشافعيّة أنّه وجد بخطّه أنّ أعرابيّاً قال للنبيّ ﷺ « طمش طاح فغادرشبلاً لمن النشب » ؟ فقال عليه السلام النّشب للشّبل مميطاً فدخل عليّ عليه السلام فذكر له النبيّ لفظ الأعرابيّ فأجاب بما أجاب النبيّ ﷺ فقال عليه السلام « أنا مدينة العلم و عليّ بابها . »

فائدة : ليس في قوله ﷺ « من أرادالمدينة فليأت الباب » تخيير بل هو إيجاب وتهديد ، مثل قوله « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »[1] و دليل الايجاب أنّه ليس بعد النبيّ ﷺ نبيّ آخر حتّى يكون المكلّف مخيّراً في الأخذ عنه ، و عن عليّ عليه السّلام ، فمن أخذ علماً من غير الباب فهو سارق غاصب .

وقد أسند ابن بابويه إلى الرّضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال رسول الله ﷺ من دان بغير سماع ألزمه الله التيه إلى الفناء ، ومن دان بسماع من غير الباب الّذي فتحه الله لخلقه فهو مشرك ، والمأمون على وحي الله محمّد و آله ، و الآل عليّ وأولاده المعصومون ، لحديث « مدينة العلم » و لما رواه الطّوسيّ عن الصادق عليه السلام كان أمير المؤمنين باب الله الّذي لا يؤتى إلاّ منه ، و سبيله الّذي من تمسّك بغيره هلك كذلك جرى حكم الأئمّة بعده واحد بعد واحد ، و لنعم ما قال البشنويّ :

فمدينة العلم الّذي هو بابها ✡ أضحى قسيم النّار يوم مآبه
فعدوّه أشقى البريّة في لظى ✡ و وليّه المحبور يوم حسابه

قال المخالف : « و عليّ بابها » أي بابها عليّ ، قلنا تأويل بالهوى ، لم ينقله ذي هدى و يبطله ما أخرجه ابن المغازليّ في المناقب من قوله عليه السلام « أنا مدينة العلم و أنت الباب ، كذب من زعم يصل إلى المدينة إلاّ من الباب » وقال ابن المغازلي في كتابه أيضاً عن النبيّ ﷺ فلمّا صرت بين يدي ربّي ، ناجاني فما علّمني شيئاً إلاّ و علّمته عليّاً فهو باب علم مدينتي ، و على هذا الحديث إجماع الأمّة .

روي عن جابر بطريق ، و عن امّ سلمة بطريق ، و عن عليّ بطريقين ، وعن

(١) الكهف : ١٨ .

ابن عبّاس بطريقين ، و رواه الخطيب ويحيى بثلاث طرق ، و ابن شاهين بأربعة ، و الجعابيّ بخمسة ، و ابن بطّة بستّة والثّقفيّ بسبعة ، وأحمدبثمانية ، ورواه ابن جبر في نخبه ، و المفيد في إرشاده ، و ابن بابويه في نصوصه ، و أخرجه صاحب المصابيح و صاحب المستدرك ، و قال : صحيح الاسناد ولم يخرجه البخاريّ و مسلم .

قال : في الحديث زيادة هي أنّ أبابكر و عمر و عثمان حيطانها و أركانها ، و ظاهر فضل الحائط الملا، على الباب الخلا. قلت : الزيادة مكذوبة ، و يكفي الثلاثة على تقدير صحّتها كونهم حائلين بين العلم و الناس ، و عليّ الموصوف بمشرعته و بابه ، من دخله كان آمناً من الزيغ برغم حجابه .

قالوا : لا رجحان لعليّ بذلك ، لقول النبيّ ﷺ : أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم .

قلنا : إثبات الاهتداء بهم لايدلّ على نفي زيادة عليّ عليه السلام عليهم ، كالأنبياء السابقين ، ولماأخرجه أبونعيم في حليته مرقول سيّد المرسلين في أمير المؤمنين عليه السلام قسّمت الحكمةعشرة أجزاء اُعطي عليّ عليه السلام تسعة واُعطي الناس كلّهم واحداً، مع أنّ منهم الناكثون والقاسطون و المارقون ، وقد عرف ماجاء في حقّهم ، فيلزم كون الاقتداء بمن يمرق من الدّين اهتداء ، وقد أجمع من الصّحابة خلق على قتل عثمان فان كان صواباً كفاه خزياً ، وإن كان خطأً كان الاقتداء بهم اعتداء لا اهتداء ، وقد عرفت إيضاحه لمشكلات أعجزت غيره ، و تحيّر فيها من تقدّمه .

و منها : قصّة الأرغفة و المسئلة الدّيناريّة ، و علم زنة قيد العبد قبل فكّه وقد سلف ذلك ونحوه في الفصل التاسع عشر من باب فضائله[1] وغيرذلك من عجائبه .

فان قلت إنّهم كالنجوم ✡ فنور عليّ هو الأزهر
ولا ريب في فضلهم جُملة ✡ و بينهم رتب تبصر
فان مدح المصطفى صحبه ✡ فمدح عليّ هو الأظهر

(١) راجع : ج ١ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ .

فكيف يفضّل مفضوله ☆ و يدفع عن حقّه حيدر

قالوا : لو سلّمت الأعلميّة لجاز أن يكون الامامة العظمى للمفضول فيها كما كانت الرياسة العامّة لموسى والخضر أعلم منه ، والهدهد في رعيّة سليمان و استفاد منه و أصاب سليمان في حكم الحرث دون أبيه و ولّى عمر عليّاً على قضاء المدينة حين خرج إلى العراق و هو عندكم أعلم منه .

قلنا : لا عموم لرياسة موسى لقصور دعوته على بني إسرائيل ، وقد قيل إنّ الخضر عليه السلام كان نبيّاً و قيل كان ملكاً .

وقد أخرج البخاريّ عن البكالي أنّ موسى المذكور غير موسى بني إسرائيل وقد جاء في التفسير أنّه لمّا لقي موسى ، قال : علّمني الله مالا تعلم ، و علّمك مالا أعلم ، فجاز أن يعلم الخضر مالا يتعلّق بالأداء ، و يكون موسى أعلم منه بما يتعلّق بالأداء ، و أمّا الهدهد فلا شكّ أنّه إلهام لا اكتساب ، فللّه أن يخصّ به من يشاء ، ولم يدّع أحد أنّ النبيّ ﷺ يعلم الغيب إلّا بالإعلام فضلاً عن الإمام ولم يستدلّ عاقل بـ«هل يستوي الّذين يعلمون و الّذين لا يعلمون [1]» على أنّ سليمان لا يستوي بالهدهد ، و حكم سليمان عليه السلام كان ناسخاً لحكم داود كما قال الجبّائيّ لأنّ داود عليه السلام أخطأ ، ولا نسلّم أنّ سليمان في ذلك الوقت كان في رعيّة أبيه لقوله تعالى «كلّاً آتينا حكماً و علماً [2]» و ظاهره أنّ الحكم النبوّة .

و قولهم ولّى عمر عليّاً قلنا : إن صحّ فلعليّ التوصّل بما أمكن إلى حقّه إذ يجب عليه إقامة شرع نبيّه ، وقد تولّى يوسف الطّاهر الفاضل من قبل العزيز الكافر الجاهل ، وقد تولّت القضاة من قبل الظلمة فلا فرح للمخالف في هذه الكلمة وقد رجع إليه عمر عن خطائه في مواضع كما في المجنونة الّتي أراد أن يحدّها على الزنا ، فقال له عليّ : أما علمت أنّ القلم رفع عن المجنون ، على ما أخرجه البخاريّ .

فاعتذر له الرّازيّ بعدم علمه بالجنون قلنا : هذا ساقط بأنّه عرّفه بما

---

(١) الزمر : ٩ .

(٢) الانبياء : ٧٩ .

يترتّب على المجنون ولم يعرّفه بنفس الجنون . وقد أخرج ابن المغازلي أنّ رجلاً سأل معاوية فقال سل علياً فانّه أعلم منّي ، قال أنت أحبّ إليّ قال : بئس ما قلت ، لقد كرهت من كان النبيّ يغرّه العلم غرّاً ، ولقد كان عمر يسأله و يأخذعنه ثمّ قال له قم ، و محى اسمه عن ديوان العطاء .

و قولهم : لا نسلّم أنّ الأعلميّة توجب الامامة قلنا : هذا خلاف ما ذكرتم أنّ فقهاء المذاهب الأربعة نصّوا على استحقاق الأعلم ، و مع ذلك نقول لهم : إن عنيتم بالاستحقاق على سبيل الوجوب ، فقد خالفتم مذهبكم ، إذ لا وجوب للامامة عندكم ، و إن قلتم على الوجوب بطل احتجاجكم .

قالوا : رجع عليّ في مسألة المذي إلى غيره ، فالغير أعلم منه ، قلنا : ذلك الغير هو النبيّ ﷺ فانّه سأله بواسطة وهو حاضر يسمعه حياء منه لمكان فاطمة كما أخرجه البخاريّ و غيره .

قالوا : خولف عليّ في الفروع مثل بيع امّهات الأولاد ، قلنا : ذلك جرأة من المخالف على من دعا النبيّ ﷺ له بادارة الحقّ معه ، و المخالف له لم يوجب خطأه ، و إلّا لكان النبيّ ﷺ مخطئاً حيث خالفه عمر و جماعة في منع الكتاب .

وقد خالف أبوحنيفة النبيّ ﷺ في مواضع و قال لو كان رسول الله ﷺ في زماني لأخذ بكثير من أقوالي ذكره ابن الجوزيّ في المنتظم ، و لمّا نقل الغزاليّ ما قال النّاس في مثالب الثلاثة ، قال : أمّا عليّ فلم يقل فيه ذو تحصيل شيئاً .

و منها : ما أسنده الحافظ في الحلية من قول النبيّ ﷺ لأبي برزة : إنّ الله عهد إليّ في عليّ عهداً : إنّه راية الهدى ، و منار الايمان ، و إمام أوليائي ، و نور جميع من أطاعني ، و صاحب رايتي في القيامة ، وأميني على مفاتيح خزائن ربّي و هو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين ، من أطاعه أطاعني ، و من أحبّه أحبّني ، و من أبغضه أبغضني ، وقد سلف نحو هذه .

وقد نظم الضعيف مصنّف هذا الكتاب اللطيف نحو هذه في معاني الحديث الظريف بما قيل لبعض الفضلاء : لم عدلت عن النثر إلى النظم فقال : لم يدس من

النظم عشرة ولم يحفظ من النثر عشرة ، وقد أشار الشيخ تاج الدين بن راشد في قوله :

و النظم أولى بقبول الذهن ✡ له و أحلى موقفاً في الأُذن

فقلت :

قد أسند الحافظ في حليته ✡ قول النبيّ في عليّ مستطر
عهد من الله إليّ قد أتى ✡ بأنّه منار ديني المفتخر
و أنّه إمـام أوليـائه ✡ و نور من أطاعه من البشر
وحامل الراية في العرض وقد ✡ أمنته على المفاتيح الغرر
و أنّه كلمة الله الّتي ✡ ألزمها للمتّقين في الأثر
و أنّ من أحبّه أحبّـه ✡ و عكسه كذا أتى به الخبر
عن رجل ليس بذي حميّة ✡ لأنّه يولي عتيقاً و عمر

و منها : لمّـا نزلت « إنّما المؤمنون إخوة [١] » و نزلت « إخواناً على سرر متقابلين [٢] » قال جبرائيل : هم أصحابك يا محمّد ، أمرك الله تعالى أن تواخي بينهم في الأرض كما واخى الله بينهم في السماء ، فقلت : إنّي لا أعرفهم قال : أنا قائم بازائك كلّما أقمت مؤمناً قلت لك أقم فلاناً فانّه مؤمن و كلّما أقمت كافراً قلت لك أقم فلاناً فانّه كافر ، فواخ بينهما

فلمّا فعل ذلك ضجّ المنافقون فأنزل الله تعالى « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب [٣] » فحزن عليّ عليه السلام إذ أخّره بأمر جبرائيل فأنزل الله تعالى إليه إنّما خبأته لك ، و آخيت بينكما في السماء و الأرض ، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله و ذكر لنفسه مزايا و ذكر لعليّ نحوها ليدلّ بها على

(١) الحجرات : ١٠ .
(٢) الحجر : ٤٧ .
(٣) آل عمران : ١٧٩ .

عظيم منزلته ، فانّه مستحقّ خلافته ، أوردها محمّد بن جعفر المشهديّ في كتاب ما اتّفق من الأخبار حذفناها طلباً للاختصار ، و هذه المواخاة أدلّ على الفضل من مواخاة النسب ، لانّ الكافر قد يكون أخو المؤمن من النسب ، وفي هذه المماثلة من الأوصاف « ما نريهم من آية إلّا هي أكبر من اُختها[1] » « يا اُخت هارون[2] »، ولم يكن بينهما نسب كما ذكر ذلك جماعة من المفسّرين ، وأسند ابن حنبل و ابن المغازليّ أنّ النبيّ عليه السلام رأى في الإسراء على باب الجنّة « محمّد رسول الله عليّ أخو رسول الله » و رواه في الجزء الثالث من الجمع بين الصحيحين من صحيح أبي داود و صحيح الترمذيّ .

فانظر إلى مرتبته حيث أمر الله نبيّه بالمواخاة بين صحابته ، فلم يجد فيهم غير عليّ يصلح لأخوّته، لأنّه نظيره في النّسب وصراحته ، وفي آية التطهير المفوّهة بعصمته ، و في آية « إنّما وليّكم الله[3] » المبيّنة لامامته ، وفي كونه منه في حديث سورة براءة و تأديته ، و في قوله تعالى : « قل تعالوا ندع[4] » يوم المباهلة ، و في استطراق مسجده جنباً و فتح باب سدّته .

شعر :

آخا النبيّ عليّاً و الاُخوّة لا ☆ تدعو سوى المثل عند الضرب للمثل

وقد تمدّح به عليّ عليه السلام في قوله :

و من حين آخا بين من كان حاضراً ☆ دعاني و آخاني و بيّن من فضلي

وقد علم كلّ ذكيّ أنّ من تقدّم على عليّ فقد تقدّم على نظيره أي النبيّ صلّى الله عليه و آله .

---

(١) الزخرف : ٤٨ .

(٢) مريم : ٢٨ .

(٣) المائدة : ٥٥ .

(٤) آل عمران : ٦١ .

نكتة :

قيل لابن بابويه : أتفضّل عليّاً على أبي بكر ؟ قال : لا، قيل : أتفضّل أبا بكر على عليّ ؟ قال : لا ، قيل : فلا تفاضل بينهما ؟ قال : نعم ، قيل : و كيف تقول ؟ قال : الأشياء إمّا أضداد ، و ظاهر أنّه لا تفاضل بينهما ، أو أشباه وأمثال ، و أبو بكر لا يشابه عليّاً ، لما علم من مساواته للنبيّ ﷺ حين واخاه .

و حديث المواخاة له قد اتّفق الفريقان على صحّته وقد أورده شارح المصابيح في مناقبه ، و الترمذيّ في صحيحه ، و ابن حنبل في مواضع بطرق مختلفة في مسنده و البلاذريّ و السلاميّ و أبو عمرو القاضي ، و ابن بطّة من طرق ستّة ، و القطّان في تفسيره ، و ذكره الحسن و وكيع ، وأبو داود في سننه ، و الثعلبيّ في تفسيره ، و في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستّة لرزين العبديّ و هذه تبطل ما رووه من قوله : « ادعوا إليّ أخي و صاحبي[(١)] » .

و ذكره أيضاً ابن المغازليّ الشافعيّ في مناقبه و في بعضها أنّه عليه السلام أرقاه المنبر و قال : اللّهمّ إنّ هذا منّي و أنا منه ، ألا إنّه بمنزلة هارون من موسى ، ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه . فبخبخ الثاني و اعترف بأنّه مولاه ، ثم أنكر المواخاة يوم طلبه للبيعة ، فأبى ؛ فقال : نقتلك ، فقال : إذن تقتلوا عبدالله و أخو رسول الله ، قال : أمّا عبدالله فنعم ، و أمّا أخو رسول الله فلا .

وقد جرى الأعور الواسطيّ على سنّة إمامه الغويّ ، ولو أمكن إنكار هذا الحديث القويّ ، أمكن هدم أحكام شريعة النبيّ ، و ما احتجّ به أنّ النبيّ ﷺ لم يواخ إلّا بين المهاجرين و الأنصار للتأليف بينهما ، فلا فائدة في مواخاته لعليّ فاسد بما أنّه آخا بين أبي بكر و عمر ، و كلّ منهما مهاجريّ .

قالوا : الاحتجاج بطرقنا لا ينفعكم لفسق رجالنا عندكم ، والاحتجاج بطرقكم لا تضرّنا لكونكم خصومنا قلنا : هذه الطريقة تسدّ باب الاحتجاج بالأحاديث من الجانبين ، و الحقّ أنّ ما نذكره من طرقكم إنّما هو إلزام لكم ، و يعزّ عليكم

(١) يريدون أبا بكر بن أبي قحافة .

أن تذكروا من طرقنا ماهو إلزام لنا .

قالوا : روينا في أئمتنا مايوافق مذهبنا ، فنحن آمنا بالكل ، وأنتم بالبعض فكنتم كما قال الله تعالى : « أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض(١) » الآية قلنا : إذا رويتم مايوافقكم ويخالفكم ، وجب الأخذ بالمجمع عليه ، و إلا اجتمع النقيضان ، وليس ذلك من باب الايمان ببعض ، بل هو من قبيل « يستمعون القول فيتبعون أحسنه (٢) » قال مؤلف الكتاب في هذا الباب :

واخاه من بين الصحابة كلهم ✡ والأقربين و ليس ذاك بخاف
فمن اعتراه الشك فيه فخارق ✡ الاجماع حيث أتى بغير خلاف
قد صار يوسف خارجاً عن ملة ✡ الاسلام إذ قذفوه بالاعساف
فعليه لعن الله ثم رسوله ✡ و المؤمنون وذا من الانصاف

و منها ماأورده الحاكم أبوالقاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل وقد ادعى إجماع المسلمين عليه في رواية ابن عباس لما نزل قوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا اتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (٣) » قال النبي ﷺ : من ظلم علياً مقعده هذا بعدي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء من قبلي ، وأسنده ابن السراج في كتابه إلى ابن مسعود إلى النبي ﷺ حتى قيل له : فكيف وليت الظالمين ؟ و سمعته من رسول الله ﷺ فقال : حلت عقوبته علي لأني لم أستأذن إمامي كما استأذنه جندب وعمار وسلمان ، وأنا أستغفرالله وأتوب إليه .

ولو لم يكن لنا في تعيين علي للخلافة و في نفي غيره كافة سوى هذا الحديث لكفى وشفى ، فانه الكحلة الواحدة التي تزيل العمى ، و تقمع العدا ، و الشربة الرائقة التي تذهب الظما ، وتنقع الصدا ، ولها بحمدالله نظائر من الآيات المحكمات

---

(١) البقرة : ٨٥ .

(٢) الزمر : ١٨ .

(٣) الانفال : ٢٥ .

و الروايات المشهورات مافي بعضه كفاية لمن طلب الحقّ بالدلالات ، و جانب تقليد الآباء والاُمّهات .

و قد روى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن أبي ذرّ قول النبيّ صلّى الله عليه و آله : من ناصب علياً للخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شكّ فيه فهو كافر و قد شهد النبيّ ﷺ لأبي ذرّ بالصدق ، ولولا تواتر الوصيّة لعلي لم يستحقّوا الكفر بقول النبي ﷺ ولفظة « بعدي » تقتضي عموم خلافته ، فكلّ من نازعه في أمره حكم النبيّ ﷺ بكفره ، و هذا يغني عن تدقيق الانتصار ، وتحقيق الأفكار فللّه الحمد على رفع الحجاب ، و إصابة الصواب .

وقد ارتجز مؤلّف الكتاب فقال في هذا الباب :

قد أورد الحاكم في كتابه ✡ شواهد التنزيل في أصحابه
قول النبيِّ تفهّموا ياامّتي ✡ إيّاكم أن تجحدوا نبوّتي
بظلمكم بعدي علياً مقعدي ✡ فمن أتاه فهو طاغ معتدي
و قد روى لنا عليُّ الشافعي ✡ قول النبيِّ الأبطحيِّ النافع
يامن يناصب لعليّ بعدي ✡ خلافتي فقد أتى بجحدي
و إنّ من يشكّ في توزيره ✡ قد كتب الكفر على ضميره
فهذه شهادة الخصوم ✡ توضيح ماقد جاء في الظلوم

فصل

قد أوصى النبيُّ ﷺ إلى عليّ ابتداء يوم الدار ، وقد سلف ، و يوم الغدير و عند الوفاة ، فقد أسند الحسين بن جبر إلى ابن عبّاس أنّ النبيّ ﷺ دعا عمّه ليقبل وصيّته فاعتذرمنها فدعا علياً فقبلها، فألبسه خاتمه ، ودفع إليه بغلته ، وسيفه ولأمته ، وأوصى إليه بين ذلك في عدّة مواضع .

وقد أسند الطبريّ إلى سلمان قول النبيِّ ﷺ : لم يكن نبيّ إلّا وله وصيّ فمن وصيّك ؟ فقال ﷺ : هو خير من أترك بعدي عليٌّ بن أبي طالب .

وأسند نحوه ابن جبر في نخبه عن سفيان الثوري إلى سلمان عن عدّة طرق و في بعضها قول النبيّ صلى الله عليه وآله له لمّا سأله عن وصيّه من وصيّ موسى ؟ قال : يوشع لأنّه كان أعلم امّته ، فقال : وصيّي أعلم امّتي بعدي عليّ بن أبي طالب . و قريب منه عن ابن حنبل ، وعن أبي رافع و عن زيد بن عليّ أنّ أبا ذرّ لقي عليّاً عليه السلام فقال : أشهد لك بالموالاة والاُخوّة والوصيّة .

وأسند في نخبه المذكور قول النبيّ صلى الله عليه وآله : خلق الله مائة ألف نبيّ و أربعة وعشرين ألف نبيّ أنا أكرمهم عندالله ، ومثلهم من الأوصياء وعليّ أكرمهم على الله .

و أسند الطبريّ إلى أبي الطفيل قول عليّ لأصحاب الشورى : اُناشدكم بالله هل تعلمون للنبيّ وصيّاً غيري ؟ قالوا : اللّهمّ لا ، و في كتاب المناقب لابن المغازليّ مرفوعاً إلى ابن عبّاس من قول النبيّ صلى الله عليه وآله : من انقضّ هذا الكوكب في منزله فهو الوصيّ بعدي ، فقام فئة من بني هاشم ، فرأوه في منزل عليّ عليه السلام فقالوا : غويت في حبّ عليّ : فأنزل الله تعالى « والنجم إذا هوى ✿ ماضلّ صاحبكم وما غوى » .

وأسند أيضاً إلى ابن بريدة قول النبيّ صلى الله عليه وآله : مامن نبيّ إلّا وله وصيّ ووارث و إنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب و في الجمع بين الصحيحين للحميديّ أنّه ذكر عند عائشه أنّ عليّاً [كان] وصيّاً فقالت : سمعته من النبيّ حين وفاته .

وأسند ابن مردويه و هو حجّة عند الخصم إلى اُمّ سلمة أنّه كان لها مولى يسبّ في عقب كلّ صلاة له عليّاً ، فقالت : ما حملك على سبّه ؟ فقال : قتل عثمان و شرك في دمه ، فقالت : لولا أنّك ربّيتني و أنت بمنزلة والدي ماحدّثتك بسرّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم اجلس فجلس فحدّثته بمناجاة رسول الله له في بيتها وأنّه من دخولها عليهما منعها حتّى ظنّت أنّه قد ذهب يومها ، ثمّ أذن النبيّ صلى الله عليه وآله لها ، وقال : لاتلوميني فانّ جبرائيل أتاني فيماهو كائن بعدي ، وأمرني أن اُوصي به عليّاً من بعدي ، وكان جبرائيل عن يميني ، وعليّ عن شمالي، فأمرني أن آمره بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فاعذريني ، إنّ الله تعالى اختار من كلّ

اُمّة نبيّاً ، و لكلّ نبيّ وصيّاً ، فأنا نبيُّ هذه الاُمّة ، و عليٌّ وصيّي في عترتي وأهل بيتي واُمّتي من بعدي ، فتاب مولاها من ذلك ، و جعل يناجي الله تعالى ليلاً ونهاراً بالمغفرة منه .

وأسند إلى أنس أنّه قال : كنّا نهاب أن نسأل النبيّ ﷺ فنسال سلمان أن يسأله فقال له يوماً : يا رسول الله من أسأل بعدك ؟ فقال ﷺ : إنّ أخي و وزيري و خليفتي في أهل بيتي يقضي ديني و ينجز موعدي عليّ بن أبي طالب ، وقد سلف قريب منه و[مسند] إلى زيد بن أرقم قول النبيّ ﷺ : عليُّ بن أبي طالب إمامكم ودليلكم فوازروه ، فانّ ربّي أمرني بما قلت لكم .

قال عبد المحمود : تصفّحت بعض كتب ابن مردويه فوجدت فيه مائة واثنين ثمانين منقبة لعليّ بن أبي طالب من النبيّ ﷺ منها تصريحاته بالنصّ على خلافته ، و أنّه القائم مقامه في اُمّته .

كم معجز و فواضل و فضائل ✡ لم تنتمي إلّا لمجدك يا عليُّ

أصغى لهاسمع الغويّ وقلبه ✡ حتّى أناب فكيف ظنّك بالولي

فصل

أنكر بعض المخالفين وصيّة سيّد المرسلين إلى أمير المؤمنين ، فقلنا : قال الله تعالى في كتابه العزيز : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين و الأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين (١) » فهذه الآية نسخت بآية المواريث وجوبها فانّه قد استمرّ جوازها كما قرّر في الاُصول ، وقد أمر الله تعالى نبيّه ﷺ بالاقتداء بالنبيّين وقد روى ابن حنبل و غيره أنّهم نصبوا الوصيّين ، و نذكر شيئاً منه قريباً إن شاء الله .

و أيضاً فترك الوصيّة إن كان معصية فالنبيُّ ﷺ منزّه عنها ، و إن كان طاعة وجب تأسّي الاُمّة فيها ، فلا فائدة في الأمر بها ، ولو جاز في كلّ آية ظاهرها

(١) البقرة : ١٨٠ .

الأمر أن يراد خلافه ، سقطت الأوامر ، و سقطت ثمرة « اتّبعوا ما اُنزل إليكم من ربّكم (١) » و كيف يترك الاُمّة في حيرتها مع شدّة شفقته عليها ، وقد أثنى الله عليه في قوله : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم (٢) » .

إن قيل : إنّما كتب الله الوصيّة باُمور الدّنيا للوالدين والأقربين ، ولمن عليه دين أو كان له طفل و نحو ذلك ، أمّا في اُمور الدّنيا فلا ، قلنا : الوصيّة بالدّين أعظم ، و خصوصاً من النبيّ المرشد إلى الدّين فذكر الوصيّة للدّنيا تنبيه بالأدنى على الأعلى ، فالوصيّة به أولى ، و بالدين قد أوصى يعقوب بقوله : « يا بنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدّين فلا تموتنّ إلّا و أنتم مسلمون (٣) » وقد اعترف الخلفاء و العلماء و الصدر الأوّل و غيره من الشعراء بوصيّة سيّد الأنبياء .

قالوا : أسند مسلم و البخاريّ في الحديث التاسع من المتّفق عليه أنّ طلحة ابن مصرف سأل ابن أبي أوفى : هل أوصى النبيّ ﷺ؟ فقال : لا ، قال : فكيف كتب على الناس الوصيّة وأمر بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله و في حديث وكيع كيف أمر الناس بالوصيّة ؟ و في حديث نمير : كيف كتب على المسلمين الوصيّة ؟

قال الحميديّ : و في الحديث زيادة لم يخرجها مسلم و البخاريّ ذكرها أبو مسعود و أبو بكر البرقانيّ وهي أنّ أبا بكر كان يتأمّر على وصيّ رسول الله .

فنقول : في صحيح مسلم من طرق عدّة ما حقّ مسلم أن يبيت إلّا و وصيّته عنده مكتوبة وأخرجه البخاريّ أيضاً وخبر ابن أبي أوفى الّذي لم يذكر فيه الوصيّة بالعترة مردود لأنّه لم يسنده إلى أحد ولأنّه منحرف عن عليّ عليه السلام ولأنّ شهادته على نفي فلا تسمع ، و لأنّه خبر واحد ، و مخالف للشهرة و الكتاب وقد أمر النبيّ ﷺ باطراح ما خالف الكتاب و السنّة ، وقد روته الفرقة المحقّة في مواضع لا تحصى

(١) الاعراف : ٣ .
(٢) براءة : ١٢٨ .
(٣) البقرة : ١٣٢ .

قول النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّي تارك فيكم الثقلين إن أخذتم بهما لن تضلّوا أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله ، و عترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

وروى نحوه ابن حنبل في مسنده من عدّة طرق ، ومسلم في موضعين من الجزء الرابع من صحيحه ، و في كتاب السنن ، و صحيح الترمذي ، و ابن عبد ربّه في كتاب العقد ، وابن المغازليّ من عدّة طرق في كتابه ، والثعلبيّ في تفسيره في سورة آل عمران في قوله تعالى : « و اعتصموا بحبل الله جميعاً (١) » و رواه الحميديّ في الجمع بين الصحيحين من طرق عدّة .

و أسند الزمخشريّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله : « فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي و بعلها نور بصري ، و الأئمّة من ولدها اُمناء ربّي ، حبل ممدود بينه و بين خلقه من اعتصم به نجى ، و من تخلّف عنه هوى .

وقد ذكر أهل التواريخ أنّ المأمون جمع أربعين عالماً من أهل المذاهب الأربعة وناظرهم بعد أن أوثقهم من نفسه بالانصاف لهم فأورد نصوصاً من النبيّ صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام فاعترفوا له بالخلافة ، وله في ذلك أشعار تشعر بما ذكرناه ، منها ما نقله الصوليّ في كتاب الأوراق :

ألام على شكر الوصيّ أبي الحسن ✡ و ذلك عندي من عجائب ذي المنن

و لولاه ما عادت لهاشم إمرة ✡ و كانت على الأيّام تقضى وتمتهن

خليفة خير الناس و الأوّل الّذي ✡ أعان رسول الله في السرّ و العلن

و روى ابن المغازليّ في كتاب المناقب عن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اُهدي له بساط ، فأجلس عليه العشرة بعد أن ناجا عليّاً طويلاً ثمّ قال : يا ريح احملينا فحملتهم ، ثمّ قال : ضعينا ، فوضعتهم على أهل الكهف ، فسلّموا عليهم فلم يردّوا فسلّم عليّ فردّوا ، فقال لهم عليّ في ذلك ، فقالوا : لا نكلّم بعد الموت إلّا نبيّاً أو وصيّاً ثمّ قال : احملينا فحملتهم ، ثمّ قال : أوضعينا فوضعتهم بالحيرة ، فقال عليه السلام : إنّكم تدركون النبيّ صلى الله عليه وآله في آخر ركعة فأدركناه فيها ، و هو يقرأ « أم حسبت

(١) آل عمران : ١٠٣ .

أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً (١)» .

وذكره الثعلبيُّ في تفسيره و زاد فيه : ثمّ صاروا في رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهديِّ فيحييهم الله تعالى ثمّ يرقدون إلى يوم القيامة ، وروى الفرقة المحقّة هذا الحديث من طرق كثيرة وقد اشتمل طاعة الريح لعليّ عليه السلام كسليمان و إحياء الموتى لعيسى ، وشهادتهم له بالوصيّة و علم الغيب ، وقد أسلفنا قول النبيِّ صلّى الله عليه و آله : لكلِّ نبيّ وصيّ و وصيّي ووارثي عليُّ بن أبي طالب . و في حديث ابن مهديّ زيادة ذكرها أبو مسعود وأبوبكر البرقاني وهي أنّ أبا بكر كان يتأمّر على وصيِّ رسول الله .

و روى أخطب خوارزم : صاح نخل المدينة :هذا محمّد سيّد النبيّين و هذا عليٌّ سيّد الوصيّين .

فهذه الآثار ليست من كتب الروافض كما تزعمون ، ولا من تدليس الشيعة كما تتوهّمون .

إن قيل : قوله : « وصيّي » لايقتضي نفي وصيّة غيره ، قلنا : لم أجد لغيره وصيّة نبيّ ، مع أنّ تالي الخبر يبنى على مقدّمته ، ومقدّمته « لكلّ نبيّ وصيّ » و أيضاً فيجب حصر المبتدأ في الخبر ، بحكم العربيّة ، فالقوم يعزُّ عليهم أن يأتوا بخبر من طرقنا فيه قريب ممّا ذكرنا من طرقهم .

ولقد حلف عبّادة بن الصامت أنّ عليّاً كان أحقّ بالخلافة من أبي بكر كما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أحقّ بالنبوّة من أبي جهل ، وقال : دخل أبو بكر وعمر على النبيّ صلّى الله عليه و آله ثمّ دخل على أثرهما عليٌّ ، فكأنّما سفي الرماد في وجهه أي وجه النبيِّ صلى الله عليه وآله وقال : أيتقدّمان عليك وقد أمّرك الله تعالى عليهما ؟ فقالا : نسينا يارسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله : لاوالله وكأنّي بكما وقد سلبتموه ملكه ثمّ بكى ، وقال: ياعليُّ صبراً صبراً فاذا أمنك الأمر فالسيف السيف ، القتل القتل ، حتّى يفيئوا إلى أمر الله ، فانك وذرّيّتك على الحقّ إلى يوم القيامة ، و من ناواك على الباطل .

(١) الكهف : ٩ .

و أسند الخوارزمي إلى سلمان قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : تختّم تكن من المقرّبين جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل ، قال : يارسول الله بما أتختّم ؟ قال صلّى الله عليه وآله : بالعقيق الأحمر ، فانّه أوّل حجر أقرّ لله بالوحدانيّة ، ولي بالنبوّة ، ولك بالوصيّة ، و لولدك بالامامة ، و لمحبّيك بالجنّة ، و لشيعة ولدك بالفردوس .

و أسند ابن المغازلي الشافعي إلى أبي أيّوب الأنصاري أنّ فاطمة دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله في مرضه ، فبكت ، فقال : إنّ الله تعالى اطّلع على الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً ، ثمّ اطّلع ثانية فاختار منها بعلك ، و أوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً ، نبيّنا أفضل الأنبياء وهو أبوك ، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك ، ومنّا مهدي هذه الأمّة . وفي هذا الحديث عدّة فضائل أخذنامنهاموضع الغرض ، وأمّا الفرقة المحقّة فروت من ذلك مالا يحصى

وروى الشيخ محمّد بن جعفر المشهدي الحائري في كتاب مااتّفق من الأخبار في فضل الأئمّة الأطهار إلى الباقر ، إلى أبيه ، إلى جدّه ، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي ، وحجّة الله وحجّتي ، و باب الله وبابي وصفي الله وصفيّي ، وحبيب الله وحبيبي ، وخليل الله وخليلي ، وسيف الله وسيفي ، وهو أخي ، وصاحبي ، ووزيري ، ووصيّي ، محبّه محبّي ، ومبغضه مبغضي ، ووليّه وليّي وعدوّه عدوّي ، وحربه حربي ، وسلمه سلمي ، وقوله قولي . وأمره أمري ، وزوجته ابنتي ، و ولده ولدي ، وهو سيّد الوصيّين وخير أمّتي أجمعين .

و أسند علي بن الحسين عليه السلام أنّ جابراً انكبّ يوماً على أيدي الحسنين وأرجلهما وجعل يقبّلهما ، فقال له رجل قرشي في ذلك ، فقال له : لوعلمت ماأعلم من فضلهما ، لقبّلت ماتحت أقدامهما ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني يوماً أن : آت بهما ! فحملت هذا مرّة وهذا مرّة وجئته بهما ، فلمّا رأى تكريمي إيّاهما قال لي : ياجابر أتحبّهما ؟ قلت : كيف لا أحبّهما ومكانهما منك مكانهما ؟

فقال صلى الله عليه وآله : ألا أخبرك يا جابر بفضلهما ؟ قلت : بلى جعلت فداك قال :

إنّ الله خلقني من نطفة بيضاء ، فنقلها من آدم في الأصلاب و الأرحام الطاهرة فافترقت شطراً إلى أبي فولدني ، وختم الله تعالى بي النبوّة ، وشطراً إلى أبي طالب فولد عليّاً فختم الله به الوصيّة ، ثمّ اجتمعت النطفتان منّي ومن عليّ و فاطمة فولدنا الجهر والجهير ، فختم الله بهما أسباط النبوّة ، و جعل ذرّيّتي منهما ، وأقسم ربّي ليظهرنّ بهما ذرّيّة طيّبة يملأ بهم الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فهما طاهران مطهّران ، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة ، طوبى لمن أحبّهما ، و أباهما وأمّهما ، و ويل لمن عاداهم و أبغضهم .

و أسند ابن المغازلي في مناقبه إلى النبيّ ﷺ أنّه قال ﷺ : كنت أنا وعليّ نوراً قبل أن يخلق آدم بألفي عام ، فلمّا خلق آدم ركّب ذلك النور في صلبه ولم يزل كذلك حتّى افترقنا في صلب عبدالمطّلب ، ففيّ النبوّة ، وفي عليّ الخلافة.

وأسند نحوه أيضاً بطريقين آخرين ، و نحوه أسند الديلميّ في الباب الخامس من كتاب الفردوس .

و أسند عثمان بن عفّان أنّ راهباً نصرانياً دخل المسجد و معه بختيّ موقور ذهباً و فضّة . فقال : من أميركم ؟ فأومأنا إلى أبي بكر ، فقال : ما اسمك ؟ قال : عتيق ، قال : ثمّ ما اسمك ؟ قال : صدّيق ، قال: ثمّ ما اسمك ؟ قال : لا غير ، قال : لست بصاحبي ، قال : ما حاجتك ؟ قال : مسألة إن أجبت عنها أسلمت ، وهذا المال فيكم فرّقت ، وإن عجزت عنها رجعت ، قال : سل .

قال : ما شيء ليس لله ، وليس عندالله ، ولا يعلمه الله ؟ فلم يحر جواباً ، ودعا عمر ، و سأله فعجز ، فجاء سلمان بعليّ عليه السلام ، ففرح المسلمون به ، فقال أبو بكر : سل هذا فانّ عنده ما سألت من ملتمسك و هو يغنيك ، فقال : ما اسمك ؟ فقال : أمّا عند اليهود أليا ، وعند النصارى أيليا وعند والدي عليّاً و عند أمّي حيدرة ، فقال : ما محلّك من نبيّك ؟ قال : أخوه وصهره وابن عمّه ، قال : أنت صاحبي وربّ عيسى ثمّ سأله فقال عليّ عليه السلام : على الخبير سقطت[1] ليس لله صاحبة ولا ولد ، وليس عنده

(١) مثل سائر للعرب ، اى على العارف وقعت وعثرت ، يقال : ان المثل لمالك بن—

ظلم للعباد ، ولا يعلم له شريكاً في ملكه .

فقطع الراهب الزنّار من رقبته ، و قبّل بين عينيه ، و أسلم على يدي عليّ عليه السلام ، واعترف له بالخلافة والتسمية ، و أنّها في كتبهم ، وأخذ المال وفرّقه في المحاويج من وقته .

فقد اشتمل هذا الحديث على اعتراف أبي بكر له بالعلوم ، وهي موجبة للخلافة لآية : «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع[1] » وبالامامة حيث قال : هذا يغنيك و إنّما طلب الخليفة ، و عليّ ذكر اسمه في الكتب السالفة كما ذكر اسم النبيّ صلّى الله عليه و آله فيها، كما قال الربّ الجليل : « يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل[2] » .

و ذكر الراوندي في خرائجه عن أبي خيثمة قال : خرجت إلى الرّوم لئلّا أكون مع عليّ أوعليه ، فسمعت على نهرميّا فارقين[3] :

يا أيّها الساري بشطّ فارق ✿ مفارقاً للحقّ دين الخالق

فالتفتّ فلم أر أحداً ، فقلت :

أنا أبو خيثمة التميمي ✿ تركت قومي عازماً للرّوم

حتّى يكون الأمر بالصميم

فقال :

اسمع مقالي واوع قولي ترشد ✿ ارجع إلى نحو علي المسدّد

إنّ عليّاً هو وصيّ أحمد

←جبير العامرى وكان من حكماء العرب ، وتمثل به الفرزدق للحسين بن على عليه السلام حين اقبل يريد العراق فلقيه و هو يريد الحجاز فقال له الحسين عليه السلام : ماوراءك ؟ قال : على الخبيرسقطت ، قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى امية ، والامر ينزل من السماء فقال الحسين عليه السلام : صدقتنى . داجع مجمع الامثال ج ٢ ص ٢٤ .

(١) يونس : ٣٥ .

(٢) الاعراف : ١٥٧ .

(٣) قال الفيروز آبادى : ميابنت أدبنت مدينة فارقين فاضيفت اليها .

قال : فرجعت إلى عليّ عليه السلام . فهذه الجنّ مع الانس، قد شهدت له بالوصيّة .

و أسند سليم بن قيس الهلالي إلى عليّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله : افترقت اليهود أحداً وسبعين فرقة : واحدة ناجية ، و هي الّتي اتّبعت وصيّ موسى عليه السلام وافترقت النصارى اثنين و سبعين فرقة : واحدة ناجية ، و هي الّتي اتبعت وصيّ عيسى عليه السلام وستفترق اُمّتي ثلاثة وسبعين فرقة واحدة ناجية ، و هي من اتّبعت وصيّي ، وضرب بيده على منكب عليّ .

وقد اشتهر في الأزمان و البلاد ، مااستغنى عن الاسناد ، لتلقّيه بالقبول من سائر العباد (١) أنّه عليه السلام لمّا توجّه إلى صفّين عطش عسكره عطشاً شديداً، فأخذوا يميناً وشمالاً يلتمسون ماء ، فعدل بهم عليه السلام عن الجادّة قليلاً ، فلاح لهم دير فسألوا صاحبه عن الماء ، فقال : هو على رأس فرسخين فأرادوا المشي إليه فقال لهم عليه السلام : لاحاجة لكم إلى ذلك ثمّ أمرهم بكشف مكان بقرب الدّير ، فوجدوا صخرة ملساء أعجزهم قلعها ، فقلعها عليه السلام ودحى بها أذرعاً، فشربوا ثمّ ردّها وأعفى أثرها ، فنزل الراهب ، وقال له : أنت نبيّ ؟ فقال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال عليه السلام : وصيّ محمّد فأسلم و أقرّ له عليه السلام بالوصاية ، و قال : إنّا نجد في كتبنا أنّ هنا عينا لايعرف مكانها إلّا نبيّ ، وآية معرفته كشفها ، وقلع الصخرة عنها ، و إنّما بني هذا الدّير طلباً لها ، فلمّا سمع المسلمون ذلك شكروا الله على معرفة حقّ أمير المؤمنين .

وفي هذا الحديث علمه بالأشياء الغائبة ، وقوّته الباهرة ، وذكره في الكتب الخالية وتثبيت الوصيّة، والمزيّة السامية، وقد أنشأ السيّد الحميريّ في ذلك قصيدته البائيّة المذهّبة (٢) فمن أرادها وقف عليها ، وله أيضاً في ذكر الوصيّة :

---

(١) وفى بعض النسخ : وقد اشتهر فى الازمان والبلدان ، مااستغنى عن الاسناد والاعلان لتلقيه بالقبول من سائر العباد والاذعان .

(٢) فى بعض النسخ: اليائية ، وفى بعضها التائية ، والصحيح مافى المتن ، و القصيدة على مافى ارشاد المفيد ص ١٥٩ هكذا :

و لقد سرى فيما يسير بليلة * بعد العشاء بكربلا فى موكب ←

عليٌّ وصيُّ المصطفى و ابن عمّه ✡ وأوّل من صلّى لذي العزّة العالي
وناصره في كلّ يوم كريهة ✡ إذا كان يوماً ذوهرير و زلزال

وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الأوّل من كتاب العقد أبيات المذحجيّة :

إنّما هلكت أباحسين فلم تزل ✡ بالحقّ تعرف هادياً مهديّا
فاذهب عليك صلاة ربّك مادعت ✡ فوق الأراك حمامةٌ قمريّا
قد كنت بعد محمّد خلفاً لنا ✡ أوصى إليك بنا وكنت وفيّا
فاليوم لاخلف يؤمّل بعده ✡ هيهات نأمل بعده إنسيّا

وقال ابن العودي :

وقلتم مضى عنّا بغير وصيّة ✡ ألم أوص لو طاوعتم وعقلتم
وقد قلت من لم يوص من قبل موته ✡ يمت جاهلاً بل أنتم قد جهلتم
نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم ✡ على الله فاستكبرتمُ وضللتم

وقال خزيمة ذو الشهادتين في أبياته المشهورة :

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا ✡ أبو حسن ممّا نخاف من المحن

←حتى أتى متبتلا فى قائم ✱ ألقى قواعده بقاع مجدب
يأتيه ليس بحيث يلقى عامراً ✱ غير الوحوش وغير أصلع أشيب
فدنا فصاح به فأشرف ماثلا ✱ كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذى بوأته ✱ ماء يصاب؟ فقال: مامن مشرب
الا بغاية فرسخين و من لنا ✱ بالماء بين نقى وقى سبسب ؟
فثنى الاعنة نحو وعث فاجتلى ✱ ملساء يلمع كاللجين المذهب
قال اقلبوها انكم ان تقلبوا ✱ ترووا ولا تروون ان لم تقلب
فاعصو صبوا فى قلعها فتمنعت ✱ منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى اذا أعيتهم أهوى لها ✱ كفاً متى ترد المغالب تغلب
فكانها كرة بكف حزور ✱ عبل الذراع دحى بها فى ملعب
نسقاهم من تحتها متسلسلا ✱ عذبا يزيد على الالذ الاعذب
حتى اذا شربوا جميعاً ردها ✱ ومضى فخلت مكانها لم تقرب

وصيّ رسول الله من دون أهله ✡ وفارسه قدكان في سالف الزمن

ومن أبيات لعبد الرحمن بن حنبل :

لعمري إن بايعتم ذا حفيظة ✡ على الدّين معروف العفاف موافقا
أبا حسن فارضوا به و تبايعوا ✡ فليس كمن فيه لذي العيب منطقا
عليّاً وصيّ المصطفى و وزيره ✡ وأوّل من صلّى لذي العرش واتّقى

ومن أبيات النعمان بن زيد :

يا ناعي الاسلام قم وانعه ✡ قد مات عرف و أتى منكر
يا لقريش لا علا كعبها ✡ من قدّموا اليوم ومن أخّروا
و لست تطوي علماً باهراً ✡ سام يد الله به تنشروا
حتّى تزيلوا صدع ململمة ✡ والصدع في الصّخرة لايجبر
كبش قريش في وغا حربها ✡ صدّيقها فاروقها الأكبر
و كاشف الكرب إذا خطّة ✡ أغلى على واردها المصدر

وقال المهيار فيه :

الناس للعهد مالاقوا وما قربوا ✡ وللخيانة ملجابوا وما اشتبعوا
هذي وصايا رسول الله مهملة ✡ غدراً وشمل رسول الله منصدع
أطاع أوّلهم في الغدر ثانيهم ✡ و جاء ثالثهم يقفو و يتّبع
تضاع بيعته يوم الغدير لهم ✡ بعد الرّضا وتحاط الرّوم والبيع

تتمة

سمع حارثة بن زيد عمر بن الخطّاب يقول : اللّهمّ حبّبني إلى وصيّ نبيّك قلت : من هو ياعمر ؟ قال : عليّ بن أبي طالب فانّ النبيّ ﷺ قال لي عند موته : إنّه خليفته ، قلت : فلمَ تقدّمت عليه ؟ قال : بأمر منه .

وأنا أقول : ما اشتهر من تظلّماته يبطل هذه الدعوى ، ولأنّ المنصوب من الله ورسوله لايجوز له خلع نفسه عن الامامة ، وجعلها في غيره ، فقد ظهر للناظر بقول الخصمين المتعاديين ، و القبيلين المتباينين ، إثبات وصيّة النبي ﷺ إلى علي عليه السلام .

والجهّال تهذي بتركها ، وتعتمد على نفيها .

قالوا : روى الحكم و أبو وائل و صعصعة بن صوحان أنّه قد قيل لعليّ : ألا توصي ؟ فقال : أوصى رسول الله فأُوصي ؟ قلنا : ذلك شاذّ نادر مختلف ، فلا يعارض ما ذكرناه من المتواتر المؤتلف ، لأنّ في الخبر « ما أوصى رسول الله فأُوصي ولكن إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خير كما جمعهم بعد نبيّهم على خيرهم » فهذا يدلُّ على أفضليّة أبي بكر على عليّ عليه السلام و المشهور منه أنّه كان يقدّم نفسه على أبي بكر وغيره ، وقد علم طرف من ذلك في باب فضائله ، على أنّ الخبر يقبل التأويل بأن يكون « ما » بمعنى « الّذي » أي الّذي أوصى رسول الله فأُوصي ، ويكون قوله : إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم ، عنى به ولديه و ذرّيّته ، و إضافة الجمع إلى الله يعني بألطافه الزائدة عن القدر الواجب ، و قوله : كما جمعهم بعد نبيّهم : أي جمعهم على عليّ حين أوحى النصُّ فيه ، فبلّغ النبيُّ صلى الله عليه وآله .

فان قلت : لو جمعهم الله عليه لم يتخلّفوا عنه ، قلت : لا يلزم من جمعهم اجتماعهم إذ ليس يواقع كلُّ مراد على سبيل الاختيار ، بل ذلك إنّما يكون بالاكراه و الاجبار ، و ستأتي وصيّته على أولاده في النصوص إن شاء الله تعالى .

ولقد رأيت ثلاثاً و ثلاثين طرفة في الوصيّة المذكورة نقلها السيّد الامام ابن طاؤوس رضي الله عنه ، في خبر مفرد سأضع محصّلها في هذا الباب ، ليهتدي به أُولوا الألباب ، ولأتيمّن بذكرها ، وأتقرَّب إلى الله تعالى بنشرها ، فانّ فيها شفاءً لما في الصدور ، يعتمد عليها من يريد تحقيق تلك الامور ، وقد روى يونس بن الصباح المزنيُّ عن الصادق عليه السلام أنّ الله تعالى عرج بالنبيّ صلى الله عليه وآله مائة و عشرين مرّة ، ما من مرّة إلّا و يوصيه الله بالولاية لعليّ عليه السلام و الأئمّة ، أكثر ممّا يوصيه بالفرائض .

٣

فصل

أذكر فيه ما وعدت فيه من نصّ النبيّين على الوصيّين

أسند ابن جبر في كتاب نخب المناقب إلى أمير المؤمنين وإلى الصادق والرّضا من أولاده الغرّ الميامين، ما قاله الرسول الأمين: إنّ آدم أوصى إلى ابنه شيث وشيث إلى شبّان وشبّان إلى محلث، ومحلث إلى محوق، ومحوق إلى عتميشا، وعتميشا إلى اُخنوخ، و هو إدريس، وإدريس إلى ناحور، و ناحور إلى نوح، و نوح إلى سام، و سام إلى عثامر، و عثامر إلى برغيشاثا، وبرغيشاثا إلى يافث، و يافث إلى برّة، و برّة إلى حفيسة، وحفيسة إلى عمران، و عمران إلى إبراهيم، وإبراهيم إلى إسماعيل، وإسماعيل إلى إسحاق، و إسحاق إلى يعقوب، و يعقوب إلى يوسف و يوسف إلى بثريّا، و بثريّا إلى شعيب، و شعيب إلى موسى، و موسى إلى يوشع و يوشع إلى داود، و داود إلى سليمان، و سليمان إلى آصف، وآصف إلى زكريّا و زكريّا إلى عيسى، و عيسى إلى شمعون، و شمعون إلى يحيى، و يحيى إلى منذر، و منذر إلى سلمه، و سلمه إلى برده.

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: و دفعها بردة إليّ و أنا أدفعها إليك يا عليّ و أنت ادفعها إلى وصيّك، و يدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد، حتّى تدفع إلى خير أهلي بالأرض.

وقد روى الشيخ محمّد بن بابويه القمّي أنّ الله تعالى أمر آدم أن يستخلف شيئاً ففعل، ثمّ توالى الاستخلاف في أولاده يوصي ماضيهم إلى باقيهم، إلى أن بعث الله تعالى إبراهيم عازماً على الاُمّة بترك عبادة الأوثان، فلمّا استوفى أجله، أمره أن يستخلف ابنه إسماعيل ففعل، ثمّ أوصى إسماعيل إلى أخيه إسحاق لأنّ أولاد إسماعيل كانوا صغاراً.

فلمّا كبروا قاموا مقام أبيهم، وتوالت الوصيّة فيهم، إلى أن بعث الله موسى

عازماً على الأمم بترك ما كانوا فيه من عبادة غير الله ، ثمّ سأل الله أن يجعل له أخاه هارون وزيراً ، ففعل ، فتوفّي قبله ، فأوصى إلى ابن أخيه يوشع لأنّ أولادهارون كانوا صغاراً ثمّ استخلف يوشع كوكب بن لفتي ، وتوالوا ذلك بينهم إلى أن بعث الله تعالى عيسى عازماً على الأُمم بترك ما كانوا عليه ، و استخلف عيسى شمعون .

و أسند ابن بابويه في كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلام في تفسير الزيتونة أنّ المصباح نور العلم ، و المشكاة صدر النبيّ ﷺ و الزجاجة صدر عليّ « نورٌ على نور » إمام في أثر إمام من آل محمّد ﷺ ، و ذلك من لدن آدم لم تخل الأرض من واحد منهم إلى يوم القيامة .

قال أبوطالب :

أنت الأمين محمّد ✡ فيهم أغرُّ مسودد
لمسوددين أطاهر ✡ كرموا وطاب المولد
من لدن آدم لم يزل ✡ فينا وصيٌّ مرشد
و لقد عرفتك صادقاً ✡ و القول لا يتفنّد

فهذه سنّة الأنبياء في نصب الأوصياء ، وقد قال الله سبحانه : « سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنّتنا تحويلا » و [1] « لا » لنفي المستقبل ، فلا تبديل لذلك في جميع الأوقات المستقبلة ، وقد أمر الله نبيّه بالاقتداء بهم في قوله تعالى : « فبهداهم اقتده[2] » وقد فعل ذلك في نصوصه على أئمّة الاسلام ، و ستسمع شيئاً من ذلك مفصّلاً إن شاء الله تعالى ، وهنا نصوص اُخر عن الأنبياء ، نقلناهامن كتاب الأوصياء ، وجدنا زيادات فيها فأردنا أن نعثر عليها .

---

(١) الاسراء : ٧٧ .

(٢) الانعام : ٩٠ .

٤
فصل

خلق الله تعالى قبل آدم الجنّ و النسناس ، و أسكنهم الأرض ، فأفسدوا فيها وسفكوا الدّماء ، فخلق آدم خليفة فيها وأسجدله الملائكة فأبى إبليس تعظّماً لقوله: « خلقتني من نار وخلقته من طين(١) » ولم يدر أنّ الطين أنور من النار ، لأنّ النار من الشجر الّذي هو من الطين .

و عهد الله إلى آدم و إلى صور ذرّيّته في السادة عليهم السلام ، فعزم بعضهم أنّ ذلك كذلك فسمّوا اُولي العزم ، أي القوّة ، ثمّ ولد هابيل و قابيل ، فلمّا تقرّبا تقبّل من هابيل دون قابيل ، فعاداه فقتله ، فأولد الله لآدم شيث ، و هو هبة الله فأوحى الله تعالى إلى آدم أنّي متوفّيك فأوص إلى خير ولدك وهو هبة الله فانّي لا اُخلي الأرض من عالم أجعله على خلقي ففعل ، و أوصاه أن يفعل مثل ذلك ، إذا حضرته الوفاة ، و أن يوصي من بعده إلى من بعده ، و هكذا .

فلمّا قبض آدم أوحى الله إلى هبة الله أن : صلّ عليه و كبّر خمساً ، فصلّى و كبّر فجرت السنّة ، و كبّر سبعين اُخرى سنّة بعدد صفوف الملائكة كلّهم ، ممّن صلّى خلفه ، و دفن بأبي قبيس ، ثمّ حمل نوح عظامه و دفنها بالغريّ ، فقام هبة الله بأمر الله ، فجاء قابيل إليه و توعّده أنّه إن أظهر أنّه وصيّ أبيه قتله .

فلمّا حضرت هبة الله الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ريسان ابن نزله و هي الحوريّة الّتي نزلت إليه من الجنّة ، وروي أنّ اسمه ايونش ففعل ، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه اُمخوق و روي اسمه قينان ففعل ، و ظهر عوج بن عناق من ولد قابيل فأفسد في الأرض ، فاشتدّت المحنة على الشيعة ، فلمّا حضرت اُمخوق الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه مخليب ففعل ، فقام بأمر الله منخفّياً من عوج فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه ميشا ففعل.

فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه اخنوخ و هو إدريس

(١) الاعراف : ١٢ .

ثمّ نشأ في زمنه بنو راسب ، من ولد قابيل ، فعمل السحر ، و كان له قصبة من ذهب ينفخ فيها فيأتيه كلّما يريد ، فلمّا أراد الله رفع إدريس أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يزد ففعل فقام بأمر الله متخفّياً فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه اختوخ ، ففعل فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه متوشلخ ففعل .

فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه أرفخشد ، ففعل، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه نوح ففعل .

و كان اسم نوح عبدالغفّار سمّي نوحاً لنوحه على قومه ، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه سام ففعل ، فآمن به شيعته وخالف عليه أخواه حام و يافث ، وولد لحام كنعان أبو نمرود ، وأقام أولاد قابيل و عوج على كفرهم ، فلمّا حضر سام الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه أرفخشد ففعل ، و ملك في زمانه افريدون و هو ذوالقرنين ، و روي أنّ الخضر عليه السلام وهو ابن أرفخشد بن سام كان على مقدّمته .

فلمّا حضرت أرفخشد الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه شالخ ففعل فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه هود ففعل ، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه قالع ففعل ، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يروع ففعل فقام يروع بأمر الله مستخفياً حتّى قتله عوج فعند ذلك اختار الله لأمره بوسيا بن أمين الله ، و جمع له المؤمنين ، فلم يزل يجاهد حتّى رفعه الله إليه بغير موت ، وأمره قبل ذلك أن يوصي إلى ضارع بن يروع بن قالع ، ففعل فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه ناخور ففعل فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه تارخ ففعل ، و هو أبو إبراهيم عليه السلام و أمر نبوّته مشهورة ، و كان آزر جدّه لأمّه منجّماً لنمرود بن كنعان بن حام بن نوح ، و هذا نمرود الّذي ملك المغربين و هو صاحب النسور و التابوت .

فلمّا حضرت إبراهيم الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه إسماعيل، فلمّا

حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى أخيه إسحاق فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يعقوب ، ففعل ، فخالفه العيص أخوه و غلبه على البيت المقدّس ، و هو أوّل من قطع القطائع ، وأخذ الخراج ، فصارت سنّة إلى اليوم .

فلمّا حضرت يعقوب الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يوسف ففعل فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه لاوا ، فلمّا حضرته الوفاة قام ابنه يزد مقامه فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه ميناح فاتّبعه المؤمنون مستخفون من الجبابرة ، فلمّا حضرت ميناح الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه عاف ففعل ، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه حتام ثمّ أوصى إلى ابنه أدوم ، و أوصى أدوم إلى شعيب ، و هو ابن ثابت بن إبراهيم ثمّ ظهر فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب ثمّ بعث الله آبور بن آمون بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ثمّ وُلد هارون و موسى و أمرهما مشهور .

فلمّا ماتا كان وصيّ موسى يوشع بن نون ، فخرجت عليه صافورا ، وهي غير صفرا بنت شعيب امرأة موسي ثمّ أوصى يوشع إلى ابنه فنحاس ، و فنحاس إلى ابنه شبّر ، و شبّر إلى ابنه حيويل ، و حيويل إلى ابنه آثاب ، و آثاب إلى ابنه أحمر و أحمر إلى ابنه عرق ، و عرق إلى ابنه طالوت ، و طالوت إلى داود ، و داود إلى سليمان ، و سليمان إلى آصف ، و آصف إلى ابنه صفور ، و صفور إلى ابنه منبه و منبه إلى ابنه هند ، و هند إلى ابنه أسفر ، و أسفر إلى ابنه خامر ، و خامر إلى ابنه إسحاق ، و إسحاق إلى زكريّا ابن اُذن .

وقبل أن تنشره اليهود(١) سلّم الأمر إلى عيسى عليه السلام وقيل : إلى شايع وأوصى شايع إلى ابنه دويبل ، فلمّا مات بعث الله المسيح عليه السلام فلمّا رفعه الله قام شمعون مقامه ، فلمّا حضرته الوفاة أمره الله أن يسلّم الأمر إلى يحيى ، فلمّا أراد الله قبضه أوحى إليه أن يجعل الامامة في وُلد شمعون فجعلها في ابنه منذر بن شمعون و في زمان منذر خرج بخت نصّر بن بلينصر .

(١) اى يقطعوه بالمنشار .

ثمّ بعث الله العزير و أوحى الله إليه ان يوصي إلى دانيال ففعل ، و في زمانه ملك مهرقية بن بخت نصّر و كان كافراً خبيثاً و هو صاحب الأخدود ، و أوحى الله إلى دانيال أن يوصي إلى ابنه مكيخا ففعل ، وفي خبر آخر أنّ دانيال و عزير كانا قبل المسيح ثمّ أوصى مكيخا إلى ابنه انسوا و في زمانه ملك هرمز ثمّ ملك بعد ابنا سابور ، ثمّ أخوه أردشير و في زمان أردشير بعث أصحاب الكهف .

ثمّ أوصى انسوا إلى ابنه وسيخا و ملك في زمانه سابور بن سابور ، ثمّ ابنه يزدجرد ، و أوصى وسيخا إلى ابنه نسطورش ، و ملك في زمانه بهرام بن يزدجرد أيضاً ثمّ ابنه فيروز ثمّ أوصى نسطورش إلى مرعيد ، ومرعيد إلى بحير .

ثمّ استخلص الله من الشجرة الطاهرة سيّد الأوّلين والآخرين محمّداً ﷺ كلّ واحد ممّن قدّمناه بوحي الله إليه أن يوصي عند وفاته بمن أخّرناه .

و في خبر آخر إنّ الله تعالى لمّا أراد قبض يحيى بن زكريّا أوحى إليه بالوصيّة إلى منذر بن شمعون ، ففعل ، فأوصى شمعون إلى ابنه سلمة ، و سلمة إلى ابنه برزة ، و برزة إلى ابى ، وابى الى دوس ، ودوس إلى اسيد ، واسيد إلى هوف وهوف إلى ابنه يحيى ، و يحيى إلى قانا ، وهو السيّد محمّد ﷺ .

فهذا ماأجراه من سننه في الأنبياء السالفين من الوحي إليهم بالنصّ على الوصيّين فكيف يخرق عادته في سيّد المرسلين ، وقد وجدت نحو ذلك في بصائر الاُنس مرويّاً برجاله ، ولكن فيه زيادات و مغايرات في الأسماء ، فاقتنعت بهذا عن إيراده ، و في آخره :

و دفعها إليّ بردة ، و أنا أدفعها إليك ياعليّ وأنت تدفعها إلى ولدك واحداً بعد واحد ، وسمّاهم ﷺ . تركتهم هنا لألحقهم بالفصل المخصوص بافراد الأسماء فمن توسّع إلى ذلك طلبه منه ، و وجدته أيضاً في الكتاب المذكور مرويّاً برجال آخرين وفيه أسماء الأئمّة ﷺ واحداً بعد واحد ، وساُورده إنشاء الله تعالى .

٥

فصل

✿(من غير هذا)✿

أسند ابن جبر في نخبه عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نودي أين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود فيقال له : لسنا إيّاك أردنا ، و إن كنت لله خليفة فيقوم أمير المؤمنين فيأتي النداء : يامعشر الخلائق ، هذا عليٌّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه ، و حجّته على عباده ، فمن تعلّق بحبله في الدُّنيا فليتعلّق بحبله اليوم فيستضيء بنوره ويتبعه إلى الجنّة .

وأسند أيضاً في الكتاب المذكور أنّ عليّاً قال : من لم يقل : إنّي رابع الخلفاء فعليه لعنة الله ، ثمّ ذكر عليه السلام آدم ، و داود ، وموسى عليهم السلام (١) .

وأسند الشيرازيُّ إلى علقمة بن الأسود : وقعت الخلافة من الله لثلاثة: آدم : « إنّي جاعل في الأرض خليفة (٢) » داود « إنّا جعلناك خليفة في الأرض (٣) » عليٌّ بن أبي طالب « وعد الله الّذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض (٤) » ونحوه في تفسير ابن أبي عبيدة والطائي وقد سلف ذلك .

وأسند ابن حنبل إلى ابن عبّاس قول النبيّ صلى الله عليه وآله يوم خرج إلى تبوك : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي ، إنّه لاينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي ، و هذا يعمّ كلّ ذهاب ، وإن كان سببه ذلك ، فانّ السبب لا يخصّ كما تبيّن في الأصول ، وقد سلف ذلك مستوفى .

و أسند أيضاً حديث الدار و فيه ذكر الخلافة و أسند ابن المغازلي والثعلبيُّ وقد مضى وأسند أيضاً إلى سلمان قول النبيّ صلى الله عليه وآله : كنت أنا وعليٌّ نوراً واحداً ثمّ

(١) بل هارون لقول موسى فيه بأمر الله « اخلفني في قومي » .
(٢) البقرة : ٣٠ . (٣) ص : ٢٦ .
(٤) النور : ٥٥ .

قسّم ففيّ النبوّة ، وفيه الخلافة.ونحوه في كتاب الفردوس للديلميّ ، وذكره أيضاً ابن المغازليّ عن أبي‌ذرّ الثابت صدقه بقول النبيّ ﷺ : من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شكّ في عليّ فهو كافر ، والبعديّة تقتضي العموم ، فلا تخصّ بما بعد الثلاثة بغير دليل . ولا دليل ، وقد سلف ذلك كلّه ، أعدناه استيناساً ولأنّ هذا محلّه .

وأسندا ابن مردويه والسمعانيّ إلى ابن مسعود انّ النبيّ ﷺ تنفّس فقلت: مالك ؟ قال: نعيت إليّ نفسي فقلت : استخلف ، قال من؟ قلت : أبابكر فسكت ﷺ ثمّ تنفّس ، فقلت : مالك ؟ قال : نعيت إليّ نفسي ، قلت : استخلف قال : من ؟ قلت : عمر ، فسكت ﷺ ثمّ تنفّس فقلت :ماشأنك ؟ قال : نعيت إليّ نفسي ، قلت : استخلف ، قال: من؟ قلت : عليّاً فسكت ثمّ قال: أما والّذي نفسي بيده ، لوأطاعوه ليدخلنّ الجنّة أجمعين أكتعين .

فأقسم عليه بذلك بعد أن سكت عن الأوّلين مؤكّدا بقوله : أجمعين أكتعين والحقّ لايكون إلّا في واحدة ، وهي‌هنا جهة عليّ بقول النبيّ ﷺ .

و في مناقب ابن مردويه قالت عائشة : قال النبيّ ﷺ في مرضه : ادعوا لي حبيبي فدعوت أبابكر فنظر إليه ، ثمّ وضع رأسه ، وقال : ادعوا لي‌حبيبي ، فقلت : ادعوا له عليّاً فوالله ما يريد غيره ، فجاءه فأفرج له الثوب الّذي عليه ، و أدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتّى‌قبض . ورواه‌الطبريّ في الولاية والدارقطنيّ والسمعانيّ و الموفّق المكّيّ ، و في بعضها أنّ عمر اُدخل أيضاً إليه ، ففعل معه مثل ما فعل بأبي‌بكر .

وفي مناقب ابن المغازليّ قالت : لقد فاضت نفسه في يد عليّ فردّها في فيه .

فهذه أخبار الفريقين بلفظ الخلافة المقتضية لسلبها عن غيره في زمانه كافّة ولم يبق بعدها لمقتبس ناراً ، ولا لملتمس مناراً .

وأنشأ السيّد المرتضى في ذلك :

إذا ذكروه للخلافة لم تزل ✩ تطلّع من شوق رقاب المنابر

إذا عدّد المجد التليد تنحّلوا ☆ علا يتبرّأ من عقود الحناجر
جريّون إلّا أن تهزّ رماحه ☆ ضنينون إلّا بالعلا والمفاخر

و قال زيد بن مزيد :

خلافة الله في هارون ثابتة ☆ و في بنيه إلى أن ينفخ الصور
إرث النبيّ لكم من دون غيركم ☆ حقّ من الله في القرآن مسطور

٦
فصل

أذكر فيه أخباراً من القبيلين تجري مجرى النصّ عليه .

منها : ما أسنده ابن مردويه إلى النبيّ ﷺ لو أنّ عبداً عبدالله ماقام نوح في قومه وكان له مثل اُحُد ذهباً فأنفقه في سبيل الله و مدّ في عمره حتّى حجّ ألف حجّة على قدميه ثمّ قتل بين الصّفا والمروة مظلوماً ثمّ لم يوالك ياعليّ لم يشمّ رائحة الجنّة .

قلت : لأنّه ليس بمؤمن ، والايمان شرط وجوب الثواب ، في نصّ الكتاب « و من يعمل من الصالحات وهو مؤمن (١) » .

وفي شرف المصطفى وتاريخ النشويّ عن النبيّ ﷺ لو أنّ عبداً عبدالله بين الركن والمقام ألف عام ، ثمّ ألف عام ، ولم يكن يحبّنا أهل البيت لكبّه الله على منخره في النار .

ونقل ابن المغازليّ عن مجاهد عن ابن عبّاس قال : كنت عندالنبيّ ﷺ فأقبل عليّ غضباناً و قال : آذاني فيك بنو عمّك ، فقام النبي غضبانا فقال : أيّها الناس من آذى عليّاً فقد آذاني ، إنّ عليّاً أوّلكم إيماناً و أوفاكم بعهد الله ، من آذى عليّاً بُعث يوم القيامة يهوديّاً أو نصرانيّاً ، فقال جابر: وإن أقرّ بالوحدانية والرسالة ؟ فقال ﷺ : إنّ ذلك كلمة يحتجبون بها عن أن تسفك دماؤهم ، و تؤخذ أموالهم .

(١) طه : ١١٢ .

و في كتاب الخوارزمي والديلمي عن جابر الأنصاري قال النبي ﷺ : جاءني جبرائيل بورقة آس أخضر ، مكتوب فيها ببياض : افترضت محبّة عليّ بن أبي‌طالب على خلقي ، فبلّغهم ذلك عنّي .

وفي معجم الطبراني من أهل الخلاف قالت فاطمة : قال لي النبي ﷺ : إنّ الله باهى بكم و غفر لكم عامّة ، ولعليّ خاصّة ، و إنّي رسول الله إليكم غير هائب لقومي ، ولامحاب لحقّ قرابتي ، هذا جبرائيل يخبرني أنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته و بعد موته ، والشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته و بعد موته .

وفي فردوس الديلمي عن عمر قال النبي ﷺ : حبّ عليّ براءة من النار . وروى ابن حنبل في مسنده ، وابن بطّة في أماليه ، والخطيب في أربعينه ، والثعلبي في ربيع المذكّرين ، عن زيد بن أرقم قول النبي ﷺ : من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الأحمر الّذي غرسه الله في جنّة عدن بيمينه ، فليتمسّك بحبّ عليّ بن أبي‌طالب .

وأسند المفيد في إرشاده عن حنش قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام على المنبر : والّذي فلق الحبّة و برأ النسمة ، إنّه لعهد النبيّ إليّ : لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا منافق ، ونحوه عن حنش بطريق آخر و نحوه عن الحارث الهمداني و مثله في مسند ابن حنبل ونحوه عن اُمّ سلمة بطريقين ، ورواه الحميدي في الحديث التاسع من الجمع بين الصحيحين في الجزء الثاني من الجمع بين الصحاح الستّة من صحيح أبي‌داود ومن صحيح البخاري .

وأسند ابن حنبل أيضاً عن الخدري : كنّا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم عليّاً وأسند إليه أيضاً قول النبي ﷺ : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق ، و أسند إلى الزبير : ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغضهم إيّاه . وأسند إلى عمّار قول النبي ﷺ لعليّ : طوبى لمن أحبّك وصدق فيك ، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك .

و أسند إلى عروة أنّ رجلاً وقع في عليّ بحضرة عمر ، فقال عمر : إن أبغضته آذيت هذا في قبره ، يعني النبي ﷺ .

وذكر ابن جبر في نخبه معنى هذا الحديث ، وزيادات عليه يؤل إليه بعدة رجال في عدة كتب ، منهم عطية وابن بطة في الابانة ، من طرق ستة ، وأم سلمة و أنس و ابن ماجة والترمذي و مسلم والبخاري و أحمد و ابن البيع والاصفهاني و ابن [أبي]شيبة ، و العكبري ، و الحلية ، و فضائل السمعاني ، و تاريخ بغداد والآلكاني وابن عقدة ، و جامع الموصلي ، وعبادة بن يعقوب ، و الثقفي ، والهروي والطبري .

و هذه الأحاديث ونحوها حذفت إسنادها للتطويل بذكرها ، ولأن المسلم لها لايحتاج إلى ذكرها ، والطاعن فيها قد يطعن في سندها وقد اتضح بين الأمة بالاتفاق أن حبه علم الايمان ، و بغضه علم النفاق ، ولأجل محبة الله ورسوله أمر بمحبته.

وفي الخبر عن الرسول : إذا أحب الله عبداً حببه إلى خلقه . فكيف من فرض حبه على كل مكلف من عباده ، و جعله علماً لطهارة ميلاده ، إذ قال النبي ﷺ فيه : لا يبغضه و يعاديه إلا منافق أو كافر أو ولد زنية .

و أسند ابن خلاد قول عقبة ابن عامر الجهني : بايعنا رسول الله ﷺ على وحدانية الله ، و أنه نبيه ، و علي وصيه ، فأي الثلاثه تركنا كفرنا ، وقال لنا : حبوا هذا فان الله يحبه ، و استحيوا منه فان الله يستحيي منه .

و يعضده قول النبي ﷺ في رواية جابر : أول ثلمة في الاسلام مخالفة علي و أول حق فيه اتباع علي ، و المحبة هنا الاتباع له و الاقتداء به ، وقد ظهر أن المتقدم عليه و من تبعه لا يحبه ، لأنه أغضبه و غصبه حقه ، وقد سلف في ألفاظ النبي ﷺ « الشقي كل الشقي من أبغضه ، و من آذاه بعث يهودياً أو نصرانياً» فوجب تقديمه وجوباً و محتوماً لابد له .

قال الخليفة القاضي العباسي :

قسماً بمكة و الحطيم و زمزم ✿ و الراقصات و سعيهن إلى منى
بغض الوصي علامة مكتوبة ✿ تبدو على جبهات أولاد الزنا
من لا يوالي في البرية حيدراً ✿ سيان عندالله صلى أوزنى

و قال آخر :

و قول رسول الله فيه مصدّق ✿ رواه ابن عبّاس وزيد و جابر
محبُّ عليٍّ لا محالة مؤمن ✿ و باغضه - والله والله - كافر

٧
فصل

✿ (في تسمية على أمير المومنين و هو يؤيد ما سبق) ✿

أسند المفيد في إرشاده إلى أنس قول النبيّ ﷺ : يدخل عليك الساعة أميرالمؤمنين ، و سيّد الوصيّين ، وأقدم الناس إسلاماً ، وأكثرهم علماً ، و أرجحهم حلماً ، فدخل عليٌّ ، فقال : حدث فيّ حدثٌ ؟ فقال ﷺ : ما أحدث فيك إلّا خير أنت منّي و أنامنك ، و تفي بذمّتي ، و تغسّلني ، و تلحّدني ، و تسمع الناس عنّي وتبيّن لهم مايختلفون فيه من بعدي . ونحوه روى القاسم بن جندب وبشير الغفّاري و أبو الطفيل عن أنس ، و نحوه أيضاً في حلية أبي نعيم و ولاية الطبريّ عن أنس .

و أسند أيضاً إلى ابن عبّاس قول النبيّ ﷺ لأمّ سلمة : اسمعي و اشهدي هذا عليٌّ أمير المؤمنين ، و سيّد المسلمين ، و أسنده الأعمش إلى السّدّيّ إلى ابن عبّاس .

و أسند عليٌّ بن الحسين أنّ رسول الله ﷺ قال : هو أمير المؤمنين بولاية من الله عقد هاله .

و أسند المفيد أيضاً و ابن مردويه إلى معاوية بن ثعلبة قول أبي ذرّ : أوصيت إلى أميرالمؤمنين قبل عثمان ؟ قال : لاولكنّه أميرالمؤمنين حقّاً عليٌّ بن أبي طالب .

و روي أيضاً عن بريدة قال : وهو مشهور بأسانيد يطول شرحها قال : أمرني النبيُّ ﷺ و أنا سابع سبعة ، فيهم أبوبكر ، وعمر ، و طلحة ، و الزبير بالسلام على عليٌّ بامرة المؤمنين ، فسلّمنا و النبيُّ ﷺ حيٌّ بين أظهرنا .

و أسند ابن جبر في نخبه قول الله للنبيّ في المعراج : من خلّفت لأمّتك ؟

قال : الله أعلم ، قال : عليٌّ بن أبي طالب أُميرالمؤمنين ، و قال في نخبه : روى جماعة من الثقات عن الأعمش و الليث و العوّام عن مجاهد و ابن أبي ليلى عن داود بن جريج عن عطا و عكرمة عن ابن عبّاس ما أنزل الله في القرآن آية فيها « يا أيّها الذين آمنوا » إلّا و عليٌّ أميرها و شريفها ، و نحوه في تفسير وكيع و القطّان ، و نحوه روى الثقفيُّ والعكبريّ و في تفسيرمجاهد : مافي القرآن «ياأيها الّذين آمنوا» إلّا و عليٌّ سابقه ذلك ، لأنّه سابقهم إلى الاسلام ، فسمّاه الله تعالى في تسعة وثمانين موضعاً أميرالمؤمنين .

تذنيب

لا يدلُّ سبق إسلامه على تقدّم كفره ، لأنّه دعوة إبراهيم عليه السلام في قوله : « و اجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام(١) » بل المراد أنّه صدّق بسيّد المرسلين ، وقد قال إبراهيم عليه السلام : « و أنا أوّل المسلمين (٢) » و موسى « و أنا أوّل المؤمنين(٣)» وقد قال الله تعالى في نبيّنا صلى الله عليه وآله : « آمن الرسول بما أُنزل إليه » « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (٤) » .

وأسند السعوديُّ وعبّاد الأسدي وهما من أهل الخلاف إلى بريدة الأسلميّ أنّ النبيُّ صلى الله عليه وآله أمر أبابكر و عمر بالسلام على عليٍّ بإمرة المؤمنين فقالا : يارسول الله و أنت حيٌّ ؟ قال صلى الله عليه وآله : و أنا حيٌّ . و في رواية السبيعي أنّ عمر قال : عن أمر الله و أمر رسوله ؟ قال صلى الله عليه وآله : نعم .

و أسند الثقفيُّ إلى الكنانيِّ إلى المحاربيِّ إلى الثماليِّ إلى الصادق عليه السلام أنّ بريدة قدم من الشام فرأى قد بويع لأبي بكر ، فقال له : أنسيت تسليمنا على عليٍّ بإمرة المؤمنين ، واجبةً من الله و رسوله ؟ فقال له : إنّك غبت و شهدنا ، وإنَّ

---

(١) ابراهيم : ٣٥ .

(٢) الانعام : ١٦٣ .

(٣) الاعراف : ١٤٣ .

(٤) البقرة : ٢٨٥ ، الشورى : ٥٢ .

الله يحدث الأمر بعد الأمر ، ولم يكن ليجمع لأهل هذا البيت النبوّة و الملك .

و في رواية الثقفيّ و السدّيّ أنّ عمر قال : إنّ النبوّة و الامامة لا تجتمع في بيت واحد ، فقال بريدة : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة [و النبوّة] و آتيناهم ملكاً عظيماً (١) » فقد جمع لهم ذلك .

و روى ابن عبّاس أنّ عليّاً سلّم على النبيّ صلى الله عليه وآله فردّ عليه بإمرة المؤمنين قال : و أنت حيّ ؟ قال : سمّاك جبرائيل من عندالله و أنا حيّ ، فانّك مررت علينا و نحن في حديث فلم تسلّم ، فقال : ما بال أمير المؤمنين لم يسلّم علينا ، ولو سلّم لسررنا و رددنا عليه .

و في رواية ابن مخلّد أنّه سلّم فردّ عليه جبرائيل بإمرة المؤمنين ، و قال : خذ رأس نبيّك في حجرك ، فأنت أحقّ به ، فلمّا انتبه قال : هذا جبرائيل أتى ليعرّفك أنّ الله سمّاك بذلك .

و أسند الخوارزميّ إلى ابن عبّاس نحوه إلاّ أنّ فيه سلّم فردّ عليه دحية الكلبيّ وقال : إنّ عندي مدحة أزفّها إليك أنت أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين و سيّد ولد آدم ما خلا النبيّين ، و لواء الحمد بيدك تزفّ إلى الجنان مع محمّد أنت و شيعتك ، قد أفلح من تولاّك ، وخسر من تخلاّك ، لن تنالهم شفاعة محمّد .

و نحوه روى محمّد بن جعفر المشهديّ وزاد : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لجبرائيل كيف سمّيته أمير المؤمنين ؟ قال : إنّ الله تعالى أوحى إليّ يوم بدر : اهبط على محمّد فمره أن يأمر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب يجول بين الصفّين قال النبيّ صلى الله عليه وآله : فسمّاك الله [امير المؤمنين] فأنت أمير من الله على من مضى و من بقي ، لا يجوز أن يسمّى به من لم يسمّه الله .

و لمّا سمّى رجل الصادق عليه السلام بذلك أنكره و قال : لا يرضى به أحد إلاّ ابتلي ببلاء أبي جهل .

---

(١) النساء : ٥٤ .

الحارث بن الخزرج : قال النبيّ ﷺ لعليّ : يا عليّ لا يتقدّمك إلاّ كافر ولا يتأخر عنك إلاّ كافر ، و أُذن لأهل السماوات أن يسمّوك أمير المؤمنين .

قال سلمان : سألت النبيّ ﷺ عن ذلك فقال : تمتارون منه العلم ولا يمتار من أحد .

و في أمالي القطّان و كافي الكلينيّ قال أبو جعفر : لو علم الناس متى سمّي أمير المؤمنين ، ما أنكروا ولايته ، قلت : فمتى سمّي بذلك ؟ قال : إنّ الله تعالى حين أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريّاتهم و أشهدهم على أنفسهم قال : (١) « ألست بربّكم و محمد رسولي وعليّ أمير المؤمنين وليي ؟ قالوا : بلى » .

و ذكر الخطيب في مواضع من تاريخ بغداد أنّ النبيّ ﷺ أخذ بيد عليّ يوم الحديبية و قال : هذا أمير البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، يمدّ بها صوته ، ونحوه روى الشافعيّ ابن المغازليّ عن جابر الأنصاريّ .

و أسند ابن جبر في نخبه إلى الباقر عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ سئل عن قول الله تعالى : « و اسأل الّذين يقرؤن الكتاب من قبلك (٢) » من المسؤل ؟ قال : الملائكة و النبيّون و الشهداء و الصدّيقون ، حين صلّيت بهم في السماء ، قال لي جبرائيل : قل لهم : بم تشهدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّك رسول الله و أنّ عليّاً أمير المؤمنين .

و أسند المشهديّ أيضاً إلى أنس قول النبيّ ﷺ لعليّ : طوبى لمن أحبّك وويل لمن أبغضك ، أنت العلم لهذه الأمّة ، أنا المدينة وأنت الباب ، أنت أمير المؤمنين ذكرك في التوراة و الانجيل ، وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكلّ خير ، أهل الانجيل يعظّمون اسمك اليا ، وشيعتك وما يعرفونهم ، خبّر أصحابك أنّ ذكرهم في السماء أعظم و أفضل من الأرض ، ليفرحوا و ليزدادوا اجتهاداً فانّهم على منهاج الحقّ

---

(١) راجع سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٢) يونس : ٩٤ .

لا يستوحشون لكثرة من خالفهم ، ليسوا من الزنا ولا الزنا منهم ، أولئك مصابيح الدجى .

و أسند أيضاً إلى عائشة قول النبيّ صلى الله عليه وآله : أنا سيّد الأوّلين و الآخرين، و عليّ سيّد الوصيّين ، وهوأخي و وارثي وخليفتي في أمّتي، ولايته فريضة ، أولياؤه أولياء الله ، و أعداؤه أعداء الله ، هو إمام المسلمين و مولى المؤمنين ، و أميرهم بعدي فقال لها الراوي : و هو سعيد بن جبير : فما حملك على حربه ؟ فبكت و قالت : بغض بيت الأحماء .

و أسند ابن مردويه إلى الأصبغ بن نباتة أنّ زيد بن صوحان لمّا اُصيب يوم الجمل ، وقف عليه فرفع رأسه إليه ، و قال : والله ما قاتلت معك عن جهل ، و لكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : عليّ أمير البررة ، و قاتل الفجرة ، منصورمن نصره ، مخذول من خذله ، ألا وإنّ الحقّ معه يتبعه ، فميلوا معه ، وقد ذكرناهذا في موضع آخر .

و أسند ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام إنّما سمّي أمير المؤمنين عليه السلام ميرة العلم (١) لأنّ العلماء من علمه امتاروا ، و من ميرته اشتغلوا

وقد روي أنّ رجلاً من الشام قال لعمر : يا أمير المؤمنين ! فسمعه العبّاس فقال : أنا أحقّ به منك ، فقال له عمر : أحقّ به والله منّي و منك رجل خلّفناه بالأمس في المدينة يعني عليّاً .

و قد تضمّنت أحاديث الفريقين ، و كتب القبيلتين ، بالتصريح بامامة عليّ عليه السّلام لا بالتضمين والالتزام ، وهي قطرة من بحره الزخّار ، و قبسة من ضوء النهار ، و قد أنشأ الفضلاء فيه أنواع الأشعار ، تركنا أكثرها طلباً للاختصار قال السيّد الحميريّ :

و فيهم عليّ وصيّ النبيّ ☆ بمحضرهم قد دعاه أميرا
و كان خصيصاً به في الحياة ☆ و صاهره و اجتباه عشيرا

---

(١) الميرة : الطعام يمتاره الانسان .

و لمّا جاءت النوبة إلى جامع الكتاب ، أنشأ يقول في هذا الباب :

عليٌّ أمير المؤمنين صريمة ✡ ففي الوحي والأخبار مافيه مقنع

رواها الموالي والمولّي فلم يكن ✡ لمنكرها عنها محيد و مرجع

سوى بغضه الموروث من شرّ سالف ✡ وأنف الّذي لايتبع الحقّ يجدع

و يصلى عذاباً واصباً و مؤبّداً ✡ يجرُّ إليه كارهاً يتدفّع

تذنيب : أسند صاحب المراصد إلى سهل الساعديّ أنَّ النبيّ ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام وقال : أين ابن عمّك ؟ قالت : جرى بيننا كلام و خرج ، فقال ﷺ : مه لا تعودي إلى مثله ، فانَّ رضا عليّ رضا الله ، وغضبه غضب الله ، ثمّ خرج في طلبه فوجده نائماً والتراب على ظهره ، فنفضه بيده ، وقال : قم يا أباتراب ، و دخلا على فاطمة عليها السلام فطافت حول عليّ سبع مرّات قائلة : نعوذبالله من غضب الله وغضب رسوله و غضب وصيّه ، حتّى سكن غضبه ، فماكان إلى عليّ اسم أحبُّ إليه من أبي تراب.

٨
فصل

في قول النبيّ ﷺ : « أنت منّي وأنا منك » في مقام بعد مقام حتّى شاع ذلك وظهر، وذاع واشتهر، دليلٌ على إمامته واستحقاقه لخلافته ، لأنَّ « من » هناليست لابتداء الغاية ، و إلّا لكان كلٌّ منهما مبدءاً للآخر ، وهو دور ، ولا للتبعيض وإلّا لكان كلٌّ منهما جزءاً للآخر ، و هو دور ، نعم قد يحمل ذلك على لازم الجزء من إرادة حراسته ودفع الأذيّة عنه والسعي في إيصال المنافع إليه ، والاشفاق التامّ عليه. ولا زائدة وإلّا لكان كلٌّ منهما هوالآخر ، وهواتّحاد ، وليست بمعنى اللام كقوله تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق[1] » أي : لأجل إملاق وإلّا لكان كلٌّ منهما علّة للآخر ، و هو دور ، ولا غير ذلك فلم يبق إلّا أنّها للجنسيّة ، و من ثبتت له المجانسة المشابهة بخير البشر ، فالاتبّاع له والاقتداء به أجدر .

---

(١) الانعام . ١٥١ .

و في صريح وصف النبيّ ﷺ له و كلامه دليل ظاهر على أنّه أحقّ بمقامه إذ تخصيصه بهذا القول دون غيره من اُمّته، دليل فضيلته الموجب لاستحقاق رتبته و سيأتي شيء من ذلك في باب المطاعن، وسنورد ذلك أيضاً في هذا الكتاب من طريق الخصم، ليكون أدعى إلى التسليم.

ففي الجزء الرابع من أجزاء ثمانية في صحيح البخاريّ قال عمر: توفّي النبيّ ﷺ و هو راض عن عليّ، وقال له: أنت منّي وأنا منك، و نحوه في الجزء الخامس في رابع كرّاس من أوّله.

و في الجزء الثاني من الجمع بين الصحيحين من عدّة طرق عن أبي جنادة قال النبيّ ﷺ لعليّ: عليٌّ منّي و أنا من عليّ، لا يؤدّي عنّي إلّا أنا و عليّ، و مثله في سنن أبي داود وصحيح الترمذيّ ورواه ابن حنبل أيضاً.

و رواه ابن المغازليّ الشافعيّ من عدّة طرق وفي بعضها: «عليٌّ منّي و هو وليّ كلّ مؤمن بعدي» و مثله في فردوس الديلميّ ونحوه عن عمرو بن ميمون عن ابن عبّاس و نحوه في رواية الخدريّ وفيها «عليٌّ منّي كخاتمي من ظهري، من جحد ما بين ظهري من النبوّة فقد كفر» و روى نحوه الواعظ في شرف النبيّ ﷺ و رواه التميميّ في الجزء الثالث من جواهر الكلام، و رواه ابن سيرين أيضاً و في تاريخ الخطيب وفضائل السمعانيّ و فردوس الديلميّ زيادة: عليٌّ منّي مثل رأسي من بدني.

وأسند ابن حنبل إلى عبدالله بن أخطب قول النبيّ ﷺ لبني ثقيف: لتسلمنّ أو لأبعث إليكم رجلاً منّي - أو قال: مثلي أومثل نفسي - يضرب أعناقكم، ويسبي ذراريكم، ويأخذ أموالكم، قال عمر: فوالله ما اشتهيت الامارة إلّا يومئذ، فنصبت صدري رجاء أن يقول عليّ (١)، فأخذ بيد عليّ وقال: هو هذا.

و روى ابن حنبل أيضاً من طريقين قول جبرائيل للنبيّ ﷺ يوم اُحد وقد قتل عليٌّ أصحاب الألوية: إنّ هذه لهي المواساة فقال ﷺ: إنّه منّي وأنا منه.

(١) عنى: خ. الى، ظ، ويقول أى يشير.

و روي أنّ الشيخين هربا ورجع عمر و هو ينشف دموعه ، و يسأل عليّاً العفو فقال له : ألست المنادي : قتل محمّد ارجعوا إلى أديانكم؟ فقال : إنّماقاله أبوبكر فقال عليه السلام : أنتما و من اتّبعكما حينئذ حصب جهنّم ، أنتم لهاواردون ، ثمّ نزلت « إنّ الّذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان إنّما استزلّهم الشيطان [1] » .

و روى ابن حنبل أيضاً أنّ عليّاً أخذ في اليمن جارية فكتب خالد مع بريدة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأعلمه فغضب و قال : يا بريدة لا تقع في عليّ فانّه منّي وأنامنه .

وأورده ابن مردويه من طرق عدّة وفي بعضها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لبريدة : إيها عنك فقد أكثرت الوقوع في عليّ ، فوالله إنّك لتقع في رجل أولى النّاس بكم بعدي ، وفي بعضها إنّه طلب من النبيّ صلى الله عليه وآله الاستغفار ، فقال له : حتّى يأتي عليّ فلمّا أتى عليّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ : إن تستغفر له[2] فاستغفر ، و في بعضها أنّ بريدة امتنع من بيعة أبي بكر لأجل النصّ الّذي سمعه من النبيّ صلى الله عليه وآله بالولاية بعده ، و في بعضها أنّ بريدة بايع النبيّ صلى الله عليه وآله علىالاسلام جديداً، ولولاأنّ الانكار على عليّ يوجب تكفيراً ، لميكنلبيعة بريدة ثانياً معنى ، و هذا شيء لم يوجد لغيره من أصحابه قطعاً .

فهذه كتب القوم الّتي هي عندهم صادقة ،بولاية عليّ عليه السلام ناطقة، إذفي جعله من بدنه مثل الراس ، دليل تقديمه على سائر الناس .

إن قيل : فقوله : لايؤدّي عنّي إلّا هو ، فيه رفع الامامة عن أولاده ، وليس ذلك منمذهبكم قلنا : لا ، فانّ حكمهم واحد ، وأمرهم واحد ، لأنّ ماأدّاه عليّ أخذه أولاده منه واحد بعد واحد ، فكان المؤدّي إلى الناس هو و إن كان بواسطة ولأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يعلم تغلّب القوم على أمره ، فنفى التأدية عنهم لا عن أولاده ، كيف ذلك وقدنصّ عليهم في مقام بعد مقام، وسيأتي ذلك في جملة مننصوصه عليه السّلام . فيجب حمل نفي التأدية على غيرهم ، دفعاً لتناقض الكلام .

---

(١) آل عمران : ١٥٥ . (٢) أى ان شئت ان تستغفر له .

إن قيل : لو كان أمرهم واحداً لم تختلف أقوالهم ، والروايات الصادرة عنهم قلنا: الاختلاف من سهو الرواة ، أوخرج على التقيّة ، و في الروايات ماهوموضوع عليهم ولم يكن صادراً منهم .

قال ابن البطريق في كتاب الخصائص :

علوت عن المشابه و المداني ✿ إذا يتلى مديحك في المثاني
غدا المختار منك و أنت منه ✿ نظير[اً] في المناصب و المعاني

و لقد أنشأ جامع هذا الكتاب النبيه ، قول النبيّ ﷺ فيه :

قول النبي أنت منّي ياعليُّ وأنت الرأس من بدني لم يخف عن أحد
و غيره لايؤدّي ما اُمرت به ✿ عنّي إليكم ويحددكم عن الفند
وما تشاجرتم فيه يبيّنه ✿ لكم و يرشدكم للواحد الصمد
قل فيه واسمع له وانظر إليه تجد ✿ فضائلاً جمّة جلّت عن العدد
هذي مزاياه دون الناس قاطبة ✿ تجري على ولده نصّاً إلى الأبد
وقد رواها لنا الجمهور ظاهرة ✿ و خالفوها وحلّوا في عذاب غد

٩

فصل

قال النبيُّ ﷺ لعليٍّ : لولا أنّي أخاف أن يقال فيك ماقالت النصارى في المسيح ، لقلت فيك مقالاً لاتمرُّ بملأٍ من المسلمين إلّا و أخذوا تراب نعليك ، و فضل وضوئك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك ، فقال الحارث الفهريُّ : ماوجد لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى ، يوشك أن يجعله نبيّاً بعده ، والله إنَّ آلهتناالّتي نعبد خيرمنه ، فنزل قوله تعالى : « ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدُّون ـ إلى قوله : ـ و إنّه لعلم للساعة فلاتمترنَّ بها و اتّبعوني هذا صراط مستقيم [١] » وفي رواية أنَّ الحارث قال : « اللّهمَّ إن كان هذا هوالحقَّ من عندك

(١) الزخرف : ٦١ .

فأمطر علينا حجارة (١) » فأنزل الله تعالى : «ما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم (٢)» فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للحارث : إمّا أن تتوب أو ترحل عنّا ، فرحل فرماه الله بحجر على هامته فأُخرج من دبره وأنزل الله « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولاية عليّ) ليس له دافع (٣) » .

قال الصادق عليه السلام في رواية أبي بصير : هكذا نزلت .

و أسند ابن حنبل قول النبيّ صلى الله عليه وآله : ياعليّ إنّ فيك مثلاً من عيسى بغضه اليهود حتّى بهتوا أُمّه ، أي : جعلوه ولد زنية ، و أحبّه النصارى حتّى أنزلوه المنزل الّذي ليس له ، وقال عليّ عليه السلام : هلك فيّ رجلان : محبٌّ مفرط بما ليس فيّ ، ومبغض يحمله شأني على أن يبهتني .

وقد أسند ابن حنبل بطرق مختلفة في روايات ثمان في ذلك وروى نحوه الفقيه الشافعيّ ابن المغازليّ وعبد الواحد التميميّ الأُمويّ في الجزء الثالث من جواهر الكلام ، وابن عبد ربّه في كتاب العقد .

و من المعقول أنّه عليه السلام أخبر بالمغيّبات ، و ظهر في بدنه و نفسه كرامات أوجبت التباس أمره حتّى اختلف كثير لقصور فكرهم فاعتقدته النصيريّة إلهاً يعطي ويمنع ، وقوم عادوه وحاربوه و كتموا النصوص عليه ، وسبّوه ، ولا عجب من ضلال أكثر الأُمّة المخالفة ، فانّ ذلك في سنن الأُمم السالفة .

اعتبر حال بني إسرائيل إذ قالوا: «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة (٤) » والمقتصدون رفعوه عن مهابط الناقصين ، و وضعوه عن منزلة إله العالمين ، فجعلوه إماماً متوسّطاً بين الخالق والمخلوقين، فأصابوا حقّ اليقين ، حيث نزلوا عن علوّ غلوّ الشبيه ، و صعدوا عن حضيض خفيض التشبيه، فلا يرجعون في أُخراهم إلى ندم ، بل يرجعون

(١) الانفال : ٣٢ .

(٢) الانفال : ٣٣ .

(٣) المعارج : ١ و ٢ .

(٤) الاعراف : ١٣٨ .

لبناً خالصاً سائغاً من بين فرث و دم ، فخلاف الاُمّة في إمامة عليّ وإلهيّته ، و في خلافة أبي بكر و كونه من رعيّته ، وهذا تباين عظيم يرفع الالتباس ، ويبطل التماثل والقياس ، ولله درّ من نظر في هذا الحال فقال :

تبّاً لناصبة الامام فقد ✿ تهافتوا في الضلال بل تاهوا
قاسوا عتيقاً بحيدر سخنت ✿ عيونهم بالّذي به فاهوا
كم بين من شكّ في إمامته ✿ و بين من قيل إنّه الله

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد :

تقيّلت أفعال الربوبيّة الّتي ✿ عذرت بها من قال إنّك مربوب

١٠

فصل

✿ (في حديث خصف النعل) ✿

روى البخاريّ ومسلم قول النبيّ صلى الله عليه وآله في موضع : يامعشر الناس لتنتهنّ عن مخالفة أمر الله أو ليبعثنّ عليكم من يضرب رقابكم بالسيف ، الّذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمراد بالجمع هنا التعظيم ، وقد جاء مثله في مواضع من الذكر الحكيم ، و روى حديث خصف النعل رزين في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستّة والترمذيّ في سننه ، وزاد أنّهم قالوا : من هو يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله : هو خاصف النعل .

و ذكر نحوه الخطيب في تاريخه و السمعانيّ في فضائله و أحمد بن حنبل أيضاً من طرق أربعة في مسنده و ابن بطّة في إبانته ، وفي بعضها : قالوا يا رسول الله ! هو أبوبكر ؟ فقال : لا ، قالوا : عمر ؟ فقال صلّى الله عليه و آله : لا ولكنّه خاصف النعل بالحجرة .

وفي حلية الأولياء قال الخدريّ : انقطع شسع نعل رسول الله صلّى الله عليه وآله فتناوله عليّ ليصلحها فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال أبوبكر : هو أنا يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال عمر :

هو أنا ؟ قال : لا ولكنّه خاصف النعل ، فابتدرنا فاذا بعليّ يخصف نعل رسول الله صلّى الله عليه و آله .

و في هذا الحديث دليل ظاهر ، على نصّ قاهر ، من الله تعالى و من رسوله على عليّ بالامامة ، حيث قال الرسول ، الّذي لا ينطق عن الهوى : أو ليبعثنّ الله عليكم ، و في قوله : « يضرب رقابكم » إشارة اُخرى لأنّ ضرب الرقاب ، لايكون إلّا للرئيس دون المرؤس ، و في تشبيه المقاتلة على تأويله بالمقاتلة [على تنزيله] إشارة اُخرى لأنّ التشبيه بالفعل الّذي لا يكون إلّا من النبيّ ، لا يكون إلّا من الامام الّذي هو مشابه النبيّ ، فانّ جاحد العمل بالتأويل كجاحد العمل بالتنزيل و مرجع قتال الفريقين ليس إلّا إلى النبيّ أو الامام ، فمراد النبيّ بذلك القول الامامة لاغير .

وقد روى البخاريّ و مسلم قول النبيّ صلّى الله عليه و آله : فرقتان تخرج من بينها فرقة ثالثة يلي قتلهم أولاهم بالحقّ ، فانظر كيف سمّى عليّاً عليه السلام أنّه أولى بالحقّ ، و حيث أطلق الأولويّة من غير تقييد بزمان ، عمّت الأوقات و أفراد الانسان ، وقد أشار الحميريّ في شعره ، إلى ما ذكره ابن جبر في نخبه :

و في خاصف النعل البيان و غيره ✡ لمعتبر إذ قال و النعل يرقع
لأصحابه في مجمع إنّ منكم ✡ و أنفسهم شوقاً إليه تطلّع
إماماً على تأويله غير جائر ✡ يقاتل بعدي لا يضلّ و يهلع
فقال أبوبكر أنا هو ؟ قال لا ✡ و قال أبو حفص أنا هو ؟ فاشفع
فقال لهم : لا لا ، و لكنّه أخي ✡ و خاصف نعلي فاعرفوه المرقّع

و قال العبديّ :

لمّا أتاه القوم في حجراته ✡ و الطهر يخصف نعله و يرقّع
قالواله إن كان أمر من لنا ✡ خلف إليه من الحوادث نرجع
قال النبيّ خليفتي هو خاصف النعل الزكيّ العالم المتورّع

✿ (كلام في المناشدة) ✿

أسند ابن مردويه من أهل المذاهب الأربعة و أخطب خوارزم إلى عامر بن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم ، فسمعت علياً عليه السّلام يقول : بايع الناس أبابكر و أنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ ، فأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّاراً و يضرب بعضهم رقاب بعض ، ثمّ بايع أبوبكر لعمر و إنّي أولى بالأمر منه ، فأطعته لذلك ثمّ تريدون أن تبايعوا عثمان إذاً لا أسمع ولا اُطيع .

وفي رواية اُخرى لابن مردويه : إذاً أسمع واُطيع ، ولو أشاء أن أتكلّم بمالا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك ، أن يردّ خصلة منها ثمّ افتخر باختصاصه باُخوّة رسول الله وعمومة حمزة ، و أخوّة جعفر ، و زوجيّة فاطمة واُبوّة الحسنين ، و قتل المشركين ، وسبقه إلى الاسلام بالتوحيد ، و تغسيله لرسول الله ، و أكله من الطائر بدعوة نبيّ الله ، و ردّ الشمس له بأمر الله ، و كشف الكرب عن وجه رسول الله ، و فتح بابه إلى المسجد دون باب غيره عن أمر الله ، و تطهيره في كتاب الله ، و تقديمه الصدقة ستّة عشر مرّة في مناجاة رسول الله ، و بأنّ له سهماً في الخاصّ و سهماً في العامّ ، و مودّة القربى ، و تغميض النبيّ ، و دفنه ﷺ .

و في رواية اُخرى للخوارزميّ أسندها إلى أبي ذرّ أنّه عليه السلام ألزمهم بقول جبرائيل : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ ، و بأنّ جبرئيل أمر النبيّ ﷺ عن الله بمحبّته و محبّة من يحبّه ، و قال : إنّ الله يحبّه و يحبّ من يحبّه ، ثمّ ذكر أنّ النبيّ ﷺ نودي ليلة الأسرى في السماء : نعم الأب أبوك إبراهيم ، و نعم الأخ أخوك عليّ ، فاستوص به .

قال ابن عوف : سمعت ذلك من رسول الله ﷺ وإلّا فصمّتا ثمّ ذكر دخوله المسجد جنباً ، و ذكر قول النبيّ له : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى .

ولقد علمتم [١] موضعي من رسول الله ﷺ و قربي و تخصيصي بمسّ جسده و شمّ عرفه ، ولا يجدلي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ، و كنت أتّبعه اتّباع الفصيل اُمّه ، يرفع لي كلّ يوم علماً من أخلاقه ، و يأمرني بالاقتداء به ، ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي على رسول الله فقلت له : ما هذه ؟ قال: رنّة الشيطان قد أيس من عبادته ، إنّك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى ، إلّا أنّك لست بنبيّ ، و لكنّك وزير .

ولقد كنت معه حين طلب منه الملاء مجيء الشجرة ، فدعاها فجاءت فقالوا : اردها ، فردّت ، فقالوا : فليأت نصفها ، فجاء نصفها ، فقالوا : ردّه فردّه ، فقالوا: ساحر ، فقلت : إنّي أوّل مؤمن بأنّ ذلك من أمر الله تصديقاً لنبيّه .

و حيث كان ذلك كلّه معلوم عند أهل الشورى و غيرهم ، لم يمكنهم جحده ولو أمكن لسارعوا إليه إذ هو مقام التوصّل إلى الخلافة ، فدلّ إقرارهم على أنّه حقّ عندهم قد عرفوا صحّته و سمعوها ، و استوضحوا قضيّته و رعوها ، و علموا أنّهم لو أنكروه مقامه قامت عليهم البراهين ، و اعترف به غيرهم من العالمين ، و أبوبكر أقام الحجّة يوم السقيفة بقرابته من النبيّ ﷺ و أمسّ منها قرابة عليّ عليه السلام .

فاذا حصلت له الخلافة ببعض خصلة من خصال عليّ ، فكيف لم يكن عليّ المخصوص بجميعها أولى بمقام النبيّ ﷺ .

و كذا بغيره مثل مساواته للنبيّ في نفسه ، و هويّ النجم في داره ، و أخذه براءة من أبي بكر و عزله ، و النصّ على ولايته حين آتى الزكاة في ركوعه ، و قلع الصخرة عن القليب من غرائبه ، و دحو باب خيبر من عجائبه ، و كلام الثعبان و الجمجمة من آياته ، و نزول الجام و المنديل من كراماته ، إلى غير ذلك ممّا يطول الكتاب بذكره ، و يعول الخطّاب بنشره ، وقد صرح فيما ذكر برواية أعيانهم

---

(١) مقال له عليه السلام في خطبته المسماة بالقاصعة تراها في النهج تحت الرقم ١٩٠.

و أركان أديانهم ، مع صدقه و عدله ، أنّه أولى ممّن تأمّر عليه ، و سعى في هضمه و عزله .

قال بعضهم :

مساع أُطيل بتفصيلها ☆ كفى معجزاً ذكرها مجملا

و لمّا حصل الخوارزميّ من هذه المزايا في علمه ، نضد شيئاً منها في تأليفه و نظمه ، فقال :

هل فيهم من له زوج كفاطمة ☆ قل لاوإن مات غصّاً كلّ ذي حسن
هل فيهم من له في ولده ولدٌ ☆ مثل الحسين شهيد الطفّ و الحسن
هل فيهم من له عمٌّ يوازره ☆ كمثل حمزة في أعمام ذي الزمن
هل فيهم من له صنو يكانفه ☆ كجعفر ذي المعالي الباسق الفتن
هل فيهم من تولّى يوم خندقهم ☆ قتال عمرو ، و عمرو خرّ للذقن
هل فيهم من رمى في حال سطوته ☆ بباب خيبر لم يضعف ولم يهن
هل فيهم سابق في السابقين إلى ☆ حقّ اليقين و ما صلّى إلى وثن
و هل أتى هل أتى إلّا إلى أسد ☆ فنى الكتائب طود الحلم في المحن
أطاع في النقض و الابرام خالقه ☆ وقد عصى نفسه في السرّ و العلن
الناس في سفح علم الشرع كلّهم ☆ لكن عليٌّ أبو السبطين في القُنن

١١
فصل

في دعاء النبيّ ﷺ لعليٍّ حين نزل قوله تعالى : « و تعيها أُذن واعية[1] » .

أسند الكلبي إلى ابن عبّاس قول النبيّ ﷺ لمّا نزل « وتعيها أُذنواعية » : اللّهمّ اجعلها أُذن عليّ ، فما سمع شيئاً بعدها إلّا حفظه ، و نحوه روى ابن جبرفي نخبه من طريقين ، و قريب منه في حلية الأولياء ، و في أسباب النزول للواحديّ ، و

(١) الحاقة : ١٢ .

في محاضرات الراغب ، و هو من أهل المذاهب الأربعة ، و في كتاب الياقوت وأمالي الطوسيّ و الكشف و البيان للثعلبيّ ، و في خصائص النطنزيّ ، أمرني أن اُدنيك ولا اُقصيك ، و أن اُعلمك ولا أجفوك ، و حقٌّ عليٌّ أن اُطيع ربّي فيك ، و حقٌّ عليك أن تعي .

و نحوه في تفسير أبي القاسم بن حبيب و في تفسير الثعلبيّ أيضاً إلّا أنّ فيه : وحقٌّ على الله أن تسمع و تعي ، فنزلت « و تعيها اُذن واعية » .

أنشأ مؤلّف الكتاب في هذا الباب :

دعا النبيّ له قولاً يكرّره ✿ يا ربّ اجعلها اُذن العليّ عليّ
وقال قد قال لي ادنيه منك ولا ✿ تقصيه يوماً ولاتجعله في الهمل
فقلت حقّاً على الربّ الكريم بأن ✿ تعي وتسمع ما اُلقيه عن كمل
فما نسي بعدها ممّا اُلقّنه ✿ شيئاً ولاحاد عن قول إلى خطل
فهذه آية خصّ الوصيّ بها ✿ فيالها نعمة لم تلف عن رجل

وقد سلف كونه عليه السلام النبأ العظيم ، فيما أوردناه من آيات الذكر الحكيم أعني بذلك قوله : « و من يتولّ الله و رسوله [١] » .

تذنيب :

روى جابر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام قل : اللّهمّ اجعل لي عندك عهداً و اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً ، فنزلت : « إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً [٢] » قال ابن عبّاس : الودّ محبّة عليّ في قلوب المؤمنين .

قال الربيع : إذا أحبّ الله مؤمناً قال لجبرائيل : إنّي أحببت فلاناً فأحبّه فيحبّه ثمّ ينادي في السماء إنّ الله يحبّ فلاناً فأحبّوه ، ثمّ يوضع له قبول في أهل الأرض .

(١) المائدة : ٥٦ .

(٢) مريم : ٩٦ .

إن قلت : فعلى هذا لم يحبّ الله علياً إذ قد سبّ في الأرض ألف شهر قلت : هذا معارض بسبّ الكفّار للنبيّ صلى الله عليه وآله طول الدهر ، على أنّ « قبول » نكرة مثبتة فلا تعمّ .

إن قلت : فاذ لم يكن القبول عامّاً لم يخل أحد من مطلق القبول ، قلت : فائدة الذكر ترجيح الخاصّ على العامّ ، و على قول ابن عبّاس : المراد بوضع القبول إيجاب محبّة الله ، ولا يلزم إيجاب الشيء عموم وقوعه ، و قد ارتجل جامع الكتاب فقال :

من جعل الله له ودّاً ✿ مجانباً للأمر و الإدّا
ذاك عليّ المرتضى في الورى ✿ لم ير في الناس له ندّا

١٢
فصل

✿ (في كون علي بن أبي طالب خير البرية بعد) ✿
✿ (النبي صلى الله عليه و آله) ✿

أسند الاصفهانيّ من أعيانهم أنّ قوله تعالى : « اُولئك هم خير البريّة (١) » نزلت في عليّ عليه السلام و نحوه أبوبكر الشيرازيّ و ابن مردويه من نيّف و أربعين طريقاً و الخطيب الخوارزميّ .

و أسند ابن جبر في نخبه إلى الزبير و عطيّة وخوّات أنّهم رأوا جابراً يدور في سكك المدينة و مجالسها ، و يقول : قال لي النبيّ صلى الله عليه وآله : عليّ خير البشر و من أبى فقد كفر ، و من رضي فقد شكر ، معاشر الأنصار أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ ، فمن أبى فلينظر في شأن اُمّه .

وأسند نحوه الدارميّ عن عائشة وابن مجاهد في الولاية والديلميّ في الفردوس و أحمد في الفضائل و الأعمش عن أبي وائل و عن عطيّة عن عائشة و ابن أبي حازم

(١) البينة : ٧ .

عن جرير . و روى ابن جبر في نخبه عن أبي وائل ومعاوية و وكيع و الأعمش و شريك ويوسف أنّهم أسندوا إلى جابر و حذيفة : عليٌّ خير البشر لا يشكُّ فيه إلّا كافر ، قال : وروى عطاء عن عائشة مثله .

و أسنده سالم بن الجعدي بأحد عشر طريقاً إلى جابر ، و في تاريخ الخطيب أخرج المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل عليّ على الناس سنة اثني عشر ومائتين .

وأسند الخطيب في تاريخه أيضاً قول النبيّ ﷺ : إنَّ من لم يقبل أنَّ عليّاً خير البشر، فقد كفر ، وأسند فيه قول النبيّ ﷺ : خير رجالكم عليٌّ وخير شبابكم الحسن والحسين ، و خير نسائكم فاطمة عليها السلام ومسندٌ إلى عقبة قول الجهنيّ للنبيّ صلّى الله عليه وآله : إنَّ قوماً يقولون : خير هذه الاُمّة أبو بكر ، وقوماً عمر، وقوماً عثمان ، فمن خير الناس بعدك ؟ قال : من اختاره الله واشتقّ له اسماً من أسمائه ، و زوَّجه أمته ، و وكّل به ملائكته يقاتلون معه ، فذكر ذلك لأبي ذرّ ، فقال : و أزيدك ماسمعته من النبيّ ﷺ : فضل عليّ على هذه الاُمّة كفضل جبرائيل على سائر الملائكة .

و في رواية الهذليّ عن الشعبيّ أنَّ عليّاً أقبل على النبيّ ﷺ فقال : هذا من الّذين يقول الله فيهم : « إنَّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات اُولئك هم خير البريّة (١) » .

وأسند ابن جبر في نخبه إلى الباقر عليه السلام قول النبيّ ﷺ لعليّ : إنَّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات اُولئك هم خير البريّة » أنت و شيعتك شباعاً مرويّين ، و ميعادي و ميعادكم الحوض ، و إذا حشر الناس جئت أنت و شيعتك شباعا مرويّين غرّاً محجّلين .

وأسند في كتابه إلى جابر: كان أصحاب النبيّ ﷺ إذا أقبل عليٌّ قالوا : هذا خير البريّة ، و في تاريخ البلاذريّ عن جابر : كان عليٌّ خير الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله .

---

(١) البينة : ٧ .

و في مسند ابن حنبل قال جابر : عليٌّ خير البشر ، ما كنّا نعرف المشركين والمنافقين إلّا ببغضهم إيّاه .

و أسند الخوارزميُّ و ابن عبدوس عن سلمان قول النبيّ ﷺ : إنّ أخي ووزيري وخير من اُخلّفه بعدي عليٌّ أمير المؤمنين .

وأسند الطبراني في المناقب و الولاية قول النبيّ ﷺ في الخوارج : هم شرُّ الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة ، وأقربهم إلى الله وسيلة .

وأسند ابن جبر في نخبه أنَّ سعد بن أبي وقّاص دخل على معاوية فقال له : مرحباً بمن لايعرف حقّاً فيتّبعه ولاباطلاً فيجتنبه ، فقال : أردت [أن] اُعينك على عليٍّ بعد ماسمعت النبيَّ ﷺ يقول لفاطمة : أنت خير الناس أباً وبعلاً ؟

و أسند أيضاً شهر بن حوشب أنَّ عمر لمّا بدأ بالحسنين في العطاء قال له ابنه : قدّمتهما علَيَّ ، ولي صحبة وهجرة دونهما ؟ فقال : اُسكت لا اُمَّ لك أبوهما والله خير من أبيك ، واُمّهما خير من اُمّك .

وقد أسند صاحب المراصد إلى ابن عبّاس قول النبيِّ ﷺ : خلق الله [ذا] الفقار ، وأمرني أن اُعطيه خيرأهل الأرض ، قلت : ياربِّ من ذلك ؟ قال : خليفتي في الأرض عليُّ بن أبي طالب ، قال : و[ذو] الفقاركان يحدِّثه حتّى أنّه همَّ يوماً بكسره ، فقال : ياأميرالمؤمنين ! إنّي مأمور وقد بقي في أجل المشرك تأخير .

و حدّث إسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم أنّه قيل لشريك : ما تقول فيمن مات ولايعرف أبابكر ؟ قال : لاشيء عليه ، قال : فان هو لايعرف عليّاً ؟ قال: في النّار لأنَّ النبيَّ ﷺ أقامه علَماً يوم الغدير .

تذنيب :

ظهر من ذلك بطلان ماعارض به الجاحظ أنَّ النبيَّ ﷺ باهى بخاله ، وقد كان عليٌّ خال جعدة بن هبيرة ، ولم يستثنه ، قلنا : هذا غيرمعروف ولامسند ويلزمه كون خال النبيّ ﷺ أشرف من أبي بكر .

تنبيه :

إذا كان عليٌ خير البريّة لعموم اللّفظ ، وجب ترك غيره و التعويل عليه، لعموم الحاجة إليه ، و إذا كان دين الاسلام لايحصل العمل به إلّا بعد تنفيذه ، الموقوف على نصرته عليه السلام و محاماته ، كان سبباً للصغار و الكبار في خلاصهم من عذاب النار فلذلك كان ثوابه أفضل ، وفضله أكمل ، إنّ الخير من كان للثواب أحرز ، لكونه في أعمال الخير أحرز .

فلا يغرّنّكم قول عمر وابنه وعثمان وأبي هريرة والحسن البصريّ وعمرو بن عبيد والنظّام و الجاحظ بأفضليّة أبي بكر لاستنادهم إلى هوى أنفسهم و ميلهم إلى عاجلتهم إذلم يوجد له فضل في كتاب ربّهم ، وسنّة نبيّهم ، وإن وجد فعلى الطريقة النادرة لاتقاوم أدنى مالعليّ من المزايا المتظاهرة ، مع أنّ قولهم معارض بقول الزبير ، والمقداد ، وسلمان ، وعمّار ، وجابر ، وحذيفة ، و عطا ، ومجاهد ، وسلمة و أبي عبدالله البصريّ ، وسليمان بن جرير الرقّي ، و من تابعه ، وابن التمّار ، و من تابعه ، و كثير النوا ، وسالم بن أبي حفصة ، والحكم بن عتيبة ، و ثابت الحدّاد بأفضليّة عليّ وهو اختيار البغداديّين كافّة ، والشيعة بأجمعها ، والحجّة في إجماعها لدخول المعصوم فيها ، و قد ذكرته الاماميّة في كتبها ، و اعتمد المرتضى في كتاب الانتصار عليه .

و بالجملة : فالفضائل إمّا نفسيّة متعلّقة بالشخص نفسه ، أو في غيره ، و إمّا بدنيّة متعلّقة بنفسه أوغيره ، فالنفسيّة المتعلّقة به ، فكعلمه ، و حلمه ، و زهده ، و كرمه ، و المتعلّقة بغيره فكرجوع أرباب العلوم والقضايا إليه ، و البدنيّة المتعلّقة بنفسه فكعبادته ، وشجاعته ، وصدقه ، والمتعلّقة بغيره فمتابعته في عبادته والتأسّي به و لاخفاء في اختصاصه عليه السلام بهذه دون غيره ، ومعيار ذلك تفاسير القبيلين ، و أخبار الخصمين ، و قد امتلأت نواحي الأقطار ، بالانشاء في ذلك من الأشعار ، ولم يأت عليها من الانكار ، قال الفضل بن عتبة بن أبي لهب :

ألا إنّ خير الناس بعد محمد ✿ مهيمنه التاليه في العرف والنكر

فذاك عليٌّ الخير من ذا يفوقه ✿ أبو حسن حلف القرابة والصهر

و قال زهير :

صهر النبيِّ و خير الناس كلّهم ✿ و كلُّ من رامه بالفخر مفخور
صلّى الصلاة مع المختار أوّلهم ✿ قبل العباد وربُّ الناس مكفور

و قال أبو الطفيل :

أُشهد بالله و آلائه ✿ و آل يس و آل الزُّمر
إنَّ عليَّ بن أبي طالب ✿ بعد رسول الله خير البشر

و قد أسند الواحديُّ والخوارزميُّ قول النبيِّ ﷺ يوم الخندق : لمبارزة عليٍّ لعمرو أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة ، ونحوه ماورد في ليلة المبيت ،لو وزن عمله تلك اللّيلة بأعمال الخلائق لرجح .

فكيف يقاس به من كان ضعيف الجنان ، عن مبارزة الأقران ، ولم ينقل أحد لفظاً صريحاً ولا تلويحاً ، له في الاسلام قتيلاً ولا جريحاً .

تذنيب : أقام أبو بكر يعبد الأصنام ، و نبت لحمه على ما ذبح على النصب والأزلام ، وغير ذلك من شرب الخمور ، وأعمال الجاهليّة والفجور ، لوعرضت هذه على عليٍّ و غيره من الأبرار ، لتعوذّ منها من النّار ، ولو عرضت صفات عليٍّ على أبي بكر وغيره من ذوي الأنظار ، لتمنّاها إذ فيها رضى الجبّار ، فكيف يشتبه على عاقل تقاربهما و قد وضح لكلِّ ناظر تباعدهما ، وعليٌّ يتعوَّذ من أفعاله ، وأبو بكر يتمنّى الكون على بعض خصاله :

يقولون خير الناس بعد محمّد ✿ أبو بكر الصدّيق والضير ضير كم
أكذّبتم صدّيقكم في مقاله ✿ وليتكم أمراً ولست بخير كم

و قال الحمّاني :

قالوا أبو بكر له فضله ✿ قلنا لهم هيّأه الله
نسيتم خطبة خمٍّ و هل ✿ يشتبه العبد بمولاه
إنَّ عليّاً كان مولى لمن ✿ كان رسول الله مولاه

غيره :

علا المجد فانخزات دونه ✿ نقائص لا ترتقي مجده
وحنّت إليه مزايا العلى ✿ فنجم السماء غدا عنده
فكلّ كمال له صاحب ✿ يدافع عن مجده ضدّه

وتعجّب الجاحظ كيف اختلف في رجلين أحدهما خير أهل الأرض ، والآخر شرّ أهل الأرض ، ولا موضع لتعجّبه ، و قد أنكر القوم البديهيّات والمحسوسات وادّعي في قوم الالهيّة مع دلائل الحدوث الواضحات ، وأنكرت الأشاعرة فعل العباد مع أنّه من الضروريّات .

١٣
فصل

في كونه عليه السلام الشاهد ، والنور ، والهدى ، والجنب ، والحجّة ، ومثال الكعبة و عنده علم الكتاب فهذه سبع .

١ـ : أسند الطبري إلى زين العابدين والباقر والصادق والرضا قول عليّ عليه السلام « أفمن كان على بيّنة من ربّه [1] » محمّد « و يتلوه شاهد منه » أنا ، و نحوه أسند ابن جبر في نخبه إلى أنس ، و زاد أنّه كان والله لسان رسول الله صلى الله عليه وآله و ذكر نحوه النطنزي في الخصائص والحافظ و أبو نعيم من طرق ثلاثة ، و أسنده الثعلبيّ إلى ابن عبّاس و رواه القاضي أبو عمرو عثمان ابن أحمد وأبو نصر و رواه الفلكي المفسّر عن مجاهد و عن عبدالله بن شدّاد و في صبح الخطيب سأله ابن الكوّا ما اُنزل فيك فتلا الآية ، وفي كونه شاهداً ثبوت عدالته ، و في كونه تالياً ثبوت تقديمه ، و في كونه منه لزوم مجانسته ، ولم يقل النبيّ صلى الله عليه وآله لأحد سواه : أنت منّي و أنا منك .

قال جامع الكتاب :

من أنزل الله فيه الذكر متّضحاً ✿ بكونه تالياً لا يمترى فيه

---

(١) هود : ١٧ .

و أنّه من رسول الله متّصلاً ✿ و شاهد معلناً من ذا يدانيه ؟

٢ ـ أسند ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام « ليخرجكم من الظلمات(١) » يعني الكفر « إلى النور » يعني إلى ولاية عليّ .

و أسند إلى الباقر عليه السلام « والّذين كفروا (بولاية عليّ) أولياؤهم الطاغوت » أعداؤه و أتباعهم أخرجوا الناس « من النور » و ولاية عليّ « إلى الظلمات » ولاية أعدائه .

وفي سبط الواحديّ وأسباب النزول عن عطا « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربّه (٢) » نزلت في عليّ و حمزة عن مالك بن أنس عن أبي شهاب عن أبي صالح عن ابن عبّاس « و ما يستوي الأعمى (٣) » أبوجهل « والبصير » أمير المؤمنين « ولا الظلمات » أبوجهل « ولا النور » أمير المؤمنين .

قال ابن رُزّيك :

هوالنور نورالله في الأرض مُشرق ✿ علينا و نور الله ليس يزول
سما بين أفلاك السماوات ذكره ✿ نبيهٌ فما ان يعتريه خمول

٣ ـ **الهدى** : أسندابن جبر في نخبه إلى أبي الحسن عليه السلام في تفسير « هوالّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ (٤) » قال : أمر رسول الله بالولاية لوصيّه والولاية هي دين الحقّ « ليظهره على الدّين كلّه » عند قيام القائم « والله متمّ نوره (٥) » بولاية القائم « ولو كره الكافرون » بولاية عليّ .

و أسند أيضاً في تفسير « إنّا لمّا سمعنا الهدى آمنّا به (٦) » قالوا : الهدى

---

(١) الحديد : ٩ .
(٢) الزمر : ٢٢ .
(٣) فاطر : ١٩ .
(٤) الصف : ٩ ، براءة : ٣٣ ، الفتح ٢٨ .
(٥) الصف : ٨ .
(٦) الجن : ١٣ .

الولاية و أسند إلى أبي جعفر عليه السلام في تفسير « و شاقّوا الرسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى [١] » في أمر عليّ .

قال مؤلف الكتاب :

موالاة الوصيّ هدًى و نور ✡ ودين الحقّ جاء به الكتاب
فيا من ضلّ عنه إلى التعامي ✡ لك الخزي المؤبّد والعذاب

٤ ـ **الجنب** : أسند الحافظ إلى ابن عبّاس قول النبيّ صلى الله عليه وآله : رأيت ليلة المعراج لا إله إلّا الله ، أنت محمّد رسول الله ، عليٌّ جنب الله ، الحسن والحسين صفوة الله فاطمة أمة الله ، على محبّيهم رحمة الله ، و على مبغضيهم لعنة الله .

٥ ـ **الحجة** : في تاريخ الخطيب و في الإحن والمحن عن أنس قال : نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ فقال: أنا وهذا حجّة الله على خلقه ، و نحوه في فردوس الديلميّ و رواه الشافعيّ ابن المغازليّ إلّا أنّه قال : حجّة الله على أمّتي يوم القيامة ، و في كونه حجّة على جميع أمّته لأجل عمومه ، وجوب تقديمه بالافضل على غيره ، فلو كان رابعاً خرجت الثلاثة ، و من مات في زمانهم ، عن العموم بغير دليل .

٦ ـ **الكعبة** أسند ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام : نحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله ، و في هذا وجوب استقبالهم فمن أخّرهم فقد استدبرهم .

و أسند ابن المغازليّ إلى أبي ذرّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله : عليّ فيكم كمثل الكعبة النظر إليها فريضة . والنبيّ لا ينطق عن الهوى ، فلا يشبّه شيئاً بغير نظيره ، فكما فرض حجّ الخلق إليها ، فرض ولاية عليّ عليها ، و كما أنّ وجوب الحجّ غير مخصوص بسنة ، فوجوب الولاية غير مخصوص بوقت ، فمن جعله رابعاً ، كان لظواهر النصوص دافعاً .

٧ ـ **علم الكتاب** : روت الفرقة المحقّة والثعلبيّ في تفسيره من طريقين أنّ قوله تعالى : « و من عنده علم الكتاب [٢] » هو عليّ بن أبي طالب ، وإذا كان المعوّل

(١) القتال : ٣٢ .
(٢) الرعد : ٤٣ .

في علم الكتاب عليه ، رجعت حاجة الخلق إليه ، إذ كان هو المبيّن لما فيه من الحلال والحرام ، و بقيّة الأحكام ، و لمّا وجب سلوك طريق النجاة بعمل الكتاب ، وجب التمسّك بمن عنده علم الكتاب .

إن قلت : التخصيص بالذكر لا يدلّ على التخصيص بالحكم ، وقد عرّف في الأصول قلت : بلى وقد ظهر في الأصول .

إن قلت : فلو دلّ خرج النبيّ ﷺ والأئمّة من علم الكتاب قلت : لم يخرجوا لدليل خارج أمّا النبيّ فظاهر أنّه المعلّم لعليّ و أمّا الأئمّة فلما تواتر من النصوص ، علمنا انتقال علوم أبيهم إليهم .

قال ابن حمّاد :

فهمُ أُولئك لا تحاط علومهم ✡ وليس لهم في الخلق شبه ولا مثل
هم أُمناء الله في الأرض والسماء ✡ وهم عينه والاذن والجنب والحبل
وهم أنجم الدين الّذي صال ضوؤها ✡ على ظلم الاشراك فهو لها يجلو
و في كتب الله القديمة نعتهم [١] ✡ وقد نطقت عن عظم فضلهم الرسل
هم القبلة الوسطى بدا الوفد حولها ✡ لها حرم الله المهيمن والحلّ
و آيته الكبرى و حجّته الّتي ✡ اُقيمت على من كان منّا له عقل

١٤
فصل
✡ (في ذكر الدرجات) ✡

قال الله تعالى : « نرفع درجات من نشاء [٢] » و هي تسع لم تجتمع في أحد من الصحابة سوى عليّ عليه السلام :

١ ـ السبق إلى الاسلام والهجرة : « والسابقون السابقون اُولئك المقرّبون [٣] » .

---

(١) في بعض النسخ : « و في كتب الامم القديمة نعتهم » .

(٢) يوسف : ٧٦ . (٣) الواقعة : ١٠ .

٢ ـ القرابة « قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى (١) » .

٣ ـ العلم بالكتاب « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون (٢) » .

٤ ـ العلم بالسنّة « هل يستوي الّذين يعلمون و الّذين لا يعلمون (٣) » .

٥ ـ معرفة الحكم « يحكم به النبيّون (٤) » .

٦ ـ المجاهدة « و فضّل الله المجاهدين على القاعدين (٥) » .

٧ ـ الانفاق « و أنفقوا ممّا رزقناكم ✿ من ذا الّذي يقرض الله (٦) » .

٨ ـ الورع «لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ✿ قد أفلح المؤمنون الآية (٧)

٩ ـ الزهد « فلا تغرّنّكم الحياة الدّنيا (٨) » .

و نحوها قال الشيخ المرشد أبو عبدالله الحسين بن عليّ البصريّ في كتاب الايضاح اجتمع أصحاب الحديث ومن ينتحل السنّة وقالوا : اجتمعت هذه الصفات في عليّ لأنّ السبق له و لزيد بن حارثه ، و أبي بكر ، و عثمان ، و طلحة ، و الزبير ، و عبد الرحمن ، و المقداد ، و ابن مسعود ، وعمّار ، و السّعدين ، و أبي ذرّ و سلمان .

و القرابة له و لولديه و لعمّيه و أخويه ، و لابني الحارث : عبيدة ، وأخيه أبي سفيان ، و الفضل بن العبّاس فهؤلاء أقرب الناس .

و العلم بالكتاب له و لأُبيّ ، و عثمان ، و ابن مسعود ، و زيد بن ثابت ، و جابر .

---

(١) الشورى : ٣٣ .

(٢) النحل : ٤٣ و الأنبياء ٧ .

(٣) الزمر : ٩ .

(٤) المائدة : ٤٤ .

(٥) النساء : ٩٥ .

(٦) المنافقون : ١٠ ، البقرة : ٢٤٥ .

(٧) النور : ٣٧ ، المؤمنون : ١ .

(٨) فاطر : ٥ .

ـ العلم بالسنّة له و لابن مسعود ، و عمر بن الخطّاب ، و معاذ ، و جابر ، و سلمان ، و حذيفة بن اليمان .

و معرفة الحكم له ، و للعمر[و]ين ، و ابن مسعود ، و ابن حنبل ، و أبي ـ موسى الأشعريّ .

والجهاد له ولحمزة ، و جعفر ، و عبيدة بن الحارث ، و طلحة ، والزبير ، و البراء ، و أبي دجانة ، و محمّد بن مسلمة ، و السعدين .

و الانفاق له و لأبي بكر ، و عمر ، و عثمان ، و عبد الرحمن .

و الورع له ولأبي‌بكر، و عمر ، و ابنه ، و ابن مسعود ، و أبي ذرّ ، و سلمان و المقداد ، و عمّار .

فنقول : إذا كانت هذه اجتمعت في عليّ عليه السلام و تفرّقت فيهم استحقّ بذلك التقدّم عليهم ، بل نقول : و إن شاركوه في بعض هذه المراتب لم يلحقوه في كلّ واحدة إلى الغاية الّتي كان عليها ، ولم يدانوه في النهاية الّتي استوى إليها ، وناهيك ما تواتر من شجاعته ، و زهده ، و وفور علمه ، و أسبقيّة إسلامه ، و أقربيّته ، و صدقته ، و خصوصاً في آية النجوى حيث نوّهت بكرمه و بخل غيره ، و من يتتبّع تفاصيل هذه ونحوها من المطوّلات عثر منها على عدم مداناة أحد له في هذه الدرجات و أبوبكر احتجّ لاستحقاق الخلافة بالقرابة و هي بعض درجة لعليّ عليه السلام .

قال السيّد المرتضى رضي الله عنه :

و إذا الأمور تشابهت و استبهمت ✿ فجلاؤها و شفاؤها أحكامه
و إذا التفتّ إلى التقى صادفته ✿ من كلّ برّ وافر أقسامه
فالليل فيه قيامه متهجّداً ✿ يتلو الكتاب و في النهار صيامه
يعفي الثلاث تعفّفاً و تكرّماً ✿ حتّى يصادف زاده معتامه (١)

و لجامع الكتاب :

عليّ حوى الدرجات العلى ✿ و كلّ الصحابة منها خلا
له السبق والقرب و المعرفة ✿ و علم الكتاب له قد حلا

(١) اعتام الرجل : اختار و أخذ العيمة ، فالمعتام هو المختار .

و جاهد في الله حقّ الجهاد (١) ✿ ولا يستطب مالديهم حلا
و أنفق سرّاً و جهراً كما ✿ له الذكر فينا علينا تلا

١٥

فصل

✿ (في ذكر الشهادة) ✿

قال الله تعالى : « و أقيموا الشهادة لله (٢) » و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : الشهود كعام الظالمين وروي عن الصادق عليه السلام إنّ أحدكم يأخذ حقّه بشاهدين وجدّي أمير المؤمنين عليه السلام شهدله بحقّه يوم الغدير سبعون ألفاً ولم يقدر على أخذه و في رواية ستّة وثمانون ألفاً .

ولا خفاء ولا تناكر بين الشيعة أنّ اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار أنكروا على أبي بكر مجلسه ، وقد أسنده الحسين بن جبر في كتابه إبطال الاختيار إلى أبان بن عثمان قال : قلت للصادق عليه السلام : هل كان في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله من أنكر على أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ قال : نعم وعدّ منهم : خالد ابن سعيد بن العاص ، و سلمان ، و أبا ذرّ ، و المقداد ، و عمّار ، و بريدة الأسلميّ و قيس بن سعد بن عبادة ، و أبا الهيثم بن التيّهان ، و سهل بن حنيف ، و خزيمة ابن ثابت ذا الشهادتين ، وأُبيّ بن كعب ، و أبا أيّوب الأنصاريّ .

فاستشاروا عليّاً في مكالمته و إسقاطه عن منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال : لوفعلتم لما كنتم إلّا حزباً ، و كالملح في الزاد ، و الكحل في العين ، ولوأتيتموني شاهري سيوفكم لما ألجأوني إلى البيعة و هدّدوني بالقتل ، و ذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أوعز إليّ أنّ الأمّة تغدر بي قلت : فما أصنع ؟ قال: إن وجدت أعواناً فجاهد ، وإلّا كفّ يدك ، و أحقن دمك ، حتّى تلحق بي مظلوماً ، فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله و جهّزته و جمعت القرآن أخذت بيد فاطمة و ولديها ، و ناشدتهم حقّي ، و دعوتهم

(١) في بعض النسخ : و جاهد في الله لا يرعوى .
(٢) الطلاق : ٢ .

إلى نصرتي ، فما أجابني إلاّ أربعة : المقداد ، و سلمان ، و أبو ذرّ ، وعمّار ، وأبى عليّ أهل بيتي إلاّ السكوت لما علموا من وغارة في صدور القوم ، و بغضهم لله ورسوله و أهل بيته .

فانطلقوا إلى الرجل و عرّفوه ما سمعتم من رسول الله ﷺ ليكون أوكد للحجّة ، و أبلغ للعقوبة ، فمضوا و أحدقوا بالمنبر .

فلمّا صعد قام خالد بن سعيد فحمدالله و أثنى عليه وقال : معاشر الأنصار قد علمتم أنّ رسول الله قال : و نحن محتوشوه في بني قريظة وقد قتل عليّ رجالهم : يا معشرقريش إنّي موصيكم بوصيّة فاحفظوها و مودعكم أمراً فلا تضيّعوه ، ألاوإنّ عليّاً إمامكم ، و خليفتي فيكم ، بذلك أوصاني جبرائيل عن ربّي ، ألا و إنّ أهل بيتي الوارثون لأمري ، القائمون بأمر اُمّتي ، اللّهمّ من حفظ فيهم وصيّتي فاحشره في زمرتي ، ومن ضيّع فيهم وصيّتي ، فاحرمه الجنّة .

قال جامع الكتاب : و دعاء النبيّ ﷺ مستجاب لأنّه بأمر شديد القوى ، حيث قال : « و ما ينطق عن الهوى (١) » .

و قام سلمان و قال : إذا نزل بك الأمر ماذا تصنع ؟ و إذا سئلت عمّا لا تعلم إلى من تفزع ؟ و في القوم من هو أعلم منك ، و أقرب من رسول الله ﷺ قدّمه في حياته ، وأوعز إلينا قبل وفاته ، فتركتم قوله ، وتناسيتم وصيّته ، فلو رددت الأمر إلى أهله كان لك النجاة ، وقد سمعت ، كما سمعنا ، و رأيت كما رأينا ، وقد منحت لك نصحي ، و بذلت لك ما عندي ، فان قبلت اُرشدت .

و قام أبو ذرّ و قال : يا معشر قريش قد علمتم قول النبيّ ﷺ لنا : إنّ الأمر من بعدي لعليّ ، ثمّ الأئمّة من ولدالحسين ، فتركتم قوله ، و ابتعتم دنياً فانية ، ولذلك الأمم كفرت بعد إيمانها ، فعمّا قليل يذوقون وبال أمرهم .

و قام المقداد و قال : أربع على ظلعك (٢) والزم بيتك ، وابك على خطيئتك

---

(١) النجم : ٣ .

(٢) اى انك ضعيف فانته عمالا تطيقه .

فعمّا قليل تضمحلّ عنك دنياك وقد علمت أنّ عليّاً صاحب الأمر ، فأعطه ما جعله الله له و رسوله .

و قام عمّار و قال : يامعاشر قريش قد علمتم أنّ أهل بيت نبيّكم أقدم سابقة منكم ، فأعطوهم ما جعله الله و رسوله لهم ، ولا ترتدّوا فتنقلبوا خاسرين .

و قام بريدة و قال : يا أبابكر نسيت أم تناسيت ، أم خادعت نفسك أماعلمت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بالسلام على عليّ سبع سنين في حياته بإمرة المؤمنين ، وكان يتهلّل وجهه ، لما يراه من طاعتنا لابن عمّه ، فلو أعطيتموه الأمر لكان لكم النجاة ، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : بينا أنا على الحوض أسقي إذ يزجر بطائفة من أصحابي ، فيقول جبرائيل : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فتنوا اُمّتك و ظلموا أهل بيتك ، فأقول : بعداً و سحقاً .

وزاد ابن بابويه في حديث بريدة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أيّها الناس هذا أخي و وصيّي و خليفتي من بعدي ، وخير من اُخلّفه فوازروه و انصروه ، ولا تتخلّفوا عنه ، فانّه لا يدخلكم في ضلالة ولا يخرجكم من هدى .

و قام قيس بن سعد و قال : يا أبابكر اتّق الله ولا تكن أوّل من ظلم محمّداً في أهله ، و ردّ هذا الأمر إلى من هو أحقّ به منك ، تلقى رسول الله وهو راض عنك.

و قام خزيمة و قال : ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقبل شهادتي وحدي ؟ قال أبو بكر مغضباً : اشهد بما تشهد ، فقال : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : هذا عليّ إمامكم بعدي ، و خليفتي فيكم ، فقدّموه يسلك بكم طريق الهدى ولا تتقدّموه يسلك بكم طريق الرّدى ، مثله فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجى ، و من تخلّف عنها هوى .

و قام الهيثم و قال : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه خرج علينا آخذاً بيد عليّ و هو يقول : أيّها الناس هذا عليّ أخي و ابن عمّي ، وكاشف الكرب عن وجهي ، و من اختاره الله بعلاً لابنتي ، الشاكّ فيه كالشاكّ في الله ، و التابع له كالتابع لسنّة رسول الله فاتّبعوه يهدكم إلى الّذي تختلفون فيه من الحقّ .

و قام سهل و قال : أشهد أنّ رسول الله ﷺ قال : هذا عليّ إمامكم بعدي و وصيّي في حياتي ، وبعد وفاتي، قاضي ديني ، ومنجز وعدي ، وأوّل من يصافحني على حوضي ، فطوبى لمن اتبّعه و نصره ، و ويل لمن تخلّف عنه و خذله .

و قام اُبيّ و قال : رأيت رسول الله ﷺ و قد أقام عليّاً للناس علماً و إماماً فقالت طائفة : إنّما أقامه ليعلم من كان عدوّه و مواليه أنّ عليّاً مولاه فبلغه ذلك فخرج كالمغضب فأخذ بيد عليّ عليه السلام ثمّ قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، وإمامه وحجة الله عليه إنّ الله تعالى خلق للسماوات سكّاناً وحرساً هي النجوم ، فاذاهلكت هلك من في السماء ، و خلق لأهل الأرض حرساً هم أهل بيتي فاذا هلكوا هلك من في الأرض .

و قام أبو أيّوب و قال : يا معاشر المهاجرين والأنصار أما سمعتم الله يقول : « إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً و سيصلون سعيراً (١) ، و قال : إنّا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها (٢) » أفتريدون أن تظلموا أيتاماً أقرب من أيتام رسول الله ﷺ بالأمس مات جدّهم ، واليوم غصبتموهم ثمّ خنقته العبرة .

واُفحم أبوبكر على المنبر فأنزله عمر ، و قال له : يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجّة فلم أقمت نفسك هذا المقام ؟ والله لقدهممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى حذيفة ، و انطلقا فلم يدخلا مسجد رسول الله عليه السلام إلّا بعد ثلاثة أيّام فجاء هم خالد و قال قد طمعت فيه بنوهاشم ، و جاء سالم بألف رجل، ومعاذ بألف رجل ، فخرجوا إلى المسجد شاهرين سيوفهم ، و عليّ عليه السلام جالس في نفر من أصحابه فقال عمر : إن تكلّم أحدكم بما تكلّم به أمس أخذت الّذي فيه عيناه ، فكان بينه و بين خالد بن سعيد كلام فأجلسه عليّ ، و كبّر سلمان و قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا أخي و ابن عمّي جالس في مسجدي في نفر من أصحابه إذ يثب إليه جماعة من كلاب

(١) النساء : ١٠ .

(٢) الكهف : ٢٩ .

أهل النار ، يريدون قتلهم ، فلا نشكّ أنّكم هم ، فهمّ به عمر فجلد عليّ به الأرض فقال له عليّ عليه السلام : يابن صهاك لولا كتاب من الله سبق ، و عهد من رسول الله تقدّم لأريتك أيّنا أقلّ ناصراً و أضعف جنداً

ثمّ قال عليه السلام لأصحابه : انصرفوا و حلف أن لا يدخل المسجد إلّا لزيارة أو حكومة .

هذا ما قاله الصادق عليه السلام حذفنا منه شيئاً من ألفاظه حذراً من طول الكلام، و هؤلاء لا يتّهمون ولا يكذّبون لعلوّ منزلتهم ، وشرف سابقتهم ، وصحبتهم ، ولشهادة النبيّ الّذي لاينطق عن الهوى ، فيهم ، وسلمان منّا أهل البيت أراد المجانسة . وما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء ذالهجة أصدق من أبي ذرّ ، والمقداد قدّمنّي قدّاً .

وعمّار جلدة بين عينيّ ، وكان يقبل شهادة خزيمة وحده ، فسمّي ذا الشهادتين لقيامه مقام عدلين ، و شرف اُبيّ بن كعب لا ينكره رشيد ، لغزارة علمه بالكتاب المجيد .

و ناهيك من أبي أيّوب فانّ النبيّ صلى الله عليه وآله نزل عنده بأمر ربّه لمّا قدم المدينة طلب كلّ منهم التشرّف بنزوله ، فقال : ناقتي مأمورة أنزل حيث نزلت ، فنزلت على باب أبي أيّوب الأنصاريّ .

فشهادة هؤلاء توجب تسليم الأمر إليه عليه السلام دون غيره ، و لو أمكن الطعن فيها لم تسلم شهادة بعدها ، بل لو شهد مع جماعة رجل منهم انتفت به التهمة عنهم، فما ظنّك بشهادة كلّ واحد منهم ، و على القول بصحّة الاختيار من أنّه متى اجتمع خمسة من صلحاء الاُمّة ، و أهل الرأي والعدالة ، على رجل من أهل الاُمّة ، وعقد له واحد برضى الأربعة صار إماماً فثبتت الامامة لعليّ عليه السلام بشهادة هؤلاء ، لماعلمت من أوصافهم .

هذا إذا صدر الكلام عن أنفسهم ، فكيف إذاكان صادراً عن نبيّهم عن جبرائيل عن ربّهم .

إن قلت : اللازم من تلك الشهادات استحقاق الامامة لا ثبوتها إلّا ببيعة هؤلاء

ولم ينقل عنهم ذلك . و لأنّه لما انعقدت البيعة لأبي بكر لزم بطلان البيعة لعليّ لا جماع الأنام على إيجاب الامام .

قلت : قد أسلفنا بطلان الاختيار في أصله و لئن سلّمنا صحّة أصله أبطلنا اختيار أبي بكر ، حيث إنّه ليس من أهله ، لماستعلم من باب المطاعن من جهله ، و قبيح فعله .

قال مؤلف الكتاب في هذا الباب :

شهد الثقات على النبيّ ✡ أنّ الخلافة في عليّ

و أتوا أبا بكر بهذا القول و الفعل الزري

مذ أفحموه مضى إلى ✡ أهل العداوة للوليّ

و أتى بهم متنكّبين ✡ عن الصراط المستوي

متسلّحين لدفعهم ✡ عمّا أبانوا في الوصيّ

و كذا جرى للأنبياء ✡ بكلّ شيطان غويّ

لمّا أتوا بالمعجزات ✡ و كلّ برهان قويّ

للمعجز عن إبطاله ✡ مالوا إلى الفعل الدني

من حرقهم و قتالهم ✡ والرجم و الطرد الشني

و على سبيلهم اقتفى ✡ السنّيّ ذو القول الغوي

إذ قال عند جداله ✡ سيفي جواب الرافضي

فالعدل يفصل بينهم ✡ في الحشر بالحكم السوي

١٦
فصل

أسند ابن قرطة في مرا صد العرفان إلى زيد بن حارثة أنّ رسول الله ﷺ بايعنا على أن نحفظه في نفسه و في عليّ بن أبي طالب ، وقال : أعطى الله تعالى العصا لموسى ، والكلمات لابراهيم ، و أعطاني هذا يعنى علياً . و لكلّ نبيّ آية ، و هذا آيتي والأئمّة الطاهرين من بعده آيات الله ، لم تخل الأرض من الايمان ما بقي أحد من ذرّيّته ، وعليهم تقوم الساعة .

إليك مصير الفضل و الوحي ناطق ✿ و أنت وليّ الأمر والله شاهد
مشاهد من فعل الرسول شواهد . ✿ عليها من الوحي العزيز شواهد

آخر :

أنت الّذي نطق الكتاب بفضله ✿ بشواهد في الذكر غير خوافي
لما رآك الله أهلاً للثنا ✿ نطق الكتاب بكلّ خاف شافي

وهذا الحقّ اليقين قد قامت بالقول اليسير دعائمه ، وحامت بالصول الحقير عزائمه ، وقد طوّلت أصنافه الحسنى باع أوليائه ، و حوّلت مزاياه العليا محبّيه في جزيل نعمائه ، تنطق لسان الباقل البليد ، و تطلق بنان الخامل الوليد ، و تخرس بيان سحبان العتيد .

مولى متى ظلّ فكري في مدائحه ✿ أمست تعلّمنا أوصافه المدحا
فضل يكاد يعيد الخرس ناطقة ✿ تتلو الثناء ولفظ يخرس الفصحا

ولا يضرّ مجده الرفيع ، وسناؤه المنيع ، مايورده الوضيع ، من القول الشنيع فقد قيل في النبيّ ﷺ : ساحر وشاعر ، ووصف الربّ الجليل بأوصاف منافية لكماله و عدله ، و أُقيم له نظير من الأوثان ، و فضّلت عبادتها على عبادة الرحمن ، و من أحسن ما قيل في المتعصّبين على مولانا و مولاهم أمير المؤمنين :

ولا يضرّ على الأفلاكِ عائبة ✿ والنقص إذ ذاك قول المبغض الشاني

سيّان إن جهل المهذار منقبها ✿ أو عاند المجد قصد الحائف الجاني
مفاخر لأبي السبطين تعرفها ✿ قلب البسيطة جهراً أيّ عرفان
روح المعالي العوالي الزّهر مقلتها ✿ يمينها حلّ منها أيّ جثمان
سهم من الله لا تنمى رميّته[1] ✿ سهم تقاصر عنه مجد كيوان
إذا تجاذبت الأبناء فخرهم ✿ بمن مناقبه فخرٌ لعدنان
أقام للدّين رجلا طال ما سقطت ✿ بسيفه لا بأوتار و خرصان
فكلّ من حوت الغبراء مقتبس ✿ من نوره نازح الأوطان أو داني

قال جامع الكتاب :

و لمّا نصرنا الامام عليه السلام بكمال مساعيه ، و بصّرنا الله بما أودع من الجمال فيه ، بنينا على ما استبنته[2] ونصرناه بألسنتنا ، فالفضل له علينا ، حيث جعل خصل السبق إلينا ، فقلنا في سيّدنا و أبي موالينا :

نصرنا فتى أنصاره في حياطة ✿ من الزيغ قول المرسل الحقّ شاهد
فتى قلّد الاسلام سمط فخاره ✿ و لولاه أضحى ركنه و هو مائد
فلا مهتد إلّا عليه معاجه[3] ✿ ولا راشد إلّا لمسعاه حامد

و لنعم ما قال بعض الفضلاء فيه ، و أثنى على كمال مساعيه :

من كان قد عرفته مدية دهره ✿ و جرت له أخلاف سمّ منقع
فليعتصم بعرى الدعاء و يبتهل ✿ بامامة الهادي البطين الأنزع
نزعت عن الآثام طرّاً نفسه ✿ و دعا فمن كالأنزع المتطوّع
و حوى العلوم عن النبيّ وراثة ✿ فهو البطين لكلّ علم مودع
و هو الوسيلة في النجاة إذا الورى ✿ رجفت قلوبهم لهول المرجع

---

(١) لاتنمى خ . (٢) فى بعض النسخ : أسسه .

(٣) المعاج - بالفتح - المكان الذى يعاج اليه أى يعطف اليه و يقام به و منه قولهم « فكرهت انعياجه الى معاجى » .

تذنيب :

أسند صدر الأئمّة عندهم أخطب خوارزم موفّق بن أحمد المكّي قول النبيّ صلّى الله عليه و آله لعليّ يوم الغدير : أنت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة ، و قال : أنت منّي و أنا منك ، و قال : تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، و قال : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، و قال : أنا سلم لمن سالمت ، وحرب لمن حاربت و قال : أنت تبيّن لهم ما اشتبه عليهم بعدي ، و قال : أنت العروة الوثقى ، وقال : أنت إمام كلّ مؤمن و مؤمنة ، و قال : أنت الّذي أنزل الله فيه « و أذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر (١) » .

و قال : أنت الآخذ بسنّتي ، والذابّ عن ملّتي ، و قال : أنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض و أنت معي ، و قال : أنا عند الحوض و أنت معي ، و قال : أنا أوّل من يدخل الجنّة و أنت معي ، و بعدي ولدي الحسن و الحسين و فاطمة ، و قال أوحى الله إليّ أن أقوم بفضل (٢) فقمت به في الناس و بلّغتهم ما أمرني الله بتبليغه ، وقال: اتّق الضغائن الّتي هي لك في صدور من لا يظهرها إلّا بعد موتي أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون .

ثمّ بكى عليه السلام و قال : أخبرني جبرائيل عليه السلام أنّهم يظلمونه و يمنعونه حقّه و يقتلون ولده ، و يظلمونهم بعده ، و أخبرني أنّ ذلك يزول إذا قام قائمهم ، وعلت كلمتهم ، واجتمعت الأمّة على محبّتهم ، وكان الشانىء لهم قليلاً ، و الكاره لهم ذليلاً و ذلك حين تغيّر البلاد ، و ضعف العباد ، واليأس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم ، اسمه اسمي ، فهو من ولد ابنتي .

و هذا الحديث قد جمع أطرافاً تفرّقت في كتابنا هذا مفصّلة لكن لنسقه مواقع من القلوب مفضّلة (٣).

---

(١) براءة : ٣ .

(٢) بفضلك ظ .

(٣) متصلة خ .

١٧
فصل

نذكر فيه شيئاً ممّا نقله ابن طاوس من الطرف ، كما وعدنا به فيما سلف ، وقد أسلفنا طرفاً من وصاياه عليه السلام ، و في هذه الطرف تأكيد لذلك المرام ، و أيّ عجب أبلغ ممّن شهد على نبيّه باللّسان ، أنّه أفضل أهل الزمان ، و ترك اُمّته في ضلال الاهمال ، وحيرة الاغفال ، و وكلها إلى اختياراتها المتفرّقة ، و آرائها المتمزّقة مع اتّفاقها على قوله : إنّها تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة ، منها واحدة محقّة ، بل الحقّ أنّه ما انتقل إلى دار كرامته ، حتّى نصب عليّاً عليه السلام خليفة على اُمّته ، و نصّ على أعلام الهداية من ذرّيّته :

فممّا في الطرف :

١ ـ أسند ابن عبد القاهر برجاله إلى الصادق عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام وخديجة لمّا دعاهما النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الاسلام قال : جبرائيل عندي يقول لكما : إنّ للاسلام شروطاً : الاقرار بالتوحيد ، و الرسالة ، و المعاد ، و العمل باُصول الشريعة ، و طاعة وليّ الأمر بعده ، والأئمّة واحداً بعد واحد ، و البراءة من الشيطان ، و من الأحزاب ، تيم وعديّ ، فرضيت خديجة بذلك فقال عليّ عليه السلام : و أنا على ذلك فبايعهما النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أمرها أن تبايع عليّاً ، وقال : هو مولاكي ومولى المؤمنين و إمامهم بعدي فبايعت له عليه السلام .

٢ ـ روى الكاظم عليه السلام عن أبيه عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا خرج إلى بدر بايع الناس ، و كان يخبر عليّاً بمن يفي منهم ومن لا يفي ، و يأمره بالكتمان ، فلمّا طلب حمزة للبيعة ،قال : أليس قد بايعناه ، قال: بايع بالوفاء و الاستقامة لابن أخيك إذاً تستكمل الايمان فبايع ، ثمّ قال لهم : و يد الله فوق أيديكم فمن نكث فانّما ينكث على نفسه ، الآية [1] و في طرفة اُخرى ليرجعنّ أكثرهم كفّاراً يضرب

---

(١) الفتح : ١٠ .

بعضهم رقاب بعض ، و ما بينك وبين أن ترى ذلك إلّا أن يغيب شخصي عنك ، فاصبر على ظلم المضلّين ، إلى أن تجد أعواناً ، فالكفر مقبل و الردّة و النفاق في الأوّل ثمّ الثاني ، و هو شرّ منه وأظلم ، ثمّ الثالث ، ثمّ تجتمع لك شيعة فقاتل بهم الناكثين و القاسطين و المارقين .

٣ ـ ما أسند عيسى بن المستفاد في كتاب الوصيّة إلى الكاظم إلى الصادق عليهما السلام أنّه لمّا كانت اللّيلة الّتي اُصيب حمزة في صبيحتها قال له النبيّ ﷺ : يا عمّ يوشك أن تغيب غيبة بعيدة ، فما تقول إذا وردت على ربّك و سألك عن شرائع الاسلام ، وشرائط الايمان ؟ فبكى، وقال : أرشدني ! فقال ﷺ : تشهد لله بالوحدانيّة ولي بالرسالة ، و تقرّ بالمعاد ، و ما فيه ، و أنّ عليّاً أمير المؤمنين ، و الأئمّة من ولده الحسن والحسين ، وفي ذرّيّته ، تؤمن بسرّهم و علانيتهم ، توالي من والاهم و تعادي من عاداهم ، فقال : نعم آمنت بذلك كلّه و رضيت به .

٤ ـ بالاسناد المذكور قال النبيّ ﷺ لسلمان و أبي ذرّ و المقداد : تعرفون شرائع الاسلام وشروطه ؟ قالوا : نعرف ما عرّفنا الله ورسوله ، فقال ﷺ : تشهدون لله بالوحدانيّة و العدالة ، ولي بالعبوديّة و الرسالة ، و لعليّ بالوصيّة و الولاية المفروضة من الله و الأئمّة من ولده ، ومحبّة أهل بيتي و شيعتهم ، والبغض لأعدائهم و البراءة منهم ، و من عمي عليه شيء فعليه بعليّ بن أبي طالب ، فانّه قد علم كما علمته ، اعلموا أنّي لا اُقدّم على عليّ أحداً فمن تقدّمه فهو ظالم لنفسه ، و البيعة بعدي لغيره ضلالة : الأوّل ثمّ الثاني ثمّ الثالث ، وويل للرابع ، والويل له و لابنه و من كان معه و قبله .

٥ ـ بالاسناد السالف أنّه عرض وصيّته على العبّاس عند موته ، فاعتذر منها فقبلها عليّ فختمه بخاتمه ، ودفع إليه الدرع ، والمغفر ، والراية ، و[ذا]الفقار ، و العمامة ، و البردة ، و الابرقة ، و كانت من الجنّة تخطف الأبصار ، و أمر جبرائيل النبيّ ﷺ أن يجعلها في الدرع مكان المنطقة ، و النعلين والقميص الّذي اُسري فيه به والّذي خرج فيه يوم اُحد ، والقلانس الثلاث : قلنسية السفر ، وقلنسية العيدين

و الجمعة ، و الّتي كان يلبسها و يقعد مع جبرائيل ، والبغلتين : الدلدل والشهباء و الناقتين : العضباء والهضبا ، و الفرسين : الجناح و حيزوم ، و الحمار اليعفور ، و قال : اقبضها في حياتي حتّى لا ينازعك فيها أحد بعدي ، و ذلك بمحضر جماعة من الأقربين و الأنصار و المجاهدين .

٦ ـ بالاسناد المتقدّم قال النبيّ ﷺ لعمّه العباس بمحضر من الناس : من احتجاج ربّي عليّ تبليغي الناس عامّة و أهل بيتي خاصّة ولاية عليٍّ بن أبي طالب يا عمّ جدّد له عقداً و ميثاقاً ، و سلّم لوليّ الأمر إمرته ولا تكون ممّن يعطي بلسانه و يكفر بقلبه ، إنّ ربّي عهد إليّ أن اُبلّغ الشاهد ، و آمر الشاهد أن يبلّغ الغائب من وازر عليّاً و نصره ، وأدّى الفرائض ، فقد بلغ حقيقة الايمان ، فقال العبّاس : آمنت و سلّمت له فاشهد عليّ .

٧ ـ و بالاسناد السالف دعا النبيّ ﷺ الأنصار عند وفاته و أثنى عليهم بالنصرة و المعونة و قال : بقي لكم واحدة وهي تمام ذلك لأرى بينهما فرقاً لوقيس بينهما بشعرة ما انقاست ، فمن أتى بواحدة و ترك الاُخرى كان جاحداً للاُولى ولم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً : كتاب الله و أهل بيتي احتفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي ، ألا سلم سقف تحته دعامة لايقوم إلّا بها وهي قوله : « والعمل الصالح يرفعه [1] » فالعمل الصالح طاعة الامام عليه السلام الله الله في أهل بيتي ، فانّهم مصابيح الظُلم ، و معادن الحكم ، منهم وصيّي و أميني و وارثي .

٨ ـ بالاسناد المتقدّم أنّ النبيّ ﷺ عند وفاته جمع المهاجرين و الأنصار و قال : قد أوصيت ولم اُهملكم إهمال البهائم ، فقام عمر وقال : أوصيت بأمرالله أو بأمرك ؟ فقال : اجلس يا عمر أوصيت بأمر الله ، و أمري أمر الله ، و من عصاني فقد عصى الله ، و من عصى وصيّي هذا ـ وأشار إلى عليّ عليه السلام ـ فقد عصى الله و عصاني و من أطاعه فقد أطاع الله و أطاعني ، ما تريد يا عمر أنت و صاحبك ؟ ثمّ التفت ﷺ إلى الناس و هو مغضب ، و قال : من صدّق أنّي رسول الله فاُوصيه بولاية عليّ و

(١) فاطر : ١٠ .

التصديق له فانّ ولايته ولايتي ، و ولايتي ولاية ربّي ، من تقدّمه فقد تقدّم إلى النار ، و من قصر عنه ضلّ ، و من أخذ عنه يميناً هلك ، ومن أخذ يساراً غوي .

٩ ـ قال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام : دعاني النبيّ صلى الله عليه وآله عند موته و أخرج من في البيت غيري ، و فيه جبرائيل و الملائكة أسمع الحسّ ولا أرى شيئاً ، فدفع إليّ وصيّة مختومة ، و قال لي : أتاني بها جبرائيل الساعة ففضّها واقرأها ففعلت ، فاذاً فيها كلّ ما كان النبيّ صلى الله عليه وآله يوصيه لا تغادر حرفاً .

و كان في أوّل الوصيّة : هذا ما عهد محمّد بن عبدالله و أوصى به ، و أسنده إلى وصيّه عليّ بن أبي طالب ، و شهد جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل على ما أوصى و قبضه وصيّه و ضمانه على ما ضمن يوشع لموسى ، و وصيّ عيسى و الأوصياء من قبلهم ، على أنّ محمّداً أفضل النبيّين ، و عليّاً أفضل الوصيّين ، و قبض علي الوصيّة على ما أوصت الأنبياء و سلّمه إليه ، و هذا أمر الله و طاعته على أن لا نبوّة لعليّ ولا لغيره بعد محمّد ، و كفى بالله شهيداً .

ثمّ كان فيما شرط عليه النبيّ صلى الله عليه وآله بأمر جبرائيل بأمر الربّ الجليل ، موالاة أولياء الله و رسوله ، و البراءة و العداوة لمن عادى الله و رسوله ، و الصبر ، و كظم الغيظ على انتهاك الحرمة و القتل ، فقبل ذلك فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله بفاطمة و الحسن و الحسين و أعلمهم بذلك فقبلوا كذلك ، و ختم الوصيّة بخواتيم من ذهب لم تمسّه النار ، و دفعت إلى عليّ عليه السلام .

وقد روى هذا الحديث محمّد بن يعقوب في المجلّد الثاني من الكافي بأتمّ ممّا هنا و فيه أنّ الأئمّة لم يفعلوا شيئاً إلّا بعهد الله و أمر منه لا يتجاوزونه .

١٠ ـ بالاسناد المتقدّم حين دفع النبيّ صلى الله عليه وآله الوصيّة إلى عليّ عليه السلام قال له: اتّخذها جوابا غداً بين يدي الله ، فانّي محاجّك يوم القيمة بكتاب الله عمّا فيه من الحدود و الأحكام فما أنت قائل ؟ قال : أرجو بكرامة الله لك أن يعينني و يثبّتني حتّى ألقاك غير مقصّر ولا مفرط ، ثمّ الأوّل فالأوّل من ولدي غير مقصّرين ولا مفرطين .

و رواه أيضاً السيد بن طاوس عن كتاب خصائص الأئمة للسيد الرضي الموسوي بأسانيد أخر ثم قال له : اعلم أن القوم سيشغلهم عما يريدون من عرض الدنيا وهم عليه قادرون ، فلا يشغلك عني ما يشغلهم فانك كالكعبة تؤتى ولاتأتي لقد قدمت إليهم بالوعيد ، و ألزمتهم طاعتك ، فأجابوا ، و إني لأعلم خلاف ذلك فاذا فرغت من أمري و غيبتني في قبري الزم بيتك ، و اجمع القرآن على تنزيله ، و عليك بالصبر حتى تقدم علي .

و أسند ذلك ابن طاوس أيضاً عن كتاب الخصائص المقدم ذكره .

١١ ـ بالاسنادالسالف قال علي عليه السلام : كنت مسنداً للنبي صلى الله عليه وآله إلى صدري فقال لي: تحول أمامي فتحولت وأسنده جبرائيل فقال لي : ضم كفيك بعضها إلى بعض ، ففعلت فقال : قد عهدت إليك وأخذت العهد من أمين ربي جبرائيل وميكائيل فبحقهما عليك إلا أنفذت وصيتي ، وعليك بالصبروالورع ، ومنهاجي لاطريق فلان وفلان ، وخذ ما آتاك الله بقوة ، و أدخل يديه مضمومتين فيما بين كفي فكأنه أفرغ بينهما شيئاً وقال : قد أفرغت بين يديك الحكمة ، فلا يعزب عنك من أمري شيء ، فاذا حضرتك الوفاة أوص إلى وصيك من بعدك على ما أوصيتك ، واصنع هكذا لاكتاب ولا صحيفة .

وبالاسناد إلى أبي الحسن عليه السلام قلت : ألا تذكر مافي الوصية ؟ قال : ذلك سر الله ورسوله ، قلت : أكان فيها خلاف القوم على علي ؟ قال : نعم ، حرفاً حرفاً والله والله لقدقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة : فهمتما ماشرط ربكما و كتب لكما ؟ قالا : قبلنا وصبرنا على ماساءنا .

١٢ ـ بالاسناد المتقدم لما ثقل النبي صلى الله عليه وآله و خيف عليه الموت ، دعا بعلي وفاطمة والحسنين ، وأخرج من في البيت ، و استدنا علياً (١) وأخذ بيد فاطمة عليها السلام بعد بكاء الجميع و وضعها في يد علي ، و قال : هذه وديعة الله و وديعة رسوله عندك فاحفظني فيها فانك الفاعل ، هذه والله سيدة نساء العالمين هذه مريم الكبرى ، والله

(١) واستند بعلي ، خ .

مابلغت نفسي هذا الموضع حتّى سألت الله لها ولكم ، فأعطاني ياعليّ ، أنفذ ماأمرتك به فاطمة ، فقد أمرتها بأشياء أمرني بها جبرائيل وهي الصادقة الصدوقة .

واعلم أنّي راضٍ عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة ، وكذلك ربّي والملائكة ، وويل لمن ظلمها وابتزّها حقّها ، اللّهمّ إنّي منهم بريء .

ثمّ سمّاهم ، ثمّ ضمّ الأربعة إليه ، وقال : اللّهمّ إنّي لهم ولمن شايعهم سلم وزعيم يدخلون الجنّة ، وحرب لمن عاداهم ولمن شايعهم زعيم أن يدخلوا النار يافاطمة لا أرضى حتّى ترضى ، ثمّ والله والله لاأرضى حتّى ترضى ، ثمّ والله والله لاأرضى حتّى ترضى .

وفي موضع آخر بالاسناد السالف لمّا كانت اللّيلة الّتي قبض في صبيحتها دعا عليّاً وفاطمة والحسنين وأغلق عليهم الباب ثمّ خرج عليّ والحسنان فقالت عائشة : لأمر ماأخرجك وخلى بابنته دونك ، فقال : عرفت الّذي خلا بها له ، وهو بعض الّذي كنت فيه وأبوك وصاحباه ، فوجمت أن تردّ عليه كلمة فما لبثت أن نادته فاطمة فدخل والنبيّ صلى الله عليه وآله يبكي ويقول : بكائي وغمّي عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي ، فقد أجمع القوم على ظلمكم .

١٣ ـ وبالاسناد المتقدّم طلب النبيّ صلى الله عليه وآله : عليّاً قبل وفاته بقليل وقال : أتاني جبرائيل برسالة وأمرني أن أبعثك بها إلى الناس ، فاخرج ونادفيهم ، وقل : أيّها الناس يقول لكم رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني جبرائيل برسالة من الله وأمرني أن أبعث بها إليكم مع أميني عليّ بن أبي طالب ، ألا من دعي إلى غير أبيه فقد بريء الله منه ، ألا من توالى غير وليّه فقد بريء الله منه ، ألا من تقدّم إمامه أو قدّم إماماً فقد ضادّ الله في ملكه والله بريء منه .

وأسند نحوذلك محمّد بن جرير الطبريّ برجاله في كتاب المناقب وفيه : اخرج فناد : ألا من ظلم أجيراً أجرته فعليه لعنة الله ، ألا من تولّى غيرمواليه فعليه لعنة الله ألا من سبّ أبويه فعليه لعنة الله ، فنادى بذلك . فدخل عمر وجماعة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقالوا : هل من تفسير لما نادى به ؟ قال : نعم ، إنّ الله يقول : « قل لا أسألكم

عليه أجراً إلّا المودّة في القربى »⁽¹⁾ فمن ظلمنا فعليه لعنة الله ويقول النبيّ: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ من كنت مولاه فعليّ مولاه » فمن توالى غيره و غير ذرّيّته فعليه لعنة الله و اُشهدكم أنّي أنا و عليّ أبوا المؤمنين ، فمن سبّ أحدنا فعليه لعنة الله .

فلمّا خرجوا قال عمر: ياأصحاب محمّد ماأكّد النبيّ عليكم الولاية لعليّ بغدير خمّ ولا غيره بأشدّ من تأكيده في يومنا هذا .

قال خبّاب بن الأرتّ : كان ذلك قبل وفات النبيّ ﷺ بسبعة عشر يوماً .

١٤ ـ بالاسناد السالف قال النبيّ ﷺ لعليّ : أنت تغسّلني لاغيرك ، فانّ جبرائيل أخبرني عن ربّي أنّ من رأى عورتي غيرك عمي ، قال : فكيف أقوى عليك وحدي فقال ﷺ : يعينك جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وملك الموت ، وإسماعيل صاحب السماء الدّنيا قال عليه السلام : فمن يناولني الماء ؟ قال : الفضل بن العبّاس من غير أن ينظر إليّ فاذا فرغت فضعني على لوح ، و أفرغ عليّ من بئري بئر غرس أربعين دلواً مفتّحة الأفواه أوقال : أربعين قربة ، ثمّ ضع يدك على صدري واحضر معك فاطمة والحسنين من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي ، ثمّ تفهّم عند ذلك تفهم ماكان وما يكون إن شاء الله .

ثمّ قال : ياعليّ ماأنت صانع إذا قام القوم عليك وتقدّموك ، وبعثوا طاغيتهم إليك يدعوك إلى البيعة ثمّ لبّبت بثوبك تنقاد كما يقاد الشارد من الابل ، مخذولاً مذموماً ، محزوناً مهموماً ؟ فقال عليّ عليه السلام : أنقاد لهم وأصبر على ماأصابني من غير بيعة لهم .

و في موضع آخر قال جبرائيل لمحمّد ﷺ : قل لعليّ : إنّ ربّك يأمرك أن تغسّل ابن عمّك فانّها السنّة ، لايغسّل الأنبياء غير الأوصياء ، وهي حجّة الله لمحمّد على اُمّته ، فيما أجمعوا عليه من قطيعة ماأمرهم به ثمّ دفع جبرائيل الصحيفة الّتي كتبها القوم إلى رسول الله ﷺ فدفعها النبيّ ﷺ إلى عليّ وقال : أمسكها

(١) الشورى : ٢٣ .

فانّ فيها الشروط على قطيعتك ، و ذهاب حقّك ، وما قد أزمعوا عليه من ظلمك تكون عندك ، توافيني غداً بها وتحاجّهم بها .

و في موضع آخر بالاسناد المتقدّم كنت كلّما أردت أن أقلب منه عضواً قُلب لي ، فلمّا فرغت منه ، خرجت عنه كما اُمرت ، فصلّت الملائكة عليه ، فلمّا واريته في قبره سمعت صارخاً من خلفي: يا آل تيم يا آل عديّ يا آل اُميّة « وجعلناهم[١] أئمّة يدعون إلى النار ، و يوم القيامة لا ينصرون »[٢] اصبروا آل محمّد تؤجروا « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ماله في الآخرة من نصيب[٣] » .

١٥ ـ بالاسناد السالف مكث النبيّ ﷺ وهو مسجّى بملاءة خفيفة ماشاءالله أن يمكث ، ثمّ تكلّم فقال : ابيضّت وجوه و اسودّت وجوه ، و سعد أقوام و شقي آخرون ، سعد أصحاب الكساء الخمسة أنا سيّدهم ، ولا فخر ؛ عترتي عترتي أهل بيتي السابقون السابقون اُولئك المقرّبون ، وأسعد من اتّبعهم وشايعهم على ديني ودين آبائي أنجزت موعدك يا ربّ إلى يوم القيامة في أهل بيتي اسودّت وجوه أقوام و يردوا ظماءً إلى نار جهنّم أجمعين ، مرق النّغل[٤] الأوّل الأعظم ، والآخر النغل الأصغر حسابهم على الله « كلّ امرىء بما كسب رهين[٥] »

وثالث ورابع ، غلقت الرّهون ، واسودّت الوجوه ، أصحاب الأموال هلكت قادت الأمّة بعضها بعضاً إلى النار ، كتاب دارس ، و باب مهجور ، و حكم بغير علم مبغض عليّ وآل عليّ في النار ، محبّ عليّ وآل عليّ في الجنّة ، ثمّ سكت ﷺ وهذا الفصل بأجمعه منقول من الطرف المذكورة .

---

(١) فى النسخ : وخلافتهم أئمة يدعون الى النار .

(٢) القصص : ٤١ .

(٣) الشورى : ٢٠ .

(٤) النغل : ولدالزنية لفساد نسبه ، و فاسد القلب من الحقد و الضغن .

(٥) الطور : ٢١ .

خاتمة لعلّ بعض من يقف على هذه الطّرف يقول : كيف يمكن جحد هذه الوصايا لو كانت صحيحة بعد نشرها ؟ أو يتهيأ كتمانها مع تحقّق أمرها ؟ فنقول حينئذ : أليس قدعرف المسلمون جحداليهود والنصارى على كثرتهم وتفريقهم لنبوّة سيّد المرسلين ولا ريب أنّهم أكثر عدداً ممّن جحد النصّ على أمير المؤمنين ، وقد صرّح الربّ الجليل في عظيم التنزيل بقوله : « الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الانجيل [١] » فأجمعوا على كتمان النصّ في الكتابين ، طلبا للرّياسة أولغيرها من وجوه الضلالة والمين ، فكيف ينكر جحد من هو أقلّ منهم و أعظمهم تهوّراً في الضلال ، نصّ النبيّ ﷺ على عليّ وعلى بقيّة الآل .

إن قلت : لوجاز منهذا الجمّ الغفير، جحد النصّ علىالبشير النذير،وجحد أكثر المسلمين النصّ على أمير المؤمنين جاز منهم جحد آل محمّد خاتم النبيّين .

قلت : جحد أهل الذمّة جائز قد وقع وإن كان جحد المسلمين جائزاً لم يقع ولن يقع لتواتره بينهم في كتاب ربّهم ، وسنّة نبيّهم فافترقا .

ثمّ نرجع فنقول : روى أهل الاسلام قول النبيّ ﷺ : ستفترق اُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون في النار ، فهذه شهادة صريحة من النبيّ المختار على وصف أكثرهم بالضلال و البوار ، ولا بدّ أن يكون الله ورسوله أوضحا لهم وجوه الضلال ، لئلاّ يكون لهم الحجّة عليهما يوم الحساب و السؤال ، و بهذا يتّضح وجه إمساك عليّ و عترته عن الجهاد ، إذ كيف تقوى فرقة على أضعافها من أهل العناد ، و من فرّ عن أكثر من اثنين ، قد عذره القرآن ، فكيف لايعذر من أمسك عن أضعافه من أهل الطغيان .

ثمّ نرجع أيضاً ونقول : قد ملأ الله الأنفس و الآفاق ، بوضع الدليل على الإله الخلاّق ، و نصب في العقول نصوصاً دالّة على وجود فاعل هذه الأكوان وجود غير عاطل مدبّر لها في كلّ آن ، ومع ذلك كلّه فقد وقعت المكابرة من أهل الضّلال من آخرين ، و عدل أكثر المكلّفين عن صانع العالمين ، وما عرفه باليقين

---

(١) الطور : ٢١ .

إلّا القليل من عباده أجمعين ، فهل يبقى تعجّب من ،الضلّال عن نصّ سيّد المرسلين على أمير المؤمنين .

فللّه الحمد على الاعتراف بولايته ، والاغتراف من بحار وصيّته ، و الاشراف بمحبّة أولاده، والاغراق في عداوة أضداده ، ونسأل الربّ الكريم أن يحشرنا معهم في جنّات النعيم ، و يقينا عذاب الجحيم ، فضلاً من ربّك ذلك هو الفوز العظيم ، و ها أنا قد أنشأت في سادات الأزمان ، ماسنح لي في هذا الأوان :

قبلت النصوص على رغمكم ✡ ولم أتّخذ لي فلاناً خليلا
ولا صاحبيه و أتباعهم ✡ معاوية و يزيداً بديلا
من الطاهرين عليّ الوليّ ✡ وأولاده خير قوم قبيلا
فمن حاد يوماً إلى غيرهم ✡ سيلقى عقاباً مقيماً نكيلا
و من كان في ودّهم صادقاً ✡ سيسقى بجاههم سلسبيلا
وصلّى عليهم إله الورى ✡ و أصلى عداهم عذاباً وبيلا

١٠

باب

(فيما جاء من النصوص المتظافرة على أولاده عليهم السلام)

اعلم : أنّ غالب هذه الأقطاب المستقبلة رواية الشيخ أحمد بن محمّد بن عيّاش الجوهريّ والشيخ أبي جعفر الطوسي عن الحسين بن عبيدالله الغضائري والشيخ محمّد ابن عبدالله الشيباني والشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي .

قال محمّد بن الحسين بن الحسن الكيدريّ في كتابه بصائر الأُنس بحضائر القدس: أجاز لي الشيخ الامام محمّد بن سعيد بن هبة الله الراونديّ رواية كتب الأصحاب عن والده عن الشيخ أبي جعفر الطوسيّ وعنه : عن السيّد الامام أبي الرضا الحسنيّ عن السيّد بن معبد الحسيني عن الطوسيّ ، وعنه : عن أبي الفتوح الخزاعيّ عن عمّه المفيد عبد الرحمن النيشابوريّ ، و عنه : عن أبي الفضل الحلبيّ عن عليّ بن أبي جعفر الطوسيّ رواياته عن الشيخ أبي الفتوح الرازيّ ، وعن الشيخ امين الدين الطبرسيّ كلاهما عن المفيد عبد الجبّار الرازي .

قال : و إنّما اخترنا هذا الاسناد مع كثرة أسانيد أصحابنا لأنّه ليس في رجاله إلّا من تفرّد على أقرانه ، و الشيخ الطوسيّ أخذ عن السيّد الأجلّ علم الهدى أبي القاسم عليّ بن الحسين وعن الشيخ أبي عبدالله المفيد وأخذ المفيد عن أبي الجيش المظفّر بن محمّد البلخي وهو أخذ عن شيخ المتكلّمين أبي سهل بن إسماعيل بن عليّ النوبختيّ خال الحسن بن موسى، وهو لقي البحر الزخّار أبا محمّد الحسن العسكريّ عليه السّلام .

وأخذ الشيخ الطوسيّ أيضاً عن الحسين بن عبيدالله وابن أبي جيّد عن أحمد بن محمّد بن يحيى القطان عن سعد بن عبد الله القمّي عن أحمد بن إسحاق القمّي شيخ القمّيين وكان من خواصّ العسكريّ ورأى صاحب الزمان المهديّ عليه السلام .

و أخذ الطوسيّ أيضاً عن محمد بن جعفر بن بطّة عن أحمد بن أبي عبد الله عن داود ابن القاسم الجعفريّ و كان جليل القدر عظيم المنزلة عند أبي جعفر الثاني ، و أبي الحسن و أبي محمد و أخذ عنهم صلوات الله عليهم وهم أخذوا عن آبائهم إمام إمام إلى عليّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله إلى جبرائيل إلى الربّ الجليل وليس لأحد من المسلمين إسناد يشبه هذا أو يقاربه .

قلت : لما علمت و سنعلم من نصر الله و رسوله عليهم و إظهار الأعلام الباهرة على يديهم ، و وصف جدّهم الثابت صدقه الكمالات فيهم ، ولم ينقل أحد بحمدالله نقيصة لهم من أعدائهم ، مع حرصهم على إطفاء نورهم ، وتزهّد الأتباع في اتّباعهم بل كلّ واحد منهم علَم الوجود في زمانه ، و كعبة التّقى والوجود في آياته ، ترجع أماثل العلماء إلى أقواله ، و تقتدي أكابر الفضلاء بأفعاله ، و تضرب لهم الأمثال بمحاسن الحال ، وتشدّ الرحال لجلب الكمال ، وسلب المجال ، ومنازلهم بعد موتهم أعلام شيعتهم على رغم حسدتهم معمورةٌ بخلفاء الدّين ، مغمورة بحلفاء النبيّين ، تخرّ الأعداء سجوداً لأبوابهم ، وتجرّ بالذلّة والخشوع لتقبيل أعتابهم .

وقد روي أنّ بعض المتولّين أراد زيارة أمير المؤمنين فهمّ أن يترجّل فقال له بعض الشقيّين: لاتترجّل لأنّ إماماحيّاً خيرمن إمام ميّت ، فألهمه الله أن رمى رأسه بالسيف وأنشأ يقول :

تزاحم تيجان الملوك ببابه ✩ ويكثر في يوم السلام ازدحامها
إذا مارأته من بعيد ترجّلت ✩ فان هي لم تفعل ترجّل هامها

و كيف لاتتوجّه الهمم إلى قوم إذا انتسبوا ، والمصطفى والمرتضى إذا انتدبوا أدّت إليهم الأملاك والأفلاك الرضا، إن جادوا بخّلوا السحاب ، واضمحلّوا العباب و إن قالوا نطقوا بالصواب ، وسبقوا بالحكم وفصل الخطاب .

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصاً ✩ تمسّك في اُخراه بالسّبب الأقوى
و لاؤهم فرض وحبّهم هدى ✩ و طاعتهم قربى وودّهم تقوى

فللّه الحمد على ماألهمنا من كلمة التقوى ، و شيّد لأئمّتنا ربوعاً لاتقوى

وليحسن أن يضاف إلى ذلك شعر زهير بن أبي سلمى .

ولو تقعّد فوق الشمس من كرم ✿ قوم بأوّلهم أو مجدهم قعدوا

محسّدون على ما كان من نعم ✿ لاينزع الله منهم ماله حسدوا

إذا تقرّر هذا ففي هذا الباب أقطاب :

الأوّل : في العدد المجرّد عن ذكر مجموع الأسماء إلّانادراً .

والثاني : في العدد المصاحب للأسماء والترتيب .

والثالث : في نصّ كلّ واحد على المتعيّن من بعده ، بعد ثبوت إمامته .

والرابع : في شيء من المعاجز الّتي خرجت عليهم مع دعواهم الإمامة أمّا ـ

الاول

✿ (ففيه فصول و فيها نصوص) ✿

منها : ما أخرجوه في المصابيح و غيرها من قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمّة اثنا عشر كلّهم من قريش .

وقوله صلى الله عليه وآله : لايزال الاسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، و قوله : لايزال هذا الأمر في قريش مابقي منهم اثنان ، و أسنده البخاريّ في الجزء الأوّل من أجزاء ثمانية من صحيحه عن جابر بن سمرة ، و في موضع آخر عن عيينة وعن ابن عمر أيضاً .

و أسنده مسلم في مواضع اُخر من صحيحه بطرق مختلفة ، وأبوداود في سننه والثعلبيّ في تفسيره ، والحميديّ في مواضع من الجمع بين الصحيحين ، وفي الجمع بين الصحاح الستّة في موضعين .

و في تفسير السدّي : أمرالله خليله بالنزول باسماعيل و اُمّه في بيته التهامي وقال : إنّي ناشر به ذرّيّته ، وجاعل منه نبيّاً عظيماً ، ومن ذرّيّته اثني عشرعظيماً .

وقد صنّف محمد بن عبد الله بن عيّاش كتاب مقتضب الاثر في إمامة الاثني عشر .

قالوا : قد مضى منهم أربعة ، و تمام الاثني عشر يأتي قبل قيام الساعة ، إذ

لادليل على التوالي في الأحاديث ، وعلى أنّهم من نسل عليّ كما يقوله المتوالي .

قلنا : لايتمّ لكم ذلك ، وقد رويتم قول النبيّ : الخلافة بعدي ثلاثون لا سنة ثمّ تصير ملكاً عضوضاً ، و النصوص الواردة بتعيينهم و أسمائهم تدلّ على كونهم من أولاد عليّ ، وعلى تواليهم ، و لأنّ كلّ من قال بوجوب هذا العدد ، قال : بأنّهم المشهورون من ولد الحسين عليه السلام دون كلّ أحد ، وممّا يجري مجرى النصّ مانقله الفريقان من قول النبيّ صلى الله عليه وآله : مَثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح إلى آخره .

أسند الحسين بن جبر في كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار إلى ذي الشهادتين قول النبيّ صلى الله عليه وآله في عليّ : أنّه باب حطّة المبتلى به ، مَثله فيكم مَثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلّف عنها هوى و أسند نحوه ابن المغازليّ الشافعيّ عن ابن عبّاس إلّا أنّ فيه مَثل أهل بيتي و في رواية ابن الأكوع عن اُميّة مَثل أهل بيتي و في روايتي ابن عبّاس و أبي ذرّ مَثل أهل بيتي ، وفي آخرهما و من تخلّف عنها غرق .

و في رواية اُخرى عن أبي ذرّ من قاتلنا آخر الزمان فكأنّما قاتل مع الدجّال وكان ذلك بياناً للفرقة المحقّة ، حيث قال النبيّ صلى الله عليه وآله في رواية المنقريّ : ستفترق هذه الأمّة على ثلاث و سبعين فرقة كلّها هالكة إلّا واحدة ، و تفترق الواحدة إلى اثني عشر فرقة كلّها هالكة إلّا واحدة ، قال البختريّ :

مخالف أمركم لله عاصي ☆ ومنكر حقّكم يلقى أثاما
وليس بمسلم من لم يقدّم ☆ ولايتكم و إن صلّى وصاما

وقال شاعر آخر :

إذا فاض طوفان المعاد فنوحه ☆ عليّ و إخلاص الولاء له فُلك

وقال عمرو بن العاص :

هو النبأ العظيم و فلك نوح ☆ وباب الله وانقطع الخطاب

تذنيب :

اشتهر بين المسلمين قوله صلى الله عليه وآله : إنّي مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي

أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ، وقد ذكره ابن مردويه من تسعة وثمانين طريقاً .

[قالوا :] وقد قال أبوبكر : أنا من العترة قلنا : خبر شاذّ ، مع إمكان حمله على المجاز فانّ الانسان يقول للأجنبيّ : هذا أبي ، هذا ابني .

قالوا : الحمل على الحقيقة واجب قلنا : يمنع منها قوله صلى الله عليه وآله « أهل بيتي » فانّه ليس من أهل البيت قطعاً ، ولو اُطلق على البعيد أنّه من العترة ، لاُطلق على جميع بني آدم أنّهم من العترة إذ لابدّ من وصلة .

إن قالوا : نفى النبيّ الضلال عن من تمسّك بهما ، ولا يلزم نفيه عن من تمسّك بالعترة خاصّة منهما قلنا : كان يلزم العتب على النبيّ صلى الله عليه وآله حيث ضمّ إلى الكتاب مالا فائدة فيه ، ولا وجه لتخصيصهم بالضمّ دون غيرهم ، وقد تواتر النقل فيهم ، فيجب القطع بامامتهم ، و إن نيطت صحّة الاجماع بقولهم لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أراد بالتمسّك بقولهم إزاحة العلّة ، فلابدّ في كلّ واحد من وصفه بالعصمة ، ولله النعمة .

تذنيب آخر :

ذكر ابن مردويه في كتاب المناقب من مائة و ثلاثين طريقاً أنّ العترة عليّ و فاطمة و الحسنان .

وأسند عبّاد ابن يعقوب في كتاب المعرفة قول النبيّ صلى الله عليه وآله : ترد اُمّتي الحوض على خمس رايات : راية العجل ، وراية فرعون اُمّتي ، وراية فلان ، و راية المخدج و آخذ بيد كلّ واحد فيسودّ وجهه ، و ترجف قدماه ، و تخفق أحشاؤه ، و كذلك أتباعه ، فأقول : ما أخلفتموني في الثقلين ؟ فيقولون : كذّبنا الأكبر ، و اضطهدنا الأصغر ، فأقول : اسلكوا ذات الشمال ، فينصرفوا ظامئين مسودّين ، لا يذوقون منه قطرة ، ثمّ يرد أمير المؤمنين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، فآخذ بيده فيبيضّ وجهه و وجه أتباعه ، فأقول : ما أخلفتموني في الثقلين ؟ فيقولون : تبعنا الأكبر ، و نصرنا الأصغر ، فيشربون و ينصرفون ، و وجه إمامهم كالشمس و وجوههم كالبدر .

قال الحارث : اشهدوا عليّ غداً عندالله أنّ صخر بن الحكم حدّثني ، وقال صخر : اشهدوا عليّ غداً عندالله أنّ حيّان حدّثني ، و قال حيّان : اشهدوا عليّ غداً عندالله أنّ الربيع حدّثني ، و قال الربيع : اشهدوا عليّ عندالله أنّ مالكاً حدّثني ، وقال مالك : اشهدوا عليّ عند الله أنّ أبا ذرّ حدّثني به ، و قال أبو ذرّ : اشهدوا عليّ عندالله أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حدّثني به ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اشهدوا عليّ جبرائيل حدّثني به عن الله .

١
فصل

جعل الائمّة من الحجج الماضين أبدالاً ، و ضرب لهم في كتابه أمثالاً فقال تعالى : « فانفجرت منه اثنتى عشرة عيناً » و « قطّعناهم اثنتي عشرة أسباطاً (١) » و لمّا بايع النبيّ صلى الله عليه وآله الأنصار ليلة العقبة ، قال : أخرجوا إليّ منكم اثنى عشر نقيباً ، فصار ذلك طريقاً متّبعاً ، و عددا مطلوباً ، قال تعالى « و بعثنا منهم اثني عشر نقيباً » « إنّ عدّة الشهور عندالله اثنا عشر شهراً (٢) » و إنّما اختار النقباء للقيام بأمّة موسى عليه السلام و بالشهور يعرف أوقات العبادات ، وعدد النساء ، و غيرها ، وأجل المعاملات ، و بالبروج الاثنى عشر و الكواكب ، يعيش الحيوان ، و ينمو النبات و بالأئمّة تستقيم أحوال الناس لمعاشهم و معادهم .

فبهم تحصل السعادة بالعمل بالديانات لمعادهم ، والاستضاءة من الضلالة بأنوارهم و هذا منزّل على حديث ابن مسعود أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله كم عدد الأوصياء ؟ فقال صلّى الله عليه و آله : « و السماء ذات البروج (٣) » عددهم عدد البروج ، و ربّ الأيّام و الليالي و الشهور ، ثمّ وضع يده على كتف عليّ ، و قال : أوّلهم هذا ، و

---

(١) الاعراف : ١٦٠ .

(٢) المائدة : ١٢ ، براءة : ٣٦ .

(٣) البروج : ١ .

آخرهم المهدي من ولده .

إن قيل : و كلّ مذهب لا يخلو من تمثال فللكيسانيّة أركان البيت الأربعة والتسبيحات الأربعة والطبايع الأربع وللمسبعيّة:(١) البحار والأرضون ، والسماوات و الكواكب السيّارة ، و ألفاظ الشهادات ، و غير ذلك من المفروضات .

قلنا : لم يتواتر في هذه من الروايات ما أوجب صحّة هذه التمثيلات ، بل هي مجرّد خيالات ، و ليس لها شاهد كما ذكرناه من الروايات ، وقد قرنهم رسوله بكتاب ربّهم ، و حكم بعدم افتراقهم ، فوجب الكون معهم ، و الاقتداء بهم ، لأمن خطائهم ، بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله فيهم ، و بيّنهم بأعيانهم و أسمائهم ، و ختمهم بثاني عشرهم كما ختم الله النبوّة بجدّهم ، وقد نصّ في مواطن مشهورة عليهم ، و أوضح في مواضع غير محصورة ، وما أمر الله فيهم حتّى علمت الشيعة ذلك بضرورة التواتر لما اشتهر فيه من التكاثر .

إن قيل : هب أنّ الكثرة المعتبرة في التواتر حاصلة الآن ، فمن أين علمتم حصولها لأسلافكم ، فيما مضى من الازمان ؟

قلنا : للعلماء في ذلك طريقان : الأوّل : أنّهم نقلوا عن الكثيرين الحاضرين تكثير الطبقات السالفين ، إلى أن انتهى النقل إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله المعصومين وإنّا لم نسألهم لأنّا نعلم ذلك بالضرورة من حالهم .

و الثاني أنّ النصّ عليهم لو كان منتحلاً حادثاً لعلم زمان حدوثه ، كما علم زمان حدوث غيره من المذاهب ، كحدوث المنزلة بين المنزلتين من واصل و عمرو بن عبيد ، ومذهب الخوارج عند التحكيم ، و العلّاف في تناهي مقدورات الله ، والنظّام في الجنّة والطفرة

إن قيل : فقد علم زمان حدوث النصّ على عليّ من هشام بن الحكم ، ومن ابن الراونديّ ، و من أبي عيسى الورّاق .

قلنا : لا و إلّا لما جاز أن يرد ذلك على حدّ ردّنا .

إن قيل : التحكيم خارج ، ولو كان كذلك لم يغفل أعداؤهم عن وضع تاريخه

(١) و هم الواقفية الواقفين على الامام الكاظم عليه السلام .

لما فيه من تقوية قولهم وتصحيحه [قلنا] لو حدث في الجمّ الغفير ذلك لكان عن اجتماع و توافق ، ولا يخفى على أحد ما هذا شانه ، فلمّا لم تحدث تلك النصوص ، علمنا أنّها لم تقع عن تواطؤ .

إن قيل : جاز أن يضعها واحد و يكتمه ليتمّ استدلاله ، قلنا : لا يلزم من كتمانه عدم معرفة زمانه .

إن قيل : فقد ابتدعت صنائع و مذاهب لم يعرف زمانها . قلنا : فقد عرف ابتداعها ، ولو عرف زمانها لم يحكم بابتداعها .

إن قيل : يجوز أن يدعوهم داع واحد إلى افترائه . فلا يحتاج إلى اجتماعهم فلا يظهر الافتراء . [قلنا] لو افتعلوه بغير إجماع لاختلف ألفاظ النصوص فانّ الداعي الواحد لا يوجب اتّفاق الألفاظ ، ولمّا نقلت الشيعة في النصوص ألفاظا متّفقة ، علمنا أنّها ليست عن داع واحد ، بل اتّفاق الألفاظ إمّا لاجتماعهم و مثله لا يخفى إذهو من المهمّات الّتي يتوفّر دواعي المخالف إلى نقلها ، فاذا بطل الداعي الواحد لها و علم الاتّفاق في ألفاظها علم أنّ النبيّ مصدرها ، فلهذا كلّ من ترك الهوى ، و الميل إلى الدنيا ، أذعن لقبولها ، لعلمه باستمرار شرائط التواتر فيها .

إن قيل : لا يمتنع اتّفاق الألفاظ مع تباعد البلدان كما في المواردة ، فانّ امرء القيس وطرفة اتّفقا في بيت مع تباعدهما ؛ فلمّا تنافسا فيه أحضر طرفة خطوط أهل بلده ؛ فكان اليوم الّذي نظما فيه واحداً :

وقوف بها صحبي عليّ مطيّهم ✿ يقولون لا تهلك أسىً وتجلّدا

قال طرفة : و تجلّد . قلنا : لاشكّ أنّ ذلك من أندر الأشياء وقوعاً ، ولولا ندوره لم يختصما فيه ، ولمّا اتّفقت ألفاظ النصوص الّتي ملأت الأقطار ، علم أنّها ليست عن داع واحد بلا إنكار .

إن قيل : فالنصوص الّتي تذكرونها إن صدرت عن النبيّ ﷺ في قوم قليلين فلا تواتر لعدم الكثرة المعتبرة فيه عنهم ، و إن صدرت في كثيرين وجب اشتهارها لكونها أمراً عظيماً في الدّين ، ولو اشتهرت امتنع إنكارها من التابعين .

قلنا : حاصل هذا الكلام أنّ النصّ لو وقع لما وقع فيه الخلاف كما أنّه لمّا نصّ على القبلة و غيرها لم يقع فيها الخلاف .

وقلنا : لو لم ينصّ لم يقع فيه الخلاف كما أنّه لمّا لم ينصّ على أبي هريرة و شبهه فلم يقع فيه الخلاف ، مع أنّه قد اشتهر الانكار على المعتدين في الصدر الأوّل و التابعين ، قال النابغة :

« نكثت بنو تيم بن مرّة عهده » و قال عليّ بن جنادة :

أيؤتى إليكم ما أتى من ظلامة ✿ و فيكم وصيّ المصطفى صاحب الأمر

و قال عتبة بن أبي لهب :

تولّت بنو تيم على هاشم ظلماً ✿ و ذادوا عليّاً عن إمارته قدما

على أنّ قولكم : إن صدرت عن كثيرين وجب اشتهارها ، معارض بكثير من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله حيث وقعت في كثيرين وقد ذاع في الجاحدين إنكارها ؛ وقد اختلفت الصحابة في كثير من الأحكام كالاقامة و غيرها مع تكرارها ، ولو سلّمنا جدلاً وجوب الانتشار لكنّه مع فقد دواعي الاستتار ، لكن دواعي الكتمان موجودة من الحسد لقوم ، بما أظهر النبيّ صلى الله عليه وآله من فضائلهم والحقد لآخرين ، بما قتل أبوهم من أقاربهم ، و تشبّه على آخرين قول أبي بكر : الأئمّة من قريش ، فظنّوا أنّه ناسخ للنصوص فيهم ، أو أنّهم لما رأوا وجوه الصحابة تركوا العمل بها اعتقدوا أنّهم لو لم يعلموا ناسخها لم يتركوها .

إن قيل : يبعد من الخلق الكثير إنكار المعلوم كما سلف قلنا : قد أسلفنا الجواب عنه ، و نزيد هنا أنّ الصحابة لم تكن مُعاشر قوم موسى مع اتّخاذهم العجل إلهاً على معرفتهم بربّهم و نبيّهم بفلق البحر لهم ، و إظهار الأمر الخارق فيهم ، و لولا أنّ القرآن جاء بذلك منهم ، لم يصدّق أحد إضافته إليهم ، فما ظنّك بالصحابة القليلين .

و كلّ واحد لو تدبّر أحوال الخلق ، رأى فيهم من الدواعي و الهوى ، ما يصرفه عن طريق الهدى ، وقد قال تعالى : « يعرفونه كما يعرفون أبنائهم و إنّ

فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون (١) » و قال : « و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علوّاً (٢) » .

وقد صرّح طلحة و الزبير و معاوية و ابن العاص و أتباعهم على عليّ بالحرب و اللّعن مع سماعهم قول النبيّ ﷺ : حربك حربي ، الحقّ يدور مع عليّ حيث دار ، فاذا جاز ذلك على العالمين بحاله ، فعلى التابعين أجوز لا محالة .

إن قيل : إذا جاز كتمان النصوص للعلل الّتي ذكرتم ، جاز أن تكتم الأمّة العبادات ، فلاوثوق بالشرعيّات قلنا : قد علمنا بالضرورة عدم الزيادة على المنصوصات.

إن قيل : فلعلّ معجزات النبيّ ﷺ لم تكن في كثيرين فلهذا وقع الانكار لها من الجاحدين قلنا : قد علمنا تواترها معنى و إن كانت أفرادها آحاداً ، فقد اشتركت في الأمر الخارق ، وهو متواتر ، فعلم من حصول التواتر المعنويّ حصول شرطه في المعنى ، و كذا النصوص لو جوّزنا كونها آحاداً لكنّها اشتركت في معنى واحد ، و هو الاستخلاف ، فحصل العلم به تواتراً .

إن قيل : اعتقدوا أنّ حربه حربه ، إذ لم يصدر منه عصيان ، وقد صدر حيث لم يقتصّ من قتلة عثمان ، و الاجماع حجّة . قلنا : هذا من الهذيان بل من البهتان كيف ذلك وقد أجمع الصحابة على قتل عثمان ، و الاجماع حجّة بالحديث المقبول بلا نكران ، و أيضاً فعدم الاقتصاص إن كان حقّاً فلاعصيان ، و إن كان باطلاً انفكّ المتلازمان ، و هما قوله : عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ .

إن قيل : فلعلّ المعجزات و ما اختلف فيه من الشرعيّات كان متواتراً ، لكن اشتغلوا بالحروب عن نقلها ، أو رآها بعضهم من فروع الدين فتساهل عنها في تركها و اعتقدوا أنّ بعضهم يحفظها فصارت آحاداً لملّة نقلها ، فلهذا أمكن الجاحدين إنكارها . قلنا : و من الّذي يسدّ علينا هذا الباب ويفتحه لكم ؟ فانّا نقول : كان نقل النصوص متواتراً فمات بعض نقلته ، و اشتغلوا بالحروب عنه و مهمّات الدّنيا ، أو

---

(١) البقرة : ١٤٦ .

(٢) النمل : ١٤ .

رآه بعضهم من فروع الدين فتساهل في تركه .

أو لعلّه كان في جملة الناقلين جمع من المنافقين كما قال تعالى : « و من أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم[١] » فحرصوا على الكتمان واستخرجوا لذلك النصّ شروطاً لبّسوا فيها على من اعتقد فيهم و على ضعفاء الأذهان ، خصوصاً و الزمان كان لبني هند وبني مروان ، فقد لعنوا عليّاً ألف شهر بالاعلان و شرّدوا أولاد نبيّهم و شيعتهم في البلدان ، و أخافوا من يروي لهم فضيلة في كلّ مكان و أوان ، فالداعي إلى إنكار النصوص وهو حصول الرئاسة و موجب النفاسة ، لم يوجد في إنكار العبادات ، و ذلك معلوم لمن سبر العبادات .

و أيضاً فلو كان النصّ مكذوباً لم ينقله المنحرفون عن سبيل الاماميّة ، ولمّا نقلوه علم بطلان هذه الكلمة الفريّة ، فقد سخرهم الله سبحانه لنقل ما يخالف معتقدهم و ينقض عليهم أمر دينهم ، خرقاً للعادة في حججه ، و ظاهر فلجه و سيأتي .

قالوا : نقل المخالف لعلّه كان قبل الثبوت عنده ، فانّ بعض المحدّثين يروي الغثّ و السمين ، أو كان ممّن يتّهم بالتشيّع . قلنا : في هذا القدح يمكن أن يقدح في جميع الأحاديث المنقولة للأمّة إذ لكلّ أحد أن يبطل قول خصمه بمثله .

قالوا : عندكم أنّ الأكثر ارتدّوا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ولا تواتر في الباقين لقلّتهم جدّاً قلنا : حديث الردّة آحاديّ ، ولو سلّم فمحمول على أنّهم تركوا الأولى كما حمل ما روي من معاصي الأنبياء .

على أنّ المتواترين لا يشترط فيهم اتّحاد الدّين ، بل ربّما يكون أو كحديث صدر عن المختلفين ، على أنّكم أثبتّم تواتر كثير من المعجزات ، فيها استواء الطبقات و أثبتّم القراءات المتواترات ، و هي منتهية إلى السبعة المشهورات ، بل واحدة فيها وردت عن واحد ، ولم تخرج بذلك عن كونها من المتواترات .

قالوا : و علماؤكم لا يثبت التواتر بهم لقلّتهم ، و عوامكم مقلّدون لهم ، فلا علم عندهم قلنا : أمّا علماؤنا فقد ملأت الخافقين رؤياهم ، و بهر النيّرين سناهم

(١) براءة : ١٠١ .

حتّى لو تفحص عنهم في المدن و الأصقاع ، لوجد من مبرّزيهم ما يملأ الأسماع لكن تستّروا من شناعة الرفض فيهم ، و اختفوا خوفاً من فتوى علماء السوء بقتلهم و أمّا عوامهم فحصلت لهم هذه الأمور بضرورة عقولهم ، حيث فهموا ورودها عن قوم لا يمكن على الكذب تواطؤهم ، لتباعد أو طانهم ، حتّى أنّه يمكن إيراد ذلك من البله و العجايز وغيرهم ، و العجب أنّ خصومنا أجمعوا على وجوب قبول خبر الواحد العدل ظاهراً ولم يقبلوا في النصوص المائتين ولا الألف ، لكون ذلك لهوائهم غير مألوف .

إن قالوا : مسألة الامامة من العلميّات ، فلا يمكن فيها خبر الواحد ، لأنّه من الظنّيات .

أجاب الامام قطب الدين الكيدري في كتاب بصائر الأنس في الامامة بأنّه قد روي عن الأئمّة أحاديث في الشرعيّات ، يجب عليكم قبولها فهلّا استدللتم بوجوب قبولها على وجوب إمامة ناقليها .

و في هذا الجواب نظر فإنّ قبول الخبر أعمّ من وجوب اعتقاد الامامة ، ولو وجب ذلك وجب اعتقاد الامامة لكلّ مخبر ، إلّا أن يقال : جزمهم بقبولها دالّ على جزمهم بصدق مصدرها و ذلك هو المعصوم ، فهو الامام .

و الحقّ في الجواب أنّ عندكم مسألة الامامة ليست من أركان الدين ، بل من فروعه ، فالتزموا حجيّتها من الآحاد ، و لهذا جوّزتم عقد الامامة لأبي بكر بقوم لم يبلغوا حدّ التواتر ، على أنّه قد صحّ لنا بحمدالله التواتر في ذلك من طريقي الخاصّة و العامّة و سنورده قريباً إنشاء الله .

قالوا : كيف تواتر عندكم ولم يصل إلينا ؟ قلنا : قد شرط المرتضى في العلم التواتري عدم سبق شبهة إلى سامعه ، تمنع من حصوله ، وقد بينّاها فيكم .

٢
فصل

فيه نبذ من عيون أخبار الرضا و غيره في النصوص حذفت بعض رجالها ، و ألفاظها ، طلباً للاختصار ، و لأنّ الطاعن في الحديث يمكنه الطعن في رجاله .

منها ماحدّث به جابر أبا جعفر الباقر عليه السلام قال : دخلت على مولاتي فاطمة لأُهنّئها بمولد الحسين عليه السلام فإذاً في يدها صحيفة من درّة بيضاء ، فقلت : ما هذه ؟ قالت: فيها أسماء الائمّة من ولدي ، قلت: ناولينيها لأنظر فيها ، قالت : قد نهي أن يمسّها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو أهل بيت نبيّ ، ولكن انظر من ظاهرها فقرأت فاذا فيها أبو القاسم محمّد بن عبدالله اُمّه آمنة ثمّ الائمّة كلّ واحد باسمه و اسم أبيه في ذلك الكتاب .

وقد أورده الكيدريّ في كتاب بصائر الاُنس من أراده وقف عليه ، و نحوه رواه جابر أيضاً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و أنّه ذكر له أسماءهم و صفاتهم و عدّتهم .

و منها : ما قال ابن عبّاس : سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول : أنا و عليّ و الحسن و الحسين و التسعة من وُلد الحسين مطهّرون معصومون و سمعته يقول : أنا سيّد النبيّين ، و عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين ، و آخرهم القائم المهديّ .

و منها : عن عليّ عليه السلام قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي و علمي ، و خلقهم من طينتي ، فويل للمتكبّرين عليهم بعدي ، القاطعين فيهم صلتي ، ما لهم لا أنا لهم الله شفاعتي .

و قال : كيف تهلك اُمّة أنا و عليّ و أحد عشر من ولدي اُولوا الألباب أوّلها لمسيح بن مريم آخرها ، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه و ليس منّي ، وقال صلى الله عليه و آله : الأئمّة بعدي اثنا عشر أوّلهم أنت يا عليّ ، و آخرهم القائم الّذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها .

و منها : أنّ رجلا دخل على عليّ عليه السلام يسأله عن مسائل فأمر الحسن عليه السلام فأجابه عنها ، فتشهّد الشهادتين و أقرّ لعليّ بالوصيّة ، و أشار إلى كلّ واحد من

الأئمّة باسمه إلّا المهديّ ، فانّه قال : لايكنّى ولايسمّى حتّى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، ثمّ خرج .

فقال عليه السلام : للحسن انظر أين يذهب ؟ فخرج الحسن عليه السلام فلم يجده ، فأخبره فقال عليّ عليه السلام هوالخضر عليه السلام و ذكره الكيدريّ في بصائره مروياً عن أبي جعفر الطوسيّ برجاله ، و عن ابن بابويه ، و محمّد بن الحسن و عبدالله بن جعفر و محمّد بن العطّار و أحمد بن إدريس و رواه المفيد أيضاً .

و منها : ما أسنده الحسين بن محمّد إلى الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « و لقد وصّلنا لهم القول (١) » قال : إمام إلى امام .

و أسند إليه أيضاً أنّ الشيعة تقول يوم القيامة : « الحمد لله الّذي هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله (٢) » أي : هدانا لولاية عليّ و الأئمّة من ولده .

و أسند إليه في قوله تعالى : « الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣) » قال عليه السلام : استقاموا على الأئمّة واحداً بعد واحد .

و منها : ما قاله الحسين عليه السلام : منّا اثنا عشر مهدياً أوّلهم أميرالمؤمنين ، و آخرهم التاسع من ولدي و هو القائم بالحقّ ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ، و يظهر به دين الحقّ على الدين كلّه ولو كره المشركون ، له غيبة يرتدّ فيها قوم و يثبت على الدين فيها آخرون ، فيؤذون و يقال : متى هذا الوعد إن كنتم صادقين الصابرين في غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله .

---

(١) القصص : ٥١ .

(٢) الاعراف : ٤٣ .

(٣) الاحقاف : ١٣ .

٣
فصل

نذكر فيه ما ورد من الصحابة إجمالاً في عددهم، ثمّ نتبعه بما ورد تفصيلاً ليكون أضبط للطالب، و أربط للراغب، و سنعدّ هؤلاء. فمن قنع بالاقتصار تلاهم و من طلب التوسّط أخذ ما سطرناه عنهم، و من ترقّى إلى معرفة الأسانيد أحلناه على الكتب الموضوعة فيهم.

فمن الصحابة ابن مسعود، وجابر بن سمرة، و أبوجحيفة، وعمر بن الخطّاب و ابنه عبدالله، و عبدالله الأسلمي، و أنس بن مالك، و أبوهريرة، و أبوقتادة، و أبوأيّوب، و عبد الرحمن بن سمرة، و الخدري، و زيد بن ثابت، و زيد بن أرقم و أبو أمامة، و واثلة بن الأسقع، و عمران بن حصين، و سعيد بن مالك، وحذيفة ابن اليمان، و عمّار، و أبو ذرّ، و سلمان، و أبو سلمى: راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وعبدالله بن جعفر، و جابر بن عبدالله، و العبّاس و ولده عبدالله.

و من النساء فاطمة عليها السلام و عائشة، و أمّ سلمة، و أمّ سليم: صاحبة الحصى و سيأتي إنشاء الله تفصيل أسمائهم و عددهم في فصل مفرد عن الرواة المذكورين و غيرهم.

سأل أعرابيّ ابن مسعود هل حدّثكم نبيّكم كم يكون بعده من الخلفاء؟ قال: نعم اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل و روي عنه ذلك بطريقين آخرين، و عن جابر بن سمرة من أحد وعشرين طريقاً بعضها في صحيح مسلم، و بعضها في صحيح البخاري، و بعضها في حلية الأولياء، ذكر ذلك الكيدريّ في كتاب بصائر الأنس، و ذكر أسماء الرواة أيضاً، و نحن أعرضنا عنها خوف الاطالة بها.

وحكى عن سمرة محمّد اللبّان في روضة الواعظين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: هم اثنا عشر، تسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائمهم.

قال ابن سمرة: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: يكون من بعدي اثنا عشر خليفة

ثمّ أخفى صوته ، فقلت لأبي : بما أخفى صوته ؟ قال : قال : كلّهم من قريش ، و في بعضها اثنا عشر أميراً و في بعضهم و كلّهم لا يرى مثله ، قال الكيدريّ : كلّ من قال بهذا العدد قال بهؤلاء ، و من قال بغيرهم لم يقل به ، فالقول به دون القول بهم خرق الاجماع ، و سيأتي في تفصيل الاجمال أحاديث تملأ الاسماع .

و روى أبو جحيفة وهب بن عبدالله مثل ذلك مسنداً برجاله ، و أسنده صاحب المقتضب برجاله و أبو جعفر الطوسيّ برجاله و رواه أحمد بن محمّد الجوهريّ إلى عبدالله بن أبي أوفى برجاله .

و رواه الشيخ أحمد بن محمّد عن أنس برجاله ، و في آخره « فاذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها » .

و أسند الشيخ السعيد عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز في كتابه الكفاية إلى أنس أنّه سأل النبيّ ﷺ عن حواريّ عيسى ، فقال : اثناعشر ، قلت : فما حواريّك قال ﷺ : الأئمّة بعدي اثنا عشر ، هم من صلب عليّ و فاطمة عليهما السلام .

و أسند مثله [من] حديث جابر محمّد بن عبدالله البغداديّ .

و نحوه أسند عليّ بن محمّد إلى النبيّ ﷺ و في آخره تسعة من صلب الحسين و المهديّ منهم .

و أسند أيضاً أنّ النبيّ ﷺ رأى أسماءهم على ساق العرش ، فسأل ربّه عنهم فقال : هم الأوصياء من ذرّيّتك ، بهم اُثيب وبهم اُعاقب .

و أسند نحوه المعافى ابن زكريّا إلى أبي أيّوب الأنصاريّ في خبر طويل تركناه خوف التطويل . و أسند الحسين بن سعيد نحوه إلى جابر .

و أسند أيضاً عليّ بن محمّد بن معاوية إلى أنس إلى النبيّ ﷺ و عليّ بن محمّد ابن عليّ إلى أنس إلى النبيّ و أسنده القاضي أبو الفرج إلى أنس إلى النبيّ ﷺ .

و أسند أيضاً إلى أنس قول النبيّ ﷺ لعليّ : أنا خير الأنبياء و أنت خير الأوصياء ، و سبطاك خير الأسباط ، و من صلبهما تخرج الأئمّة التسعة مطهّرون معصومون قوّامون بالقسط ، و الائمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل هم عترتي من

لحمي و دمي ، و أسند جابر بن يزيد إلى أبي أيوب الأنصاري نحوه .

و أسند صاحب الكفاية إلى أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي أولهم علي و أوسطهم جعفر ، و آخرهم محمد ، مهدي هذه الأمة الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه .

و أسند صاحب الكفاية أيضاً قول النبي صلى الله عليه وآله لأبي هريرة حين سأله عن قوله تعالى : « و جعلها كلمة باقية في عقبه [١] » قال صلى الله عليه وآله : جعل الامامة باقية في عقب الحسين ، يخرج من صلبه تسعة منها مهدي هذه الأمة .

وسأل المفضل بن عمر الصادق عليه السلام لم جعلها في ولد الحسين عليه السلام دون الحسن فقال عليه السلام : جعل الله النبوة في صلب هارون دون موسى ، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل ذلك لا يسأل عما يفعل .

و أسند إلى أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وآله : ألا أذكركم الله في أهل بيتي ! قالوا نساؤه قال : لا ، صلبه وعصبته ، فهم الائمة الاثنا عشر الذي ذكرهم في قوله : « و جعلها كلمة باقية في عقبه » [١].

و أسند ابن النجار النحوي إلى أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وآله في علي : ألا إنه المبلغ عني ، و الامام بعدي ، و أبو الأئمة الزهر الاثني عشر و منها مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً وجورا لا تخلو الأرض منهم ، ولو خلت لساخت بأهلها .

و أسند محمد بن وهبان إلى أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وآله : من أراد أن يحيى حياتي ، و يموت ميتتي فليتول علي بن أبي طالب ، و ليقتد بالائمة من بعده عدد الأسباط .

و أسند الشيباني إلى أبي هريرة : الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي، قال: و من هم ؟ قال : عترتي من لحمي و دمي ، هم الأئمة من بعدي ، عدد نقباء بني إسرائيل .

---

(١) الزخرف : ٢٨ .

و أسند الحارث بن ربعي إلى قتادة قول النبيّ ﷺ : الأئمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل وعن المفضّل عن أبي قتاده نحوه . وعن المفضّل عن فاطمة عليها السلام نحوه وأسند عليٌ بن الحسن عن أبي قتادة نحوه .

و أسند محمّد بن وهبان إلى قتادة قول النبيّ ﷺ : كيف تهلك أمّة أنا أوّلها و اثنا عشر من بعدي أئمّتها ، إنّما يهلك فيما بين ذلك ثبج أعوج (١) لست منهم و ليسوا منّي . و نحوه أسند الشيباني إلى أبي قتادة .

و أسند الشيخ أبو جعفر محمّد بن علي أنّ سمرة قال : يا رسول الله أرشدني إلى النجاة ، فقال ﷺ : إذا اختلف الأهواء فعليك بعليّ ، فانّه إمام أمّتي ، و خليفتي عليهم من بعدي ، من سأله أجابه ، و من طلب الحقّ عنده وجده ، و من استمسك به نجى ، ومن اقتدى به هدى ، سلم من سلم له وهلك من عاداه وردّ عليه منه إماما أمّتي سيّدا شباب أهل الجنّة الحسن و الحسين ، و تسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم ، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، و أسند الشيخ عليّ بن محمّد الخزّاز إلى الخدريّ نحوه ، و أسند إليه عليّ بن الحسين أيضاً ، و عليّ بن الحسين أيضاً و محمّد بن جرير الطبريّ إلى الخدريّ نحوه ، [و صاحب الكفاية أيضاً (١)] و أسنده الشيباني و الصفواني عن الخدريّ و في بعضها ومنهم مهديّ هذه الأمّة .

و أسند صاحب الكفاية إلى زيد بن ثابت نحوه ، و في آخره و التاسع منهم قائمهم ، وأسند محمّد بن عبدالله إلى زيد بن ثابت نحوه ، و في آخره من صلب الحسين عليه السلام تخرج الأئمّة التسعة منهم مهديّ هذه الأمّة .

و أسند أبو صالح إلى زيد بن ثابت قول النبيّ ﷺ : لاتذهب الدنيا حتّى

---

(١) الثبج : المتوسط بين الخيار و الرذال ، و الاعوج : المائل البين العوج ، و السيء الخلق .

(١) المراد بالكفاية هوكتاب كفاية الاثر في النصوص على الائمة الاثنى عشر و مؤلفه هوعلي بن محمد الخزاز ، فما جعلناه بين المعقوفتين تكرار .

يقوم بأمر امّتي رجل من صلب الحسين عليه السلام يملاها عدلاً كما ملئت جوراً قلنا : من هو ؟ قال : هو الامام التاسع من ولد الحسين عليه السلام ، وبمعناه حدّث الحسين بن عليّ الرازيّ وفي آخره إنّه ليخرج من صلب الحسين أئمّة أبرار معصومون ، منها مهديّ هذه الأمّة ، الّذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه ، و هو التاسع من صلب الحسين عليه السلام .

و أسند صاحب الكفاية إلى زيد بن أرقم قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ : أنت سيّد الأوصياء ، و ابناك سيّدا شباب أهل الجنّة ، و من خلف الحسين تخرج الأئمّة التسعة ، إذامتّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالؤون عليك و يمنعوك حقّك .

وأسند الحسين(١) إلى زيدبن أرقم أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله خطب الناس وزهّدهم في الدنيا و قال : اُوصيكم بعترتي وهم الاُمناء المعصومون بعدي ، فقال ابن عبّاس : وكم هم ؟ قال : عدد نقباء بني إسرائيل و حواري عيسى ، تسعة من صلب الحسين منهم مهديّ هذه الأمّة إنّ الله عهد إليّ ، و نحوه أسند أحمد بن عبدالله بن الحسن إلى عمران بن حصين و نحوه أسند محمّد بن عبدالله بن المطّلب إلى عمران بن حصين و نحوه أسند عليّ بن محمّد بن الحسن إلى عمران بن الحصين .

و أسند عليّ بن محمّد القميّ إلى أبي أمامة قول النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تقوم الساعة حتّى يقوم قائم الحقّ منّا ، إذا صارت الدنيا هرجاً مرجاً ، و هو التاسع من صلب الحسين .

و أسند عليّ بن محمّد إلى أبي أمامة قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي اثناعشر كلّهم من قريش تسعة من صلب الحسين و المهديّ منهم .

و أسند المعافا ابن زكريّا إلى واثلة بن الأسقع قول النبىّ صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي اثنا عشر من أحبّهم و اقتدى بهم فاز و نجى ، ومن تخلّف عنهم ضلّ و غوى .

و أسند الشيبانيّ إلى واثلة قول النبيّ صلى الله عليه وآله : لا يتمّ الايمان إلّا بمحبّتنا أهل البيت ، عهدالله أنّه لا يحبّنا إلّا مؤمن تقيّ ، ولا يبغضنا إلّا منافق شقيّ ،طوبى

(١) هوالحسين بن على ابوالفتوح الرازى .

لمن تمسّك بي، و بالأئمّة الأطهار من ذريّتي، قيل: فكم الأئمّة بعدك؟ قال صلّى الله عليه و آله: عدد نقباء بني إسرائيل وأسند الحسين بن سعيد إلى واثلة نحوه.

وأسند الخزّاز إلى واثلة قول الله للنبيّ ﷺ في الإسراء: يا محمّد ما أرسلت نبيّاً فانقضت أيّامه إلّا و أقام بالأمر من بعده وصيّه، فاجعل عليّ بن أبي طالب الوصيّ بعدك، ثمّ أراه اثني عشر نوراً و قال: يا محمّد هؤلاء أسماء الأئمّة بعدك اُمناء معصومون، و نحوه أسند محمّد بن عبد الله برجاله إلى حذيفة بن اليمان و فيه: رأيت في ساق العرش مكتوباً بالنور «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله أيّدته بعليّ و نصرته به» ثمّ رأيت أنوار الحسنين و فاطمة و الأئمة من ولدها، و نحو هذا روت اُمّ سلمة و ذكرت أسماءهم و أنّ المهديّ آخرهم.

و أسند الموفّق الخوارزميّ و هو المسمّى عندهم بصدر الأئمّة برجاله أنّ النبيّ ﷺ ليلة الأسرى قال له الله تعالى: يا محمّد من خلّفت لاُمّتك؟ قال: خيرهم قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم، فقال لي: يا محمّد اعلم أنّي اطّلعت إلى أهل الأرض فاخترتك، و ثانية فاخترت عليّاً، فخلقتك و خلقته، و فاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من نوري، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، و من جحدها كان عندي من الكافرين، و لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع و يصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم. ثمّ أراهم إيّاه بأسمائهم والمهديّ في وسطهم.

وأسند محمّد بن وهبان إلى سعيد بن مالك قول النبيّ ﷺ لعليّ: حبّك إيمان و بغضك نفاق، ولقد نبّأني اللّطيف الخبير أنّه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمّة معصومون مطهّرون، ومنهم مهديّ هذه الاُمّة الّذي يقوم بالدّين في آخر الزمان، كما قمت في أوّله.

و أسند محمّد بن وهبان إلى حذيفة بن أسيد حديث الحوض فلمّا أوصى النبيّ صلّى الله عليه و آله بعترته ثلاثاً قال سلمان: كم الأئمّة بعدك؟ قال: عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي و فهمي، لا تعلّموهم فانّهم أعلم

منكم، و اتّبعوهم فانّهم مع الحقّ والحقّ معهم .

و أسند الحسين بن محمّد إلى حذيفة بن أسيد نحوه و في آخره : و منها مهديّ هذه الأمّة، ونحوه أسند أبو جحيفة إلى حذيفة .

و أسند أبوالمفضّل الخثعمي الكوفيّ إلى عمّار بن ياسر : عليّ منّي وأنا منه و إنّه أبو سبطيّ و الأئمّة بعدي، منهم مهديّ هذه الأمّة إنّ الله عهد إليّ أنّه يخرج من صلب الحسين تسعة تاسعهم يغيب عنهم طويلاً، يرجع عنه قوم، و يثبت عليه آخرون، و ذلك قوله تعالى : « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين [1] » فاذا كان آخر الزمان يخرج فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً يا عمّار سيكون بعدي فتنة فاتّبع عليّاً إنّه مع الحقّ والحقّ معه .

و أسند صاحب الكفاية إلى أبي ذرّ قول النبيّ صلّى الله عليه وآله له في مرضه : فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، بعلها سيّد الوصيّين، و ابناها إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما، وسوف يخرج من صلب الحسين تسعة معصومون قوّامون بالقسط، و منها مهديّ هذه الأمّة والأئمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل، و نحوه عنه من طريق آخر، وفيه لايزال الدعاء محجوباً حتّى يصلّى عليّ وعلى أهل بيتي

وأسند صاحب المقتضب من طرق العامّة إلى سلمان قول النبيّ صلّى الله عليه وآله للحسين: أنت إمام بن إمام أبو أئمّة تسعة، تاسعهم قائمهم أفضلهم .

وأسند صاحب الكفاية إلى سلمان قول النبيّ صلّى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي اثنا عشر عدّة شهور الحول و منها مهديّ هذه الأمّة، له غيبة موسى، و بهاء عيسى، و حكم داود، و صبر أيّوب .

و أسند إلى سلمان بطريق آخر قول النبيّ صلّى الله عليه وآله : الأئمّة من بعدي اثنا عشر و في كتاب كشف الحيرة أنّ سلمان سأل النبيّ صلّى الله عليه وآله عن الّذين قال الله فيهم : « لتكونوا شهداء على النّاس [2] » قال : هم ثلاثة عشر رجلاً خاصّة أنا وأخي علي

---

(١) الملك : ٣٠ .
(٢) البقرة : ١٤٣ .

و أحد عشر من ولده . وأسند أخطب خوارزم برجاله إلى سليم بن قيس الهلالي قول النبي ﷺ للحسين : أنت سيّد ابن سيّد ، أبو ساده تسعة ، إمام ابن إمام ، أبو أئمة تسعة ، أنت حجّة ابن حجّة ، أبو حجج تسع من صلبك ، تاسعهم قائمهم ، و رواه الشيخ أبو جعفر عن سالم عن سلمان .

و أسند في مراصد العرفان إلى سلمان حين سأله من الخليفة بعدك يا رسول الله؟ قال : أدخل عليّ أباذرّ و المقداد و أبا أيّوب ، فقال : اشهدوا و افهموا أنّ عليّاً وصيّي ، ووارثي ، وقاضي ديني ، وحامل لوائي ، وولده بعده ، ثمّ من ولد الحسين أئمّة تسعة هداة إلى يوم القيامة ، أشكو إلى الله جحد اُمّتي له وأخذهم حقّه .

و أسند الشيخ محمّد بن عليّ إلى سليم إلى سلمان قول النبي ﷺ لفاطمة في مرضه - و قد بكت و قالت : أخشى الضيعة بعدك - فقال ﷺ : إنّ الله اطّلع إلى الارض اطّلاعة فاختارني نبيّاً ، و ثانية فاختار بعلك وصيّاً ، أوّل الأوصياء بعده حسن ، ثمّ حسين ، ثمّ تسعة من ولد الحسين .

و قريب من هذا أسند صاحب الكفاية والكيدري في بصائر الاُنس عن القاسم بن حسّان عن جابر بن عبدالله إلى أن قال : و يخرج الله من صلب الحسين تسعة اُمناء معصومين و منّا مهديّ هذه الاُمّة ، يقوم بالدّين في آخر الزمان كما قمت به في أوّله . يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلما ، وقد سلف نحو هذا وسيأتي نحوه أيضاً من صاحب الكفاية مسنداً إلى ابن عبّاس و أسند نحوه التلّعكبري إلى فاطمة .

و أسند الامام محمّد بن جرير الطبريّ في كتاب المناقب المؤلّف على حروف المعجم ، المجموع من روايات المصريّين ومكّة والمدينة والشام إلى جابر قول النبيّ صلى الله عليه و آله لعليّ : أنت أخي و وزيري في الدنيا و الآخرة تختّم بالعقيق الأصفر فانّه أوّل حجر أقرّ لله بالربوبيّة ، ولي بالنبوّة ولك بالخلافة ولذرّيّتك بالامامة ، و لشيعتك و محبّيك بالجنّة .

وأسند الخزّاز إلى سلمان أنّ النبيّ ﷺ وضع يده على كتف الحسين عليه السلام

وقال : إنّه الامام ابن الامام ، تسعة من صلبه أئمّة أبرار ، اُمناء معصومون ، والتاسع قائمهم .

و في أحاديث سليم قال : سمعت عبدالله ابن جعفر الطيّار يقول : قلت لمعاوية سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول : إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثمّ أخي عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فاذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ ثمّ ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا استشهد فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثمّ ابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم يكمله[1] اثنى عشر إماماً تسعة من ولد الحسين قال عبدالله : و استشهد على ذلك الحسن ، والحسين ، و ابن عبّاس ، و أبا سلمة واُسامة بن زيد فشهدوا عند معاوية قال سليم : و كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد و اُسامة أنّهم سمعوه من النبيّ صلّى الله عليه وآله ، وروى ذلك الشيخ الطوسيّ بطريقين عن الكلينيّ .

و أسند الشيخ أحمد بن محمّد الجوهريّ إلى جابر الأنصاريّ صلّى الله عليه وآله : اختار الله من الأيّام الجمعة ، و من اللّيالي القدر ، ومن الشهور رمضان ، و اختارني وعلياً واختار من عليّ الحسن والحسين ، حجّة الضالّين . تاسعهم قائمهم أعلمهم وأحكمهم و أسند نحوه صاحب المقتضب و أبو جعفر ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام .

و في حديث جابر لمّا اجتمع بالباقر عليه السلام و أبلغه سلام رسول الله صلّى الله عليه وآله حكى عنه أنّه قال : إنّه سميّي و أشبه الناس بي ، علمه علمي ، و حكمه حكمي سبعة من ولده اُمناء معصومون ، أئمّة أبرار والسابع مهديّهم الّذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، ثمّ تلا رسول الله صلّى الله عليه وآله « و جعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا »[2] الآية .

و ذكر صاحب البصائر عن جابر قول النبيّ صلّى الله عليه وآله : ابناي خير الأسباط ، و تسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار ، والتاسع قائمهم يملأ الأرض قسطاً و عدلاً يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل .

---

(١) تكملة خ ل . (٢) الانبياء : ٧٣ .

و أسند جعفر بن محمّد الدوريستي قول ابن عبّاس للنبيّ صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة : إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من ؟ فأشار إلى عليّ ، وقال : إلى هذا فانّه مع الحقّ والحقّ معه ، ثمّ يكون من بعده أحد عشر إماماً مفترضة طاعتهم كطاعته .

وأسند محمّد بن عليّ القطّان إلى ابن عبّاس قول النبيّ صلى الله عليه وآله : أوصيائي بعدي اثناعشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب و آخرهم القائم و نحوه أسند الشيخ محمّد بن عليّ عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس .

و أسند ابن بابويه إلى ابن عبّاس قول النبيّ صلى الله عليه وآله : أنا و عليّ والحسن والحسين و تسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون ، و أسند صاحب الكفاية إلى ابن جبير إلى ابن عبّاس قول النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الله اطّلع إلى الأرض فاختارني فجعلني نبيّاً ، و ثانية فاختار عليّاً ، و أمرني أن أتّخذه وصيّاً ، فهو أبو سبطيّ جعلني الله و إيّاهم حججاً على عباده ، و جعل من صلب الحسين أئمّة يقومون بأمري و يحفظون وصيّتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، و أشبه الناس بي ، يظهر بعدغيبة طويلة و حيرة مضلّة .

و ذكر الكيدريّ في بصائره حديثاً مسنداً إلى ابن عبّاس و هو قول النبيّ صلى الله عليه و آله : ناداني ربّي في المعراج : فيم اختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : إلهي و سيّدي أنت أعلم قال : هلاّ اتّخذت من الآدميّين وزيراً قلت : اختر لي أنت يا إلهي قال : قد اخترت عليّ بن أبي طالب ، هو وارثك وصاحب لوائك ، أقسمت على نفسي أن لايشرب منه مبغض لك ولأهلك حقّاً أقول :لأدخلنّ الجنّة جميع اُمّتك إلاّ من أبى ، قلت : يا ربّ وأحد يأبى دخول الجنّة ؟ قال : من أبى حقّ عليّ ، قلت : يا ربّ و ما حقّ عليّ ؟ قال : حقّه على اُمّتك كحقّك عليهم في حياتك ، فمن أبى أن يواليه فقد أبى أن يدخل الجنّة ، عزيمة منّي لا يدخل الجنّة من أبغضه وعاداه و أنكر ولايته ، و قد أعطيتك أن اُخرج من صلبه أحد عشر مهديّاً آخر رجل منهم يصلّي عيسى خلفه .

و أسند جعفر بن محمّد الدوريستي إلى العبّاس بن عبدالمطّلب قول النبيّ صلى الله عليه وآله

يا عمّ يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثمّ تكون اُمور كريهة و شدّة عظيمة ، ثمّ يخرج المهديّ من ولدي يصلح الله تعالى أمره في ليلة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، و يمكث ما شاء الله ، ثمّ يخرج الدجّال .

و ذكر صاحب البصائر و صاحب الكفاية حديثاً مسنداً إلى عمر بن الخطّاب هو قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي اثنا عشر ، و رواية عمر بن الخطّاب في هذا الباب فصل الخطاب .

و أسند عليّ بن الحسين إلى عمر قول النبيّ صلى الله عليه وآله : عترتي من ولد عليّ و فاطمة ، و تسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار ، هم عترتي من لحمي و دمي .

و أسند عليّ بن الحسين إلى ابن المسيّب إلى عمر قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي تسعة من صلب الحسين ، منها مهديّ هذه الاُمّة من تمسّك من بعدي بهم فقد استمسك بحبّ الله .

و أسند الدوريستي أنّ المثنّى سأل عائشة كم خليفة بعد الرسول صلى الله عليه وآله فقالت: أخبرني باثني عشر أسماؤهم عندي مكتوبة باملائه ، فقلت : اعرضيها عليّ فأبت .

و أسند صاحب الكفاية إلى اُمّ سلمة حين سألت النبيّ صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: « فاُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم (١) » الآية ، قال : « الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين » أنا « والصدّيقين » عليّ بن أبي طالب « والشهداء » الحسنان « والصالحين » حمزة « و حسن اُولئك رفيقاً » الائمّة الاثنا عشر .

و أسند الحسين بن محمّد إليها قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي و فهمي ، فالويل لمبغضيهم .

و أسند عليّ بن محمّد عن عليّ بن الحسين إلى فاطمة قالت : سألت أبي عن قول الله تعالى : « و على الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم (٢) » قال : هم الأئمّة بعدي عليّ و سبطاي ، و تسعة من صلب الحسين ، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم و

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) الاعراف : ٤٨ .

يعرفونه ، و النار من أنكرهم و ينكرونه .

و أسند الكوفيّ إلى محمود بن أسيد أنّه سأل فاطمة عليها السلام هل نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله قبل وفاته على عليّ بالامامة ؟ فقالت : وا عجبا أنسيت يوم غدير خمّ ؟ قلت : قد كان ذلك فأخبريني بما أسرّ إليك ، قالت : اُشهد بالله أنّي سمعته يقول : عليّ خير من اُخلّفه فيكم ، و هو الامام و الخليفة بعدي ، و سبطاي و تسعة من ولد الحسين أئمّة أبرار ، لئن اتّبعتموهم وجدتموهم هادين مهديّين ، ولئن خالفتموهم ليكوننّ الخلاف فيكم إلى يوم القيامة .

ثمّ قالت : أما والله او تركوا الحقّ على أهله ، لما اختلف في الله اثنان و لورثها خلف بعد خلف ، حتّى يقوم التاسع من ولد الحسين ، و لكنّهم قدّموا من أخّر الله بشهادتهم ، و أخّروا من قدّم بآرائهم ، ولم يسمعوا ما قال الله : « و ربّك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم [١] » .

و أسند عليّ بن محمّد أنّ فاطمة عليها السلام ناولت النبيّ صلى الله عليه وآله الحسين ملفوفاً في خرقة فردّه إليها و قال : إنّه الامام أبو أئمّة تسعة من صلبه أئمّة أبرار التاسع قائمهم و أسند مثله من طريق آخر .

٤

فصل

لمّا تقرّر بما سلف تعيينهم من غيرهم ، و قامت الحجّة بنقل من سواهم فيهم فخليق أن نذكر ما صدر في ذلك عنهم ، فنبدء بجملة ، ليكون على نسق ما سبق فاذا أتينا بالمفصّل من غيرهم بعد هذا كما وعدنا ، أتينا بالمفصّل منهم إنشاء الله تعالى .

عىي عليه السلام :

أسند الشيخ الجليل أبو جعفر بن بابويه [إلى ابن نباتة][٢] قال : خرج علينا عليّ وفي يده يد ولده الحسن ، وقال: هكذا خرج النبيّ صلى الله عليه وآله ويده في يدي ، وقال:

(١) القصص : ٦٨. (٢) الزيادة من نسخة كمال الدين ص ١٥٠ .

خير الخلق بعدي و سيّدهم أخي هذا ، و هو إمام كلّ مسلم و مولى كلّ مؤمن ، وأنا أقول في ابني هذا مثل قوله ألا إنّه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله ، و خير الخلق بعده الحسين الشهيد ، و من بعده تسعة من صلبه ، خلفاء الله في أرضه ، وحججه على عباده ، تاسعهم القائم لقد نزل بذلك الوحي .

و سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عنهم و أنا عنده ، فقال : « و السماء ذات البروج (١) » [ثمّ] إنّهم كعدد البروج ، أوّلهم هذا ، ووضع يده على رأسي ، و آخرهم المهديّ من والاهم فقد والاني و من عاداهم فقد عاداني ، وهم خلفائي وأئمّة المسلمين بعدي .

و أسند الشيخ أبو جعفر بن بابويه إلى أبي جعفر الثاني إلى آبائه إلى عليّ عليه السلام قول عليّ عليه السلام لابن عبّاس : ليلة القدر في كلّ سنة و يبيّن فيها أمر السنة و كذلك ولاة الأمر من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن عبّاس : من هم ؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة مهديّون محدّثون ونحوه روى الشيخ أبو جعفر الطوسيّ .

و في أحاديث الكلينيّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله آمنوا بليلة القدر فانّه ينزل فيها أمر السنة و كذلك ولاة الأمر من بعدي عليّ بن أبي طالب و أحد عشر من ولده .

و أسند عليّ بن محمد القمّي إلى عليّ عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : أنت الوصيّ على الأموات من أهل بيتي ، و الخليفة على الأحياء من اُمّتي ، و أنت أبو الأئمّة الاحدى عشر من صلبك ، مطهّرون معصومون ، و منهم المهديّ .

و أسند أيضاً بطريق آخر إلى عليّ عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي من ذرّيّتك عدد نقباء بني إسرائيل من ردّ عليهم و أنكرهم فقد ردّ عليّ وأنكرني.

و أسند صاحب المقتضب إلى أبي الطفيل قول عليّ عليه السلام يقول : ليلة القدر كلّ سنة على الوصاة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله قلت : و من الوصاة ؟ قال : أنا و أحد عشر من صلبي الأئمّة المحدّثون ، وروي ذلك عن ابن عبّاس .

و أسند أبو جعفر بن بابويه قول النبيّ صلى الله عليه وآله كيف تهلك اُمّة أنا و عليّ و أحد عشر من ولدي اُولو الألباب أوّلها ، و المسيح آخرها ، و لكن يهلك بين

(١) البروج : ١ .

ذلك من لست منه وليس منّي وقد سلف و نحوه أسند حمزة بن علي إلى الصادق إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و أسند علي بن محمّد بن الحسين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

و أسند أنّ يهودياً سأل عمر فأرشده إلى علي عليه السلام فقال : أخبرني كم بعد نبيّكم إمام ؟ و في أيّ جنّة هو ؟ و من يسكن معه ؟ فقال عليه السلام : اثنا عشر ، وهم مع النبيّ صلى الله عليه وآله في جنّة عدن ، فأسلم اليهودي و قال : أنت أولى بهذا المجلس من هذا ، أنت الّذي تفوق ولاتفاق .

و ذكره صاحب البصائر مسنداً باسناد الشيخ الطوسي برجاله ، والشيخ المفيد برجاله ، و في آخره إنّي لأجد ذلك في كتب أبي هارون بيده .

و رواه أيضاً الشيخ أبو جعفر بن بابويه برجاله و ذكره صاحب المقتضب برجاله من طرق العامّة ، و زاد فيه إنّه أخرج إلى علي كتاباً فعرّف اسمه و قال: إنّه عبرانيّ وأنت عربيّ؟ فقال : نعم اسمي في التوراة هابيل ، وفي الانجيل حيدار فحلف أنّه بخطّ أبيه ، و إملاء موسى يتوارثونه .

و أسند أبو جعفر بن بابويه إلى الرضا إلى آبائه أب، أب إلى علي عليهم السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : ماخلق الله أفضل منّي ، إنّ الله فضّل المرسلين على الملائكة المقرّبين و فضّلني على المرسلين ، و الفضل بعدي لك يا عليّ ، و للأئمّة من بعدك ، إنّ الله تعالى خاطبني في الأسرى بأنّك نوري في عبادي ، و لأوصيائك أوجبت كرامتي و لشيعتهم أوجبت ثوابي ، ثمّ أراني اثني عشر نوراً على ساق العرش ، في كلّ نور اسم وصيّ أوّلهم عليّ ، و آخرهم المهديّ ، ثمّ ناداني يا محمّد وعزّتي و جلالي لأظهرنّ بهم ديني ، و لأطهّرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي ، و لأنصرنّهم بجندي ، حتّى تعلو دعوتي ، و تجتمع الخلق علي توحيدي ولأداولنّ الأيّام إلى يوم القيامة بين أوليائي ، و هذا حديث طويل اشتمل على تعليمهم الملائكة تسبيح ربّهم ، و على عظم الثناء عليهم ، أخذنا منه موضع الفرض من هذا الكتاب .

و أسند الحاجب إلى الحسن العسكريّ إلى آبائه أب أب إلى علي عليهم السلام

قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمّة من ولدك ينظرون بنور الله قذف الحكمة في قلوبهم أوّلهم أنت ، وأوسطهم عليّ ، و آخرهم مهديّ يملأ الأرض عدلاً .

و أسند عليّ بن محمد إلى عليّ عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : ستفترق اُمّتي على ثلاث و سبعين فرقة ، واحدة ناجية ، وهم المتمسّكون بولايتكم لا يعملون برأيهم اُولئك ما عليهم من سبيل ، و سأله عن الأئمّة فقال صلى الله عليه وآله : عدد نقباء بني إسرائيل.

و أسند ابن بابويه إلى زين العابدين عليه السلام إلى عليّ عليه السلام قول النبيّ صلّى الله عليه و آله الأئمّة من بعدي اثنا عشر أوّلهم أنت ياعليّ . و آخرهم القائم المهديّ ، يفتح الله على يده مشارق الأرض و مغاربها ، و رواه محمّد بن الحسن عن سعد بن عبدالله و عبدالله الحميري ومحمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس عن ابن أبي الخطّاب و أحمد بن عيسى و البرقيّ و إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن عليّ بن فضّال .

و بهذه الطرق أنّ الأصبغ دخل على عليّ فوجده متفكّراً فقال : فيم ؟ فقال: في الحادي عشر من ولدي ، هو المهديّ يكون له حيرة و غيبة يضلّ فيها قوم ، و يهتدي فيها آخرون ، اُولئك خيار هذه الاُمّة مع أبرار هذه العترة ، و نحوه أسند ابن بابويه بطريقين إلى عليّ عليه السلام .

و أسند ابن ماجيلويه إلى الرضا إلى آبائه عليهم السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يتمسّك بديني و يركب سفينة النجاة بعدي ، فليقتد بعليّ فانّه خليفتي على اُمّتي ، قوله قولي ، و أمره أمري ، من فارقه فارقني ، لم يرني ولم أره يوم القيامة و حرّم الله تعالى عليه الجنّة ، و الحسن و الحسين إماما اُمّتي بعد أبيهما ، و من ولد الحسين أئمّة تسعة تاسعهم القائم ، طاعتهم طاعتي ، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم المضيّعين حرمتهم بعدي و نحوه أسند أحمد بن زياد إلى الرضا إلى آبائه عليهم السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله .

و أسند عليّ بن الحسين عليه السلام أنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام تدعى أمير المؤمنين فمن أمّرك عليهم ؟ قال: الله تعالى، قال: فغضب فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : هو أمير المؤمنين بولاية من الله عقدها له فوق عرشه ، من جهله فقد جهلني ، و من جحد إمرته فقد

جحد رسالتي ، وهو زوج ابنتي ، و أبو ولدي ، أنا وعلي و فاطمة و الحسن والحسين و تسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه .

و روى سليم برجاله قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي : قد استجاب الله تعالى فيك و في شركائك من بعدك الّذين قرن الله طاعتهم بطاعته و طاعتي في قوله تعالى : « و أولي الأمر منكم [(١)] » أوّلهم أنت يا علي ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ سيّد العابدين ، ثمّ محمّد الباقر ، ثمّ تكملة اثني عشر إماماً من ولدك يا حسين إلى مهدي أمّة محمّد ، والله إنّي لأعرفه باسمه ، حيث يبايع له بين الركن والمقام ، وأعرف اسم أنصاره و قبائلهم .

قال سليم : فلقيت الحسنين فحدّثتهما به فقالا : صدقت و حدّثت به علي بن الحسين فقال : أقرأنيه أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال أبان بن أبي عيّاش : حدّثت علي بن الحسين بذلك عن سليم فقال: صدق قال أبان : فلقيت الباقر فحدّثته فقال : صدق و أورده جعفر بن بابويه .

و أسند قول النبي صلى الله عليه وآله لابن مسعود علي بن أبي طالب إمامكم بعدي ، و خليفتي عليكم ، فاذا مضى فالحسن ، فاذا مضى فالحسين ، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد ، قائمهم تاسعهم ، لا يحبّهم و يواليهم إلّا مؤمن طابت ولادته ، ولا يبغضهم و يعاديهم إلّا كافر خبثت ولادته ، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، ماأنا ناطق عن الهوى في علي والأئمّة من ولده .

و أسند علي بن محمّد إلى الصادق إلى آبائه عليهم السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي اثنا عشر أوّلهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم ، هم خلفائي ، المقرّ بهم مؤمن ، و المنكر لهم كافر .

و أسند أيضاً إلى علي عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : قال الله تعالى: لأعذّبنّ كلّ رعيّة دانت بامام جائر و إن كانت في نفسها برّة تقيّة ، ولأرحمنّ كلّ رعيّة دانت بامام عادل منّي و إن كانت في نفسها غير برّة تقيّة .

---

(١) النساء : ٥٩ .

فلت : فكم يكون بعدك ؟ قال : تسعة من ولد الحسين عليه السلام تاسعهم قائمهم يحزن لفقده أهل الأرض و السماء فكم مؤمن متأسف حيران ، كأنّي بهم آيس ما يكون إذ نودي في رجب ثلاثة أصوات : نداء يسمع من البعد كالقرب « ألا لعنة الله على الظالمين[1]» والثاني « أزفة الآزفة[2] » والثالث يرون بدناً مع قرن الشمس أنّ الله قد بعث فلان بن فلان حتّى ينسبه إلى عليّ عليه السلام .

الحسن عليه السلام :

أسند عتبة الحمصيّ إلى الحسن عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأمر يملكه بعدي اثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي و فهمي و أسند الشيباني إلى الصادق إلى آبائه إلى الحسن بن عليّ عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل ، و حواريّ عيسى ، من أحبّهم فهو مؤمن ، ومن أبغضهم فهو كافر.

و أسند الخزّاز إلى جنادة ابن أبي اُميّة أنّه دخل على الحسن عليه السلام في مرضه و هو يقذف الدّم في طشت من سمّه فقلت : ألا تعالج نفسك ؟ فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة و ما منّا إلّا مسموم أومقتول وأسند نحوه الشيخ محمّد بن عليّ بن الحسين إلى الحسن عليه السلام .

و أسند القميّ إلى الأصبغ بن نباتة قول الحسن عليه السلام الأئمّة بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله اثنا عشر تسعة من صلب الحسين ومنهم مهديّ هذه الاُمّة و نحوه أسند عليّ بن الحسين إلى الحسن عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله و في آخره : متى يخرج القائم ؟ قال عليه السلام : مثله كالسّاعة ، لا تأتيكم إلّا بغتة و نحوه أسند عليّ بن محمّد و محمّد ابن الحسن إلى الحسن عليه السلام .

و أسند الشيخ الثقة محمّد بن عليّ أنّ الحسن عليه السلام لمّا صالح معاوية لامه بعض الناس فقال: للّذي عملت خير ممّا طلعت عليه الشمس لشيعتي ، ألا تعلمون أنّي إمامكم بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالوا : بلى فقال : الخضر لمّا خرق السفينة ، و قتل الغلام

(١) هود : ١٨ . (٢) النجم : ٦٨ .

و أقام الجدار ، كان ذلك سخطاً لموسى إذ خفي عليه وجه الحكمة ، فما منّا إلّا و يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم و هو التاسع من ولد أخي يطيل الله عمره في غيبته ، ثمّ يخرج في صورة شابّ دون أربعين سنة .

الحسين عليه السلام :

أسند أبو جعفر ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام إلى أبيه قول الحسين : أجلسني أنا وأخي جدّي على فخذيه ، و قال : بأبي أنتما و اُمّي من إمامين صالحين اختاركما الله منّي و من أبيكما و اُمّكما ، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم كلّكم في الفضل سواء .

و أسند إلى الصادق إلى الباقر إلى أبيه قول الحسين عليه السلام : في التاسع من ولدي سنّة من يوسف ، وسنّة من عيسى ، وهو قائمنا يصلح الله أمره في ليلة واحدة .

و أسند أيضاً إلى الحسين عليه السلام قائم هذه الاُمّة هو التاسع من ولدي و هو صاحب الغيبة يقسم ميراثه و هو حيّ

وأسند أيضاً إليه : منّا اثناعشر مهديّاً أوّلهم أمير المؤمنين و آخرهم التاسع من ولدي و هو القائم بالحقّ .

و أسند صاحب المقتضب أيضاً وصاحب الكفاية أيضاً دخول الحسين عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فوجده مفتكراً مغموماً فسأله فقال صلى الله عليه وآله : أتاني جبرائيل و قال : يقول لك ربّ العالمين : قد قضيت نبوّتك فاجعل الاسم الأكبر وميراث علم النبوّة عند عليّ بن أبي طالب فانّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم تعرف به طاعتي ، فانّي لا أقطع علم النبوّة من ذرّيتك كما لم أقطعه من ذرّيات الأنبياء قبلك ، فعليّ أخي و خليفتي ، و بعده أخوك و بعده أنت وتسعة من صلبك تكملة اثنا عشر إماماً حتّى يقوم قائمنا .

و أسند أبوالمفضّل إلى الحسين عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الله كتب على حواشي حجبه ، و على أركان عرشه ، و على أطوار أرضه ، وعلى حدود لوحه : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، عليّ وصيّه ، فمن زعم أنّه يحبّ النبيّ ولا يحبّ الوصيّ

فقد كذب ، و من زعم أنّه يعرف النبيّ ولا يعرف الوصيّ فقد كفر ، ألا إنّ أهل بيتي أمان لكم فحبّوهم كحبّي : عليّ و سبطاه و تسعة من صلب الحسين عليه السلام .

و أسند عليّ بن الحسن إلى الحسين عليه السلام أنّ أعرابياً أتى النبيّ ومعه ضبّ فقال : لا أؤمن بك حتّى يؤمن هذا الضبّ ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للضبّ : من أنا قال : محمّد بن عبدالله فأسلم الأعرابيّ وقال : هل بعدك نبيّ؟ قال : لا ، ولكن أئمّة من ذرّيّتي عدد نقباء بني إسرائيل أوّلهم عليّ و تسعة من صلب هذا ، و وضع يده على صدري ، والقائم تاسعهم . فمدح النبيّ صلى الله عليه وآله بشعر فحمله على ناقة ، فقال قوم طمعاً فجاء آخر وبقي يوماً في الصفّة لم يأكل شيئاً فتقدّم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و قال :

يا أيّها المرء الّذي لا نعدمه　☆　قدجئت بالحقّ وشيء نعلمه
أنت رسول الله حقّاً نفهمه　☆　و دينك الاسلام دين نعظمه
نبغي مع الاسلام شيئاً نقضمه

فتبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله و دفعه إلى عليّ فأعطاه ناقة و حمّلها تمراً .

و أسند الحسين عليه السلام : كان فيما بشّرني النبيّ صلى الله عليه وآله به أن قال : أنت سيّد ابن سيّد [أخوسيّد] أبو السادة تسعة من ولدك أئمّة أبرار ، والتاسع قائمهم ، و نحوه أسند خالد الواسطيّ إلى أبيه إلى جدّه [إلى] الحسين عليه السلام .

و أسند المفيد إلى الحسين بن عليّ عليه السلام أنّ الله تعالى خلق محمّداً و اثني عشر من أهل بيته من نور عظمته ، هم الأئمّة بعده ، و نحوه أسند ابن بابويه .

و أسند عليّ بن محمّد القميّ إلى عليّ بن الحسين قول أبيه عليهما السلام : عهد إلينا نبيّنا كون الأئمّة بعده عدد نقباء بني إسرائيل و نحوه أسند الحسين بن محمّد بن سعيد و روى نحوه عليّ بن محمّد و عليّ بن الحسن .

على بن الحسين عليه السلام :

أسند الشيخ أبو جعفر إلى الكابلي أنّه دخل على زين العابدين عليه السلام و قال : أخبرني عن الّذين فرض الله طاعتهم ، فقال : عليّ بن أبي طالب ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ أنا ، و سكت . قلت : روي عن أمير المؤمنين أنّ الأرض لا تخلو من

حجّة فمن الحجّة بعدك ؟ قال: ابني محمّد اسمه في التوراة الباقر : يبقر العلم ، وبعده ابنه جعفر اسمه عند أهل السماوات الصادق ، قلت : كيف ذلك و كلّكم صادقون ؟ قال : حدّثني أبي عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن يسمّيه بذلك ، وقال: الخامس من ولده اسمه جعفر يدّعي الامامة حسداً لأخيه و افتراء على الله فهو جعفر الكذّاب عند الله كأنّي به وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله ، المغيّب في حفظ الله .

قلت : و إنّ ذلك لكائن ؟ قال : إي و ربّي ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة الّتي فيها ذكر المحن الّتي تجري علينا ، قلت : ثمّ يكون ما ذا ؟ قال : تمتدّ غيبة الثاني عشر ، وإنّ المنتظرين القائلين بامامته ، أفضل من أهل كلّ زمان ، لأنّ الله تعالى أعطاهم من العقول ما صارت به الغيبة كالعيان .

و أسند عليّ بن محمّد إلى الكابليّ أنّه دخل على زين العابدين وسأله كم الأئمة بعدك ؟ فقال عليه السلام : ثمانية لأنّ الأئمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله اثنا عشر ثلاثة من الماضين و أنا الرابع ، و ثمانية من ولدي ، من أحبّنا وعمل بأمرنا كان معنا ، و من ردّ علينا أو على واحد منّا فهو كافر .

و أسند المفضّل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه كان يقول : ادعوا لي الباقر و قلت لابني الباقر ، فقلت : ولم سمّيته الباقر ؟ فتبسّم وقال : الامامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا ، والأئمّة بعده سبعة و منهم المهديّ

و أسند الحسين بن عليّ أنّ الزّهريّ دخل على عليّ بن الحسين في مرضه و قال : إلى من نختلف بعدك ؟ قال عليه السلام : إلى ابني هذا ـ وأشار إلى محمّد ـ وصيّي و باقر العلم ، سوف يختلف إليه خلاصة شيعتي ، فيبقر لهم العلم بقراً ، قلت : هلاّ أوصيت إلى أكبر أولادك! قال عليه السلام : الامامة ليست بالصغر والكبر ، هكذا عهد إلينا رسول الله عليه السلام ، و وجدناه في اللّوح والصحيفة ، قلت : فكم يكون الأوصياء من بعده ، قال : وجدنا في الصحيفة واللوح اثني عشر إماماً بأسمائهم و أسماء آبائهم و أمّهاتهم ، ثمّ قال : يخرج من صلب ابني محمّد سبعة منهم المهديّ .

الباقر عليه السلام :

أسندالمفيد إلى الباقر عليه السلام قال : من آل محمد اثنا عشر إماماً كلّهم محدّثون .

و أسند أيضاً إلى الباقر عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : أنا واثنا عشر من أهل بيتي علي بن أبي طالب أوّلهم أوتاد الأرض ، فاذا ذهبوا ماجت الأرض بأهلها ولم ينظروا وعن الكليني من عدّة طرق إلى الباقر عليه السلام نحو ذلك ، و نحوه روى أيضاً أبوجعفر الطّوسي و أبوجعفر ابن بابويه من طريقين و أسند نحوه عليّ بن محمد القميّ إلى محمد بن مسلم إلى الباقر عليه السلام .

و أسند الشيباني إلى الباقر عليه السلام : إنّه لعهد عهده إلينا النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الأئمّة بعده اثنا عشر: تسعة من صلب الحسين ، ومنها المهدي (١) و أسند أبوجعفر ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام ذكر سير الخلفاء الاثني عشر فلّمابلغ آخرهم قال : الثاني عشر الّذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه .

و أسند أبوالعبّاس : أنّ الباقر عليه السلام جمع ولده ثمّ أخرج إليهم كتاباً بخطّ عليّ و إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله و فيه حديث اللّوح .

و أسند عليّ بن الحسن إلى عبدالغفّار قال : قلت للباقر عليه السلام : قد كبر سنّي ولا أرى فيكم ما أسرّ به ، وقمت على قائمكم أقول : يخرج اليوم أو غداً ، فقال : هو السابع من ولدي ، و ليس هذا أوان ظهوره ، و لقد حدّثني أبي عن آبائه قول النبيّ صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي اثناعشر تسعة من صلب الحسين والتّاسع قائمهم ، يخرج في آخر الزمان قلت : فان كان كائن فالى من بعدك ؟ قال : إلى ابني جعفر .

الصادق عليه السلام :

أسند الخزّاز إلى مسعدة أنّ شيخاً سلّم على الصادق عليه السلام و قال : أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول : هذا الشهر ، هذه السّنة ، و قد اقترب أجلي ولا أرى فيكم ما أُحبّ ، فبكا الصادق عليه السلام [لبكائه] وقال : إن أدركت كنت معنا ، وإلّا جئت يوم القيامة في ثقل محمد إنّ قائمنا يخرج من صلب الحسن . والحسن من عليّ

(١) في النسخ هنا زيادة : « الباقر عليه السلام » و أظنه هامشاً قد خلط بالمتن .

و عليٌّ من محمّد ، و محمّد من عليٍّ و عليٍّ من ابني موسى . نحن اثنا عشر معصومون فقال الشيخ : لا اُبالي بعد ما سمعت هذا .

و أسند النيشابوريُّ في أماليه إلى الرقّي أنّه دخل على الصادق عليه السلام رجل وقال : ما أكذبكم؟تقولون : عرض الله ولايتكم على يونس ، فلمّا استثقلها حبسه في بطن الحوت فقال عليه السلام : يارقّي خذبيد الرجل وضع يدك على عينيه والاُخرى على عينيك ، و ثب به ، فوثبت و فتحت عيني و أنا على شاطىء الجال (١) مسيرة أربعة أيّام من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فصلّى عليه السلام و تفل في البحر فتشقّقت أمواجه فضجّ بالشهادتين والاقرار بعليٍّ و أولاده الأئمّة ، وخرج شيء رافع رأسه كالجبل وقال: أنا زاليخا حوت يونس ، فقال عليه السلام : لأيّ شيء حبس يونس فيك ؟ فقال : عرضت ولايتكم عليه ، فقال : لا أقدر على حملها ، فحبس فيَّ و كان يسبّح بحقّ محمّد و عليٍّ و فاطمة والحسن والحسين ، فقال عليه السلام : يارقّي ثب فقمت و تركت الرجل فدخل عليه بعد أربعة أيّام ، وقال : لم يكن خلق أبغض إليّ منك ، والآن فما خلق أحبُّ إليَّ منك ، فهل من توبة ؟ فقال عليه السلام : من تاب تاب الله عليه .

و أسند الحاجب إلى داود بن كثير الرقّي أنّه دخل على الصادق عليه السلام وهو يبكي فقال عليه السلام : ما يبكيك؟ قال : قوم يزعمون أنَّ الله لم يخصّكم بشيء ممّا خصَّ به غيركم ، فقال عليه السلام : كذب أعداء الله و ركض الدار برجله ، فاذا بحر و سفينة فركبنا وانتهينا إلى جزيرة وإذا فيها قباب من الدرِّ ، ونودي منها : مرحباً بالصادق و الخلف الناطق ، قلت : ماهذه ؟ قال : الأئمّة كلّما فقد منهم واحد انتهى إليها ثمَّ رفع لنا الستر عن قبّة فاذا فيها أمير المؤمنين عليه السلام فسلّمنا عليه، ثمَّ أتينا اُخرى فاذا فيها الحسن عليه السلام فسلّمنا عليه ، ثمَّ اُخرى ، فاذا فيها الحسين عليه السلام فسلّمنا عليه ، ثمَّ اُخرى فاذا فيها عليُّ بن الحسين عليه السلام فسلّمنا عليه ، ثمَّ اُخرى فاذا فيها محمّد الباقر عليه السلام فسلّمنا عليه ثمَّ قال لي : انظر إلى يمين الجزيرة فنظرت فاذا خمس قباب بلا ستور قلت : لمن هذه ؟ قال عليه السلام : للأوصياء من ولدي ، ثمَّ قال

(١) الجال و هكذا الجول والجيل : ناحية البحر وجانبه قاله الفيروز آبادى .

لي : انظر إلى وسط الجزيرة فنظرت فاذا قبّة عالية. فقال : هذه للقائم من آل محمد أشفيت صدرك ؟ قلت : نعم ثمّ رجعنا من حيث جئنا .

و أسند محمد بن جعفر الآدمي إلى وهب بن منبّه أنّ موسى نظر إلى شجرة في الطور وجدها ناطقة باسم محمد و اثني عشر وصيّاً قال حسين بن علوان : فذكرت ذلك للصادق عليه السلام فقال : هم اثنا عشر : عليّ ، و الحسن ، و الحسين ، و عليّ بن الحسين ، و محمد بن علي ، ومن شاء الله . قلت : إنّما سألتك لتفتيني بالحقّ ، فقال عليه السّلام : أنا و ابني هذا و أومأ بيده إلى موسى بن جعفر عليه السلام والخامس من ولده يغيب شخصه ، ولا يحلّ ذكره باسمه .

وأسند الحسين بن إدريس قول الصادق عليه السلام : أنّ الله خلق أربعة عشر نوراً قبل الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا: محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين آخرهم القائم بعد غيبته ، يقتل الدجّال ، ويطهّر الأرض .

وأسند جماعة منّا : سأل السابوريّ الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : « أصلها ثابت وفرعها في السماء »(١) فقال : النبيّ صلى الله عليه وآله أصلها ، وعليّ فرعها والحسنان ثمرها ، و تسعة من ولد الحسين أغصانها ، والشيعة ورقها .

و أسند المظفّر بن جعفر العلويّ إلى أبي بصير قول الصادق عليه السلام : يكون بعد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم .

و قد وجد من بقيّة الأئمّة النصّ على المهديّ عليه السلام و هو يستلزم العدد المذكور ، وستسمعه قريباً إن شاء الله في هذا المسطور .

---

(١) ابراهيم : ٣٠ .

٥

فصل

قد علمت أنّ النصوص متناجزة في أئمّتنا عليهم السلام ، متظاهرة في ساداتنا . و قد ذكرهم الله سبحانه في كتبه السالفة ، و سخّر لنقلهم الأمم الخالفة ، ونقل النصّ بعددهم المخالف والمؤالف ، ونطق بشرف قدرهم الجاهل والعارف ، ووجدت الصفات المعتبرة في الاستحقاق في كلّ إمام ، و حصلت الأسماء المنسوبة إليهم على الترتيب والنظام ، و ذلك أوضح دليل برهان ، وأفصح حجّة وبيان ، على أنّهم بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله أئمّة الأزمان ، و حجج الله على الانس والجانّ . وقد جاء في قديم الأشعار ، عدد الأئمّة الأطهار : كشعر قسّ حكيم العرب فيهم ، وشوقه إليهم و تحسّره عليهم ، و سيجيء و هو من الحجج اللامعة ، و البراهين القاطعة ، على ثبوت إمامتهم ، و تحقيق ولايتهم ، إذلايمكن حصول عرفانهم قبل أوانهم إلّا باعلام الخبير العلّام .

و من الأشعار أيضاً ماأسنده الشيخ العالم أحمد بن عيّاش أنّ عبد الملك بن مروان بعث إليه عامله على المغرب(١): بلغني أنّ مدينةمن صفر بمفازة من الأندلس بناها الجنّ لسليمان ، وأودعها الكنوز و أنّ الاسكندر استعدّ عاماً كاملاً للخروج إليها فاُخبر بموانع دونها [فلم يهمّ بها ظ] لبعد مسافتهاوصعوبتها، وأنّ أحداً لم يهمّ بها إلّاقصر عنها ، فكتب عبد الملك إلى عامله أن يكثر من الأزواد ، و يخرج إليها ففعل وبلغهاو كتب إلى عبد الملك بأمرها و في آخر كتابه : رأيت عند سورها كتابة بالعربيّة فقرأتها و أمرت بنسخها وهي هذه :

ليعلم المرء ذوالعزّ المنيع و من ✿ يرجو الخلود وما حيّ بمخلود
لو كان خلق ينال الخلد في مهل ✿ لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له القطر عين القطر فائضة ✿ بالقطر منه عطاء غير مردود
فقال للجنّ ابنوا لي به أثراً ✿ يبقى إلى الحشر لايبلى ولا يودي

(١) وهو موسى بن نصرعلى مافى البحارج ٥١ من طبعته الحديثة .

فصيّروه صفاحاً ثمّ هيلسة [١]. ✡ إلى السماء بإحكام وتجويد
و أفرغ القطر فوق السور منصلتاً ✡ فصار أصلب من صمّاء جلمود
وبثّ فيه كنوز الأرض قاطبة ✡ و سوف تظهر يوماً غير محدود
وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً ✡ مضمّناً بطوابيق الجلاميد
لم يبق من بعده للملك باقية ✡ حتّى تضمّن رمساً غير اُخدود
هذا ليعلم أنّ الملك منقطع ✡ إلاّ من الله ذي النعماء والجود
حتّى إذا ولدت عدنان صاحبها ✡ من هاشم كان منها خير مولود
وخصّه الله بالآيات منبعثا ✡ إلى الخليقة منها البيض والسود
له مقاليد أهل الأرض قاطبة ✡ و الأوصياء له أهل المقاليد
هم الخلائف اثنا عشرة حجج ✡ من بعده أولياء السادة الصيد
حتّى يقوم بأمر الله قائمهم ✡ من السماء إذا ما باسمه نودي

فلمّا قرأ عبد الملك الكتاب ، قال : للزهريّ هل علمت من المنادي باسمه؟ قال الزهريّ : إلهَ عن ذلك ،فقال عبدالملك : قل : ساءني أم سرّني ، قال الزهريّ: هو المهديّ من ولد فاطمة قال : كذبت بل هو منّا ، قال الزهريّ : أنا رويته عن عليّ بن الحسين ، فان شئت فاسأله ، قال عبد الملك : لاحاجة لي في سؤال بني أبي تراب ، و إيّاك أن تُسمع هذا أحداً ، فقال الزهريّ : عليّ ذلك .

....

(١) وفى نسخة البحار ج ٥١ من طبعته الحديثة ص١٦٥ : « هيل له » .

القطب الثانى

✿ (فى ذكر العدد المصاحب للاسماء والترتيب) ✿

وفيه فصول و فيها نصوص و سأورد [عند] ذلك في آخر هذه النصوص : ذكر أعاظم رجالها ، إذ السبيل وعر لكثرتها إلى حصرها بكمالها .

فمن النصوص : الصحيفة الّتي أخرجها جابر و قال : اُشهد بالله أنّي هكذا رأيته مكتوباً في اللّوح :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز العليم ، لمحمد نوره وسفيره و حجابه و دليله ، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين عظّم يا محمّد أسمائي و اشكر نعمائي ، ولا تجحد آلائي ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ، قاصم الجبّارين ، و مذلّ الظّالمين ، وديّان الدين ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ، فمن رجا غير فضلي ،أو خاف غير عدلي ، عذّبته عذاباً لا اُعذّبه أحداً من العالمين .

فايّاي فاعبد ، و عليّ فتوكّل ، إنّي لم أبعث نبيّاً ثمّ أكملت أيّامه وانقضت مدّته ، إلّا جعلت له وصيّاً ، و إنّي فضّلتك على الأنبياء ، و فضّلت وصيّك على الأوصياء ، و أكرمته بشبليك بعده و سبطيك ، حسن و حسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه ، و جعلت حسيناً خازن وحيي و أكرمته بالشهادة ، و ضمنت له السعادة ، فهو أفضل من استشهد ، وأرفع الشهداء درجة جعلت الكلمة التامّة معه ، والحجّة البالغة عنده .

بعترته اُثيب واُعاقب أوّلهم سيّد العابدين ، و زين أوليائي الماضين ، و ابنه شبيه جدّه المحمود محمّد الباقر لعلمي ، و المعدن لحكمي ، و سيهلك المرتابون في جعفر ، الرادّ عليه كالرادّ عليّ ، حقّ القول منّي لأكرمنّ مثوى جعفر . ولأسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه ، انتجبت بعده موسى وانتجبت(١) بعده فتنة عمياء حندس لأنّ خطّة فرضي لا تنقطع ، و حجّتي لا تخفى ، و إنّ أوليائي لا يشقون ، ألا و

---

(١) فى الكافى ج ١ ص ٥٢٨ « اتيحت » .

من جحد واحداً منهم و من غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ ، و ويل للمفترين الجاحدين ، عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي وإنّ المكذّب بالثامن مكذّب بكلّ أوليائي . عليّ وليّي و ناصري و من أضع عليه أعباء النبوّة و أمنحه الاضطلاع بها ، يقتله عفريت متكبّر يدفن بالمدينة الّتي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي ، حقّ القول منّي لأقرّن عينيه بمحمد ابنه ، و خليفته من بعده ، فهو وارث علمي ، و معدن حكمي ، وموضع سرّي وحجّتي على خلقي ، جعلت الجنّة مثواه ، وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجب النار .

فأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري ، و الشاهد في خلقي ، و أميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي ، والخازن لعلمي [الحسن] ثمّ اُكمّل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى ، و بهاء عيسى ، و صبر أيّوب ، سيذلّ أوليائي في زمانه ، و يهادون برؤسهم كما تتهادى رؤس الترك فيقتلون و يحرّقون ، و يكونوا خائفين مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ، ويفشو الويل و الرّنين في نسائهم اُولئك أوليائي حقّاً بهم أرفع كلّ فتنة عمياء حندس ، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصال و الأغلال ، اُولئك عليهم صلوات من ربّهم و رحمة واُولئك هم المهتدون .

قال عبدالله بن سالم قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك فصنه إلّا عن أهله ، وقد روي هذه الصحيفة عن جابر بنيّف و أربعين رجلاً ذكرهم صاحب عيون الرضا بأسمائهم و آبائهم ، منهم الشيخ الجليل أبوجعفر الطوسيّ برجاله والشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ برجاله ، ومنهم محمّد بن موسى المتوكّل برجاله و منهم محمّد بن إبراهيم الطالقاني برجاله ، و منهم الفلكيّ مسنداً إلى الصادق عليه السلام برجاله .

وروى صحيفة اُخرى بعبارة اُخرى أوّلها أبو القاسم محمّد المصطفى اُمّه آمنة بنت وهب أبو حسن عليّ بن أبي طالب المرتضى اُمّه فاطمة بنت أسد ، أبو محمّد الحسن ابن عليّ الزكيّ ، أبوعبدالله الحسين بن عليّ الشهيد ، اُمّهما فاطمة بنت محمّد رسول الله ، أبو محمّد عليّ بن الحسين العدل اُمّه شهربانو ، أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر اُمّه اُمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، أبوعبدالله جعفر بن محمّد الصادق

اُمّه اُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم اُمّه جارية اسمها حميدة، أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا اُمّه جارية اسمها نجمة أبو جعفر محمّد بن عليّ الزكي اُمّه جارية اسمها خيزران، أبو الحسن عليّ بن محمّد الهادي اُمّه جارية اسمها سوسن، أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ و اُمّه جارية اسمها سمانة، أبوالقاسم محمّد بن الحسن هو حجّة الله على خلقه القائم المنتظر اُمّه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين

و منها ما أسنده الشيخ السعيد عليّ بن محمّد الخزّاز صاحب الكفاية إلى أنس ابن مالك إلى أبي ذرّ الّذي قال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، روى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا اُسري بي أوحى الله إليّ أنّي اطّلعت إلى الأرض فاخترتك منها، فجعلتك نبيّاً، و ثانية فاخترت عليّاً فجعلته وصيّك، و اُخرج من أصلابكم الذرّيّة الطاهرة، و الأئمّة المعلومون خزّان علمي أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم فنوديت: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فاذا أنوار عليّ، والحسن و الحسين، و عليّ بن الحسين، و محمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، و موسى بن جعفر، و عليّ بن موسى، و محمّد بن عليّ، و عليّ بن محمّد، و الحسن ابن عليّ، و المهديّ يتلألأ بينهم كأنّه كوكب، قلت: يا ربّ من هؤلاء؟ قال تعالى: الأئمّة بعدك، المعصومون من صلبك، و هذا الحجّة الّذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً و يشفي صدور قوم مؤمنين.

فقال الحاضرون: لقد قلت عجباً، فقال صلى الله عليه وآله: أعجب منه أنّ أقواماً يسمعون منّي مثل هذا ثمّ يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله، يؤذونني فيهم، ما لهم؟ لا أنالهم الله شفاعتي.

و أسند نحو هذا الشيخ محمّد بن بابويه، و الشيخ أبو جعفر الطوسيّ برجالهما على تغاير يسير في ألفاظهما، تركنا إيرادهما خوف الاطالة بهما.

سؤال: ما الطريق إلى معرفة الامام السابق عين الامام اللّاحق قبل وضع الاسم عليه، مع تعدّد أولادهم؟

جواب : أمّا عليّ عليه السلام و ولداه فقد ثبتت إمامتهم بنصّ النبيّ صلى الله عليه وآله على عينهم ، و البقيّة يجوز كون ذلك فيهم بالهام كما أُلهم عبدالله تسمية النبيّ صلى الله عليه وآله محمّداً ، أو اقتران ذلك فيهم بعلامة فيه كما نقل من عدم ظلّ الامام وغيره من العلائم أو بكرامة دالّة على تعيينه عند ولادته كالنطق صغيراً ، و السقوط إلى الأرض ساجداً و سيأتي قول الصادق في الكاظم : إنّ الدرع استوى عليه ، و عرف النور في وجه و الرضا عليه السلام أرى الحسن بن الجهم خاتماً بين كتفي الجواد عليه السلام و قال : مثل هذا كان من أبي .

و بالجملة فاذا ثبت صدق المتقدّم حكمنا بصحّة نصّه على المتأخّر ، وليس لينا النظر في طريق ذلك كما ليس علينا النظر في خلق الموذيات بعد علمنا بعدل الله سبحانه و سيأتي أنّ الله تعالى أنزل في الخواتيم أسماءهم و صفاتهم .

و أسند أيضاً إلى أبي هريرة أنّ الحسين عليه السلام دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذه و قبّله و قال : حزقّة حزقّة ترقّ عين بقّة ، ثمّ قال: أنت الامام ابن الامام أبو أئمّة تسعة ـ قال ابن مسعود : منهم ؟ قال : يخرج من صلب ابني هذا ولد سميّ جدّه مبارك عليه سيماء العباد ، ونور الزهّاد ، ويخرج من صلبه سميّي وأشبه النّاس بي يبقر العلم بقراً ينطق بالحقّ ، و يخرج من صلبه كلمة الحقّ ولسان الصدق جعفر الرادّ عليه كالرادّ عليّ ، و يخرج من صلبه مولود طاهر أسمر ربعة سميّ موسى ويخرج من صلب موسى عليّ ابنه يدعى الرّضا ، موضع العلم ، و معدن الحلم ، و يخرج من صلبه ابنه محمّد المحمود المطهّر أطهر الناس خُلقاً وأحسنهم خلقاً و يخرج من صلب محمّد عليّ ابنه طاهر الجنبة صادق اللّهجة ، ويخرج من صلب عليّ الحسن ابنه الميمون أبو حجّة الله ويخرج من صلبه قائمنا أهل البيت يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، له عمر نوح ، وغيبة موسى ، وحلم داود ، وبهاء عيسى ،ثمّ تلا صلى الله عليه وآله : « ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم (١) » فقال له عليّ: من هؤلاء ؟

---

(١) آل عمران : ٣١ .

قال : أسماء الأوصياء من بعدك ، والعترة الطاهرة ، والذرّيّة المباركة والّذي نفس محمّد بيده لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ، ثم أتاني جاحداً لولايتهم لأكبّه الله في النار كائناً ماكان ، قال أبو علي بن همام : العجب من أبي هريرة يروي هذه الأحاديث وينكر فضائل أهل البيت .

و أسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمّد بن عيّاش إلى عبد الله عمر قال : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: أوحى الله إليّ في الأسرى : من خلّفت على امّتك ؟ قلت : أخي عليّ بن أبي طالب، فقال سبحانه : اطّلعت إلى الأرض فاخترتك منها، وثانية فاخترت عليّاً ، وشققت له اسماً من أسمائي يامحمّد إنّي خلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين و الأئمّة من نور واحد ، و لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع ثمّ لقيني جاحداً لولايتهم لأدخلته ناري ، ثمّ أراه سبحانه أسماءهم وأعلمه بقائمهم .

قال ابن عمر : سمّاهم كعب الأحبار بأسمائهم في التوراة : ينبوذ ، قيدورا اوبايل ، ميسور ، مشموع ، دموه ، سوه ، حيدور ،وتمر ، بطور ، بوقيش ، قيدمه .

قال أبوعامر هشام الدستوائي سألت عنها يهوديّاً عالماً فقال : هذه نعوت أقوام بالعبرانيّة صحيحة نجدها في التوراة ولوسألت عنها غيري لعمي عنها، للجهل بها أو تعامى لئلاّ يكون على دينه ظهراً ، ولولا أنّي اؤمن بمحمّد باطناً لما أقررت لك بها قلت : ولمَ ؟ قال : لأنّي أجد في كتب آبائي من ولد هارون أنّه لن يؤمن بهذا النبيّ صلى الله عليه وآله الّذي اسمه محمّد ظاهراً و يؤمن به باطناً حتّى يظهر المهديّ القائم من ولده .

قلت : فانعت لي هذه النعوت لأعلمها ، قال : نعم فعه وصنه إلاّ عن أهله ثمّ نعت لي أسماء تخالف ماسلف ، و أظنّها من تصحيف الكتّاب فقال : هو سب وهو أوّل الأوصياء ، و وصيّ آخر الأنبياء ، قيدور ثاني الأوصياء العترة الأصفياء ، دبيرا ثالث الأوصياء وسيّد الشهداء ، ستفوقا سيّد من عبدالله ، سموعا وارث علم الأوّلين والآخرين ، دموه المدره الناطق عن الله الصادق عليه السلام مسهو خير المسجونين في سجن الظالمين ، هذار تحفة المنجوع ، النازح عن الأوطان الممنوع ، تيمو القصير العمر

الطويل الأثر ، بطود رافع اسمه ، برقش سمي عمه ، قيدموا المفقود من أبيه واُمه الغائب بأمر الله ، والقائم بحكم الله ، و سيأتي في باب خروج المهدي زيادة في خبر ابن عياش وأسماء تخالف هذه .

و أسند الشيباني إلى أبي أمامة قول النبي صلى الله عليه وآله : رأيت على ساق العرش مكتوباً بالنور لاإله إلّا الله محمد رسول الله ، أيدته بعلي و نصرته به، ثم بعده الحسن والحسين ، ثم رأيت علياً علياً علياً ، محمداً محمداً جعفراً موسى الحجة فقلت : ربي من هؤلاء فنوديت هم الأئمة من بعدك والأخيار من ذريتك .

١
فصل

أسند صاحب الكفاية إلى سلمان الفارسي قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : إني راحل عن قريب ، و منطلق إلى المغيب ،اُوصيكم بعترتي خيراً ، من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ، و من فقد القمر فليتمسك بالفرقدين ، و من فقدهما فليتمسك بالنجوم الزاهرة بعدي ، قال : ثم نزل فتبعته إلى منزل عائشة فسألته عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله : أنا الشمس ، و علي القمر ، و الحسنان الفرقدان ، والنجوم الزاهرة التسعة الطاهرة من ولد الحسين ، والتاسع مهديهم ،الأوصياء والخلفاء بعدي ، أئمة أبرار ، عدة أسباط يعقوب ، وحواري عيسى .

قلت : فسمهم لي قال : علي وسبطاه ، و بعدهما زين العابدين ، وبعده محمد بن علي ، باقر علم النبيين ، والصادق جعفر بن محمد ، وابنه الكاظم يسمى موسى سمي ابن الّذي يقتل بأرض الغربة ابنه علي ثم ابنه محمد والصادقان علي والحسن ، و حجة المنتظر في غيبته ، فانهم عترتي من لحمي و دمي ، علمهم علمي ، وحكمهم حكمي ، من آذاني فيهم لا أناله الله شفاعتي .

و أسند الشيخ أبوعبدالله أحمد بن محمد إلى الطاطري إلى زاذان إلى سلمان قول النبي صلى الله عليه وآله : لم يبعث الله رسولاً إلّا وجعل له اثني عشر نقيباً قلت : قدعرفت

هذا من أهل الكتابين ، قال عليه السلام : عرفت من نقبائي الاثنى عشر الّذين اختارهم الله للإمامة ؟ ثمّ قال : خلقني الله من نوره ، ومن نوري علياً ، ومن نورينا فاطمة و من أنوارنا الحسن و الحسين ، و من الحسين التسعة الأئمّة ، قلت : عرّفني بهم قال عليه السلام : سيّد العابدين عليّ بن الحسين ، ثمّ ابنه محمّد بن علي باقر علم الأوّلين و الآخرين ، ثمّ جعفر بن محمّد لسان الله الصادق ، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله ، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر الله ، ثمّ محمّد بن عليّ المختار من خلق الله ، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى الله ، ثمّ الحسن بن علي الصامت الأمين على سرّ الله ، ثمّ محمّد بن الحسن المهديّ الناطق القائم بحقّ الله .

و أسند موفّق بن أحمد الخوارزميّ إلى أبي سلمى راعي رسول الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام قال لي الربّ عزّ وجلّ في الأسرى : من خلّفت لأمّتك ؟ قلت : خيرها قال : عليّ بن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، فقال تعالى : خلقتك و علياً و فاطمة و الحسن والحسين والأئمّة من ولده من سنخ نوري ، لو أنّ عبداً جاحداً لولايتكم عبدني حتّى ينقطع ، ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم ، ثمّ أراني على يمين العرش علياً ، و فاطمة ، و الحسن و الحسين ، و عليّ بن الحسين ، و محمد بن علي ، وجعفر ابن محمّد ، و موسى بن جعفر ، و عليّ بن موسى ، و محمّد بن علي ، و عليّ بن محمّد و الحسن بن علي ، و المهديّ في ضحضاح من نور ، و أسنده صاحب المقتضب إلى الحسن بن علي الموصليّ إلي أبي سلمى أيضاً .

و أسند الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ إلى جابر بن عبدالله قوله للنبيّ عليه السلام : من أولي الأمر لمّا نزلت « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم [(١)] » قال : خلفائي و أئمّة المسلمين بعدي عليّ بن أبي طالب ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن علي المعروف في التوراة الباقر وستدركه يا جابر ثمّ الصادق جعفر ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ، ثمّ محمّد بن علي ، ثمّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن بن علي ، ثمّ سميّي و كنيّي حجّة الله في أرضه ، يغيب

(١) النساء : ٥٩ .

عن شيعته ، و يفتح الله به مشارق الأرض و مغاربها .

و أسند صاحب الكفاية إلى جابر المذكور قول النبيّ صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام : يخرج من صلبك تسعة أئمّة منهم مهديّ هذه الأُمّة ، فاذا استشهد أبوك فالحسن بعده فاذاسمّ الحسن فأنت فاذا استشهدت فعليّ ابنك ، فاذامضى عليّ فمحمّد ابنه فاذامضى محمّد فجعفر ابنه ، فاذا مضى جعفر فموسى ابنه ، فاذا مضى موسى فعليّ ابنه فاذامضى عليّ فمحمّد ابنه ، فاذا مضى محمّد فعليّ ابنه ، فاذا مضى فالحسن ابنه ، ثمّ الحجة بعد الحسن يملأ الأرض به قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، و نحو هذا أسند عليّ بن محمّد بن سعيد القزويني و ذكر عدد الأئمّة و أسماءهم .

٢
فصل

أسند الشيبانيّ إلى ابن عبّاس أنّ يهوديّاً اسمه نعثل سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن أشياء : فلمّا أجابه قال : من وصيّك فما من نبيّ إلّا وله وصيّ ؟ قال صلى الله عليه وآله : وصيّي عليّ بن أبي طالب ، و بعده سبطاي الحسن و الحسين ، تتلو تسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار: فاذا مضى الحسين فابنه عليّ ، فاذا مضى فابنه محمّد ، فاذا مضى فابنه جعفر فاذا مضى فابنه موسى ، فاذا مضى فابنه عليّ ، فاذا مضى فابنه محمّد ، فاذا مضى فابنه عليّ ، فاذا مضى فابنه الحسن ، فاذا مضى فالحجّة بن الحسن ، فأسلم اليهوديّ و قال : وجدت هذا في الكتب السالفة ، و فيما عهد إلينا موسى : إنّ أحمد خاتم الأنبياء ويخرج من صلبه أئمّة أبرارعدد الأسباط ، غاب منهم لاوي عن بني إسرائيل طويلاً ثمّ عاد فأظهر شريعته ، فقال صلى الله عليه وآله : كائن في أُمّتي مثله ، يغيب الثاني عشر من وُلدي حتّى لا يرى ، ولايبقى من الاسلام إلّا رسمه فيأذن الله له بالخروج فيظهر الاسلام .

و أسند ابن ماجيلويه إلى ابن عبّاس إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الله تعالى أهبط جبرائيل في ألف قبيل من الملائكة و القبيل ألف ألف ، يهنّؤا محمّداً بولده الحسين

عليه السلام ، فهنّأه وأخبره بقتله ، وهنّأ النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة وأخبرها بذلك ، فبكت فقال صلى الله عليه وآله : لايقتل حتّى يكون منه الامام ، تكون منه الأئمّة الهادية ثمّ قال : و الأئمّة من بعدي : الهادي ، والمهديّ ، و العدل ، والناصر ، و السفّاح ، والنفّاح و الأمين ، و المؤتمن ، و الامام ، و الفعّال ، و الغلام ، و من يصلّي عيسى بن مريم خلفه القائم عليه السلام فسكنت من البكاء . وفي رواية أحمد بن يعقوب الفارسيّ أسماؤهم المشهورة بدل هذا اللقب .

و أسند الشيخ عليّ بن محمّد بن عليّ إلى ابن عبّاس قول النبيّ صلى الله عليه وآله : له والحسين عليه السلام على عاتقه يقبّله ، من زاره عارفاً بحقّه كتب الله له ثواب ألف حجّة و ألف عمرة ، و من زاره كمن زارني ، و من زارني كمن زار الله في عرشه ، و حقّ الزائر على المزور و هو الله تعالى أن لا يعذّبه في النار ألا إنّ الاجابة تحت قبّته و الشفاء في تربته ، والأئمّة من ذرّيّته .

قلت : سمّ لي الأئمّة بعدك ! فقال صلى الله عليه وآله : اثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب و بعده سبطاي الحسن والحسين ، فاذا انقضى الحسين ، فابنه عليّ ، فاذا انقضى فابنه محمّد ، فاذا انقضى فابنه جعفر ، فاذا انقضى فابنه موسى ، فاذا انقضى فابنه عليّ ، فاذا انقضى فابنه محمّد ، فاذا انقضى فابنه عليّ ، فاذا انقضى فابنه الحسن ، فاذا انقضى فابنه الحجّة .

يا ابن عبّاس إنّهم أمناء معصومون ، من أتاني يوم القيامة عارفاً بحقّهم أخذت بيده ، و أدخلته الجنّة ، و من أنكر واحداً منهم فكأنّهم أنكرني ، و من أنكرني فكأنّما أنكر الله .

وأسند عليّ بن محمّد عن أبي المفضّل إلى عائشة قالت : كان لنا مشربة و كان جبرائيل إذا لقيه لقيه فيها فلقيه مرّة فصعد إليه الحسين فأجلسه النبيّ صلى الله عليه وآله على فخذه فخبّره جبرائيل بقتله فبكى فقال : لا تبك سينتقم الله من قاتليه بقائمكم أهل البيت التاسع من ولد الحسين ، فانّ ربّي أخبرني أنّه سيخلق من صلبه ولداً و سمّاه عنده عليّاً خاضع لله خاشع ، ثمّ يخرج من صلب عليّ ابنه ، وسمّاه عنده محمّداً ، قانت لله ساجد

ثمّ يخرج من صلبه ابنه و سمّاه عنده جعفراً ناطق عن الله صادق في الله ، و يخرج من صلبه ابنه و سمّاه عنده موسى واثق بالله محبّ في دين الله ، و يخرج من صلبه ابنه و سمّاه عنده عليّاً الراضي بالله و الداعي إلى الله ، و يخرج من صلبه ابنه و سمّاه عنده محمّداً ، [المرغّب في الله و الذابّ عن حرم الله] (١) ثمّ يخرج من صلبه ابنه و سمّاه عنده عليّاً المكتفي بالله والوليّ لله ثمّ يخرج من صلبه ابنه وسمّاه عنده حسناً مؤمن بالله مرشد إلى الله ، ويخرج من صلبه كلمة الحقّ ، و لسان الصدق ، حجّة الله على بريّته ، له غيبة يظهر الله به الاسلام و أهله ، و يخسف به الكفر وأهله .

و أسند هذا الحديث عليّ بن زكريّا البصريّ إلى أبي سلمة و أسنده محمّد بن بدر إلى أبي سلمة و محمّد بن جعفر القرميسي إلى أبي سلمة و أبوالعبّاس بن كشمرد إلى أبي سلمة و رواه الكركي النقيب عن أبي المفضّل .

٦
فصل

أسند الشيخ أحمد بن محمّد بن عيّاش إلى عبدالله بن ربيعة رجل من قريش قال: قال لي : إنّي محدّثك بحديث فاحفظه عنّي ، واكتمه عليّ مادمت حيّاً ، قال: قلت ما هو ؟ قال : كنت ممّن عمل مع ابن الزبير في الكعبة فحفرنا كثيراً فوجدت كتاباً فأخذته و سترته ، ولا أدري من أيّ شيء هو ؟ إلّا أنّه يطوى كما تطوى الكتب فقرأته في منزلي ، فاذا فيه : بسم الله لا شيء قبله ، خلق الخلق بحكمته ، و جعلهم قبائل لسابق علمه ، و كرّم من القبائل قبيلة هي أهل الامامة ، و جعل منها نبيّاً خصّه بالرفعة ، هم ولد عبد المطّلب ، ثمّ اختار منه نبيّاً يقال له : محمّد يبشّر به الأنبياء ، و يرث علمه خير الأوصياء ، يؤيّده الله بنصره ، و يعضده بأخيه و ابن عمّه و وصيّه في اُمّته ، ينصبه علماً عند اقتراب أجله ، هو باب الله ضلّ من أتاه من غيره ، لا يزال محموداً محسوداً ممنوعاً من حقّه لعلوّ مرتبته و علمه ، مسئول غير سائل عالم غير جاهل ، يقبضه الله شهيداً يدفن بالغريّ .

(١) الزيادة من المصدر ص ٣١٢ .

والقائم بعده ابنه الحسن سيّد الشبّان ، وزين الفتيان ، يقتل مسموماً يدفن بالبقيع في طيبة ، و يكون بعده أخيه الحسين إمام عدل يضرب بالسيف ، و يقري الضيف ، تقتله أولاد الطوامث و البغاة ، على شاطىء الفرات ، في الأيام الزاكيات يدفن بكربلا قبره للناس نور ، ثمّ يكون من بعده ابنه عليٌ سيّد العابدين ، وسراج المؤمنين ، يموت بطيبة ، ويدفن بالبقيع ، ويكون بعده ابنه محمّد المحمود فعاله ، باقر العلم و معدنه ، يموت بطيبة ، و يدفن بالبقيع .

ثمّ يكون بعده ابنه جعفر ، و هو الصادق بالحكمة ، و سراج الأمّة ، ومحيي السنّة ، يدفن بأرض طيبة ، ثمّ الامام بعده ابنه المختلف في دفنه سميّ المناجي لربّه موسى بن جعفر ، يقتل بالسمّ في محبسه ، يدفن بالزوراء ، ثمّ الامام القائم بعده علي ابن موسى المرتضى لدين الله يقتل بالسمّ في أرض العجم ثمّ القائم بعده ابنه محمّد يموت و يدفن بالزوراء ، ثمّ القائم بعده ابنه عليٌ لله ناصر و وليٌ ، يموت و يدفن بالمدينة المحدثة ثمّ القائم بعده ابنه الحسن وارث علم النبوّة ، و معدن الحكمة ، يموت و يدفن أيضاً في المدينة المحدثة .

ثمّ المنتظر بعده اسمه اسم النبيّ محمّد ، يكشف الله به الظلم ، و يرعى الذئب في أيّامه مع الغنم ، يرضى عنه ساكن السماء ، و الحيتان في البحر ، و الطير في الهواء طوبى لمن أطاعه و قاتل معه ، اُولئك هم المهتدون ، اُولئك هم المفلحون ، اُولئك هم الفائزون . وأسند أيضاً هذا الحديث الحاجّ المنصور برجاله إلى عمران بن عيسى ابن المنصور .

و أسند حسن بن عليّ إلى سهل بن سعيد الأنصاري قال : سألت فاطمة عن الأئمّة عليهم السلام فقالت عليها السلام : كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : يا عليّ أنت الامام و الخليفة من بعدي وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه عليٌ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

فاذا مضى فابنه عليٌّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه عليٌّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذامضى فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا مضى فابنه القائم المهديُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم يفتح الله به مشارق الأرض و مغاربها ، فهم أئمّة الحقّ ، و ألسنة الصدق ، منصور من نصرهم ، مخذول من خذلهم .

و أسند أيضاً الشيخ الجليل عليُّ بن محمّد القمي برجاله وذكره الكيدريُّ في بصائره و أسند الحاجب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : من سرّه أن يلقى الله و هو عنه راض فليتولّك يا عليّ ، و من أحبّ أن يلقى الله مقبلاً عليه فليتولّ ابنك الحسن ، و من أحبّ أن يلقى الله لا خوف عليه فليتولّ ابنك الحسين ، و من أحبّ أن يلقاه وقد محّص عنه ذنوبه ، فليتولّ عليّ بن الحسين ، و من أحبّ أن يلقاه وقد رفعت درجاته ، و بدّلت بالحسنات سيّئاته فليتولّ محمّد بن عليّ ، و من أحبّ أن يلقى الله و هو قرير العين ، فليتولّ جعفر بن محمّد ، و من أحبّ أن يلقى الله و هو مطهّر فليتولّ ابنه موسى ، و من أحبّ أن يلقى الله و هو ضاحك فليتولّ ابنه عليّاً الرضا ، و من أحبّ أن يلقاه فيعطيه كتابه بيمينه ، فليتولّ ابنه محمّداً ، و من أحبّ أن يلقاه فيحاسبه حساباً يسيراً و يدخل الجنّة فليتولّ ابنه عليّاً ، و من أحبّ أن يلقاه و هو من الفائزين ، فليتولّ ابنه الحسن ، و من أحبّ أن يلقاه وقد كمل إيمانه فليتولّ ابنه محمّداً المنتظر .

فهؤلاء مصابيح الدّجى و أئمّة الهدى ، من تولاّهم كنت ضامناً له على الله الجنّة .

و أسند الشيخ أبو جعفر الطوسيُّ إلى الحسين بن عبيدالله الغضائريّ إلى محمّد ابن بابويه القمي برجاله إلى الصادق عليه السلام قال : أنزل الله على نبيّه كتاباً قبل موته ، عليه خواتيم من ذهب ، و قال : هذا وصيّتك إلى النجيب من أهلك عليّ بن أبي طالب ، فدفعه إلى عليّ و أمره أن يفكّ خاتماً و يعمل بما فيه ففعل ، ثمّ دفعه إلى الحسن ففكّ خاتماً وفعل بما فيه ، ثمّ دفعه إلى الحسين فاذا فيه : أخرج إلى

الشهادة واشر نفسك لله ففعل ، ثمّ دفع إلى عليّ بن الحسين ففكّ خاتماً فوجد فيه اصمت و الزم بيتك واعبد ربّك ففعل ، ثمّ دفعه إلى ابنه محمّد ففكّ خاتماً فوجد فيه حدّث الناس و أفتهم ولا تخافنّ إلّا الله لا سبيل لأحد عليك ففعل ، ثمّ دفعه إليّ ففككت خاتماً فوجدت فيه انشرعلوم أهلك ، و أنت في حرز وأمان ففعلت ، ودفعته إلى موسى يدفعه إلى الّذي بعده إلى قيام القائم عليه السلام .

٧
فصل

أسند محمّد بن عليّ إلى الصادق إلى آبائه عليهم السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : حدّثني جبرائيل عن ربّي أنّ من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي ، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي و أنّ الأئمّة من ولده حججي ، أدخلته الجنّة برحمتي و نجّيته من النار بعفوي ، و أوجبت له كرامتي ، وجعلته من خالصتي ، إن ناداني لبّيته ، و إن دعاني أجبته ، و إن سألني أعطيته ، و إن سكت ابتدأته ، و إن أساء رحمته ، و إن فرّ منّي دعوته ، و إن رجع إليّ قبلته ، و إن قرع بابي فتحته له .

و من لم يشهد بوحدتي ، أو شهد ولم يشهد لمحمّد برسالتي ، أو شهد ولم يشهد أنّ عليّاً خليفتي ، أو شهد ولم يشهد أنّ ولده حججي ، فقد جحد نعمتي ، و صغّر عظمتي ، و كفر بآياتي ، إن قصدني حجبته ، و إن سألني حرمته ، و إن ناداني لم أسمع نداءه ، وإن دعاني لم أستجب دعاءه ، وإن رجاني خيّبته ، وذلك منّي جزاؤه و ما أنا بظلّام للعبيد .

فقام جابر و قال : من الأئمّة من ولد عليّ بن أبي طالب ؟ فقال صلى الله عليه وآله : الحسن و الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى ابن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى الرضا ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن ابن عليّ ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ اُمّتي الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

و أسند أخطب خوارزم برجاله إلى عليّ بن أبي طالب قول النبيّ صلى الله عليه وآله : أنا واردكم على الحوض ، و أنت يا عليّ الساقي ، و الحسن الذائد ، و الحسين الآمر و عليّ بن الحسين الفارس ، و محمّد بن عليّ الناشر ، و جعفر بن محمّد السائق ، وموسى ابن جعفر محصي المحبّين و المبغضين ، و قامع المنافقين ، و عليّ بن موسى معين ، و محمّد بن عليّ منزل أهل الجنّة في درجاتهم ، و عليّ بن محمّد خطيب شيعته و مزوّجهم الحور العين ، و الحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة و المهديّ شفيعهم يوم القيامة .

ورواه أيضاً الشيخ الفاضل محمّد بن أحمد بن شاذان مسنداً إلى عليّ عليه السلام وأسند نحوه الأعمش ره سعيد بن قيس عن النبيّ صلى الله عليه وآله .

و أسند البغويّ إلى ابن عمر قول النبيّ صلى الله عليه وآله : يا عليّ أنا نذير اُمّتي ، و أنت هاديها ، و الحسن قائدها ، و الحسين ساقيها ، و عليّ بن الحسين جامعها ، و محمّد بن عليّ عارفها ، و جعفر بن محمّد كاتبها ، و موسى بن جعفر محصيها ، و عليّ بن موسى معبّرها و منجيها ، و طارد مبغضيها ، و مدني مؤمنيها ، و محمّد بن عليّ قائدها و سائقها ، و عليّ بن محمّد ساترها و عالمها ، و الحسن بن عليّ مناديها و معطيها ، و القائم الخلف ناشدها و شاهدها « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » . و أسند ابن حنبل عن ابن عمر بأربعة وثلاثين طريقاً و أسند عليّ بن محمّد القمي إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : دخلت على رسول الله صلّى الله عليه و آله وقد نزلت آية التطهير فقال: يا عليّ هذه نزلت فيك و في سبطيك و الأئمة من ولدك فقلت : فكم الأئمّة بعدك قال صلى الله عليه وآله : أنت يا عليّ ثمّ ابناك الحسن والحسين ، وبعد الحسين عليّ ابنه ، و بعد عليّ محمّد ابنه ، و بعد محمّد جعفر ابنه ، و بعد جعفر موسى ابنه ، و بعد موسى عليّ ابنه و بعد عليّ محمّد ابنه ، و بعد محمّد عليّ ابنه ، و بعد عليّ الحسن ابنه ، و الحجّة من ولد الحسن هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله عنهم قال : هم الأئمّة بعدك مطهّرون معصومون ، و أعداؤهم ملعونون .

وأسند الحاجب برجاله إلى أمير المؤمنين عليه السلام قول النبيّ صلى الله عليه وآله : رأيت ليلة الأسرى في السماء قصوراً من ياقوت ، ثمّ وصفها بما فيها من الفرش و الثمار، فسألت

جبرائيل لمن هي ؟ فقال : لشيعة عليّ أخيك وخليفتك على اُمّتك ، وهم قوم يدعون في آخر الزمان باسم يراد به عيبهم يسمّون الرافضة ، و إنّما هو زين لهم ، لأنّهم رفضوا الباطل ، و تمسّكوا بالحقّ و لشيعة ابنه الحسن من بعده ، و لشيعة أخيه الحسين من بعده ، و لشيعة عليّ بن الحسين من بعده ، و لشيعة محمّد بن عليّ من بعده و لشيعة ابنه جعفر بن محمّد من بعده ، و لشيعة موسى بن جعفر من بعده ، و لشيعة عليّ ابنه من بعده ، و لشيعة ابنه محمّد بن عليّ من بعده ، و لشيعة ابنه عليّ بن محمّد من بعده ، و لشيعة ابنه الحسن بن عليّ من بعده ، و لشيعة ابنه محمّد المهديّ من بعده .

يا محمّد هؤلاء الأئمّة من بعدك أعلام الهدى ، و مصابيح الدجى ، و شيعتهم و محبّيهم شيعة الحقّ ، و موالي الله ورسوله ، الّذين رفضوا الباطل و اجتنبوه ، و قصدوا الحقّ و اتّبعوه ، يتولّونهم في حياتهم ، ويزورونهم بعد وفاتهم ، متناصرون متعاضدون على محبّيهم رحمة الله عليهم [رحمة الله عليهم] إنّه غفور رحيم .

و أسند برجاله أيضاً قول النبيّ ﷺ : من سرّه أن يلقى الله آمناً مطهّراً فليتولّك و ولدك الحسن و الحسين ، و عليّ بن الحسين ، و محمّد بن عليّ ، و جعفر ابن محمّد ، و موسى بن جعفر ، و عليّ بن موسى ، و محمّد بن عليّ ، و عليّ بن محمّد ، و الحسن بن عليّ ، ثمّ المهديّ وهو قائمهم ، ليكوننّ في آخر الزمان قوم يتولّونك يا عليّ ، يشنؤنهم الناس ، يؤثرونك على الآباء و الاُمّهات ، و العشائر و القرابات اُولئك يحشرون تحت لواء الحمد ، يتجاوز عن سيّئاتهم و يرفع درجاتهم .

و أسند إلى ابن عبّاس أنّه قال يوم الشورى : كم تمنعون حقّنا ، و ربّ البيت إنّ عليّاً هو الامام و الخليفة ، وليملكنّ من ولده أئمّة إحدى عشر ، يقضون بالحقّ أوّلهم الحسن بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ الحسين بوصيّة أخيه إليه ، ثمّ ابنه عليّ بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه محمّد بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه جعفر بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه موسى بوصيّة أبيه إليه ثمّ ابنه عليّ بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه محمّد بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه عليّ بوصيّة أبيه إليه ، ثمّ ابنه الحسن بوصيّة أبيه إليه ، فإذا مضى فالمنتظر صاحب الغيبة قال عليم لابن عبّاس: من أين لك هذا ؟ قال : إنّ رسول الله

صلّى الله عليه و آله وسلم علّم عَليّاً ألف باب فتح له من كلّ باب ألف باب، و إنّ هذا من ثمّ .

تذنيب :

أسند الشيخ أبو جعفر الطوسي برجاله إلى عليّ عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عند وفاته أملا عليه وصيّته ، وفي بعضها : سيكون بعدي اثنا عشر إماماً أوّلهم أنت ، ثمّ عدّ أولاده ، و أمر أن يسلّمها كلّ إلى ابنه ، قال : و من بعدهم اثني عشر مهديّاً .

قلت : الرواية بالاثني عشر بعد الاثني عشر شاذّة ، ومخالفة للرّوايات الصحيحة المتواترة الشهيرة بأنّه ليس بعد القائم دولة ، و أنّه لم يمض من الدنيا إلّا أربعين يوماً فيها الهرج ، و علامة خروج الأموات ، و قيام الساعة ، على أنّ البعديّة في قوله : من بعدهم لا تقتضي البعديّة الزمانيّة كما قال تعالى : « فمن يهديه من بعد الله (١) » فجاز كونهم في زمان الامام وهم نوّابه عليه السلام .

إن قلت : قال في الرواية : « فاذا حضرته يعني المهديّ الوفاة فليسلّمها إلى ابنه » ينفي هذا التأويل ، قلت : لا يدلّ هذا على البقاء بعده يجوز أن يكون لوظيفة الوصيّة لئلّا يكون ميتة جاهليّة ، و يجوز أن يبقى بعده من يدعو إلى إمامته ولا يضرّ ذلك في حصر الاثني عشر فيه و في آبائه .

قال المرتضى : لا يقطع بزوال التكليف عند موته ، بل يجوز أن يبقى حصر الاثني عشر فيه ، بعد أئمّة يقومون بحفظ الدين و مصالح أهله ، ولا يخرجنا هذا القول عن التسمية بالاثني عشريّة لأنّا كلّفنا بأن نعلم إمامتهم إذ هو موضع الخلاف وقد بيّنّا ذلك بياناً شافياً فيهم ، ولا موافق لنا عليهم ، فانفردنا بهذا الاسم عن غيرنا من مخالفيهم .

و أنا أقول : هذه الرواية آحاديّة ، توجب ظنّاً ، و مسألة الامامة علميّة و لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إن لم يبيّن المتأخّرين بجميع أسمائهم ، ولا كشف عن صفاتهم

---

(١) الجاثية : ٢٣ .

مع الحاجة إلى معرفتهم ، فيلزم تأخير البيان عن الحاجة ، و أيضاً فهذه الزيادة شاذّة لا تعارض الشائعة الذائعة .

إن قلت : لا معارضة بينهما لأنّ غاية الروايات يكون بعدي اثنى عشر خليفة. الأئمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل و نحوها قلت : لو أمكن ذلك لزم العبث و التّعمية في ذكر الاثني عشر ، و لأنّ في أكثر الروايات و تسعة من ولد الحسين و يجب حصر المبتدا في الخبر ، و لأنّهم لم يذكروا في التوراة و أشعار قسّ وغيرها ولا أخبر النبيّ ﷺ برؤيتهم ليلة إسرائه إلى حضرة ربّه ، و لمّا عدّ الأئمّة الاثني عشر ، قال للحسن : لا تخلوا الأرض منهم ، و يعني به زمان التكليف ، فلو كان بعدهم أئمّة لخلت الأرض منهم ، و يبعد حمل الخلوّ على أنّ المقصود به أولادهم لأنّه من المجاز ، ولا ضرورة تحوج إليه .

٨
فصل

أسند علىّ بن محمّد بن علىّ برجاله إلى الأصبغ ابن نباتة إلى علىّ عليه السلام قال : كنت عند النبيّ ﷺ في بيت امّ سلمة فدخل سلمان و أبو ذرّ و المقداد و ابن عوف و جماعة فقال سلمان : يا رسول الله إنّ لكلّ نبىّ وصيّاً ، و سبطين فمن وصيّك و سبطاك ؟ فأطرق .

ثمّ قال : إنّ الله تعالى بعث أربعة آلاف نبىّ وكان لهم أربعة آلاف وصيّ و ثمانيه آلاف سبط ، و الّذي نفسي بيده لأنا خير الأنبياء ، و وصيّي خير الأوصياء و سبطاي خير الأسباط .

إنّ آدم أوصى إلى ابنه شيث ، و شيث إلى سنان ، و سنان إلى مجلث ، و مجلث إلى محوق ، إلى عثميشا ، إلى اُخنوخ ، إلى يا خور ، إلى نوح ، إلى سام إلى عثامر ، إلى برعيثاشا ، إلى يافث ، إلى بره ، إلى حفيسة إلى عمران ، إلى إبراهيم ، إلى إسماعيل ، إلى إسحاق ، إلى يعقوب ، إلى يوسف إلى ريثا ، إلى شعيب

إلى موسى ، إلى يوشع ، إلى داود ، إلى سليمان ، إلى آصف ، إلى زكريّا ، إلى عيسى ، إلى شمعون ، إلى يحيى ، إلى منذر ، إلى سلمه ، إلى برده ، و دفعها برده إليّ ، و أنا أدفعها إليك يا عليّ ، و أنت تدفعها إلى الحسن ، و الحسن إلى الحسين و الحسين إلى ابنه عليّ ، وعليّ إلى ابنه محمّد ،ومحمّد إلى ابنه جعفر ، و جعفر إلى ابنه موسى ، و موسى إلى ابنه عليّ ، و عليّ إلى ابنه محمّد ، و محمّد إلى ابنه عليّ ، و عليّ إلى ابنه الحسن ، و الحسن إلى ابنه القائم ، ثمّ يغيب عنهم إمامهم ماشاء الله .

ثمّ رفع صوته و قال : الحذر الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي ثمّ يخرج من اليمن من قرية يقال لها: كرعة ينادى هذا المهديّ خليفة الله فاتّبعوه.

و أسند محمّد بن عليّ القميّ برجاله إلى الحسن عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خطب قبل وفاته و قال بعدها : اللّهمّ إنّي أعلم أنّ العلم يبيد ، و أنّك لا تخلي أرضك من حجّة ظاهرة ، ليس بالمطاع أو خائف مغمور .

فلمّا نزل قلت : يا رسول الله ! ألست الحجّة على الخلق ؟ قال صلى الله عليه وآله : أنا الحجّة المنذر ، و عليّ الهادي ، فهو الامام والحجّة بعدي ، و أنت الحجّة بعده والحسين الحجّة بعدك ، والحجّة بعده عليّ ابنه ، والحجّة بعده محمّد ابنه ، والحجّة بعده جعفر ابنه ، و الحجّة بعده موسى ابنه ، والحجّة بعده عليّ ابنه ، والحجّة بعده محمّد ابنه، والحجّة بعده عليّ ابنه والحجّة بعده الحسن ابنه والحجّة بعده القائم إمام زمانه و منقذ أوليائه يغيب ثمّ يظهر ، لاتخلو الأرض منكم ، أعطاكم الله علمي و فهمي .

و أسند عليّ بن الحسين إلى الحسن بن عليّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله : لعليّ : أنت وارث علمي ، و معدن حكمي ، و الامام بعدي ، فاذا استشهدت ، فابنك الحسن فاذا استشهد فالحسين ، فاذا استشهد فعليّ ابنه : يتلوه تسعة أئمّة أبرار قلت : فما أسماؤهم قال : عليّ ، و محمّد ، وجعفر، و موسى ، و عليّ ، ومحمّد ، و عليّ ، و الحسن و المهديّ.

و أسند الشيخ أبو جعفر ابن بابويه إلى الجواد إلى آبائه أب أب إلى الحسين عليه السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مرحباً بك يا زين السماوات و

الأرض ، قال اُبيٌّ بن كعب : و هل لهما زين غيرك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : للحسين في السماء أكبر منه في الأرض ، ثمّ وصفه و قال : يخرج من صلبه نطفة طيّبة اسمه عليٌّ ، ثمّ وصفه فقال اُبيٌّ : هل من خلف له ؟ قال ﷺ : نعم محمّد ابنه ثمّ وصفه ، فركب الله في صلبه نطفة طيّبة و سمّاها جعفراً ، ثمّ وصفه وركّب في هذه نطفة زكيّة و سمّاها موسى .

قال اُبيٌّ : يا رسول الله كأنّهم يتواصفون ؟ قال ﷺ : وصفهم لي جبرائيل عن ربّ العالمين و ركب الله في صلبة نطفة مرضيّة سمّاها عليّاً ، ثمّ وصفه ، وركّب في صلبه نطفة مباركة سمّاها محمّداً ثمّ وصفه ، و ركّب في صلبه نطفة بارّة غير طاغية سمّاها عليّاً ثمّ وصفه ، وركّب في صلبه نطفة سمّاها الحسن ثمّ وصفه ، ووصف دعاء كلّ إمام عند ذكره ، تركناه حذر التطويل به ، و ركّب الله في صلب الحسن نطفة مباركة يرضى بها كلّ مؤمن ، فهو إمام تقيّ مهديّ يحكم بالعدل ، ويأمر به ، يصدّق الله في قوله ، يخرج من تهامة حين تظهر العلامات ، و هي علم ينشر ، و سيف ينضى و ينطقان باذن الله : اُخرج يا وليّ الله ، و اقتل أعداء الله ، فيخرج و له بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضّة إلّا خيول مطهّمة ، ورجال مسوّمة ، ويجتمع إليه من أقاصي البلاد ، عدّة أهل بدر ، معه صحيفة مختومة فيها عدّة أصحابه ، و أسماؤهم و بلدانهم و حُلاهم كدّادون مجدّون في طاعته ، يخرج و جبرائيل عن يمينه ، و ميكائيل عن يساره ، و شعيب بن صالح على مقدّمته ، قال اُبيٌّ : كيف بيان هؤلاء الأئمّة عن الله ؟ قال ﷺ . إنّ الله تعالى أنزل اثني عشر خاتماً واثني عشر صحيفة ، اسم كلّ إمام على خاتمه ، وصفته في صحيفته .

و أسند محمّد بن عليّ القمّي إلى الحسين عليه السلام قال : لمّا نزلت آية « اُولي الأرحام » سألت النبيّ ﷺ عنها فقال : ما عنى بها غيركم ، إذا متّ فأبوك عليّ أولى بمكاني ، فاذا مضى فأخوك أولى به ، فاذا مضى فأنت أولى به ، ثمّ ابنك عليّ أولى بك ، فاذا مضى فابنه محمّد فاذا مضى فابنه جعفر ، فاذا مضى فابنه موسى ، فاذا مضى فابنه عليّ ، فاذا مضى فابنه محمّد فاذا مضى فابنه عليّ ، فاذا مضى فابنه الحسن

فاذا مضى وقعت الفتنة في التاسع من ولدك .

و أسند صاحب الكفاية أنّ أعرابيّاً أتى الحسين عليه السلام فسأله عن أشياء فكان في آخرها: كم الأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال : اثنى عشر قال : سمّهم لي فأطرق ثمّ قال : الامام والخليفة بعده عليّ بن أبي طالب ، و الحسن ، و أنا ، و تسعة من ولدي ، منهم عليّ ابني ، و بعده محمّد ابنه ، و بعده جعفر ابنه ، و بعده موسى ابنه ، و بعده عليّ ابنه ، وبعده محمّد ابنه ، وبعده عليّ ابنه ، وبعده الحسن ابنه ، وبعده الخلف التاسع المهديّ من ولدي يقوم بالدّين في آخر الزمان .

و أسند أيضاً عن يحيى بن زيد قال : سألت أبي عن الأئمّة فقال : اثنا عشر أربعة من الماضين ، و ثمانية من الباقين ، قلت : سمّهم لي قال: الماضون عليّ والحسن والحسين ، و عليّ بن الحسين ، والباقون أخي الباقر ، و بعده جعفر ابنه ، و بعده موسى ابنه ، و بعده عليّ ابنه ، و بعده محمّد ابنه ، و بعده عليّ ابنه ، و بعده الحسن ابنه ، و بعده المهديّ .

قلت : يا أبت لستَ منهم ؟ قال : لا ، ولكنّي من العترة قلت : فمن أين عرفت أسماءهم قال: بعهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأسند أبو المفضّل إلى ابن الكميت أنّه دخل على الباقر فأنشده شعراً يقول فيه :

متى يقوم الحقّ فيكم متى ✩ يقوم مهديّكم الثاني

فقال مرّتين : سريعاً إن شاء الله . ثمّ الأئمّة اثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي - طالب و بعده الحسن ، و بعده الحسين ، و بعده عليّ بن الحسين و أنا ، ثمّ بعدي هذا ، و وضع يده على كتف جعفر .

قلت : فمن بعده ؟ قال : ابنه موسى ، و بعده ابنه عليّ ، و بعده ابنه محمّد ، و بعده ابنه عليّ ، وبعده ابنه الحسن ، وهو أبو القائم الّذي يخرج فيملأ الدّنيا قسطاً و عدلاً و يشف صدور شيعتنا (١) قلت : فمتى يخرج : قال : سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال : مثله كالساعة ، لا تأتيكم إلّا بغتة .

---

(١) صدور قوم مؤمنين : خ ل .

٩

فصل

أبو محمد الحذّاء و هو يروي عن الكشّي عن العيّاشي نقلت هذا الحديث من مجموع قريء عليه ، و أثبت خطّه عليه ، أسند عليّ بن محمد أنّ يونس بن ظبيان دخل على الصادق عليه السلام فوجد عنده قوماً يختلفون في صفات الله فردّ عليهم ، وفسّر لهم ، ثمّ قال بعد كلامه : يا يونس إذا أردت العلم فعندنا أهل البيت ، الأئمّة الاثنا عشر ، فقلت : سمّهم لي، فقال : عليّ بن أبي طالب ، وبعده الحسن ، والحسين و بعده عليّ بن الحسين ، و بعده محمّد بن عليّ ، و بعده جعفر بن محمّد ، و بعده موسى بن جعفر ، و بعده عليّ بن موسى ، وبعده محمّد بن عليّ ، وبعده عليّ بن محمّد ، وبعده الحسن بن عليّ ، و بعد الحسن الحجّة : اصطفانا الله و طهّرنا و آتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين .

قال صاحب المقتضب : من أعجب الروايات في أعداد الأئمّة و أسمائهم من طريق المخالفين ما أسنده عبدالصمد ابن مكرّم الطشي إلى داود بن كثير الرّقي قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقال : ماأبطاك ياداود ؟ قلت : عرض لي حاجة في الكوفة قال : ما رأيت بها ؟ قلت : عمّك زيداً يدعو إلى نفسه ، قال : يا سماعة آتني بتلك الصحيفة فجاءه فدفعها إليّ وقال : هذه ممّا اُخرج إلينا أهل البيت يسرّ به كابر كابر من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقرأتها فاذا سطران الأوّل لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله والسطر الثاني «إنّ عدّة الشهور عندالله اثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيّم » [1] عليّ بن أبى طالب ، و الحسن و الحسين ، و عليّ بن الحسين ، و محمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، و موسى بن جعفر وعليّ بن ، موسى ، ومحمّد بن عليّ ، وعليّ بن محمّد و الحسن بن عليّ ، والخلف منهم الحجّة لله .

(١) براءة : ٣٦ .

يا داود ! أتدري أين كان ؟ ومتى كان مكتوباً ؟ قلت : الله و رسوله أعلم وأنتم فقال : قبل خلق آدم بألفي عام ، فأين يتاه بزيد و يذهب به ، إنّ أشدّ الناس لنا عداوة و حسداً الأقرب إلينا فالأقرب .

وأسند عليُّ بن محمّد القمي أنّ الصادق عليه السلام قال : لعلقمة الحضرمي : الأئمّة اثناعشر : عليٌّ ابن أبي طالب ، والحسن والحسين وعليٌّ بن الحسين ، ومحمّد بن علي ثمّ أنا وقد أوصيت إلى ولدي موسى ، و بعده عليٌّ ابنه ، يدعى بالرضا ، و بعد علي ابنه محمّد ، و بعد محمّد ابنه عليّ ، و بعد عليّ ابنه الحسن ، و المهديُّ من وُلد الحسن .

و أسند القطّان و الدقّاق و محمّد الشيبانيُّ و الورّاق أنّ تميم بن بهلول سأل عبدالله بن أبي الهذيل فيمن تجب الامامة وما علامتها ؟ فقال : الحجّة على المسلمين و القائم بأحكام الدين ، أخو نبيِّ الله صلى الله عليه وآله و خليفته و وصيّه ، الّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى ، ونزل الكتاب بطاعته في قوله تعالى : « واُولي الأمر منكم[1] » و بولايته في قوله تعالى : « إنّما وليّكم الله و رسوله الآية[2] المدعوُّ له في غدير خمّ بالامامة ، و ذلك عليٌّ بن أبي طالب ، و بعده الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ عليٌّ ابن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليٌّ بن موسى ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ عليٌّ بن محمّد ، ثمّ الحسن بن عليّ ، ثمّ ابن الحسن واحداً بعد واحد قال تميم : و حدّثني معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام مثله .

و أسند الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ إلى الفضل بن شاذان أنّ المأمون لمّا سأل الرضا عليه السلام أن يكتب له صحيفة الاسلام على اختصار فكتب الشهادتين و شيئاً من صفات الله و رسوله ، و الاقرار بسالفي أنبيائه ، و التصديق بكتابه ، و العجز عن معارضته ، و أنّ عليّ بن أبي طالب الناطق به العالم بأحكامه ، و الخليفة بعد نبيّه و بعده الحسن و الحسين و عليّ و محمّد و جعفر و موسى و عليّ و محمّد و عليّ والحسن و الحجّة القائم المنتظر صلوات الله عليهم اُشهدلهم بالوصيّة والامامة ، و أنّ الأرض لا تخلو من حجّة في كلّ عصر ، ثمّ وصفهم بالأوصاف الجميلة .

---

(١) النساء : ٥٩ . (٢) المائدة : ٥٥ .

و أسند الشيخ محمّد بن عليّ أنّ عبد العظيم بن عبدالله الحسنيّ دخل على الجواد عليه السلام فأعرض عليه دينه فوصف الله تعالى بمايليق بجلاله ، وسلب عنه المنافي لكماله ، وأقرّ برسالة نبيّه و ختمه ، و إمامة عليّ بن أبي‌طالب من بعده ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ عليّ بن موسى ثمّ أنت .

فقال عليه السلام : و من بعدي عليّ ابني ، ثمّ من بعده الحسن ابنه ، و كيف للناس بالخلف من بعده ؟ قلت : كيف ذلك؟قال : لايرى شخصه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً .

ثمّ أقرّ بوجوب طاعتهم و بأحوال الآخرة ، و بالفرائض المعلومة ، فقال عليه السلام : هذا والله دين الله الّذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و الآخرة .

و حدّث أحمد بن زياد الهمدانيّ عن عليّ بن إبراهيم عن عبدالله بن أحمد الموصليّ عن الصقر بن أبي دلف قال : دخلت إلى مولاي أبي الحسن الهادي عليه السلام فقلت : ما معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تعادوا الأيّام فتعاديكم ؟ قال : نحن الأيّام ماقامت السماوات والأرض:فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأحد اسم أميرالمؤمنين و الاثنين الحسن و الحسين ، و الثلثا عليّ بن الحسين ، و محمّد بن عليّ ، و جعفر بن محمّد ، والأربعاء موسى بن جعفر ، و عليّ بن موسى ، ومحمّد بن عليّ ، و أنا ، والخميس ابني الحسن و الجمعة ابن ابني ، إليه تجتمع عصابة الحقّ و هو الّذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، فهذا معنى الأيّام فلا تعادوهم في الدّنيا فيعادوكم في الآخرة . و رواه أيضاً عليّ بن محمّد القميّ عن عليّ بن محمّد بن رمسويه عن أحمد بن زياد .

فهذه نبذة من النصوص في أئمّة العباد ، وسادات البلاد ، نقلها الثقاة و الفراد و الجمّ الغفير و الأمجاد ، مع تباعد مكانهم ، و تباين زمانهم لا يقبل العقل السقيم فضلاً عن السليم ، إنكارها لاشتهارها ، ولا يميل الطبع اللّئيم فضلاً عن الكريم إلى

جحدها لانتشارها، إلّا أن تفتنه دنياه الغـرور عن دينه، و تفتله بغدرها المائل به إلى طيب العيش و لينه، فأشغلته عن صحيح النظر، فقنع بعقائد الآباء السالفين، ولم يسمع قول الله في كتابه المبين: «ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين»[1] «إنّا وجدنا آباءنا على اُمّة و إنّا على آثارهم مقتدون[2]» فدخلوا بذلك في قوله تعالى: «صمّ بكم عمي فهم لا يرجعون»[3] «بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون[4]».

القطب الثالث

❁ (في نص كل واحد بعد ثبوت امامته على المعين من بعده) ❁

الاول

❁ (النص على الحسن عليه السلام) ❁

أسند الشيخ أبو جعفر القمي إلى تميم بن بهلول إلى أبيه إلى عبيدالله بن الفضل إلى جابر الجعفي إلى سفيان بن ليلى إلى الأصبغ بن نباته أنّ علياً عليه السلام لمّا ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله دعا بالحسنين، فقال: إنّي مقبوض في ليلتي هذه فاسمعا قولي، وأنت يا حسن وصيّي والقائم بالأمر من بعدي، و أنت ياحسين شريكه في الوصيّة فأنصت ما نطق، و كن لأمره تابعاً ما بقي، فاذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده، والقائم بالأمر عنه، و كتب له بوصيّته عهداً مشهوراً نقله جمهور العلماء، و انتفع به كثير من الفهماء، فدعا إلى نفسه، و بايعه الناس إلى طاعة ربّه إلى أن وقعت الهدنة مع معاوية، لمّا رأى من الصلاح فيها عند تخاذل أكثر أتباعه و تفصيل ذلك و غيره مشهور في الارشاد و غيره.

---

(١) الاحقاف: ٤.
(٢) الزخرف: ٢٣.
(٣) البقرة: ١٨.
(٤) يوسف: ١٨.

الثاني

✿ (النص على الحسين عليه السلام) ✿

روت الشيعة أنّ الحسن عليه السلام أوصى إلى أخيه الحسين عند وفاته ، ودفع إليه مواثيق النبوّة ، و عهود الامامة ، و دلّ شيعته على استخلافه . و نصبه لهم علماً من بعده ، و ذلك مشهور لاخفاء به .

الثالث

✿ (النص على زين العابدين عليه السلام) ✿

قال الحسين عليه السلام : دخلت على جدّي و عنده اُبيّ بن كعب ، فقال لي : مرحباً يا زين السماوات و الأرض ، فقال اُبيّ : كيف يكون غيرك زينهما ؟ فقال صلّى الله عليه و آله : و الّذي بعثني بالحقّ إنّه لفي السماء أكبر منه في الأرض و إنّه مكتوب على يمين العرش ، و إنّه مصباح هدى ، و سفينة نجاة ، و إنّ الله تعالى ركّب في صلبه نطفة كالقمر ، يكون من اتّبعه رشيداً ، و من ضلّ عنه هويّاً قال : فما اسمه قال : عليّ ، وقد سلف هذا الحديث قريبا .

و كتب الحسين عليه السلام وصيّة و أودعها اُمّ سلمة و جعل طلبها منها علامة على إمامة الطالب لها من الأنام ، فطلبها زين العابدين عليه السلام .

الرابع

✿ (النص على الباقر عليه السلام) ✿

دخل جابر على زين العابدين عليه السلام فرأى عنده غلاماً فقال له : أقبل فأقبل فقال له : أدبر فأدبر فقال جابر : شمائل رسول الله صلّى الله عليه و آله ثمّ قال لزين العابدين : من هذا ؟ قال : ابني و وصيّي وخليفتي من بعدي ، اسمه محمّد الباقر . فقام جابر و قبّل رأسه و رجليه وأبلغه سلام جدّه و أبيه عليه السلام .

و روى أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنّه لمّا حضرت عليّ بن الحسين الوفاة ضمّني إلى صدره و قال : اُوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أنّ أباه أوصاه به .

الخامس

❁ (النص على الصادق عليه السلام) ❁

روى محمّد بن يعقوب بالأسانيد الصّحاح إلى أبي الصباح أنّ الباقر عليه السلام نظر إلى الصادق عليه السلام وقال : هذا من الّذين قال الله فيهم : « و نريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمّة و نجعلهم الوارثين (١) » .

و روى بصحاح الأسانيد إلى جابر بن يزيد أنّ الباقر عليه السلام سئل عن القائم بعده ، فضرب بيده على الصادق عليه السلام و قال : هذا والله قائم آل محمّد يعني القائم بعد أبيه ، لا أنّه القائم المنتظر عليه السلام .

و روى عليّ ابن الحكم عن طاهر قال : أقبل الصادق فقال الباقر عليهما السلام : هذا خير البريّة .

وروى يونس بن عبدالرحمن مولى آل سام قول الصادق عليه السلام : أشهد أبي على أنّي وصيّه أربعة من قريش فقلت لأبي في ذلك: فقال : كرهت أن تغلب ، ويقال : لم يوص إليه ، فأردت أن تكون لك الحجّة .

السادس

❁ (النص على الكاظم عليه السلام) ❁

روى الأرّجاني عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال : دخلت على الصادق في بيته وهو يدعو وعلى يمينه ابنه موسى عليه السلام يؤمّن عليه قلت : من وليّ الأمر بعدك ؟ قال الصادق عليه السلام : إنّ موسى قد لبس الدرع فاستوى عليه قلت : لا أحتاج بعدها إلى شيء .

(١) القصص : ٥ .

قلت أنا : إنّما استغنى الراوي بها ــ والله أعلم ـ لعلمه أنّ الدرع لا يستوي إلّا على الامام دون باقي الناس ، كما لم يستودرع النبوّة إلّا على داود ماخلا سائر الناس ، و لعلّ هذا الدرع كان من جملة العلائم الّتي يعلم بها الامام السابق الامام اللاحق .

و روى عبد الأعلى عن العيص بن المختار قال : قلت للصادق عليه السلام : خذبيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل و أخرج موسى غلاماً وقال: هذا صاحبكم فتمسّكوا به.

و أسند ابن أبي نجران إلى عيسى بن عبدالله قال : قلت للصادق عليه السلام : إن كان كون ولا أراني الله ذلك فبمن أئتمّ ؟ فأومأ بيده إلى موسى ابنه ، قلت : فان حدث بموسى حدث ؟ قال : بولده ، قلت : فان حدث بولده و ترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال : بولده ثمّ هكذا أبداً .

و روى ابن مسكان عن سلمان ابن خالد قال : دعاالصادق يوماً الكاظم عليهما السلام وقال لنا : عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم .

و أسند محمّد بن يعقوب متّصلاً إلى معاذ بن كثير قال : قلت للصادق عليه السلام : أسأل الله الّذي رزقك من أبيك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات؟ فقال عليه السلام : قد فعل الله ذلك ، قلت : من هو ؟ قال : هذا ابني موسى و أشار إليه و هو راقد غلاماً .

وبالاسناد الوكيد إلى محمّد بن الوليد قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول لجماعة من خاصّته : استوصوا بابني موسى خيراً فانّه أفضل ولدي ، و من اُخلّف بعدي و القائم مقامي ، و الحجّة على كافّة الخلق بعدي ، و نحو هذا عن المفضّل بن عمر و معاذ بن كثير و يعقوب السراج و صفوان الجمّال و غيرهم .

و روى المفضّل أيضاً عن طاهر قال : رأيت الصادق عليه السلام يعظ ابنه عبدالله و يلومه و يقول له : مايمنعك أن تكون مثل أخيك ، والله إنّي لأعرف النور في وجهه قال عبدالله : كيف و أبي و أبوه واحد ؟ فقال عليه السلام : إنّه من نفسي و أنت ابني .

و روى ابن سنان عن السرّاج قال : قال لي الصادق عليه السلام : اُدن فسلّم على

مولاك يعني موسى الكاظم عليه السلام ، فدنوت و سلّمت ، فقال لي : غيّر اسم ابنتك الّتي سمّيتها به بالأمس ، فانّه اسم يبغضه الله تعالى ، وقد كنت سمّيتها الحميراء .

و سئل الصادق عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فقال عليه السلام : هو من لا يلهو ولا يلعب ! فأقبل الكاظم عليه السلام صغيراً و معه عناق له ، و هو يقول لها : اسجدي لربّك فضمّه الصادق عليه السلام و قال : بأبي من لا يلهو ولا يلعب .

وروى يعقوب بن جعفر قال : حدّثنا إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام أنّه كان عند أبيه فسأله عمر بن عليّ : إلى من يفزع الناس بعدك ؟ فقال : إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين فما لبثنا أن طلع الكاظم عليه السلام وعليه ثوبان أصفران .

السابع

(النص على الرضا عليه السلام)

روي عن أبي الصلت الهروي أنّه قال : لقد حدّثني محمّد بن إسحاق بن موسى ابن جعفر عن أبيه عن جدّه موسى عليه السلام أنّه كان يقول : هذا أخوك عليّ بن موسى عالم آل محمّد فاسألوه عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم ، فانّي سمعت أبي جعفراً يقول غير مرّة : إنّ عالم آل محمّد لفي صلبك ، وليتني أدركه فانّه سميّ أمير المؤمنين عليه السّلام .

وروت الثقاة عن أحمد بن محمّد بن عبد الله عن الحسن عن ابن أبي عمير عن محمّد بن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي الحسن الأوّل : ألا تدلّني على من آخذ عنه ديني فقال عليه السلام : هذا ابني عليّ .

وروي عن أبي نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ابني عليّ أكبر ولدي ، وآثرهم لديّ وأحبّهم إليّ ، وهو ينظر معي في الجفر ، ولم ينظر فيه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ .

وعن زياد بن مروان القندي قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام و عنده ابنه فقال عليه السلام : هذا ابني كتابه كتابي ، و كلامه كلامي ، و رسوله رسولي ، وما قال فالقول قوله .

وعن يزيد بن سليط قال: قال لي أبو إبراهيم عليه السلام: في السنة الّتي قبض فيها: إنّي اُوخذ في هذه السنة والأمر إلى ابني علي، سمّي علي وعلي؛ الأوّل علي بن أبي طالب اُعطي حكمه وفهمه وبصره وودّه ودينه ومحنه، والآخر علي بن الحسين اُعطي صبره على مايكره.

وعن محمّد بن إسماعيل الهاشمي قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام وقد اشتكى شكوى شديدة فقلت: إن كان ما أسأل الله أن لا يرينياه فالى من؟ فقال: إلى علي ابني فكتابه كتابي، وهو وصيّي وخليفتي من بعدي.

وعن علي بن يقطين كنت عند أبي الحسن وعنده هشام بن سالم فقال ياعلي: هذا ابني، سيّد ولدي، وقد أنحلته كنيتي، فضرب هشام بن سالم بيده على جبهته وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون نعى والله إليك نفسه.

وروي بالأسانيد عن محمّد بن سنان عن داود الرقّي قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام قد كبر سنّي فحدّثني من الإمام بعدك؟ فأشار إلى الرضا عليه السلام وقال: هذا صاحبكم بعدي، ونحو ذلك عنه أيضاً بطريق آخر.

وروي بالأسانيد إلى سليمان بن حفص المروزي قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام اُريد أسأله عن الحجّة على الناس بعده، فابتدأني و قال: إنّ علياً ابني هو وصيّي، و الحجّة على الناس بعدي، وهو أفضل ولدي، فان بقيت بعدي فاشهد [لي] وله بذلك عند شيعتي، وأهل ولايتي، والمستخبرين من خليفتي بعدي.

وأسند الشيخ المفيد في إرشاده إلى الحسين بن المختار قال: خرج إلينا ألواح من الكاظم عليه السلام وهو في الحبس: عهدي إلى أكبر ولدي، أن يفعل كذا.

و أسند إلى المخزومي قال: جمعنا الكاظم عليه السلام وقال: اشهدوا أنّ هذا ابني عليّ وصيّي، والقائم بأمري، وخليفتي من بعدي.

وأسند إلى داود بن سليمان قال: قلت: إنّي أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك فمن الإمام بعدك؟ فقال عليه السلام: ابني فلان يعني الرضا عليه السلام.

وأسند إلى النضر بن قابوس قال: قلت للكاظم عليه السلام: إنّي سألت أباك مَن

الّذي يكون بعده فأخبرني عنك وإنّي أسألك عن الّذي يكون من بعدك فقال عليه السلام ابني فلان

و أسند إلى داود بن رزين قال : جئت إلى الكاظم عليه السلام بمال فأخذ بعضه و ترك بعضه ، قلت : لم تركته ؟ فقال : إنّ صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فطلبه الرضا عليه السلام بعد أبيه فدفعته إليه .

و أسند إلى ابن سنان قال : دخلت على الكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام بين يديه فقال عليه السلام : من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمامته ، وجحده بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حقّه .

الثامن

(النص على الجواد عليه السلام)

روي عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أباجعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً وقد وهبه الله لك فلا أرانا الله يومك فان كان كون فالى من ؟ فأشار عليه السلام إلى الجواد و هو قائم ، قلت : هو ابن ثلاث سنين ، فقال عليه السلام : وما يضرّه وقد قام عيسى بالحجّة وهو ابن أقلّ من ثلاث سنين و نحوه أسند المفيد إلى الخيراني .

وروي عن معمر بن خلّاد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي ، و صيّرته مكاني ، إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا أكابرنا القذّة بالقذّة .

و روي عن أبي الحسن محمد بن [عليّ بن] أبي عباد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : أبو جعفر وصيّي ، وخليفتي في أهلي بعدي .

وأسند المفيد إلى الواسطيّ كنّا نقول : كيف يكون إماماً و ليس لك ولد ؟ فقال عليه السلام : وما علمك والله لا تمضي الأيّام واللّيالي حتّى يرزقني الله ذكراً يفرّق بين الحقّ و الباطل .

و أسند إلى البزنطي قول الرضا عليه السلام له : الإمام ابني و هل يجترىء أحد أن يقول : ابني، وليس له ولد ؟ لأنّ الجواد عليه السلام لم يكن ولد فلم تمض الأيّام حتّى ولد .

وأسند إلى الواسطي قلت للرضا عليه السلام : أيكون إمامان؟ قال :لا إلّا أن يكون أحدهما صامتاً فقال : ها أنت ولا صامت لك فقال عليه السلام : و الله ليجعلنّ الله لي ما يثبت به الحقّ و أهله و يمحق به الباطل وأهله ، ولم يكن في ذاك الوقت له ولد فولد الجواد بعد سنة .

وأسند إلى الحسن بن الجهم أنّ الرّضا عليه السلام أمره أن يجرّد الجواد ، وهو صبيّ قميصه ، ففعل فقال : انظر بين كتفيه فاذا خاتم داخل اللّحم ، فقال عليه السلام : مثل هذا كان لأبي عليه السلام .

و أسند إلى الصنعانيّ قول الرضا عليه السلام في الجواد عليه السلام : هذا الذي لم يلد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه .

و أسند إلى يحيى ابن حبيب قال : أخبرني من كان عند الرضا عليه السلام فقال : القوا أباجعفر وسلّموا عليه وجدّدوا به عهداً .

قالوا : قد نزل القرآن بالحجر على الصغير فكيف يكون من لا يدله على درهم من ماله حاكما في أبشار الناس وأموالهم ؟ و كذا قالوا : في زين العابدين والمهديّ على بعض الرّوايات قلنا : كثير من الآيات مخصوصة كآية السرقه والقتل و الرّبا وآيات الوعيد فالنصّ والعصمة خصّا حجر الصّغير بغير الامام ، فدلّ العقل الّذي لا يدخله تخصيص على كماله في حال صغره ، كما سلف في عيسى ونحوه ، وقد خصّ الخصم آيات الميراث بغير فاطمة بغير دليل ، فكيف لا يخصّ بالحجر غير المعصوم بدليل

التاسع

✿ (النص على الهادى عليه السلام) ✿

روي في مراصد العرفان وغيره وفي إرشاد المفيد .بصحيح الأسانيد عن محمد بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال : لمّا رفع أبو - جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد ، قلت : إنّي أخاف عليك فالى من الأمر بعدك فضحك وقال : ليس حيث ظننت في هذه السنة ، فلمّا استدعى به المعتصم صرت إليه وقلت : إلى من الأمر بعدك ، فبكى وقال : عند هذه يخاف عليّ ، الأمر بعدي إلى ابني عليّ .

وبالأسانيد الصحيحة أنّ أباجعفر قال في مرضه الّذي توفّي فيه : إنّي ماض والأمر صائر إلى ابني عليّ ، وله عليكم بعدي ماكان لي عليكم بعد أبي .

وبالأسانيد الصحيحة عن الخيرانيّ عن أبيه قال : كنت ملازماً باب أبي جعفر عليه السّلام للخدمة و كان أحمد بن عيسى الأشعريّ يجيء فيتفقّده لعلّته ، وكان الرسول يختلف بيني وبينه عليه السلام فخلابي و قام أحمد بن عيسى وقف حيث سمع فقال الرسول : إنّ مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنّي ماض والأمر صائر إلى ابني عليّ ، وله عليك بعدي ماكان لي عليكم بعد أبي، فقال أحمد : سمعت ماقال، قلت: فاحفظ الشهادة لعلّنا نحتاج إليها يوماً .

فأصبحت و كتبت الرسالة في عشر رقاع ودفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابي وقلت : إن حدث بي الموت قبل طلبها فافتحوها واعملوا بما فيها .

فلمّا مضى أبوجعفر عليه السلام اجتمعت رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج وتفاوضت في الأمر فكتب إليّ فأعلمني وقال : لولا خوف الشهرة لصرت إليك بها ، أُحبّ أن تركب إليّ فصرت إليه فتجارينا في الباب فوجدت أكثرهم قدشكّ ، فطلبت الرقاع وهم حضور فأخرجوها، فقلت : هذا ماأُمرت به ، فقال بعضهم: كنّا نحبّ أن يكون معك آخر ، فقلت : هذا أبوجعفر الأشعريّ فسألوه فتوقّف ، فدعوته إلى المباهلة

فخاف وشهد وقال : هذه مكرمة كنت اُحبّ أن تكون لرجل من العرب ، فأمّا مع المباهلة فلا طريق إلى الكتمان ، فلم يبرح القوم حتّى سلّموا الأمر إلى أبي الحسن عليه السلام والأخبار كثيرة في هذا الباب ، إن استقصيناه طال به الكتاب .

العاشر

✿ (النص على العسكري عليه السلام) ✿

روى محمد بن يعقوب بالاسناد الصحيح إلى عمر بن حمزة النوفلي قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره ، فمرّ بنا ابنه محمد ، فقلت : هذا صاحبنا بعدك ؟ قال : لاصاحبكم بعدي ابني الحسن .

وروى بالأسانيد عن سنان بن أحمد عن عبدالله بن أحمد الاصفهاني قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الّذي يصلّي عليّ ، فلمّا مات عليه السلام خرج أبو محمد فصلّى عليه .

و روى بالاسناد العالي عن إسحاق بن محمد عن شاهويه بن عبدالله قال : كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي أبو محمد ابني ، عنده ماتحتاجون إليه ، يقدّم الله مايشاء ، ويؤخّر مايشاء « وما ننسخ من آية أوننسها نأت بخير منها أومثلها[1] »

وعن محمد بن بشّار العنبري : أوصى عليّ بن محمد إلى ابنه الحسن ، قبل مضيّه بأربعة أشهر ، وأشار إليه بالأمر من بعده ، وأشهدني على ذلك ، وجماعة من الموالي .

وعن أبي هاشم الجعفري قال . كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مضيّ ابنه أبي جعفر ، وإنّي اُفكّر في نفسي واُريد أن أقول : كأنّهما أعني أباجعفر وأبامحمد في هذا الوقت كموسى و إسماعيل ابني الصادق عليه السلام فقال أبو الحسن : قبل أن أنطق : نعم ياأباهاشم ، بدا الله في أبي محمد بعد أبي جعفر مالم يكن يعرف له كما بدا في موسى بعد مضيّ إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدّثتك نفسك ، ولو كره المبطلون أبو محمد ابني الخلف من بعدي ، عنده ماتحتاج إليه ، ومعه آلة الامامة .

---

(١) البقرة : ١٠١ .

و أسند المفيد في إرشاده إلى عليّ بن جعفر : قال الهادي للعسكريّ عليهما السلام : يا بنيّ أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً و أسند مثله إلى عبدالله الأنباريّ قال : وكنّا حوله و معنا من آل أبي طالب و بني العبّاس و قريش نحو مائة و خمسين رجلاً سوى من كان من غيرهم ، فعلمنا أنّه قد أشار إليه بالامامة .

و أسند إلى ابن مهزيار قول الهادي عليه السلام : عهدي إلى أكبر أولادي ، يعني الحسن ، و نحوه عن جعفر العطّار عن الهادي عليه السلام .

و أسند الفهفكيّ إلى الهادي عليه السلام أنّه قال : أبومحمّد ابني أصحّ آل محمّد غريزة و أوثقهم حجّة ، و هو الاكبر من ولدي ، و هو الخلف ، و إليه تنتهي عرى الامامة و أحكامها ، فما كنت سائلي عنه فاسأله عنه ، و عنده ما تحتاج إليه .

و أسند إلى داود بن القاسم الجعفري قول الهادي عليه السلام : الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم ؟ قال : لأنّكم لا ترون شخصه ، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال عليه السلام : الحجّة من آل محمّد .

الحادى عشر

(النص على المهدى عليه السلام)

روي بالأسانيد الصحيحة عن الشيخ أبي جعفر محمّد بن بابويه ، عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن الحسن بن رزق الله ، عن موسى ابن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب أنّ حكيمة حدّثته أنّ الامام العسكريّ بعث إليها ليلة النصف من شعبان لتحضر عنده ، و قال لها : إنّ الله تعالى سيظهر في هذه اللّيلة حجّة الله في أرضه .

و سيأتي شيء من ذلك إن شاء الله في بابه و سنورد أيضاً نصوصاً اُخر عن أبيه فيه من أرادها وقف عليها ، و من سعد باعتقاد مضمونها حصل بفوائد مكنونها .

منها : ما أسنده المفيد في إرشاده إلى الأهوازي قال : أراني أبو محمد ابنه عليه السلام و قال : هذا صاحبكم بعدي .

و أسند إلى الجعفري قال : قلت للعسكري : جلالتك تمنعني عن مسألتك فتأذن لي أن أسألك ؟ قال : سل ، قلت : هل لك ولد ؟ قال : نعم ، قلت : إن حدث حادث أين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

وقد صنّف أبو عبدالله النعماني كتاب الغيبة ، فيه كفاية ، من وفّق له وقف عليه ، و كذا صنّف العالم الكبير ابن بابويه و سنذكر في باب خروجه و تملّكه طرفاً ممّا جاء فيه ، يسترشد به من يبتغيه ، وقد أسلفنا في نصوص النبيّ صلى الله عليه وآله و آبائه أحاديث في وجوده و بقائه .

فصل

ظهر عن كلّ واحد منهم من العلوم العقليّة و الشرعيّة في زمانه ، ولم ينقلوا ذلك عن عالم غيرهم ، ولا تعلّموا من أحد سواهم ، ولا درسوا الكتب السالفة لمن عداهم ، و ذلك من الأدلّة اللائحة ، و البراهين الواضحة ، على صحّة إمامتهم ، إذ لايخصّ الحكيم سبحانه بخرق عادته من يكذب في دعوته .

إن قيل : فما يمنع من استفادتهم من غيرهم ؟ قلنا : لم يشتهر لأحد من الفضل ما يدانيهم ، ولو كان ذلك لبحث عنه كلّ شخص من مخالفيهم ، لحرصهم على إطفاء نورهم ، وقد اعترض الكفّار على النبيّ صلى الله عليه وآله حيث قالوا : إنّه تعلّم من غيره كما نطق به القرآن حتّى ردّ الله قولهم بقوله : « وما كنت بجانب الغربيّ إذ قضينا إلى موسى الأمر (١) » « و ما كنت بجانب الطور إذ نادينا (٢) » و « ما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا (٣) » و « ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم (٤) » و«ما

(١) القصص : ٤٤ .
(٢) القصص : ٤٦ .
(٣) القصص : ٤٥ .
(٤) آل عمران : ٤٤ .

كنت تتلوا من قبله من كتاب ولاتخطّه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون [١]» و « قالوا أساطير الأوّلين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا[٢]» و قال تعالى : « قل أنزله الّذي يعلم السرّ في السماوات والأرض[٣]» و قال : « ولقد نعلم أنّهم يقولون إنّما يعلّمه بشر لسان الّذي يلحدون إليه أعجميٌّ و هذا لسان عربيٌّ مبين [٤] » والأئمّة عليهم السلام لم ينقل أنّهم أخذوا من غير آبائهم عن جدّهم عن ربّهم ، وقد كان لكلٍّ واحد في زمانه رجال كثير يأخذون عنه .

و أمّا أمير المؤمنين فأحكامه مشهورة اعترف الشيخان و غيرهما بسعتها .

و ابنه الحسن حكم في بيض نعام كسره محرم بارسال الابل بعددها ، و حكم في البقرة الّتي قتلت الحمار إن كانت دخلت عليه في منامه ضمن صاحبها ، و إن دخل عليها فهدر ، بعد أن حكم الشيخان بقولهما : بهيمة جنت على بهيمة فلاضمان.

الحسين عليه السلام ، اخذت عنه الأحكام و علّم الفرزدق المناسك و غيرها .

زين العابدين مع شدّة خوفه ، وانقطاعه لعبادة ربّه ، أخذ عنه الزهريٌّ وعطاء وغيرهما وخاض قوم في الصوم فقسّمه لهم إلى أربعين قسماً ، وذكر ابن طلحة أنّ أعرابيّاً قطع القفار إلى الحسن ليكلّمه في عويص العربيّة ، فأشار بعض من حضر أن يبدأ بالحسين فسلّم و قال : جئتك من الهرقل و الجعلل ، و الأثيم و الهمهم ، ثمّ قال :

هفى قلبي إلى الهيف	✿	وقد ودّع شرخيه
وقد كان البقا غضّا	✿	بجراري ذيليه
علالات و لذّات	✿	فيا سقيا لعصريه
فلمّا علّم الشيب	✿	من الرأس نطاقيه
وَ أمسى قد عناني	✿	منه تجديد خضابيه
تسلّيت عن اللّهو	✿	و ألقيت قناعيه
فلو يعلم ذو رأي	✿	أصيل فيه رأييه

(١) العنكبوت : ٤٨ .
(٢) الفرقان ٥٠ .
(٣) الفرقان : ٦ .
(٤) النحل : ١٠٣ .

لألفى غيره منه ✡ له في كرٍّ عصريه

فارتجل الحسين عليه السلام :

فما رسم سجا فيه ✡ محى آية رسميه
سفود درج الذيلين ✡ في نوعا قنـاعيـه
و مود جرصف تترى ✡ على تلبيـد نوءيه
و دلّاج من المزن ✡ دنا نوء سمـاكيه
إلى مثعنجر الودق ✡ بجرد من خلاليه
وقد أحمـد برقاه ✡ فلا ذمٌّ لبرقيـه
وقد جلّل رعداه ✡ فلا ذمٌّ لرعديـه
نجيح الرعد شجّاج ✡ إذا أرخى نطاقيـه
فأضحى دارساً قفرا ✡ لبينـونـة أهليـه

فقال الأعرابيُّ: ما رأيت أعرب منه كلاماً ، ولاأذرب منه لساناً ، فقال الحسن في أخيه :

غلاما كرّم الرحمن ✡ بالتطهـير جـدّيه
كساه القمر القمقام ✡ من نور سنـائيـه
ولو عدّد طمّاح ✡ نفجنا عن عداديه
وقد أرضيت من شعري ✡ و قوّمت عروضيه

فقال الأعرابيُّ : بأبي أنتما و أمّي ، بارك الله فيكما ، فلقد انصرفت و أنا محبٌّ لكما راض عنكما .

والباقر عليه السلام أخذ عنه جابر و غيره علم التفسير ، و سأله عمرو بن عبيد عن قوله تعالى : « السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما[1] » قال عليه السلام : كانت السماء لا تمطر فمطرت والأرض لا تنبت فنبتت .

و رآه هشام بن عبدالملك يفتي النّاس فسأل عنه فقيل : محمّد بن عليٍّ المفتون

(١) النساء : ٣٠.

به أهل العراق ، فبعث إليه فسأله ما يأكل الناس يوم القيامة؟ فقال عليه السلام : يحشرون على قرصة و أنهار متفجّرة ، فرأى هشام أنّه قد ظفر به فبعث إليه : ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ فقال عليه السلام : هم في النار أشغل ولم يشغلوا حتّى قالوا : « أفيضوا علينا من الماء و ممّا رزقكم الله (١) » فانقطع هشام .

إن قيل : بل الباقر عليه السلام أخذ عن جابر ، قلنا : ظاهر من جابر أنّه لم يبلغ من العلم مبلغ الباقر ، و إنّما تميّز عن غيره بقوله : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

و طلب جابر من الباقر عليه السلام أن يعلّمه ما ينتفع به فقال : إنّك لا تحمّل فقال : بلى ، فقال : أنا آدم أبوالبشر ففتح عينيه في وجهه ، و قال : بل أنت مولاي و كاد أن يطيش ، فقال : أنا آدم الّلون وأولادي بشر ، فسكن ، فقال : ما أسرع ما تنسّخت فقال : الإقالة ياسيّدي ، وإنّما روى الباقر عنه أخباراً رواها عن الرسول صلّى الله عليه وآله تقريباً على الناس .

والصادق عليه السلام شأنه لا يخفى ، و أخذ عنه أربعة آلاف رجل أحكاماً لا تعفى و أخذ مالك عنه ، و انقطع أبو حنيفه بين يديه ، ولمّا ردّ على ابن طالوت حيث قال له : إلى كم تدرسون هذا البيدر الخ فأجابه عليه السلام فانقطع ، فقال لأصحابه : ظننتم أنّكم تلقوني على تمرة ، فألقيتموني على جمرة ، فقالوا : لقد فضحتنا ما رأينا أحقر منك في مجلسه ، فقال : أبي تقولون هذا ؟فانّه ابن من حلق رؤس من ترون .

و قال عليه السلام : وجدت علم الناس في أربع : الأوّل أن تعرف ربّك ، والثاني أن تعرف ما صنع بك ، والثالث أن تعرف ما أراد منك ، والرابع أن تعرف ما يخرجك عن دينك .

والكاظم عليه السلام أخذ عنه النّاس كثيراً و روى عنه أخوه عليّ بن جعفر كتاباً شهيراً و سأله أبو حنيفة عن أفعال العباد فقال : إن كان الله تفرّد بها سقط عن العباد الذمّ فيها ، و إن شاركها فالذمّ عليهما ، و إن تفرّد العباد بها تفردوا بمستحقّها

(١) الاعراف : ٥٠ .

فبهت أبو حنيفة من ذلك .

الرضا عليه السلام روى عنه الخاصُّ والعامُّ أحاديث في التفسير والكلام ، فروى عنه داود بن سليمان : الايمان عقد بالجنان ، و إقرار باللسان ، و عمل بالأركان ، ولمّا سار إلى خراسان أخذ الناس عنه كثيراً من هذا الشأن ، و روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله من قال: لاإله إلّا الله دخل الجنّة لكن بشروطها ، وأنامن شروطها، يعني معرفة الامام.

الجواد عليه السلام له رجال أخذوا عنه المعلوم و ظهر فضله على العموم ، ولمّاعزم على تزويجه المأمون ، لامه العبّاسيون فأجابهم بغزارة علمه ، فقالوا : متى جمع ذلك على صغر سنّه ؟ فقال المأمون : هؤلاء قوم موادُّهم من الله سبحانه ، فان أردتم فامتحنوه .

فاجتمعوا على يحيى بن أكثم ، فسأله عن محرم قتل صيداً فقال عليه السلام : في الحلّ أو الحرم ؟ عالماً أوجاهلاً ؟ عمداً أوخطأ؟ حرّاً أو عبداً ؟صغيراً أو كبيراً ؟ من ذوات الطير أو غيرها ؟ من صغار الصيد أم كبارها ، مصرّاً أم نادماً؟ليلاً أم نهاراً؟فلم يدر ابن أكثم ما يقول ، فقال المأمون : الآن صحّ ما اُخذتم به ، فعند ذلك زوّجه ابنته اُمّ الفضل ، وطلب تفسير ذلك ففسّره ، وأمر أن يسأل ابن أكثم فقال : سل! إن عرفت أجبتك ، و إلّا استفدت منك ، فسأله عن جارية حلّت و حرمت مراراً فلم يدر ، ففسّر له ذلك ، و هي مشهورة .

فقال المأمون : إنّ أهل هذا البيت خصّوا بالكمال من الصّبى ، ألا ترون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بعليّ ، و هو ابن عشر سنين ، و باهل بالحسن والحسين ، و هما دون ستّ سنين .

والهادي والعسكري ظهر منهما ما ظهر من آبائهما ، و قد خرج عن العسكري الرسالة المقنعة تشتمل على معظم الأحكام ، و ذكر الحميريُّ في كتاب المكاتبات رجال العسكريّ عليه السلام .

و أمّا الامام المهديُّ فسيأتي عنه شيء من ذلك في بابه إن شاء الله تعالى .

إن قيل : من أين لهم هذه العلوم ؟ قلنا : من جدّهم ، فقد ورد عنهم : عندنا

الجامعة كتاب أملاه النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام ، من جميع ما يحتاج إليه الناس إلى قيام الساعة ، أو من الالهام ، أو من الملائكة ، فقد ورد عنهم عليهم السلام علماً غابراً و مزبوراً و نكتاً في القلوب ، و نقراً في الأسماع ، فالغابر علم ما مضى ، والمزبور علم ما بقي ، والنكت الالهام ، والنقر حديث الملائكة .

و قولهم عليهم السلام : إنا لنجمع زغب الملائكة عن فرشنا ، و قد قال رجل لأمير المؤمنين : إنّي اُحبّك فقال عليه السلام : كذبت إنّي لا أرى اسمك في الأسماء ، ولا شخصك في الأشخاص، فسئل عن ذلك ، فقال عليه السلام : إنّ الله تعالى عرّف نبيّه أسماء المؤمنين ، و أثبتها النبيّ صلى الله عليه وآله لنا ، و أنا أعرفهم .

وروى جماعة أنّهم رأوا عندالباقر وزين العابدين عليهما السلام كتاباً كبيراً فسألوهم عنه فقالوا : هذا ديوان المؤمنين ، فسألوهم النظر فيه فوجدوا أسماءهم .

إن قيل : فقوله تعالى : «لتبيّن للنّاس ما نزّل إليهم [(١)]» يبطل ما تدّعونه من اختصاص الامام بتبيينه ، قلنا : إذا وضع العلم عند حافظ لا ينسى ولا يجهل ، و كلّف الناس الفزع إليه ، سقط ما اعترضتم به عليه .

إن قيل : إنّ المعلوم من دين النبيّ صلى الله عليه وآله انقطاع الوحي و هو يبطل ما ذكرتم من حديث الملائكة قلنا : إنّما الاجماع على ختم النبوّة أمّا على أنّ الملائكة لا تخاطب أحداً فلا .

---

(١) النحل : ٤٤ .

القطب الرابع

(في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مقترنة بدعواهم)

قد أسلفنا جانباً من هذه المطالب في أبيهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و هذا القطب لأولاده و فيه فصول :

الاول

(الحسن عليه السلام و هو امور)

١ ـ غلظ رجل من بني اُميّة عليه ، وسبّه وسبّ أباه ، فدعا ربّه فقلبه اُنثى و سقطت لحيته ، و شاع أمره فجاءت امرأته إلى الحسن عليه السلام تبكي فدعا الله تعالى فعاد كما كان .

٢ ـ نام هو والحسين في حائط بني النجّار ، فبعث الله تعالى ملكاً في صورة حيّة فحفظهما .

٣ ـ أخبر بأنّ معاوية يرسل إلى زوجته جعدة سمّاً فقالوا له : أخرجها من منزلك فقال عليه السلام : لو فعلت لعذرها الناس ، فبعثه إليها فسقته كما قال عليه السلام .

٤ ـ خرج إلى مكّة ماشياً فورم قدماه ، فسألوه الركوب فأبى ، و قال : يستقبلكم أسود، ومعه دواء يصلح لهذا الورم، فجاء فاشتروا منه ولم يأخذ من الحسن عليه السلام شيئاً من الثمن فمسح به فزال لوقته ، و سأله الدعاء بولد ذكر فدعا له وأخبره أنّ امرأته ولدت ذكراً فرجع فوجد كما ذكر .

٥ ـ أخبر أنّه يمنع من دفنه عند جدّه ، مع أنّه لم يكن عازماً على ذلك فكان كما قال .

٦ ـ نزل تحت نخلة يابسة فقال رفيقه : لو كان فيها رطب لأكلنا ، فدعا ربّه فاخضرّت وحملت وأكلوا .

٧ ـ بعث معاوية رسولاً خفية بمسائل أعيته إلى عليّ ؛ فأتى إليه فقال : أنا من رعيّتك ، قال : لا ، ولكنّك رسول معاوية بكذا ، فاعترف فقال : سل أحدابنيّ هذين، فابتدأه الحسن ، وقال : جئت تسأل كم بين الحقّ والباطل ، هوأربع أصابع مارأيته فحقّ وما سمعته قديكون باطلاً ، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ، ومدّ البصر ، و بين المشرق و المغرب يوم للشمس ، و قزح اسم شيطان لاتقل قوس قزح بل قوس الله ، وهو علامة الخصب وأمان من الغرق ، و المؤنّث إن احتلم أو أصاب بوله الحائط فذكر ، و إن حاض وتنكّس بوله فأنثى ، وأشدّ شيء الحجر ، وأشدّ منه الحديد ، وأشدّ منه النار فتذيبه ، وأشدّ منها الماء فيطفئها ، و أشدّ منه السحاب حمله ، وأشدّ منه الرّياح تحمله ، وأشدّ منها الملك يردّها ، و أشدّ منه ملك الموت وأشدّ منه الموت ، وأشدّ منه أمر الله الذي يدفع الموت .

٨ ـ أخبر أصحابه أنّ قومه و عسكره يغدرون به ، فكان ذلك حتّى أغاروا على فسطاطه ، فكتب إلى معاوية : إنّما هذا الأمر والخلافة لي و لأهل بيتي ، و إنّها لمحرّمة عليك و على أهل بيتك ، سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ولو وجدت صابرين عارفين بحقّي ماأعطيتك ماتريد .

الثانى

✿ (الحسين عليه السلام وهو امور) ✿

١ ـ جاء إليه شابّ يبكي ، ويقول أمّه ماتت ولم توص ، فأتى عليه السلام بيتها وهي مسجّاة فدعا الله فأحياها فأوصت ثمّ ماتت .

٢ ـ خضخض أعرابيّ و دخل إليه ليخبره شيئاً فقال : أما تستحي ؟ تدخل عليّ وأنت جنب ؟ فقال : هذا بغيتي ، ثمّ خرج فاغتسل ورجع فسأله عمّا في قلبه فأجابه .

٣ ـ نهى غلمانه أن يخرجوا يوم كذا ، و إن خرجوا أخذوا ، فخرجوا فأخذوا ، فأتى الوالي فرأى عنده شخصاً فقال : هذا منهم ، فقال الشخص : من أين

عرفت ؟ قال : خرجت و معك فلان و فلان ، حتّى عدّ ثمانية ، فأقرّ وا حضروا فأقرّوا فقتلهم .

٤ ـ و سئل و هو صغير عن أصوات الحيوانات ، ففسّر لغاتها ، و ذكرها الراوندي في خرائجه مفصّلاً .

٥ ـ لمّا ولد هبط جبرائيل في ملائكة يهنّيء جدّه به ، فمرّ بملك يقال له : فرطس فبعثه الله في شيء فأبطأ ، فكسر جناحه و ألقاه في جزيرة ، فسأل جبرائيل أن يحمله إلى محمّد صلى الله عليه وآله ليدعوله فحمله ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : تمسّح بالمولود ، فتمسّح بمهده فاُعيد جناحه في الحال .

٦ ـ قالت اُمّ سلمة : لاتخرج إلى العراق ، فانّي سمعت جدّك يقول: إنّك مقتول به ، وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة ، فقال عليه السلام : و إن لم أخرج قتلت ثمّ مسح بيده على وجهها ، فرأت مصرعه و مصرع أصحابه ، وأعطاها تربة اُخرى في قارورة و قال : إذا فاضتا دماً فاعلمي أنّي قدقتلت ، ففاضتا دماً بعد الظهر في يوم عاشوراء .

٧ ـ : قرأ رجل عند رأسه بدمشق « أم حسبت أنّ أصحاب الكهف و الرّقيم كانوا من آياتنا عجباً [١] » فأنطق الله الرأس بلسان عربيّ : أعجب من أهل الكهف قتلي وحملي .

٨ ـ رأى الأعمش رجلاً في الطواف يقول : اللّهمّ اغفر لي و أنا أعلم أنّك لاتفعل ، فسأله فقال : كنت ممّن حمل رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد ، فنزلنا عند دير فوضعنا الطعام لنأكل فاذا كفّ يخرج من الحائط يكتب :

أترجو اُمّة قتلت حسيناً ✡ شفاعة جدّه يوم الحساب

فجزعنا و أراد بعضنا أخذها فغابت فلمّا دخلت على يزيد جعلني في الحرس ليلاً فهبط آدم و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليهم السلام في ملاء من الملائكة فنفخ

(١) الكهف : ٩ .

جبرائيل على أصحابي واحداً واحداً ، فلمّا دنا منّي قال له النبي صلى الله عليه وآله : دعه لاغفرالله له فتركني .

الثالث

✿ (علي بن الحسين عليه السلام وهو امور) ✿

١ ـ لقيه عبد الملك بن مروان في الطواف ، فقال له : مايمنعك أن تصير إلينا لتنال من دنيانا ؟ فبسط رداءه وقال : اللّهمّ أره حرمة أوليائك ، فاذا رداؤه مملوء درّاً فقال : من يكن هذه حرمته عند الله لايحتاج إلى دنياك ثمّ قال : اللّهمّ خذها فلا حاجة لي فيها .

٢ ـ كتب الحجّاج إلى عبدالملك : إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل عليّ بن الحسين ، فردّ عليه : جنّبني دماء بني هاشم ، وبعث بالكتاب إليه سرّاً فجاء النبي صلى الله عليه وآله في النوم إلى عليّ بن الحسين و أعلمه فكتب إلى عبدالملك : إنّه قد شكره الله لك ، وثبت به ملكك ، وزاد في عمرك ، فلمّا قرأه وجد تاريخ الكتاب واحداً .

٣ ـ نازعه ابن الحنفيّة في الامامة فتحاكما إلى الحجر الأسود فشهد لزين العابدين بالامامة وفرض الطاعة عليه وعلى الخلق أجمعين .

وقيل : إنّ ابن الحنفيّة إنّما أراد بذلك إزاحة شكوك الناس في ابن أخيه .

٤ ـ أقبلت إليه ظبية مستأنسة ، و شكت أنّ الصيّاد أخذ ابنها ولم ترضعه فدعا عليه السلام بالصيّاد وأقسم عليه ليردّه فلمّا رأته حمحمت و جرت دمعتها ، وقالت : أشهد أنّك من أهل بيت الرحمة و أنّ بني اُميّة من أهل بيت النقمة .

٥ ـ قعد مع جماعة يأكل فأتى ظبي و شكى إليه الجوع ، فقال له : اُدن فكل معنا ، فوضع رجلٌ يده على ظهره فنفر ، فقال عليه السلام : لا بأس عليك فرجع و أكل .

٦ ـ كان أبوخالد الكابلي يخدم ابن الحنفيّة و يعتقد إمامته ، فناشده يوماً

أنت الإمام ؟ فقال : الامام زين العابدين و أرشده إليه ، فلمّا أتاه قال : مرحباً بك يا كنكر ! فقال : الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى عرفت إمامي ، هذا ماسمّتني به اُمّي ، ولم يعرفني به أحد إلى يومي .

٧ ـ قال يوماً لأبي خالد : سيجيء غداً شاميّ ومعه ابنة مجنونة ، فآته وقل: أنا اُعالجها بعشرة آلاف على أن لايعود إليها أبداً ، فانّه يضمن لك ثمّ يغدر بك فأتى الرجل فجاء إليه أبوخالد وقاطعه وعاد إلى الامام فقال له: خذ بأُذنها اليسرى وقل : ياخبيث يقول لك عليّ بن الحسين : اُخرج منها ولا تعد إليها، فذهب ففعل فخرج عنها فأفاقت فطلب المال فدافعه فعادت فقال الامام عليه السلام : ألم أقل لك ؟ إنّه سيعود إليها غداً ويأتيك فقل له : تضع المال على يدي ، فعاودها فجاء أبوها فوضع المال فعاد أبوخالد إليها وبلّغها ما بلّغها أوّلاً فعوفيت .

٨ ـ قال لابنه الباقر عليه السلام : إنّ أخاه عبد الله ينازعه الامامة ، وقال : امنعه منها فان أبى فدعه فانّ عمره قصير ، فكان ذلك ، فلم يلبث إلّا شهراً حتّى مات .

٩ ـ أخذ بيد حمّاد القطّان من مكان بعيد ، فدخل به مكّة في خطوات، قال: فخيّل لي أنّ الأرض تمتدّ من تحت قدمي .

١٠ ـ حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق لمّا قال في زين العابدين عليه السلام :

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته ✡ والبيت يعرفه والحلّ والحرم الخ

فلمّا طال حبسه شكى ذلك إلى الامام عليه السلام فدعا له فخلص ، فقال : إنّه محى اسمي من الدّيوان فأعطاه الامام رزق أربعين سنة ، وقال : لوعلمت أنّك تحتاج إلى أكثر من ذلك لأعطيتك ، فمات بعد الأربعين .

١١ ـ خرج إلى ضيعة له فجاءه ذئب أمعط ، قد قطع الطريق على النّاس فشكى عسر زوجته ، فدعا الله لها فخلصت ، فقال : لك الله عليّ أن لاأعرض أنا وولدي لأحد من شيعتك .

١٢ ـ لمّا هدم الحجّاج الكعبة ، و أرادوا عمارتها ، كان العلماء و القضاة يضعون الحجر الأسود فلا يستقرّ فوضعه الامام عليه السلام فاستقرّ ، و كبّر النّاس .

الرابع

(الباقر عليه السلام وهو امور)

١ ـ قال عليه السلام : من حقّ المؤمن على الله أن لو قال المؤمن لنخلة : أقبلي ! لأقبلت ، فتحرّكت نخلة ، فقال لها : قرّي ماعنيتك .

٢ ـ أخبر الدوانيقيّ بملكه وجمعه للأموال وملك ولده فكان كما قال .

٣ ـ مسح بيده على وجه أبي بصير وهو أعمى فأبصر السهل و الجبل ، و رأى ماعدا الشيعة في صورة كلب وخنزير وقرد ، فقال عليه السلام : إن أحببت أن تكون هكذا وحسابك على الله أو كما كنت فثوابك الجنّة ، قال : الجنّة فمسح على وجهه فعمي .

٤ ـ قال له كثير النّوا : إنّ عندنا المغيرة بن عمران يزعم أنّ معك ملك يعرّفك المؤمن و الكافر ، وشيعتك وعدوّك ؟ قال عليه السلام : ماحرفتك ؟ قال : أبيع الحنطة و الشعير ، قال : كذبت تبيع النّوا قال : من أعلمك بذلك ، قال : الملك الّذي يعرّفني شيعتي من عدوّي ولست تموت إلّا تائها (١) فكان كما قال عليه السلام .

٥ ـ أخبر عن عمر بن عبد العزيز أنّه يملك ويعدل وإذا مات بكته أهل الأرض وتلعنه أهل السماء بجلوسه مجلسنا ولا حقّ له فيه . فكان كما قال .

٦ ـ أخذ سارقاً فقطعه فاعترف بالسرقه وتاب ، فقال عليه السلام : إنّ يدك سبقتك إلى الجنّة بعشرين سنة ، فمات الرجل بعد عشرين سنة .

٧ ـ أخبر بقتل زيد وأنّه يطاف برأسه وينصب على قصبة في موضع كذا فكان كما قال .

٨ ـ خرج عليه وزغ يولول بلسانه ، فقال : إنّه يقول : لئن ذكرتم عثمان

---

(١) الظاهر أن المراد بالتائه : الذاهب العقل ، ويحتمل أن يكون المراد به التحير في الدين ، وقد نسب الرجل الى المغيرية ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى الذى ادعى أن الامامة بعد محمد بن على لمحمد بن عبدالله بن الحسن وزعم انه حى لم يمت راجع كشف الغمة ج ٢ ص ٣٥٥ .

لأسبّنّ عليّاً ، ولا يموت من بني اُميّة أحد إلّا مسخ وزغاً ، وعبدالملك بن مروان مسخ وزغاً فجعل ولده في أكفانه جذعاً عوضه .

٩ ـ قال لمحمّد بن مسلم : لئن ظننتم أنّالانراكم ولانسمعكم فلبئس ماظننتم فقلت : أرني علامة ، فقال : وقع بينك و بين زميلك حتّى عيّرك بحبّنا ، قلت : إي والله ، فمن يخبرك ؟ قال : ينكت في قلوبنا ، و ينقر في آذاننا ، ولنامع كلّ واحد رجل من المؤمنين يخبرنا .

١٠ ـ أخبر بدخول نافع ابن الأزرق المدينة في جيش فلم يتحذّر أكثر الناس منه فدخل وقتل جماعة كثيرة ، وفضح النساء ، فقال أهل المدينة : لانردُّ على الباقر عليه السّلام بعد ماسمعنا ورأينا .

١١ ـ سقط بحضرته ورشان ومعه آخر فهدل الأوّل فردّ الباقر عليه السلام عليه مثل هديله ، فطار ، فقيل : ماقال ؟ فقال عليه السلام : اتّهم زوجته بغيره وأراد لعانها عندي فقلت : إنّها لم تفعل فانصرف على صلح .

١٢ ـ عن سعد الاسكاف أنّه خرج من عند الباقر عليه السلام قوم يشبهون الزطّ فدخلت وقلت : لاأعرفهم ، فقال : قوم إخوانكم من الجنّ

١٣ ـ نزل بوادمعه أبواُميّة الأنصاريّ فمشى إلى نخلة يابسة فحمدالله ودعاه وقال : اللّهمّ أطعمنا ممّا فيها فتساقط رطبها .

١٤ ـ أبو بصير: كنت اُقرئ امرأة القرآن ، فمازحتها بشيء ، و دخلت على الباقر عليه السلام فأنبأني بذلك ، فتبت فقال : لاتعد .

١٥ ـ أخبر عليه السلام خراسانيّاً بموت أبيه وقتل جاره لأخيه ، فاسترجع فقال: قد صار إلى الجنّة ، فقال : خلّفت ابني وجعاً فقال : برأ وزوّجه عمّه ابنته، وابنك لنا عدوٌّ .

١٦ ـ أبو بصير: دخلت على الباقر عليه السلام المسجد فقال لي : سل النّاس هل يروني؟فسألتهم فقال كلٌّ : لا ، فدخل أبوهارون المكفوف فقال : سله فسألته فقال : أليس هو الواقف ؟ فقلت : من أعلمك ؟ فقال : كيف لاأعلم وهو نور ساطع .

١٧ ـ أخبر عليه السلام بموت راشد من أهل الافريقيّة ، و أنّه كان له وليّاً محبّاً و قال : والله ما يخفى علينا شيء من أعمالكم فاحضرونا جميلاً .

١٨ ـ دخل عليه جماعة و قالوا : ما حدّ الامام ؟ فقال عليه السلام : لا يقدر أحد يملأ عينه منه ، قالوا : فيعرف شيعته ؟ قال : نعم ، قالوا : فنحن شيعته ؟ قال : نعم قالوا : فهل علامة ؟ فأخبرهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و قبائلهم و ما جاءوا يسألون عنه و هو : « شجرة أصلها ثابت و فرعها في السماء [1] » فقال عليه السلام : نحن هي .

١٩ ـ دخل عليه مؤمن من الرملة و قال : مات أبي و كان يتوالى بني اُميّة فخبّأ ماله عنّي لا يماني فكتب عليه السلام له كتاباً و ختمه بخاتمه و قال : امض اللّيلة إلى البقيع ، وناد: يا درجان ، فانّه يأتيك رجل فادفع إليه الكتاب ، فمضي و نادى فأتى إليه رجل فأعطاه الكتاب ، فجاء بأبيه أسود ، فقال له ما غيّرك ؟ قال : لهب جهنّم ، قال : ولم ؟ قال : كنت أتوالى بني اُميّة و اُفضّلهم على أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه و آله و كنت اُبغضك و زويت مالي عنك و هو في الجنينة [2] تحت الزيتونة ، وهو مائة و خمسون ألفاً فادفع إلى الباقر عليه السلام خمسين ، و لك الباقي فرجع فأخبر الامام بذلك و مضى و أتى بالخمسين من قابل .

٢٠ ـ بعث الوالي من بني مروان على المدينة إليه أن يكفّ فبدأ الامام عليه السلام بالكلام ، و قال للرسول : قد كفينا أمره بعد غد بعزل ، والله ما أنا ساحر ولا كاهن و لكنّي نبّئت و حدّثت ، فعزل كما قال عليه السلام .

٢١ ـ اختصم زيد بن الحسن و الباقر عليه السلام في ميراث النبيّ صلى الله عليه وآله فقال الامام عليه السلام : إنّ معك سكّين مخفيّة تشهدلي بالحقّ فاستنطقها باذن الله فوثبت إلى الأرض و قالت : يا زيد أنت ظالم و محمّد أحقّ بالأمر منك ، و لئن لم تكفّ لألينّ قتلك ، فغشي على زيد فأقامه عليه السلام و استنطق صخرة كانا عليها و رجفت من ناحية زيد و نطقت بمثل ذلك ، و دعا شجرة فأقبلت و قالت مثل ذلك ، فانصرف زيد إلى

---

(١) ابراهيم : ٢٤ .　　(٢) يحتمل أن يكون تصغير الجنة .

عبد الملك بن مروان و قال : جئتك من عند ساحر كذّاب ، لا يحلّ لك تركه ، و حكى له القصّة ، فكتب إلى عامله بالمدينة يبعث به إليه مقيّداً فردّ الجواب إنّ الرجل الّذي أردته ما على وجه الأرض رجل أعبد منه اليوم ، ولا أزهد منه ، وإنّه ليقرأ في محرابه فتجتمع السباع و الطيور عليه ، و إنّ قراءته تشبه مزامير داود فكرهت لك أن تتعرّض له ، ففرح عبد الملك بذلك و علم أنّه قد نصحه .

٢٢ ـ قال له جدّ محمّد بن راشد : أنت الامام ؟ قال : نعم ، قال : فاحي لي أخي قال : ما أنت أهل ذلك ، و كان أخوك مؤمناً واسمه عندنا أحمد ، ثمّ أحياه باذن الله فقال له : يا أخي اتّبعه ولا تفارقه ثمّ عاد في قبره .

الخامس

✿ (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و هو امور) ✿

١ ـ مرّ بمكّة بامرأة تبكي على بقرة ماتت و قالت : كنت أعيش و صبياني منها ، فدعا الله و ركضها برجله ، فعاشت .

٢ ـ دخل عليه العبديّ و امرأته مجهودة في مرضها و قد يئس منها ، فأخبره خبرها فأطرق مليّاً ، و كان عليه ثوبان ممصّران [١] ثمّ قال عليه السلام : قد دعوت الله لها ارجع ، فتجدها تأكل السكّر الطبرزد ، فرجع فوجدها كما قال فسألها فقالت: دخل عليّ رجل عليه ثوبان ممصّران و قال : ياملك الموت آلست أمرت لنا بالسمع و الطاعة ؟ قال : بلى ، قال عليه السلام : أخّر أمرها عشرين سنة ، فخرجا من عندي فأفقت .

٣ ـ قال عليّ بن[أبي]حمزة : دعا الامام عليه السلام بنخلة يابسة فأرطبت و أكلنا من رطبها ، فقال أعرابيّ : هذا سحر فقال عليه السلام : نحن ورثة الأنبياء ، ندعو فنجاب

---

(١) المصر : الطين الاحمر ، و الممصر : المصبوغ بالمصر و قيل ثوب ممصر : اى مصبوغ فيه صفرة قليلة .

إن أحببت أن تمسخ كلباً تبصبص لأهلك ؟ قال الأعرابيّ لجهله : بلى ، فدعا عليه السلام فمسخ كلباً فذهب إلى أهله يبصبص ، فتبعته و أخذوا له العصيّ فرجع إلى الامام عليه السلام و هو يبكي و يتمرّغ في التّراب و يعوي فرحمه فدعا الله له فعاد إنساناً فقال : آمنت ؟ فقال : ألفاً و ألفاً .

٤ ـ قال له جماعة : أحيى إبراهيم الطيور ، قال : أفتحبّون أن أراكم مثله ؟ قالوا : بلى ، فدعا طاوساً و غراباً و بازاً و حماماً فطارت بين يديه فأمرهم بذبحها و تقطيعها و خلطها ، ففعلوا ، ثمّ أخذ برؤسها و دعاها فقامت أحياء .

٥ ـ ذكر عنده الشيخان فقال عليه السلام : قد جلسا مجلس أمير المؤمنين غصباً فلا غفر الله لهما ، ولا عفى عنهما ، فأنكر البلخيّ عليه فقال : هلاّ أنكرت إذ فرشت جارية فلان بعد عبورك النهر؟ قال : و الله لقد مضى لهذا أكثر من عشرين سنة وقد تبت ، فقال عليه السلام : ما تاب الله عليك ، ثمّ صوّت حمار فقال : إنّ أهل النار يتأذّون بأصواتهما كما تتأذّون بصوت هذا الحمار ، و قال لجبّ بعيد القعر : اسقنا ممّا فيك ، فارتفع حتّى نالوه ، و قال لنخلة يابسة : أطعمينا ممّا فيك فانتثرت رطباً .

٦ ـ بعث ملك الهند بهديّة إليه فخانه الرسول فيها ، ثمّ أراد الدخول على الامام فقال عليه السلام : لا تأذنوا للخائن ، فبعد حول شفّع فيه فدخل عليه ، و قال : ماذنبي ؟ قال : خنت ، فحلف ماخان ، فاستشهد عليه فروة كانت عليه ، فنطقت بلسان عربيّ بخيانته ، ثمّ لبسها فخنقته حتّى اسودّ وجهه ، فقال : خلّي ! عنه ثمّ قال : أ لم نعطك الجارية ، وأبى فأخذ الهديّة و ردّها فجاء من الملك : إنك لمّا رددت الجارية اتّهمت الرسول فاخترعت كتاباً أنّه منك فأقرّ وحكى قصّة الفروة ، فقتلتهما و أنا على أثر كتابي ، ثمّ أتى و أسلم . و نحو ذلك جرى له بجارية اُخرى فأخبر الرسول أنّه قربها على نهر بلخ فسكت .

٧ ـ ابتاع لرجل من مواليه داراً في الجنّة ، و كتب له بها صكّاً فلمّا دفن جعل الصكّ في قبره ، فأصبح على ظهره ، و فيه « وفا لي وليّ الله جعفر ابن محمّد بما وعدلي » .

٨ ـ سأله حمّاد بن عيسى أن يدعوله فدعا له بدار حسنة و أولاد كرام ، فكان ذلك و دعا له بمال يحجّ خمسين حجّة فكان ذلك .

٩ ـ أهدى له رجل جراب قديد ، فردّه ، و قال : ليس لي فيه حاجة ، فقال: اشتريته من مسلم ، و قال لي : إنّه ذكيّ ، فوضعه الامام عليه السلام في بيت و قال : ادخله فدخل الرجل فنطق القديد بأنّه ليس مثلي يأكله الامام فانّي لست بذكيّ .

١٠ ـ قال للكاهلي : إذا رأيت السّبع فاقرأ في وجهه آية الكرسيّ و قل : عزمت عليك بعزيمة الله ، وعزيمة رسوله ، وعزيمة سليمان، وعزيمة عليّ أمير المؤمنين و الأئمّة من بعده ، فانّه ينصرف ، قال : فاعترض يوماً ففعلت فانصرف من حيث جاء ، فلقيت الصادق عليه السلام فأخبرته فقال : أنا والله صرفته و علامة ذلك أنّك كنت على شاطيء نهرو معك ابن عمّك .

١١ ـ شكى رجل إليه على زوجته ، فأخبره أنّها تموت بعد ثلاث ، فكان كما قال .

١٢ ـ دعا على داود بن عليّ فبعث الله ملكاً فضربه بمرزبة فصاح لها، فمات منها ، فأصبح الناس يهنّؤنه باجابتها .

١٣ ـ جاء غلام و قال : ماتت أمّي ، قال : لم تمت ، فدخل الصادق عليه السلام فاذا هي قاعدة فقال لابنها : شهّها فاشتهت زبيباً مطبوخاً فأطعمها فقال له : قل لها : الرسول بالباب يأمرك أن توصي فأوصت ، ثمّ ماتت .

١٤ ـ دخل عليه أعرابيّ و فارسيّ و نبطيّ و حبشيّ و صقلبيّ ، فحدّثهم بحديث واحد بالعربيّ ففهمه كلّ واحد بلسانه .

١٥ ـ انقضّ صقرة على درّاجة فاستجارت به ، فأومأ بكمه فخلّى عنها .

١٦ ـ قال لهارون بن رباب : مايمنع أخاك من ولايتنا ؟ قال : إنّه يزعم أنّه يتورّع ، قال : فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ ؟ فأعلم أخاه ، فقال : إنّه حجّة الله فقلت له : احك لي ! فقال : وقعت على وصيفة لرجل فوالله ما أفشت ولا أفشيت فمن يعلم ذلك إلاّ الله ، ثمّ دخل عليه و قال بامامته .

١٧ ـ قال عبد الرحمن بن الحجّاج ما حقّ الامام ؟ قال عليه السلام : لو قال لهذا سر لسار ، فسار جبل هناك فقال : لم أعنك .

١٨ ـ قال داود الرقيّ : كان عليّ دين قد أحزنني ، فسمعت فوق رأسي هاتفاً يقول : لا يقضى حتّى تحفظ القرآن ، فرفعت رأسي فاذا الصادق في الريح فحفظت القرآن و قضي ديني .

١٩ ـ قال معلّى بن خنيس له عليه السلام : بالباب قوم يزعمون أنّه ليس لكم عليهم فضل ، فأخذ عليه السلام نواة فغرسها فنبتت و حملت بسراً ، فأخذ منها واحدة و شقّها ، و أخرج منها رقّاً فقال: اقرأه فاذا فيه البسملة والشهادتين وأسماء الأئمّة إلى آخرهم .

٢٠ ـ أمر أبو الدوانيق سيّافه بقتله و قتل إسماعيل ، فقتلهما في ظنّه ليلاً و أخبره ، فأصبحا حيّين ، قال : ألست قتلتهما ؟ قال : بلى قال: فاذهب إلى الموضع فانظر ، فذهب فاذا جزوران منحوران فبهت ورجع فأخبره بخبره فنكّس رأسه .

٢١ ـ كان يحبّه رجل ذو مال من وراء النّهر ، قد جعل على نفسه له عليه السلام كلّ سنة ألف دينار فحجّ بزوجته ، فلمّا أراد أن يعطيه الألف فلم يجدها ، فأعلمه فقال عليه السلام : مسّتنا ضيقة فوجّهنا من الجنّ من أتانا بها ، فمرضت الزوجة و ظنّ أنّها ماتت فجهّزها و حفر قبرها ، وأراده يصلّي عليها فقال عليه السلام له : ارجع فستجدها سالمة ، فرجع فوجدها حيّة سالمة ، فلمّا كانت في الطواف رأته عليه السلام فسألت زوجها عنه ، فقال : هو الامام ، فقالت : هذا والله الّذي شفّع في ردّ روحي .

٢٢ ـ قال شعيب العقرقوفيّ بعث معي رجل إليه بألف ، فأخذت منها خمسة جيّدة ، ووضعت بدلها خمسة ستّوقة(١) فميّزها وقال : خذ خمستك وهات خمستنا . و أتيت أيضا بثلاثمائة دينار فأخذ منها قبضة ، وقال عليه السلام : ردّ هذه المائة و كنت قد أخذتها من عروة أخي سرّاً فلا يعلم ، فعددتها فاذا هي مائة

٢٣ ـ استرجع يوماً فقيل له : في ذلك ، فقال : قتل عمّي زيد الساعة ، فكتب التاريخ و جاء من العراق خبر ذلك فطابقه .

(١) الستّوق ـ كتنور وقدوس : الدرهم الزيف البهرج .

٢٤ ـ قال له رجل : لايعيش لي ولد، فقال عليه السلام : سيدخل إليك كلبة فتريد امرأتك أن تطعمها فقل لها أن لا تطعمها ، و قل للكلبة : إنّ أباعبدالله عليه السلام أمرني أن أقول : أميطي عنّا لعنك الله . فانّه تعيش أولادك ، ففعل فعاش له ثلاثة أولاد .

٢٥ ـ أخبر عليه السلام أبا بصير بقتل المعلّى ابن خنيس و صلبه ، ففعل ذلك به .

٢٦ ـ خطّ برجله الأرض فخرجت سبائك ، فقال بعض من حضر : أنتم هكذا وشيعتكم محتاجون ؟ فقال عليه السلام : إنّ الله تعالى جمع لناولهم خير الدّنيا والآخرة .

٢٦ ـ وشى رجل إلى المنصور أنّ الصادق عليه السلام يأخذ لنفسه البيعة ، فأرسل إليه فأنكر فحلف الواشي فمات ، فلمّا جهّز قعد على سريره و هو يقول : لقّاني ربّي باللعنة بما كان منّي إلى الصادق عليه السلام فاتّقوا الله ولا تهلكوا فيه . ثمّ رجع إلى موته .

٢٧ ـ دعا لنفسه على أبي قبيس بشهوة العنب ، و بأنّه عارٍ ، فأتاه بُردان وسلّة عنب بغير أوان

السادس

✿ (موسى الكاظم عليه السلام و هو امور) ✿

١ ـ قال لعليّ بن أبي حمزة : تلقى رجلاً طويلاً جسيماً اسمه يعقوب ، يسألك عنّي فأدخله عليّ ، فلقيه في طوافه على الوصف والاسم فأدخله فقال عليه السلام : وقع بينك و بين أخيك خصومة فتشاتمتما و تقاطعتما فقطّع الله عليكما أعماركما ، و سيموت أخوك قبل أن تصل ، و أنت وصلت عمّتك فزادالله في عمرك عشرين سنة قال ابن أبي حمزة : فلقيته من قابل فأخبرني أنّ أخاه مات و دفنه في الطريق .

٢ ـ نازعه الأفطح في الامامة فأضرم ناراً و جلس في وسطها ساعة يحدّث الناس ، ثمّ قال : إن كنت إماماً فافعل ذلك وخرج ، ولم يفعل الأفطح .

وفي رواية اُخرى أنّه عليه السلام أدخل يده فلم يخرجها حتّى احترق الحطب بعد أن أمر عبدالله الأفطح بذلك فلم يفعل .

٣ ـ أخبر رجلاً من شيعته أنّه يموت بعد سنتين ويموت أخوه بعده بشهر فكان كما قال عليه السلام .

٤ ـ قال الحسن بن أبي العلا : اشترلي جارية نوبيّة قلت : في علمي جارية حسنة إلّا أنّك لا تعرف لغتها ، قال : اشترها فانّها تلدلي ولداً سخيّاً عابداً شجاعاً فلمّا جئت بها إليه كلّمها بلسانها ما اسمك ! قالت : مونسة قال : كان اسمك حبيبة قالت : نعم ، فولدت إبراهيم فكان كما أخبر عنه .

٥ ـ اشتري له ثلاثين مملوكاً من الحبشة فكلّمهم بلغتهم فتعجّب ابن أبي حمزة فقال : هذا قليل وما خفي من أمري أعجب ، إنّ أعاجيب الامام أكثر من أعاجيب البحر .

٦ ـ كلّم رجلاً بكلام أهل الصّين فتعجّب إسحاق بن عمّار فقال : الإمام يعلم منطق الطير ، و منطق كلّ ذي روح .

٧ ـ أتاه من أهل الرّيّ رجل اسمه جندب ، فقال له : ما فعل أخوك ، قال: بخير ، قال عليه السلام : قد مات و دفع إلى زوجته مالاً ليكون عندك فدفنته في البيت الّذي كان فيه ، فكان كما قال .

٨ ـ مرّ برجل مغربي [حاج] وهو يصيح: مات حماري ، فضربه بقضيب فعاش .

٩ ـ أدخل رجل امرأة إلى بيته ليتمتّع بها فأرسل الامام إليه : أخرجها سريعاً ولا تمسّها فأخرجها وأتاه ، فقال : إنّها من بني أُمية أهل بيت اللّعنة ، فلا تعد ، و تزوّج ابنة لمولى أبي أيّوب فانّها جمعت ما تريد للدّنيا والآخرة فتزوّجها فكان كما قال .

١٠ ـ قال عليّ بن أبي حمزه : مرّت بي امرأة و أنا على بابه عليه السلام فقلت في نفسي : لولا أنّه يعلم بمكاني لا تّبعتها فتمتّعت بها و دخلت عليه ، فأخرج من تحت مرفقته صرّة وقال : الحقها فانّها تنتظرك على دكان العلاّف ، فصرت إليها فوجدتها كما قال فقالت : حبستني ! فتمتّعت بها .

١١ ـ قال بكار التميميّ : حججت ثمّ دخلت المدينة ، فلقيني الامام عليه السلام

فدفع إليّ صرّة و قال : هذه نفقتك إلى الكوفة و كتاباً أمرني أن أدفعه إلى ابن أبي حمزة وقال : اخرج الساعة إلى فيد(١) فانك تجد رفقة ، فخرجت فوجدتهم فلمّا قدمت اُخبرت أنّ حانوتي قد سرق ، فأتى ابن أبي حمزة وقال لي : سرق متاعك؟ قلت : نعم ، قال : قد أخلفه الله عليك و قد أمرني مولاك ومولاي أن اُعطيك أربعين ديناراً ثمّ فتح الكتاب و إذا فيه أعطه قيمة حانوته أربعين ديناراً ، فحسبت ما ذهب منّي فاذا هو أربعين ديناراً .

١٢ ـ دخل عليه السجن أبو يوسف و محمّد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة . فجاءه [من قبل] السندي بن شاهك ، الموكّل به ، وقال : هل لك حاجة قال عليه السلام :لا، فلمّا خرج قال عليه السلام : إنّه يموت اللّيلة ، فمات فجاءة تلك اللّيلة ، فتعجّبا وقالا : هذا من الباب الّذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب .

١٣ ـ أخبر عليه السلام أبا بصير أنّه يموت بزبالة فكان كما قال .

١٤ ـ أخبر بموت نفسه الشريفة في أيّام كذا ، فكان كما قال .

١٥ ـ أخبر عبدالله بن صالح أنّ الرشيد يحبسه و أنّه سيخلّصه ، فحبسه فجاء إليه ليلاً و أخرجه ، و قال له : إنّ السلطان فينا كرامة من الله لنا .

١٦ ـ بعث ابن يقطين إسماعيل بن أحمد و رجلاً آخر بدنانير و كتب إلى الامام ، فلمّا صار بالرّملة خرج إليهما على بغلة و طلب الدنانير والكتب ، وأخرج كتاباً من كمّه و قال : هذه أجوبتها انصرفا في حفظ الله قلنا : قد قربنا إلى المدينة و فني زادنا فائذن لنا أن ندخل المدينة و نزور الرسول صلى الله عليه وآله و نتزوّد فطلب بقيّة زادنا فقلبه بيده ، و قال : يبلّغكما الكوفة امضيا في حفظ الله فرجعنا فكان يكفينا .

١٧ ـ قدم رجل بمال ومسائل لجماعة من خراسان ، فدخل المدينة ، فاُرشد إلى عبدالله الأفطح فقال : كم في المائة زكاة قال : درهمان و نصف ، قال : فمن قال لامرأته : أنت طالق بعدد نجوم السماء من غير شهود ؟ قال : طلقت، فرجع الرجل إلى منزله فأتاه رسول الكاظم عليه السلام قال : فدخلت عليه ، فقال: هات مامعك ، فوضعت كيساً فقال لي: افتحه ففتحته فأخرج منه دراهم شطيطة فقال : أقرئها السلام وادفع

(١) فيد : منزل أوقلعة بطريق مكة .

إليها هذه الصرّة ، و ردّ ما معك إلى أهله ، فقد قبلته منهم ، و فضّلتكم به ، فقال لي : قم إلى أصحاب الماضي فاسألهم عن نصّه عليه ، فسألت جماعة كثيرة فشهدوا بالنصّ عليه ، فرجعت فوجدت جماعة ممّن حمّلوا المال صاروا فطحيّة ، ووجدت شطيطة تتوقّع عودي ، فأبلغتها سلامه و صرّته فقالت : إنّها كفني ، فماتت بعد ثلاث .

١٨ ـ دخل هشام بن سالم و صاحب الصادق عليه السلام على عبدالله الأفطح فقالا: كم في المائة زكاة ؟ فقال : درهمان ، فخرجا و بكيا ، و قالا : إلى المرجئة ؟ إلى المعتزلة ؟ إلى الزيديّة ؟ فأومأ شيخ إلى هشام فتبعه فأدخله على الكاظم عليه السلام فابتدأه: إليّ إليّ لا إلى المرجئة ، ولا إلى المعتزلة ؟ ولا إلى الزيديّة ، قال : عليك إمام ؟ قال : لا ، فسأله فاذا هو بحر لا ينزف .

١٩ ـ كلّمه خراسانيّ بالعربيّة ظنّاً بأنّه لا يعرف بالفارسيّة ، فردّ عليه بالفارسيّة فتعجّب فقال عليه السلام : إنّ الامام لا يخفى عليه كلام شيء فيه روح .

٢٠ ـ خلع الرشيد على عليّ بن يقطين درّاعة مثقلة بالذّهب فبعثها إلى الكاظم عليه السلام فردّها و قال : ستحتاج إليها ، فوشى غلامه إلى الرشيد بارسالها إلى الكاظم عليه السلام فغضب على عليّ بن يقطين فطلبها منه فبعث غلاماً فجاء بها فسكن غضبه و ضرب الواشي حتّى مات .

٢١ ـ بعث ابن يقطين إلى الكاظم عليه السلام يطلب صفة الوضوء ، فكتب عليه السلام إليه بوضوء السنّة ، و كان قد نقل إلى الرشيد أنّ عليّ بن يقطين رافضيّ فتطلّع على وضوئه ، فقال الرشيد : كذب من زعم أنّك رافضيّ فورد من الامام توضّأ الآن كما أمر الله : اغسل وجهك و يديك من مرفقيك ، و امسح من فضل وضوئك بمقدّم رأسك ، وظاهر قدميك ، فقد زال ما كنّا نخاف عليك .

٢٢ ـ جاء سبع فوضع يده على كفل بغلته ، وهمهم ، فأصغى الامام إليه ، ثمّ حوّل إلى جانب الطريق فهمهم الامام و أومأ إليه فهمهم طويلاً ، فقال الامام عليه السلام : آمين ، قال عليّ بن أبي حمزة كنت رفيقه فخفت عليه منه ثمّ تعجّبت فسألته فقال عليه السلام : شكى إليّ عسر ولادة لبوته ، فدعوت لها فولدت ذكراً فبشّرته فدعا

و قال : امض فلم يسلّط عليك و على ذرّيتك و شيعتك شيء من السباع .

٢٣ ـ لقي الكاظم عليه السلام الحسن بن عبدالله فقال له : تفقّه ، فقرأ وجهاً فأعرض عليه ، فأسقط كلّه ، فطلب منه فأرشده إلى ما يجب لأمير المؤمنين والحسنين وعليّ ومحمّد وجعفر ، ثمّ سكت فقال : من الامام اليوم ؟ فقال عليه السلام : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا ، قال : هل من علامة ؟ قال عليه السلام : ادع الشجرة عن لساني فدعاها فأقبلت فأشار الامام عليه السلام إليها بالرجوع فرجعت . قال الحسن : وكنت قبل ذلك أرى الرؤيا الصالحة ، و تُرى لي ، فانقطعت فشكوت إلى الإمام عليه السلام انقطاعها فقال : لاتغتمّ إنّ المؤمن إذا رسخ في الايمان ارتفعت عنه الرؤيا .

٢٤ ـ أراد ابن يقطين أن يكتب إليه : الرجل يتنوّر ، وهو جنب ؟ فكتب عليه السلام ابتداء : النورة تزيد الرجل نظافة ولكن لايجامع وهو مختضب .

٢٥ ـ قال الصادق عليه السلام لعيسى حين سأله عن أبي الخطّاب سل ابني موسى فأتيته وهو في الكتّاب فقال لي مبتدئاً : إنّ الله تعالى أخذ ميثاق النبيّين والوصيّين فلم يتحوّلوا و إنّ أبا الخطّاب ممّن أُعير الايمان ، فرجعت و أخبرت الصادق عليه السلام فقال : لو سألته عمّا بين دفّتي المصحف لأجابك فيه بعلم .

٢٦ ـ قال هشام بن الأحمر : أعلمني الامام برجل من المغرب ، معه رقيق فأرسلني فاشتريت له جارية ، فقال المغربيّ : لقيتني امرأة كتابيّة وقالت : لاينبغي أن تكون هذه عندك بل عند خير أهل الأرض ، ولم تلبث عنده إلّا قليلا حتّى تلد له غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها ، فولدت له الرضا عليه السلام .

٢٨ ـ إسماعيل بن موسى قال : كنّا مع الإمام عليه السلام في عمرة فحمّلنا يوماً فقال : حطّوا فستأتيكم ريح سوداء تطرد بعض الابل ، فكان كما قال .

٢٨ ـ حفر المهديّ بئراً للحجّاج نحو مائة قامة فانخرق خرق لايدرى قعره وهو مظلم و للريح فيه دويّ فأدلى رجلين فخرجا متغيّراً لونهما وقالا : رأينا هواء واسعاً ، وبيوتاً قائمة ، ورجالاً ونساء ، وإبلاً وبقراً وغنماً ، و كلّما مسسنا شيئاً منها وجدناه هباء فسألوا الفقهاء عن ذلك ، فلم يعلموا ، فقدم الإمام عليه السلام فقال : هم

أصحاب الأحقاف .

٢٩ ـ رآه شقيق البلخي في طريق الحج فظنّه يسأل الناس ، فابتدأه بقوله . « اجتنبوا كثيراً من الظنّ »(١) فجاءه بعدها يريد التوبة ، فابتدأه بقوله تعالى : « و إنّي لغفّار لمن تاب » الآية(٢).

٣٠ ـ سقطت ركوته في بئر فقال : ربّ مالي سواها ، فعلا الماء بها حتّى أخذها ثمّ وضع الرمل فيها وأسقي السويق منها .

نكتة بديعة

قيل : حضر مجلس الرشيد هنديّ حكيم ، فدخل الكاظم عليه السلام فرفع الرشيد مقامه ، فحسده الهنديّ و قال : اغتنيت بعلمك عن غيرك فكنت كما قال تعالى : « كلاّ إنّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى(٣) » فقال عليه السلام : أخبرني، الصور الصدفيّة إذا تكاملت فيها الحرارة الكلّية ، وتواترت عليها الحركات الطبيعيّة ، و استحكمت فيها القوى العنصريّة ، صارت أخصاصاً عقليّة ، أم أشباحاً وهميّة ؟ فبهت الهنديّ و قبّل رأس الامام عليه السلام وقال : لقد كلّمتني بكلام لاهوت ، من جسم ناسوت . فقال الرشيد : كلّما أردنا أن نضع أهل هذا البيت أبى الله إلاّ أن يرفعه ، فقال عليه السلام : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون(٤) » .

السابع

✿ (علي بن موسى الرضا عليه السلام و هو امور) ✿

١ ـ إبراهيم القزّاز قال : طلبت من الرضا عليه السلام شيئاً فحكّ بسوطه الأرض حكّاً شديداً فخرجت سبيكة ذهب ، فقال عليه السلام : خذها بارك الله لك فيها ، و اكتم ما رأيت ، فبورك لي فيها حتّى اشتريت ما قيمته سبعون ديناراً .

٢ ـ قدم عليه الهمدانيّ لقضاء دينه ، ولم يعلمه بشيء ، فابتدأه الامام و قال :

---

(١) الحجرات : ١٢ . (٢) طه : ٨٢ .

(٣) العلق : ٦ . (٤) الصف : ٨ .

قد قضيت حاجتك ثمّ قبض من الأرض قبضة . و قال : خذها فاذا هي دنانير فجعلها في كمّه و مضى ليعدّها ، فسقط منها واحد ، فاذاً عليه مكتوب : هي خمسمائة نصفها لدينك و نصفها لنفقتك ، فلم يعدّها فلمّا أصبح قلّب الدنانير عشر مرّات فلم يجد الدينار فيها و كانت خمسمائة .

٣ ـ إسماعيل بن الحسين: كشف الرضا عليه السلام شيئاً من الأرض بيده فاذاً هي سبائك ذهباً فمرّ بيده فغابت ، فقلت في نفسي لو أعطاني منها واحدة ، فقال عليه السلام : لا إنّ هذا الوقت لم يأت وقته .

٤ ـ خرج أبو إسماعيل السندي يطلب الامام فلقي الرضا عليه السلام فكلّمه بالسنديّة فردّ عليه بها ، فقال : أنت الحجّة ؟ قال: أنا هو ، فقلت : إنّي لا اُحسن العربيّة فمسح بيده على شفتي فتكلّمت بها لوقتي .

٥ ـ محمّد بن الفضل الهاشمي قال : دخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة بعد موت أبيه عليه السلام و قلت : إنّ إخواني بالبصرة سألوني عن براهين الامامة ، فقال عليه السلام : أخبرهم أنّي قادم عليهم بعد وصولك بثلاثة أيّام ، فوصلت فأبلغتهم فأنكر ذلك عمر ابن هدّاب (١) و كان ناصبيّاً فقال له الحسن بن محمّد : لا تقل ذلك فان قدم بعد ثلاث كفاك دليلاً عليه .

فقدم عليه السلام كما ذكر و نزل دار الحسن و أرسله إلى تلك الجماعة و غيرهم من الشيعة ، و إلى جاثليق النصارى ، و رأس الجالوت ، فقالوا : من أنت ؟ قال : عليّ بن موسى صلّيت الفجر اليوم في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله مع والي المدينة ، وأقرأني كتاب صاحبه و استشارني و وعدته أن أصير إليه بالعشيّ و أكتب له ما عندي .

فقال الجماعة : ما نريد أكثر من هذا و أرادوا أن يتفرّقوا فقال عليه السلام : لا اسألوني عمّا شئتم من علامات الامامة الّتي لا تجدونها إلّا عندنا .

فقال ابن هدّاب : إنّ محمّد بن الفضل أخبر بأنّك تعلم كلّ لسان ؟ فقال : صدق فاُحضر روميّ و هنديّ و فارسيّ و تركيّ و بربريّ فكلّمهم بلغاتهم ، وقال:

(١) قال الفيروزآبادي : و هدبة بن خالد و يعرف بهداب ككتان محدث .

لابن هدّاب : إنّك تبتلى بدم ذي رحم إلى خمسة أيّام ، وسيكفّ بصرك ، وستحلف كاذباً ، فتبرص ، فكان كما قال عليه السلام .

ثمّ إنّه عليه السلام كلّم الجاثليق ، و قرأ له السفر الثالث من الانجيل ، في ذكر النبيّ وصفته ، فأقرّ به ، و لكن قال : إنّه لم يصحّ أن يكون صاحبكم ، فقرأ له من السفر الثاني و فيه ذكر محمّد و وصيّه و ابنته وابنيه فاعترف بهم ، و قرأهم من الزبور على رأس الجالوت ، فاعترف بهم و كذا من التوراة ، و قال : هذا أحماد و بنت أحماد و أليا وشبّر و شبّير ، فأتاه الجاثليق بعالم سنديّ نصرانيّ فحاجّه عليه السلام فأسلم .

فلمّا أراد الرجوع إلى المدينة خرج محمّد بن الفضل يودّعه قال : فلمّا صرت إلى البريّة قال لي : غمّض طرفك فغمّضت ، فقال لي : افتحه ففتحته ، فاذا أنا على بابي ولم أره عليه السلام .

٦ ـ قدم عليه السلام الكوفة[1] واجتمع عليه العلماء وفيهم جاثليق معروف بالجدل فقال له عليه السلام : أتعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه فاذا أقسم على الله بواحد منها سار به من المغرب إلى المشرق في لحظة ؟ ثمّ حاجّهم و أعلمهم أنّ الامامة لا تصلح إلّا لمن يحاجّ الأمم بالبراهين ، ثمّ خبّرهم أنّ أباه أوصى إليه كما أوصى النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى عليّ ، و دفع إليه صحيفة فيها الأسماء الّتي خصّ الله بها الأنبياء و الأوصياء .

٨ ـ الحسين بن موسى : خرجنا مع الرضا عليه السلام يوماً لاسحاب فيه ، فقال : ما حملتم المماطر ؟ قلنا : لاحاجة لنا الآن إليها ، فقال عليه السلام : لكنّي حملت وستمطرون فمطرنا و تبلّلنا .

٨ ـ الحسن بن يحيى : كتبت له سؤالات و نسيت أن أكتب له في ثوبين ملحّمين

---

(١) في النسخ : البصرة ، و هو سهو والصحيح ما في الصلب راجع الخرائج ص ٢٠٦ بحار الانوار ج ٤٩ ص ٧٩ من طبعته الحديثة .

أيحرم فيهما ؟ فكتب عليه السلام في الجواب على أسفل الكتاب : لا بأس بالملحّم أن يلبسه المحرم .

٩ ـ عليُّ بن يحيى كان لي أخ مرجّىء فكتبت إلى الرضا عليه السلام أشكوه فكتب إنّه سيستقيم ، و يولد له غلام فكان كما قال .

١٠ ـ تمرّغ بين يديه عصفور و صاح ، فأعطى سليمان سعفة و قال : ادخل البيت فانّه يقول : إنّ فيه حيّة تريد أكل فراخه فدخل و قتلها .

١١ ـ قال ابن المغيرة : كنت واقفياً فحججت و دعوت أن يرشدني ربّي إلى خير الأديان ، فوقع في نفسي أن آت الرضا عليه السلام فوقفت بالباب ، فناداني من داخل : يا فلان بن فلان ! فدخلت فقال عليه السلام : قد أجاب الله دعاك ، وهداك إلى خير الأديان فقلت : أشهد أنّك حجّة الله على خلقه .

١٢ ـ أحمد بن عمر : أخبرت الرضا عليه السلام أنّ امرأتي حامل ، فقال عليه السلام : ستلد غلاما فسمّه عمر ، فقلت : أوصيت أن يسمّى علياً ، فقال عليه السلام : غيّر اسمه فقدمت الكوفة فوجدته فغيّرت اسمه فقال جيراني : لا نصدّق بعد ذلك بما كان يحكى عنك .

١٣ ـ بكر بن صالح : قلت للرّضا عليه السلام : امرأتي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً ، فقال عليه السلام : هما اثنان ذكر واُنثى ، فرجعت إلى الكوفة فوجدتهما .

١٤ ـ الوشّاء لدغتني عقرب ، فقلت : يارسول الله ، مراراً فأنكر السامع منّي ذلك ، فقال الرضا عليه السلام : إنّه رآه في نومه ، قال الوشّاء : لا والله ما كنت أخبرت به أحداً .

١٥ ـ عبدالله بن سرقة و كان زيدياً قال : دعا الرضا عليه السلام بخشف فأقبل فمسح الامام عليه السلام برأسه و قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، أنت حجّة الله .

١٦ ـ أحمد الخلّال : قلت للرضا عليه السلام : إنّي أخاف عليك من صاحب المرقّة قال : لا بأس عليّ إنّ لله بلاداً تنبت الذهب حماها بأضعف خلقه و هو الذرّ .

١٧ ـ اجتمع الناس له بخراسان و سألوه المطر فدعا الله فأقبلت الغيوم إلى

البلاد ، و كلّ ما جاءت سحابة يقول : هذه لبلد كذا ، فجاءت الحادية عشر فقال : هذه لكم فسقوا فتحدّث الناس بفضله ، فقال خواص المأمون : جئت بهذا الساحر و قد ملأ الدنيا مخرقة ؟ و قال حاجبه حميد بن مهران : إن كنت صادقاً فأحي هاتين الصورتين فأشار إلى أسدين في مسند المأمون ، فصاح بهما فقاما فقال : دونكما الفاجر فافترساه ، وقالا : أتأذن لنا ياولي الله في أرضه أن نلحق المأمون بصاحبه ؟ قال عليه السلام : لابل عودوا إلى مكانكما .

١٨ ـ قال له المأمون يوماً : لي حظيّة يسقط ولدها ، فأطرق عليه السلام ساعة ثمّ قال : لاتخف ستلد غلاماً أشبه الناس بها ، و في يده اليسرى خنصر زائد ، و في رجله اليمنى خنصر زائد ، فكان كما قال عليه السلام .

١٩ ـ قال البزنطي : كنت من الواقفة و أشك في الرضا عليه السلام فكتبت إليه أسأله عن أشياء ، ونسيت أهمّها فجاء جوابها وفي آخره إنّك نسيت الأهمّ فاستبصرت و قلت : أشتهي أن أخاوبك يا مولاي فبعث إليّ مركوباً فدخلت فحدّثني من اللّيل طويلاً و أملى عليّ علوماً ثمّ قال لغلامه : هات ثيابي الّتي أنام فيها لينام البزنطي فيها ، فقلت في نفسي : ليس أحد أحسن حالا منّي ، و كان قد اتّكأ على يديه لينهض ، فجلس و قال : لا تفخر على أصحابك بذلك .

٢٠ ـ خبأله رجل خارجيّ مُدية مسمومة ليقتله بها ، فأعلمه بمكانها فكسرها .

٢١ ـ قال الصيرفي سألت الرضا عليه السلام عن أشياء و نسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عند من ؟ فبعث غلامه برقعة و إذا فيها : أنا بمنزلة أبي ، وقد أعطاني ما عنده من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢٢ ـ أخبر خادمه أبا الصلت الهروي بموضع قبره ، و علّمه كلمات يقولها فيمتلىء ماءاً و يظهر فيه سميكات ، ثمّ تخرج واحدة كبيرة فتبتلعها ، ثمّ إنّه يعيد الكلمات فيذهب الماء .

فلمّا قضي عليه السلام حضر المأمون حفر قبره ، فخرج كما قال ، فقال المأمون : لم يزل يرينا العجائب في حياته و بعد وفاته ، و قال وزيره : اُلهمت أنّ هذا مثل

لكم تمتّعون قليلاً ثمّ يظهر واحد منهم فيهلككم .

فطلب المأمون من أبي الصلت الكلمات ، فقال : قد والله نسيتها فحبسه لذلك سنة فصلّى ليلة و تضرّع إلى الله في خلاصه ، فدخل الجواد عليه السلام فأخرجه و الحرس قعود في المشاعيل ، ولم يشعروا به ، ثمّ قال عليه السلام : أيّ البلاد تريد ؟ قال : هرات قال : أرخ رداءك على وجهك ، ففعل فأخذ عليه السلام بيده قال : فكأنّه حوّلني من يمينه إلى يساره ثمّ قال : اكشف وجهك فكشفت فلم أره وأنا على باب منزلي بهراة .

٢٣ ـ الحسين بن عبّاد كاتب الرضا عليه السلام قال : ذكر موضع قبره ، وقال : إذا حفرتموه وجدتم فيه سمكة من نحاس ، مكتوب عليها بالعبرانيّة فردّوها فيه فحفرناها فوجدناها مكتوب عليها : «هذه روضة عليّ بن موسى الرضا ، وتلك حفرة هارون الجبّار » .

٢٤ ـ ادّعت امرأة اسمها زينب أنّها من نسل عليّ و فاطمة ، فكذّبها عليه السلام و أتى بها بركة السباع لينزلها و قال : إن كانت كذلك لم تضرّها ، قالت : فانزل أنت أوّلاً ، فنزل عليه السلام ومسح عليها أجمعها ثمّ أنزلها السلطان قهراً فافترستها .

الثامن

✿ (محمد بن على الجواد عليه السلام و هو امور)

١ ـ مسح الامام الجواد عليه السلام على بصر محمّد بن ميمون فعاد .

٢ ـ دخلت حكيمة على أمّ الفضل بنت المأمون زوجة الجواد عليه السلام فقالت لها : غارني فمضيت إلى أبي فقلت له : إنّ الجواد يشتمك و يشتم العبّاس فغضبته فأخذ السيف و هو سكران ، فمضى إليه فوجده نائماً فقطّعه و ذبحه ، و أنا و ياسر الغلام ننظر إليه ، ثمّ رجع و رجعت معه ، فبتّ بأشأم ليلة فلمّا صحى قلت : فعلت كذا و كذا ، فقال : هلكنا والله يا ياسر ائتني بخبره ، فمضى فوجده يستاك فتحيّر و أراد أن ينظر إلى بدنه فقال له : يا مولاي هب لي قميصك فنزعه فلم ير فيه شيء ولا في بدنه أثر جرح ، فأخبر بذلك المأمون فحمدالله على ذلك و تعجب منه .

٣ ـ أبو بكر بن إسماعيل كان له جارية مريوحة (١) فمسح الامام عليه السلام من وراء الثياب على ركبتها ، فقامت لوقتها ولم تشتك بعدها .

٤ ـ القاسم بن الحسن كنت في طريق مكّة فجاءت ريح فأخذت عمامتي من رأسي فذهبت بها فتصدّقت برغيف فلمّا رجعت إلى المدينة قال الامام عليه السلام لغلامه ائته بعمامته ! فأخرج عمامتي بعينها فقلت : كيف صارت إليك ؟ فقال: تصدّقت على أعرابيّ فشكّر الله لك .

٥ ـ توضّأ في أصل نبقة لم تحمل ، فحملت لوقتها و أكل الناس منها .

٦ ـ عليّ بن خالد رأيت بالعراق محبوساً ذا عقل و فهم ، فسألته ما قصّتك ؟ فقال : كنت أعبد بالشام في الموضع الّذي يقال : إنّ رأس الحسين عليه السلام نصب فيه فأتى شخص في ليلة فمشى بي قليلاً إلى مسجد الكوفة فصلّينا ثمّ مشى بي قليلاً إلى المدينة فصلّينا ثمّ مشى بي قليلاً إلى مكّة فطفنا ، ثمّ مشى بي قليلاً ، فاذا أنا بموضعي و غاب عنّي فتعجّبت .

و في العام المقبل أتاني و فعل بي كما فعل ، فقلت له : من أنت؟قال : محمّد بن عليّ بن موسى ، فحدّثت بعض من كان يصير إليّ فوصل أمري إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات فادّعا عليّ المحال ، فكبلني و بعث بي إلى هنا فحبسني .

قال عليّ بن خالد : فكتبت من لسانه رقعة إلى الزيّات ، فوقّع في ظهرها قل للّذي فعل بك ماذكرت يخرجك ، فأتاه الامام عليه السلام فأخرجه و كان عليّ بن خالد زيدياً فحسن اعتقاده .

٧ ـ دخل حسين المكاري عليه ببغداد فلمّا رأى طيب حاله قال في نفسه : لا يرجع أبداً إلى موطنه فقال : خبز شعير و ملح جريش و حرم الرسول أحبّ إليّ ممّا ترى .

٨ ـ شكى إسماعيل بن عبّاس إليه ضيق المعاش فأخرج له سبيكة ذهب من التراب .

٩ ـ الحسين الوشّاء قلت في نفسي : أسأل أبا جعفر عليه السلام قميصاً من ثياب

(١) اى بها ريح توجعه .

الرضا عليه السلام التي كان يصلي فيها ، فبعث إلي بقميص ابتداء و قال للرسول : قل له : هذا من الثياب التي كان يصلي فيها الرضا عليه السلام .

١٠ ـ قال الصيرفي : كتبت إلى الامام بأشياء و نسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله هل هو عنده ؟ فرد الجواب و في آخره : وعندي سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله إمام بعد إمام .

قال : و أضمرت في نفسي شيئاً لا يعلمه إلا الله فدخلت عليه فقال : استغفر مما أضمرت ولا تعد .

قال : وحدثني أنه سيصيبني وجع فخرج في رجلي عرق فأتيته بعد مدة و قلت : عوذها لي ، فقال عليه السلام : لا بأس عليها ولكن أعطني الصحيحة فمددتها فعوذها فخرج فيها فقلت : قد عوذها [قبل] فعافاني الله منها .

١١ ـ قال داود الجعفري : دخلت عليه ومعي رقاع غير معنونة فتناول واحدة و قال : هذه لريان بن شبيب و ثانية و قال : هذه لمحمد بن حميد ، وثالثة و قال : هذه لفلان فبهت (١) فنظر إلي وتبسم .

١٢ ـ مات رجل فجاء إليه عليه السلام ابنه يشكو إخفاء ماله فقال عليه السلام : صل العشاء و صل على محمد و آله فانه يأتيك و يخبرك ، فكان كما قال عليه السلام .

١٣ ـ قال لأمية ابن علي و حماد بن عيسى : لا تخرجا اليوم فخالفه حماد فغرق بالسيل .

١٤ ـ عمران ابن محمد قلت له : إن زوجني يسألك ثوباً من ثيابك يكون لها كفناً قال عليه السلام : قد استغنت عنه ، فخرجت و اُخبرت أنها ماتت قبل ذلك .

١٥ ـ أحمد بن حديد خرجنا جماعة حجاجاً فنهبنا ، فدخلت عليه عليه السلام المدينة فأعطاني دنانير و قال : فرقها على قدر ما ذهب لكم ، ففعلت فكانت بقدره لا زيادة ولا نقيصة .

١٦ ـ دخل عليه من أهل الري جماعة و فيهم رجل زيدي فقال لغلامه : خذ

(١) يقال باه له : اى تنبه له .

بيده و أخرجه ، فقال الزيدي : أشهد أنك حجة الله .

١٧ ـ أخبر عن قوم يسلكون طريق الشام بأنهم سيضلون بمكان كذا ، و ينتهون بمكان كذا فكان كما قال

١٨ ـ خبى له المأمون سمكة اصطادها باز واستخبره عنها ، فقال وهو صبي : خلق الله في بحر قدرته سمكاً صغاراً تصيدها بازات الخلفاء ، يختبرون بها سلالة الأنبياء .

التاسع

(علي بن محمد الهادي و هو امور)

١ ـ حديث عبدالرحمن الاصفهاني قال : كنت بباب المتوكل فأمر باحضاره عليه السلام ليقتله فرأيته فجئته فابتهلت الله في نفسي بأن يدفع عنه فنظر إلي وقال: قد استجاب الله دعاك و طول عمرك و أكثر مالك و ولدك ، فارتعدت و وقعت بين أصحابي و سألوني ما شأنك ؟ فلم اُخبرهم و كان كما قال عليه السلام فقلت بامامته .

٢ ـ يحيى بن هرثمة الحشوي : بعثني المتوكل إلى المدينة في ثلاثمائة رجل لنحضر الهادي مكرماً فقال رجل من أصحابي خارجي لكاتبي الشيعي : إن من قول صاحبكم أنه لايخلو بقعة من قبر فمن أين لنا بأن على هذه البرية قبوراً ؟ فسكت فضحكنا ثم دخلنا على الامام عليه السلام فأعلمناه فخرج معنا بالخفاتين والبرانس واللبابيد فتعجبت ونحن في تموز وهو حر الحجاز و تعجبت من الرافضة حيث قالت بامامته مع قصور فهمه .

فلما وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ، ارتفعت سحابة وأرسلت علينا برداً كالصخور[1] فشد عليه وعلى غلمانه الثياب ، ودفع إلي لبادة و إلى الكاتب برنساً قال : فقتل من أصحابي ثمانون بتلك البردة فقال لي : انزلوا ادفنوهم هكذا يملأ الله هذه البرية قبوراً فرميت نفسي و قبلت ركابه ، و شهدت له بالخلافة ، ولزمت خدمته إلى أن مضى عليه السلام .

---

(١) البرد ـ بالتحريك ـ حب الغمام ، فقد يكون كبيرا كالحصاة و قد يكون أكبر مثل الصخور .

٣ـ هبة الله الموصلي : دعا المتوكّل يوسف بن يعقوب النصراني فخافه ونذر مائة دينار للهادي قال : فلمّا دخلت قلت : كيف أسأل عن الهادي وأخاف أن يكون ذلك زيادة فيما اُحاذر، فوقع في نفسي أن أركب حماري ولا أمنعه حيث ذهب فركبته فجعل يخرق الأسواق ووقف بدار فجهدت أن يزول فلم يزل .

فقلت : لمن الدار ؟ قيل: لابن الرضا عليه السلام قلت هذه أوّلاً فخرج خادم وقال : أنت يوسف بن يعقوب ؟ قلت : نعم ، وهذه ثانية فدخل وخرج وقال : هات الدنانير في الكاغذ من كمّك فقلت : وهذه ثالثة ثمّ أدخلني عليه فقال : ما آن لك ؟ قلت : قد ظهر ما فيه كفاية ، قال : إنّك لاتسلم ولكن يسلم ولدك اذهب فسترى ماتحبّ فكان كما قال .

قال هبة الله : فلقيت ابنه فأخبرني أنّ أباه مات نصرانيّاً وأنّه أسلم بعده ، وكان يقول : أنا بشارة مولاي .

٤ ـ كان ليحيى بن زكريّا حمل فقال له : ادع الله أن يرزقني ابناً فقال: ربّ ابنة خير من ابن فولد له بنت .

٥ ـ شكا إليه أيّوب بن نوح ما يناله من الأذى فكتب إنّك تكفاه إلى شهرين فعزل في الشهرين .

٦ ـ أصاب رجلاً برص فجلس في طريقه ليسأله العافية فلمّا قدم قام إليه ولم يسأله فقال له ثلاث مرّات : تنحّ عافاك الله فانصرف فنام ليلته ، فلمّا أصبح لم ير على بدنه شيئاً منه .

٧ ـ حضر عند المتوكّل مشعبذ فقال : إن أخجلت عليّ بن محمّد أعطيتك ألف دينار ، فقال : اخبز لي رقاقاً فأحضرها وأحضره ، ففعل ، فأراد الامام تناول واحدة فطيّرها المشعبذ في الهواء فأراد ثانية فطيّرها فأراد ثالثة فطيّرها فضحك الناس فضرب عليه السلام بيده إلى صورة أسد وقال : خذه فابتلعت الرجل وعادت صورة .

فسأل المتوكّل ردّه فقال عليه السلام : لايرى بعدها تسلّط أعداء الله على أولياء الله ؟ فلم ير بعدها .

٨ ـ قال زرافة : زار المتوكّل الهادي عليه السلام فقال : تمتّعوا في داركم ثلاثة أيّام ؛ فقال لي رجل شيعيٌ : إنَّ المتوكّل سيموت بعد ثلاث فأخذت متاعي من داره وفرّقت ماكان عندي ، فمات بعد ثلاث فتشيّعت وخدمت الامام عليه السلام .

٩ ـ قال الجعفريُ : كان للمتوكّل مجلس فيه طيور لايسمع أحد شيئاً من أصواتها فاذا دخل الهادي أمسكت فاذا خرج عادت ، و كان له فراريج [1] تتفل فاذا دخل الامام أمسكت .

١٠ ـ قال الجعفريُ : جاءت امرأة إلى المتوكّل وزعمت أنّها زينب بنت فاطمة البتول فأحضر الهادي عليه السلام وأعلمه بها فقال عليه السلام : إن كانت صادقة تنزل إلى بركة السباع ، فانَّ لحوم الفاطميّين حرام عليها ، فقالت : إنّه يريد قتلي فطلبوا أن ينزل عليه السلام فنزل فتمسّحت به السباع وبسطت أيديها بين يديه فمسح عليها ، فأقرّت المرأة أنّها كاذبة ، فأراد أن يلقيها إلى السباع فشفعت امّه فيها .

١١ ـ قال خيران الأسباطيُ : قدمت المدينة على الهادي عليه السلام فقال : مافعل الواثق ؟ قلت : في عافية ، قال : فابن الزيّات ؟ قلت : الأمر له فقال عليه السلام : مات الواثق وقُتل ابن الزيّات بعد خروجك بستّة أيّام فكان كما قال

١٢ ـ نزل عليه السلام عن الفرس ليكتب كتاباً فصهل ثلاثاً فقال له الامام عليه السلام بالفارسيّة : اذهب إلى موضع كذا فبُل ورُث وعُد ! ففعل .

قال أحمد بن هارون : فوسوس إليَّ الشيطان ، فقال الامام عليه السلام : لايعظم عليك إنّما أعطى الله آل محمد أكبر ممّا أعطى داود وسليمان .

١٣ ـ أحمد بن عيسى : رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله في النوم فأعطاني كفَّ تمر فعددته خمسة وعشرين تمرة ، فلمّا قدم الهادي عليه السلام دخلت عليه فأعطاني كفَّ تمروقال: لوزادك رسول الله لزدتك ، فعددته ، فاذا هو خمسة وعشرون .

١٤ ـ قال ابن اورمة : دخلت على الهادي عليه السلام الحبس و قد عزموا على قتله فبكيت قال : لم ؟ قلت : ممّا أرى ، فقال عليه السلام : لاتبك فانّه لايلبث أكثر من

---

(١) الفروج ـ كتنور ـ فرخ الدجاجة خاصة ، والجمع فراريج .

يومين حتّى يسفك دمه فكان كما قال عليه السلام .

١٥ ـ أمر الخليفة العسكر أن يحضر بأحسن زينة وأكمل عدّة ، ليرهب الامام به ، فقال : كلٌّ يأخذ في مخلاته من هذا التراب ويصبّه في موضع كذا ، ففعلوا فاذا به تلٌّ ، فصعده و أصعد الامام ليريه فقال عليه السلام : و أنا أعرض عليك عسكري فأراه ملائكة مابين المشرق والمغرب فغشي عليه ، فلمّا أفاق قال :لاعليك نحن لاننافسكم في الدّنيا بل مشغولون بالآخرة .

١٦ ـ قال أبوالعبّاس : لمّا خرجنا مع الهادي إلى العراق ، خفنا خوفاً شديداً وأخذنا عطش و تعبنا ، فنظر إلينا و قال : عرّسوا و كلوا و اشربوا فتعجّبت حيث لاشجر ولا ماء ، فأخذت القطار لأُنيخه و إذا بشجرتين عظيمتين ، يستظلُّ بهما عالم من الناس ، وعيون ماء تسيح في أرض نعرفها ، و فينا من سلكها مراراً فجعلت أنظر إليه و أتأمّله وهوينظر إليَّ ويتبسّم ، و زوي عنّي وجهه ، فدفنت سيفي في الموضع وعلّمته بحجرين وغائط ، فلمّا رحلنا ساعة فرجعت فلم أجد شيئاً ممّا كان ، ووجدت السيف ، فلمّا لحقته قال : فعلتها ؟ قلت : نعم ، وقد كنت شاكّاً فأصبحت متيقّناً .

١٧ ـ بعث المتوكّل إليه و قدهيّأ له من يقتله ، فلمّا قدم نزل إليه و رحّب به ، و خضع له وردّه مكرّماً ، وقال للقوم : لم لم تقتلوه ؟ قالوا : رأينا حوله أكثر من مائة سيّاف .

١٨ ـ قال أبو هاشم : دخلت على الهادي عليه السلام فكلّمني بالهنديّة فلم اُحسن فمصَّ عليه السلام حصاة و دفعها إليَّ فمصصتها فتكلّمت بثلاث و سبعين لساناً .

١٩ ـ قال الجعفريُّ : شكوت إليه ضيق يدي فقبض كفّاً من الرمل وقال : اتّسع بهذا ، اكتم فاذا هو ذهب .

٢٠ ـ أنزل الامام عليه السلام المتوكّل في خان فقال صالح بن سعيد: في كلّ الاُمور يريد التقصير بك ، فأومأ بيده فاذا أنهار وجنّات ، فيها ولدان و خيرات ، فتعجّبت فقال : حيث كنّا هذا لنا .

العاشر

✿ (العسكرى عليه السلام و هو امور) ✿

١ - لمّا مضى الهادي عليه السلام قام العسكري بتغسيله و إصلاح شأنه ، فأخذ بعض الخدم شيئاً من ماله ، فلمّا تفرّغ أحضرهم وأعلم كلّ واحد بما قد أخذ ، فاعترفوا و أحضروه .

٢ - قال الجعفري : ركبت يوماً مع العسكري فافتكرت في قضاء ديني فانحنى على سرجه و خطّ بسوطه ثمّ قال لي : انزل فخذ واكتم ، فنزل فاذا سبيكة ذهب جاءت على وفق دينه من غير نقيصة ، ففكر في شئونه فنزل فاذا سبيكة فضّة فكانت على وفق نفقته بالاقتصاد .

٣ - أحمد بن جعفر حججت من جرجان فحمل معي مال فوافيت الامام عليه السلام بسرّ من رأى فقلت في نفسي : لمن اُسلّمه ؟ فابتدأني و قال عليه السلام : سلّمه لخادمي ثمّ قال : إنّك تحجّ و ترجع سالماً أوّل نهار الجمعة لثلاث من ربيع الآخر ، فاذا رجعت فأعلم أصحابك أنّي اُوافيهم في ذلك النهار ، قال : فلمّا رجعت في الوقت الّذي ذكره أعلمتهم فتهيّئوا له ، فقدم و قال عليه السلام : صلّيت الظهر [ين اليوم] بسرّ من رأى فأوّل من سأله النضر بن خالد في بصره فمسح عليه فبرأ .

٤ - قال عليّ بن محمد : سألت الامام الحاجة فأعطاني مائة دينار و قال : إنّك قد دفنت مائتي دينار ، و ستحرمها أحوج ما تكون إليها ، فأخذه ابني و هرب بها .

٥ - دخل عليه رجل يمانيّ جسيم فقال عليه السلام : هذا من لد الأعرابيّة صاحبة الـ ... طبع فيها آبائى بخواتيمهم ، ثمّ أخذ الحصاة فطبعها بخاتمه .

الحصاة ثلاث هذه هي اُمّ غانم و الثانية حبابة الوالبيّة و الثالثة اُمّ سليم .

٦ - كتب إلى أحمد بن طاهر أنّي نازلت الله في هذا الطاغى يعني المستعين ، و هو آخذه بعد ثلاث ، فقتل كما قال عليه السلام .

٧ ـ قال الحسن بن طريف كتبت إليه أسأله بما يحكم القائم ؟ وكنت أردت أن أكتب له عن حمّى الرّبع فنسيت ، فكتب عليه السلام « يحكم بعلمه » واكتب المحمّى الربع في ورقة « يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » ففعلت فزالت .

٨ ـ قال عليّ بن زيد : كان لي فرس جميلٌ فقال لي الامام عليه السلام : استبدل به قبل المساء إن قدرت ، فشححت به ، فمات في العتمة ، فدخلت عليه و قلت في نفسي : لوأخلف عليّ ، فابتدأني عليه السلام وقال : نعم نخلّف عليك و أعطاني برذوناً .

٩ ـ قال الجعفريّ : شكوت إليه الحبس فكتب إليّ أنت تصلّي الظهر في منزلك فكان كماقال، فأردت أن أطلب منه معونة ، فاستحييت فبعث إليّ بمائة دينار وكتب : إذاكانت الك حاجة فلا تستحي واطلبها .

١٠ ـ كلّم غلمانه بلغاتهم و لهم ألسن مختلفة ، فتعجّب بصير الخادم في نفسه فقال له : إنّ الله يبيّن حجّته في خلقه ، وأعطاه معرفة كلّ شيء .

١١ ـ قال ابن الفرات : كنت أشتهي الولدفمرّبي الامام عليه السلام فقلت: تراني أرزق ولداً ؟ فقال عليه السلام برأسه : نعم ، فقلت : ذكر؟ فقال عليه السلام برأسه : لا ، فولد لي انثى .

١٢ ـ أخبر عليه السلام المحموديّ أنّه سيولد له ذكراناً فولد له أربعة .

١٣ ـ أتى شابٌّ من المدينة من ولد أبي ذرّ ليرى الامام عليه السلام و يسمع منه فخرج عليه السلام على الناس فنظر إليه وقال : غفاريٌّ أنت ؟ قال : نعم ، قال : مافعلت امّك حمدونة ؟ قال : صالحة .

١٤ ـ قال ابن الفرات كانت لي على ابن عمّي عشرة آلاف درهم قد منعنيها فكتبت إلى الامام عليه السلام أسأله الدعاء فكتب: إنّه سيردّ عليك مالك ، وهو ميّت بعد بجمعة ، فردّه فقلت : مالك ؟ قال: رأيت أباجهل في النوم فقال : دنا أجلك فردّ مال ابن عمّك .

١٥ ـ استسقى المسلمون فلم يسقوا ، فخرج راهب نصرانيّ فسقوا فشكّ الناس فبعث المتوكّل إلى الامام:الحق امّة جدّك فخرج عليه السلام وأخذ من يد الراهب

عظماً ، وقال : استسق الآن وكان السماء غيماً فتقشّع فسأله المتوكّل فقال : هذا عظم نبيّ ما انكشف إلّا وهطلت السماء .

١٦ ـ خرج الامام عليه السلام على جماعة فرفع قلنسوته ووضعها ، وضحك في وجه واحد منهم فقال : أشهد أنّك حجّة الله ، قالوا : ما شأنك ؟ قال : كنت شاكّاً فيه فقلت في نفسي : إن أخذ القلنسوة من رأسه قلت بامامته .

١٧ ـ دخل عليّ بن زيد ثمّ نهض فلم يتكلّم ، فقال له : لا بأس على منديلك هي مع أخيك ، قال : وكانت سقطت منّي فوجدتها عند أخي .

١٨ ـ محمّد بن الربيع : دخل في قلبي شيء من مقالة الثنويّة فنظر إليّ الامام وقال : أحد أحد .

١٩ ـ قال أبو العينا[1] : ربّما دخلت على الامام فأعطش فأُجلّه عن الماء فيقول : ياغلام اسقه الماء ، وربّما حدّثتني نفسي بالنهوض فيقول : آته بدابّته .

٢٠ ـ قال الأقرع : قلت في نفسي : الاحتلام شيطنة فكتبت إلى الامام عليه السلام أسأله عن الاحتلام فورد الجواب : أعاذ الله الأئمّة من لمّة الشيطان كما حدّثتك نفسك ، وحالهم في النوم كاليقظة لا يغيّر النوم منهم شيئاً .

٢١ ـ محمّد بن عبد العزيز : رأيت الامام عليه السلام فقلت في نفسي : أصيح . « أيّها الناس هذا حجّة الله عليكم » فوضع سبّابته على فمي وأشار إليّ أن : اسكت .

٢٢ ـ قال الحجّاج العبدي خرجت إلى البصرة و ابني ضعيف ، فكتبت إلى الامام أسأله الدعاء له ، فكتب إليّ : رحمه الله إن كان مؤمناً ، فورد كتاب من البصرة أنّه مات يوم كتب الامام ، وكان قد شكّ في إمامته .

٢٣ ـ وقع الامام وهو طفل في بئر وأبوه يصلّي ، فصاح النسوان فلمّا فرغ من صلاته قال : لا بأس عليه ، فرأوه وقد ارتفع الماء به إلى رأس البئر .

٢٤ ـ ذرق الخفافيش على قبور العبّاسيّين وغيرهم ، ولا يرى ذلك في قباب الأئمّة عليهم السلام فضلاً عن قبورهم ، إلهاماً من الله لاجلالهم .

---

(١) هو مولى عبدالصمد بن علي عتاقة ، كذا في الكافي .

٢٥ ـ دخل الامام عليه السلام على بعض مواليه فقال : لولا أنّ فيكم رجلاً ليس منكم لأعلمتكم متى فرجكم ؟ و كان فيهم رجل جحيّ ، فلمّا خرج أشار إليه وقال: في ثيابه قصّة يخبر فيها السلطان بما تقولون فيه ، ففتّشوه فأخذوها منه كما قال عليه السلام .

٢٦ ـ يوسف بن محمّد و عليّ بن بشّار : كان الوالي في وقت يعظّم الامام فدخل عليه بمكتوف و قال : وجدته على باب حانوت فهممت بضربه فصاح أنّي من شيعة عليّ ، فكففت عنه ، فهل هو كذلك ؟ فقال عليه السلام : لا ، فأمر بضربه فكانت العصا لا تصيبه فجاء به الوالي إلى الامام و قال : رأيت عجباً ، فقال : هو لنا محبّ إنّ شيعتنا يتّبعون جميع أمرنا .

٢٧ ـ قال أبو هاشم قلت في نفسي : أطلب من الامام فضّة أصوغها خاتماً أتبرّك به ، فنسيت فلمّا أردت النهوض رمى إليّ خاتماً وقال : أردت فضّة فأعطيناك خاتماً .

٢٨ ـ قال أبو هاشم : سمعت الامام عليه السلام يقول : إنّ الله تعالى ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر ببال العباد ، حتّى يقول المشركون : « والله ربّنا ما كنّا مشركين (١) » قال : فذكرت في نفسي ما كان قاله رجل لي «إنّ الله يغفر الشرك» فقال الامام عليه السلام : « إنّ الله لا يغفر أن يشرك به » (٢) بئس ما قال الرجل .

الحادى عشر

✿ (صاحب الزمان و هو امور) ✿

١ ـ قالت حكيمة : قرأت على امّه نرجس وقت ولادته التوحيد ، و القدر و آية الكرسيّ ، فأجابني من بطنها بقراءتي ثمّ وضعته ساجداً إلى القبله فأخذه أبوه و قال : انطق باذن الله فتعوّذ و سمّى و قرأ « و نريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الارض » الآيتين (٣) و صلّى على محمّد و عليّ و فاطمة و الأئمّة واحداً

(١) الانعام : ٢٣ (٢) النساء : ٤٨ و ١١٦ .

(٣) القصص : ٥ و ٦ .

واحداً باسمه إلى آخرهم وكان مكتوباً على ذراعه الأيمن «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً»[١] قالت حكيمة : دخلت بعد ولادته بأربعين يوماً فاذا هو يمشي فلم أر أفصح من لغته .

٢ ـ نسيم و مارية قالتا : لمّا سقط من بطن اُمّه ، سقط جاثياً رافعاً سبّابتيه إلى السماء قائلاً كلّما يعطس : الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد و آله ، زعمت الظالمون أنّ حجّة الله داحضة .

٣ ـ قال طريف عن نصر الخادم : دخل على الامام و هو في المهد فقال : أنا خاتم الأوصياء ، و بي يدفع الله البلاء عن أهلي و شيعتي .

٤ ـ جاء كامل المدنيّ يسأل العسكريّ عن مقالة المفوّضة قال : فلمّا وصلت قلت في نفسي : أرى أنّه لن يدخل الجنّة إلّا أهل المعرفة ممّن عرف معرفتي فخرج فتى إلينا ابن أربع سنين و نحوها ، فقال: مبتدئاً باسمي: جئت تسأل عن أنّه هل يدخل الجنّة إلّا من قال بمقالتك ؟ قلت : نعم ، قال : إذاً يقلّ داخلها ، والله ليدخلنّها قوم يقال لهم الحقّيّة يحلفون بحقّ عليّ ولا يعرفون حقّه ، وجئت تسأل عن مقالة المفوّضة : كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله ، قال : فنظر إليّ العسكريّ و قال : ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجّة من بعدي ، و أسند ذلك جعفر بن محمّد إلى محمّد بن أحمد الأنصاريّ قال أبو نعيم : و حدّثني كامل بذلك و رواه أيضاً أحمد بن عليّ برجاله إلى أبي نعيم .

٥ ـ لمّا مات العسكريّ عليه السلام بعث المعتضد ثلاثة نفر يكبسوا داره ، و من لقوه فيها يأتونه برأسه ، ففعلوا فدخلوا الدار فرأوا سرداباً و في ذلك السرداب ماءاً و رجلاً على الماء يصلّي على حصير ، ولم يلتفت إلينا ، فسبق أحمد بن عبدالله فطفر إليه فهمّ أن يغرق فخلّصوه و طفر آخر فكان كذلك ، فخلّصوه ، فانتهروا و عادوا إلى المعتضد فاستكتمهم .

٦ ـ بعث إليه يعقوب الغسّانيّ بعشرة دراهم فردّ [ها] إليه و قال : أعطنا

---

(١) الاسراء : ٨١ .

منها الستّة الرضويّة ، وضع بدلها في الموضع الّذي نذرت قال : و كنت نذرت أن أضع عشرة في مقام إبراهيم يأخذها من أراد الله .

٧ ـ محمّد بن مهزيار [١] حمل أبي مالاً و أخرجني معه فضعف في الطريق ، فقال لي : يا بنيّ ردّني فهو الموت ، واتّق الله في هذا المال ، فمات فقدمت العراق فقمت أيّاماً على الشطّ كاتماً أمري و إذاً برسول معه رقعة : يا محمّد معك كذا و كذا ، و قصّ جميع ماجرى فسلّمت إليه المال و بقيت أيّاماً مغتمّاً فخرج إليّ : أقمناك مقام أبيك فاحمد الله .

٨ ـ أخبر عليّ بن زياد أنّه يموت سنة ثمانين فمات فيها فبعث له كفناً .

٩ ـ عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال : لمّا مات يزيد بن عبد الملك أوصى إليّ أن : أدفع الشهريّ و السمند و السيف و المنطقة إلى مولاه ، فقوّمتها في نفسي بسبع مائة دينار ، ولم أطّلع أحداً فاذا الكتاب من العراق : وجّه بالسبعمائة دينار الّتي لنا قبلك عن الشهري والسمند والسيف والمنطقة .

١٠ ـ يوسف بن أحمد الجعفريّ : انصرفت من الحجّ إلى الشام فنزلت اُصلّي فرأيت أربعة في محمل فتعجّبت منهم فقال لي أحدهم : تركت صلاتك ، قلت : وما أعلمك بذلك منّي قال: أتحبّ أن ترى صاحب زمانك ؟ قلت : إنّ له علامات قال: فرأيت الجمل و ما عليه يرتفع إلى السماء .

١١ ـ قال الصفواني : رأيت القاسم بن العلا و قد عمّر مائة و سبع عشرة سنة و قد ورد إليه رسول صاحب الأمر فيه نعيه ، و موته بعد أربعين يوماً ، و أنّه سيصحّ بصره قبل موته بسبعة أيّام و كان قد عمي دهراً .

و كان له صديق ناصبيّ فقرأ عليه الكتاب و قال : إنّ الله تعالى قال : « و ما تدري نفس ماذا تكسب غداً و ما تدري نفس بأيّ أرض تموت [٢] » و قال : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول » [٣] و مولاي هو المرتضى

---

(١) فى الكافى محمدبن على بن مهزيار راجع ج ١ ص ٥١٨ .

(٢) لقمان : ٣٤ . (٣) الجن : ٢٦ .

من الرسول فاذا متّ في غير ذلك فاعلم أنّي لست على شيء وإن متّ فيه فانظر أنت لنفسك . فورّخوا اليوم و صحّت عيناه قبله بسبعة أيّام ، و شاع ذلك فأتته العامّة و قاضي القضاة ينظرون إليه صحيحاً ثمّ كتب وصيّته بيده ، ومات في ذلك اليوم فتشيّع صديقه المذكور ، و رأيت نحو ذلك أيضاً منقولاً من كتاب الغيبة للطوسيّ .

١٢ ـ قال أبو سورة و كان من مشايخ الزيديّة بالكوفة : خرج شابٌّ حسن الوجه من عند قبر الحسين عليه السلام إلى البريّة فتبعته فقال : مرّ بنا فنمنا و انتبهنا فاذا نحن بمسجد السّهلة فقال : هذا منزلي فحفر بيده فنبع الماء فتوضّأ وصلّى ثمّ قال : ادخل الغريّ وقل للزراري يعطيك صرّة من تحت رجل السرير بعلامة كذا و مغطّاة بكذا ، فانّه يخرج إليك ويده ملطّخة بدم الاُضحيّة ، فقلت : من أنت قال : محمّد ابن الحسن .

فرجعت إليه فخرج إليّ كما ذكر فقلت له : شابٌّ صفته كذا و كذا يقول لك كذا و كذا ، فمسح يده على وجهه و أعطاني الصرّة فتشيّعت و برئت من الزيديّة .

١٣ ـ قال الضرير : حضرت مجلس عمّي الحسين فزريت على الناحية فقال لي : كنت مثلك إلى أن ولاّني السلطان قمّاً ، وكان كلّما بعث إليها والياً حاربته أهلها ، فلمّا سرت عرض لي طريدة فأوغلت في أثرها فطلع عليّ فارس تحته شهباء فسمّاني فقلت : ما تريد ؟ قال : لم تزري على الناحية ، ولم تمنع أصحابي خمسك ؟ فارتعدت منه و قلت : لا أعود ، فقال : إنّك تدخل قمّاً عفواً فامض راشداً ثمّ ولّى .

فتفقّدته يميناً و شمالاً فلم أره فرجعت و أتيت البلدة فقال لي أهلها : كنّا نحارب من يجيئنا فامّا إذا أتيت أنت فلا خلاف بيننا ، فأقمت بها زماناً و اكتسبت منها مالاً فوشي بي فعزلت إلى بغداد ، فدخلت عليّ الناس و منهم العمريّ فلمّا خلا بي قال : صاحب الشهباء يقول : قد وفينا ما وعدنا ، ففتحت له الخزائن فدخل و أخذ خمسها و انصرف .

قال الضرير فلمّا حدّثني عمّي بذلك تحقّقت الأمر وزال عنّي الشكّ .

١٤ ــ عن أبي القاسم قال : حججت في السّنة الّتي أمرت القرامطة فيها بردّ الحجر إلى مكانه ، فكان أكبر همّي مشاهدة من يضعه ، فمرضت في الطريق فاستنبت معروف بن هشام ، و أعطيته رقعة أسأله فيها عن مدّة عمري .

قال معروف : فكلّما وضعه شخص لم يستقرّ ، فوضعه شابٌ أسمر ، فاستقرّ و انصرف فتبعته اُخراه و هو يمشي ولم ألحقه ، فالتفت إليّ و قال : هات الرقعة فناولته إيّاها فقال من غير أن ينظر فيها : لاعليه من هذه العلة بأس و سيكون مالابدّ منه بعد ثلاثين سنة ، فكان كما قال .

١٥ ــ قال أبو محمّد الدعجليّ : رأيته عليه السلام بالموقف فقال يوشك أن تذهب عينك هذه بعد أربعين يوماً فبعد الأربعين خرج فيها قرحة فذهبت .

١٦ ــ حمل أحمد بن إسحاق إلى العسكريّ عليه السلام جراباً فيه صرر ، فالتفت عليه السلام إلى ابنه و قال : هذه هدايا موالينا ، فقال الغلام : لا تصلح ، لأنّ فيها حلالاً و حراماً ، فاُخرجت ، ففرّق بينها وأعلم بكميّة كلّ صرّة قبل فتحها .

١٧ ــ أخبر الامام عليه السلام الاستر اباديّ بأنّ معه خرقة خضرة فيها ثلاثون ديناراً منها واحد شاميّ فقال : هاتها فأخرجها فكانت كما قال

١٨ ــ قال أبو الرّجاء المصريّ : خرجت في طلب الامام بعد مضيّ أبيه ، فقلت في نفسي : لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين ، فسمعت صوتاً ولا أرى شخصاً : يا نصر بن عبد ربّه قل لأهل مصر : هل رأيتم رسول الله فآمنتم به ؟ قال : و ما كنت أعلم أنّ اسم أبي عبد ربّه .

١٩ ــ قال أحمد بن أبي روح : دفعت إليّ امرأة من أهل دينور كيساً مختوماً و قالت : لاتحلّه ولا تؤدّيه إلّا إلى من يخبرك بما فيه ، و فيه قرطي و ثلاث حبّات لؤلؤ ، و يخبرك قبل سؤالك عمّن استقرضت اُمّي عشرة دنانير لأدفعها إليه ، فحملت ذلك و جئت إلى باب العسكريّ عليه السلام فخرج خادم برقعة فيها أودعتك عاتكة بنت الديرانيّ كيساً و فيه كذا و كذا ، و الدنانير الّتي استقرضتها اُمّها لكلثم بنت أحمد وهي ناصبيّة ، فلتفرّق العشرة في ضعفاء إخوانها .

٢٠ ـ قال العمريّ : أنفذ إليّ رجل مالاً فردّه ، و قال : أخرج حقّ ولد عمّك منه ، و هو أربعمائة فتعجّب الرجل ، و حسب فوجد ذلك فيه ، ثمّ قبله عليه السلام .

٢١ ـ دفع المهديّ إلى الأوديّ حصاة فكشف عنها و إذا هي سبيكه ذهب فقال : قد ثبتت عليك الحجّة أتعرفني ؟ قلت : لا ، قال : أنا المهديّ أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً ، و هذه أمانة في رقبتك تحدّث بها إخوانك .

و سيأتي له عليه السلام كرامات اُخر في الباب التالي لهذا الباب .

فهذه قطرة من بحر معاجزهم ، وشذرة من عقد جواهرهم ، أخذتها من كتاب الخرائج و الجرائح للامام سعيد بن هبة الله الراونديّ و غيره ، فمن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابه المذكور ، على أنّه ذكر فيه أنّه أضرب من تعداد معاجز ونوادر خوفاً من إضراب الناظر .

تذنيب

اشتملت الأئمّة المذكورون على الأعلام الخلقيّة ، و بلغوا فيها غاية لم تكن لأحد من البريّة ، في زهد ، و علم ، و رأفة ، و تواضع و حكم ، و وفاء ، و نجدة و صدق ، و كرم ، و صمت ، و نطق ، و منشاء ، و عفو ، و حسن سيرة ، لم يكن فيهم فضّ ، ولا غليظ القلب ، ولا فحّاش ، ولامهذار ، ولاصخّاب ، ولا كذّاب ، ولم يوجد أحد منهم فارغاً بل في عبادة ، و اجتهاد ، و هداية ، و سداد ، و معونة أرملة و إصلاح ذات بين ، و خصف نعل مسكين ، يمدحهم المنافق و الحاسد ، و يثني عليهم المارق و الجاحد ، قد تسربلوا على الفضائل ، و تغربلوا من أدنى الرذائل .

ليس على الله بمستنكر ✡ أن يجمع العالم في واحد

و لمّا من الله عليّ بهدايتهم حسن منّي أن أتمثّل بقول بعضهم في ولايتهم :

يلومني في هوى أبناء فاطمة ✡ قوم و ماعدلوا في الله إذ عذلوا
واليت قوماً تميد الأرض إن ركبوا ✡ و تطمئنّ و تهدأ إذهم نزلوا
إن يغضبوا اصفحوا أو يوهبوا اسمحوا ✡ أو يوزنوا رجحوا أو تحكموا عدلوا
يوفون إن نذروا يعفون إن قدروا ✡ و إن يقولوا مقالاً يرتضى فعلوا

إن خفت في هذه الدنيا بحبهم ☆ فما عليّ غداً خوف ولا وجل

و أمتثل بقول دعبل الخزاعي الساعي في مدائحهم بأفضل المساعي .

فيا وارثي علم النبيّ محمّد ☆ عليكم سلام دائم النفحات

لقد أمنت نفسي بكم في حياتها ☆ وإنّي لأرجوا الأمن من بعد وفاتي

☆(تتمة :)☆

لمّا انتهت بي الحال إلى هذا المقال ، أحببت أن أنوّر كتابي بتواريخ هذه الأقيال[1] ومناصع مواليدهم ، ومواضع قبورهم ، فاخترت ما ارتجزه السيّد الحسيب النسيب ، ذو المجد السديد ، حسين بن شمس الحسيني أيّد الله فضله و أبّد نبله :

قال أبو هاشم في بيانه ☆ و لفظه يخبر عن جنانه

الحمد لله على الايمان ☆ بالمصطفى و الآل و القرآن

عليهم الصلاة و السلام ☆ ما غرّدت بأيكة حمام

و بعد فاسمع ثمّ سدّ الخللا ☆ فجلّ من لا عيب فيه و علا

لقد حداني من له أطيع ☆ لنظم تاريخ له أذيع

فهاك تاريخ النبيّ المصطفى ☆ و آله المطهّرين الخلفا

فمولد النبيّ عام الفيل ☆ بمكّة و الحرم الجليل

وفاته حادي عشر هجرته ☆ بطيبة و هي محلّ تربته

ومولد الوصيّ أيضاً في الحرم ☆ بكعبة الله العليّ ذي الكرم

من بعد عام الفيل في الحساب ☆ عشر و عشرين بلا ارتياب

وفاته بالهجرة المعروفة ☆ عام أربعين قبره بالكوفة

ومولد الزكيّ نجل الزهرة ☆ بطيبة ثاني عام الهجرة

و قبره بها على يقين ☆ نعم و فيها مولد الحسين

و عمره ثمان أربعونا ☆ وصحّ أنّ الموت في الخمسينا

و مولد الحسين في ربيع ☆ لثالث من هجرة الشفيع

(١) الاقيال هو السيد المالك لا مور رعيته .

حادي و ستّين قضى الشهيد ☆ بكربلا تزوره الوفود
و مولد السجّاد في شعبان ☆ ثامن ثلاثين لذي البيان
ميلاده مدينة الرسول ☆ حبيب ربٍّ ملك جليل
وفاته في الخمس و التسعينا ☆ و في البقيع قبره يقينا
و باقر العلم ولد بطيبة ☆ و قبره بها بغير ريبة
وسابع الخمسين من شهر صفر ☆ مولده ، وفاته الرابع عشر
بعد تمام مائة هجريّة ☆ و هذه رواية قويّة
و طيبة مولد نجل الباقر ☆ ثالث ثمانين سنّي الهاجر
وفاته ثامن و أربعينا ☆ و مائة معدودة سنينا
و قبره بجانب البقيع ☆ مجاوراً لجدّه الشفيع
و مولد الكاظم بالأبواء ☆ ثامن و عشرين على استواء
و مائة من قبلها هجريّة ☆ ثالث ثمانين بها المنيّة
و قبره بجانب الزّوراء ☆ من أرض بغداد بلا مراء
و مولد الرضا سليل الزهرة ☆ مدينة الرسول دار الهجرة
مولده ثمان و أربعينا ☆ ثالث و ميتين الوفا يقينا
و قبره في سناباد طوسا ☆ حلّ بها مقدّساً تقديسا
و مولد الجواد بعد المائة ☆ لخامس التسعين في الرواية
ميلاده بأفضل البقاع ☆ مدينة الرسول خير داع
و القبض عشرين و مائتين ☆ و القبر في الزّورا بغير مين
ثمّ عليّ هادي الانام ☆ ميلاده مدينة التهامي
ثاني عشر مائتي سنينا ☆ وفاته في رابع الخمسينا
و العسكري ميلاده المكرمة ☆ مدينة المصحوب بالسكينة
ثاني ثلاثين و مائتين ☆ و القبض ستّين و مائتين

و سرّ من رأى مكان القبر ✿ كذاك والده عظيم الفخر
و مولد المهديّ في شعبان ✿ خمس و خمسين و مائتان
في سرّ من رأى بدار العسكريّ ✿ ونرجس الأمّ بقول الأكثر
تمّت تواريخ الهداة الطاهرة ✿ مشفوعة بالصلوات الفاخرة
نظم الفقير المذنب الحسينيّ ✿ راجي عفو الله في الدارين
ثمّ شفاعة النبيّ الهادي ✿ و آله خلاصة العباد

١١

﴿ باب ﴾

✿ (فيما جاء في خاتمهم و تملكه و بقائه عليه السلام) ✿

و فيه فصول :

١

فصل

إنه قد مضى في النصوص المتواترة على آبائه عليهم السلام أخبار جمّة في خروجه و بقائه و سنورد إن شاء الله في هذا الباب أخباراً من طرق العامّة و الخاصّة توجب القطع بوجوده ، و الانكار على جاحده ، وقد أسلفنا في كتابنا هذا بيان أنّ الامامة ركن عظيم من أركان الاسلام ، و أنّ الدين يكون متلاشياً بفقد الامام ، وقد أنزل الله على نبيّه عند نصبه عليّاً علماً لدينه « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي [1] » .

والمخالف يقول بهواه المزيّن : إنّ الامامة ليست من أركان الدين فقداتّبع ما تتلوا الشياطين ، حيث عدل عن الكتاب المبين ، وقد جعلوا من أركان الدين اُصول العبادات ، و إنّما هو حاصل بجحد المعبود الأعظم ، و النبيّ الأكرم و الامام الأقدم ، و نحو ذلك ممّا عُلم ضرورة من الدين القويم ، و تلقّته الاُمّة بالقبول و التسليم .

إن قلت : فاذا كان كمال الدّين قد حلّ بأمير المؤمنين فلا حاجة في كماله إلى الباقين قلت : الأئمّة كلّهم في حكم واحد هم ، و سنورد من ذلك طرفاً في اتّحادهم في التقدّم ، و الفضل ، و الخلق ، والعقل ، و العدل ، والجدّ ، و الأصل ، و المجد

(١) المائدة : ٦ .

و النّبل ، حتّى قيل : إنّهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ، و كالنقطة الّتي تستوي الدائرة بها .

و لأنّ كلّ من قال بامامته لعصمته ونصّ الله ورسوله ، قال بامامتهم لوجود العلّة فيهم ، فمن قال بغيرهم فقد خرج عن إجماعهم .

و لأنّ الامامة لطف عقليّ في التكليف ، واجب في الحكمة على الخبير اللطيف وقد علم موت آباء المهديّ عليهم السلام ، فلولا وجوده لخلا الزمان عن اللّطف الّذي هو الامام ، وقد جرت عادة الملك الديّان ، بنصب الأنبياء والأوصياء في جميع الأزمان.

و قد أسند أبو داود ذلك في صحيحه إلى عليّ عليه السلام و إلى امّ سلمة أيضاً والبغويّ في شرح السنّة ، و مسلم و البخاريّ إلى أبي هريرة والترمذيّ إلى ابن مسعود والثعلبيّ إلى أنس وسيأتي .

و أسند الثعلبيّ في تفسير « يوم ندعوا كلّ اُناس بامامهم (١) » قول النبيّ صلّى الله عليه وآله : كلّ قوم يدعون بامام زمانهم .

قالوا : فابن قانع و عبد الرزّاق وابن الجوزي و محمّد بن إسحاق أجمعوا على أنّ العسكريّ مات لاعن عقب ، قلنا : ذلك باطل ، أوّل مافيه أنّهم خصوم هذه المسألة ، و الثاني شهادتهم على نفي فهي مردودة ، و الثالث أنّه منقوض بما جاء من طريق المخالفين فضلاً عمّا تواتر من أحاديث المؤمنين .

فقد ذكر الكنجيّ الشافعيّ في كتاب المناقب قاعدة قريبة من آخره من أعقب من أولاد أمير المؤمنين وذكر أنّ العسكريّ خلّف ابنه وهو الامام المنتظر ، ونختم الكتاب بذكره مفرداً . هذا آخر كلامه .

و قال أبو المظفّر سبط الجوزيّ في الخصائص :و قد ذكرنا وفات الحسن بن عليّ وأنّها سنة ستّين ومائتين وذكر أولاده منهم محمّد الامام و مثله رواه محمّد بن طلحة الشافعيّ خطيب دمشق و قال فخر المحقّقين رحمه الله في كتابه : تحصيل النجاة : الصحيح أنّ العسكريّ توفّي بعد أن بلغ ولده الخلف الصالح عشر سنين .

---

(١) الاسراء : ٧١ .

و بالجملة فتواريخ مواليد الأئمّة مشهور في إرشاد المفيد و كشف الغمّة وغيرهما، ولله النعمة ، وقد أسلفنا ذلك قريباً ولو سلّم نقصه عن ذلك لم يضرّ شيئاً في إمامته كما في يحيى ونحوه ، فقد قال الله فيه : « و آتيناه الحكم صبيّاً [1] » وجعل عيسى في المهد نبيّاً وقد روى الخصم تفضيل المهديّ على عيسى عليهما السلام.

وقد ذكر أبو العلاء وهو من أعاظم الجمهور : أنّ عيسى بن مريم يصلّي خلفه وأخرج نعيم بن حمّاد في كتاب الفتن وهو من أعيانهم وثقاتهم قول عيسى للمهديّ : إنّما بُعثت وزيراً ولم اُبعث أميراً ، ولاشكّ أنّ الأمير فوق الوزير .

و من الكتاب أيضاً عن محمّد بن سيرين وذكر فتنة تكون فقال : إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتّى تسمعوا على النّاس بخير من أبي بكر وعمر ، قيل: خير من أبي بكر وعمر؟ قال : قد كان يفضّل [عليّ] على بعض الأنبياء .

و من الكتاب المذكور أيضاً سئل ابن سيرين : المهديّ خير أم أبو بكر و عمر ؟ قال : هو خير منهما .

و قد روى أبو نعيم في كتاب نعوت المهديّ و خروجه ، وما يكون في زمانه ومدّته و نحو ذلك ، مائة وستّة وخمسين حديثاً بأسانيدها وروى الجعب المنادي في كتابه الّذي سمّاه «الفيض على محدّثي الأعوام بنباء ملاحم غابر الأيّام» في خروج ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها أيضاً و سيأتي في الفصل الخامس و الثاني عشر أحاديث من ذلك من ثقاتهم فلتلحظ منها .

قالوا : يبعد بقاؤه هذه المدّة الطويلة قلنا : وهل يستبعد ذلك إلّا من سلب الله قدرته ، وقد مضى في السوالف نحوه ، فقد بعث الله شعيب إلى خمس اُمم ، و لبث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً ، وروي أنّه عاش ألفاً و أربعمائة سنة ، وعاش لقمان النسوريّ ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقيل : عاش عمر سبعة أنسر ، و سمّي آخرها لبد ، وقال : طال الأبد على لبد . وقيل فيه :

يانسر كم تعمري تعيش و كم ✿ تسحب ذيل الحياة يالبد

(١) مريم : ١٢ .

وقال الأعشى :

بنفسك أن تحيي لسبعة أنسر ✡ إذا مافني نسر خلوت إلى نسر
فعمّر حتّى خال أنّ نسوره ✡ خلود وهل تبقي النفوس على الدّهر
و قال لأدناهنّ أدخل ريشه ✡ هلكت وأهلكت ابن عاد وماتدري

وسببه أنّه سأل نبيّاً أن يسأل الله أن يطيل عمره ، فأوحى الله إليه : خيّره في أنّ عمره عمر سبع بعراة في ظلّ جبل لايصل إليها ريح ولا مطر إذيقال : البعر إذالم تصبه شمس ولا مطر [أو سبعة أنسر كلّما هلك نسر خلف بعده نسر] (١). بقي دهراً و عمّر عمر سبعة أنسر ، و سمّى آخرها لبد تفاؤلاً بالأبد ، فلمّا كبر النسر ضعف لقمان و كان يدخل القصب تحت جناحه و يقول : انهض لبد فان هلكت أهلكتني وعاشت الأنسر ثمان مائة سنة .

وقد روى المنكر لبقاء المهديّ عن نافع عن ابن عمر خبر الدجّال وغيبته ، و بقاءه المدّة الطويلة ، و ظهوره آخر الزّمان ، و قال النبيُّ ﷺ : مابعث الله نبيّاً إلّا أنذر قومه فتنة الدجّال ، و إنّ الله أخّره إلى يومكم هذا .

قالوا : إنّما أجرى الله عادته بالتطويل في غير هذه الأمّة قلنا : لايضرُّ ناذلك بحال ، مع اتّفاق الأكثر على بقاء الخضر و الدجّال ، على أنّ ذلك و إن لم يقع لغيره لم يدلّ على نفيه عنه ويكون معجزة له، فانّ كلّ المعجزات خوارق للعادات .

قالوا : نمنع حياة الخضر لقول النبيّ ﷺ : لو كان الخضر حيّاً لزارني قلنا : أخرج مسلم عن النبيّ ﷺ في الدجّال أنّه محرّم عليه أن يدخل المدينة فينتهي إلى بعض السباخ فيخرج إليه رجل هو خير الناس فيقول : أشهد أنّك الدجّال الّذي حدّثنا النبيُّ بحديثه . فيقول الدجّال : إن قتلت هذا ثمّ أحييته أتشكّون في أمري ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثمّ يحييه فيقول : ما كنت فيك قطُّ أشدّ بصيرة منّي الآن فيريد الدجّال قتله ثانياً فلايسلّط عليه ، فقال إبراهيم بن سعد : يقال : هذا الرجل الخضر .

---

(١) الزيادة من مجمع الامثال ج ١ ص ٤٢٩ .

وذكر قول الخضر «حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله» دلّ حديثه على اجتماعه برسول الله صلى الله عليه وآله، و فيه تكذيب «لو كان حيّاً لزارني».

تذنيب

ذكر الصدوق في رواية أنّ اسمه خضرون ابن قابيل ابن آدم ويقال: جعليا و إنّه إنّما سمّي الخضر لأنّه جلس على روضة بيضاء فاهتزّت خضراً، قال: و الصحيح أنّ اسمه تاليا بن ملكان ابن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح وقد أخرجت الخبر فيه مسندا في كتاب العلل.

ثمّ نرجع و نقول: عيسى أيضاً حيّ إلى الآن، قال الضحّاك و جماعة أيضاً من مفسّري المخالف في قوله تعالى: «إنّي متوفّيك و رافعك إليّ»[1] أي بعد إنزالك من السماء، وقال الكلبيُّ والحسن وابن جريج: رافعك من الدُّنيا إليّ من غير موت.

ويؤكّد ذلك ما رواه الفرّا في كتابه شرح السنّة و أخرجه البخاريُّ ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة قول النبيّ صلى الله عليه وآله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم؟ و في تفسير «و إن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته»[2] قال ابن المرتضى: قال قوم: الهاء في «موته» كناية عن عيسى أي قبل موت عيسى عند نزوله من السماء في آخر الزمان، فلا يبقى أحد إلّا آمن به حتّى يكون به الملّة واحدة ملّة الاسلام و يقع الأمنة في النّاس حتّى ترتع الأسود مع الابل، والنمور مع البقر، والذّئاب مع الغنم، و تلعب الصبيان بالحيّات.

ولا شكّ أنّ هذه المقالة معها ظاهر الآية، إذ لم يؤمن بها منهم منذ نزولها إلى الآن، فلا بدّ من كون ذلك في آخر الزمان، و في الحديث ينزل عيسى في ثوبين مهرودين أي مصبوغين بالهُرد وهو الزعفران.

قالوا: في الحديث يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، ومحمّد بن الحسن ليس كذلك قلنا: هذه الزيادة من طريقكم فليس حجّة علينا، وقد طعن الاُصوليون في ناقل الزيادة قال الكنجيُّ و قد ذكر الترمذيُّ الحديث في جامعه و ليس فيه

---

(١) آل عمران: ٥٥. (٢) النساء: ١٥٩.

«اسم أبيه اسم أبي» وذكره أبو داود و ليس فيه ذلك[١] .

و لو سلّمت الزيادة فقد قال خطيب دمشق : المراد بالأب الحسين الّذي هو الجدُّ الأعلى و قد شاع في لسان العرب إطلاق الأب علىه ، و في الكتاب «ملّة أبيكم إبراهيم»[٢] «و اتّبعت ملّة آبائي إبراهيم»[٣] والمراد باسم الأب الّذي هو الحسين كنيته وهو أبوعبدالله ، وقد استعمل الفصحاء الاسم في الكناية و قدأسند البخاريُّ و مسلم إلى سهل بن سعد الساعديّ أنّ النبيّ ﷺ سمّى عليّاً أباتراب ولم يكن له اسم أحبُّ إليه منه ، فأطلق النبيُّ على الجدِّ اسم الأب ، وعلى الكنية لفظة الاسم ، لتكون الألفاظ مختصرة جامعة لتعريف صفات الامام ، و أنّه من ولد الحسين عليه السلام وهذا بيان شاف كاف في إزالة ذلك الاشكال ، فافهمه انتهى كلام الخطيب الشافعيّ .

قالوا : قلتم أنصاره ثلاثمائة و ثلاثة عشر ، فلم لايخرج اليوم وأنصاره أكثر؟ قلنا : علمناذلك بالخبر ، علىأنّ الكثره لاتعتبر ، فانّ النبيّ حارب في بدر بذلك العدد ، ولم يكن فيهم إلّا سبعة أسياف ، و الباقي بجريد النخل ، ولم يحارب في الحديبيّة و معه ألف و سبعمائة بحسب المصلحة ، و صالح الحسن معاوية في آلاف وحارب الحسين في قوم قليلين .

قالوا : كيف يمكن الغاصب التوبة وهي بتسليم حقّه إليه مع غيبته ، قلنا : يكفيه خروج الغصب من يده والوصاءة لكلِّ أحد به ، وشهرة أمره .

قالوا : ظهوره مشروط بزوال خوفه ، ولا علم له بما في قلوب النّاس له ، فلا يزول خوفه ، قلنا : عندنا أنّ آباءه أعلموه بمدّة غيبته و بعلامات وقت ظهوره بما نقلوه عن جدّه عن جبرائيل عن ربّه ، على أنّ خروجه يجب إذا غلب السلامة في ظنّه ، كما يجب النهي عند أمارة إنجاعه ، و غير ممتنع أن يعلمه الله بآياته و بالهامه أنّه متى غلب على ظنّه زوال خوفه ، وجب خروجه تبعاً لظنّه الّذي هو طريق إلى علمه بزوال خوفه .

---

(١) والعجب أن ذلك موجود فى نسخة سننه ج ٢ ص ٤٢٢ .

(٢) الحج : ٧٨ . (٣) يوسف : ٣٧ .

قالوا : في حال ظهوره زوال الشبهات عن رعيّته ، فاللطف معدوم أو ناقص حال غيبته قلنا : هو معارض بالنبيّ و استتاره ، على أنّ حال ظهوره إنّما الطريق هو الاستدلال على إمامته فكان حال ظهوره مساوياً لحال غيبته في لطفيّته .

قالوا : قد ادُّعيت المهديّة لاسماعيل بن جعفر ، و لمحمّد ابنه ، ولأبي جعفر و لموسى بن جعفر ، و لابن الحنفيّة ، ولا يمكن الجمع بين هذه الأقوال ، و إذا تناقضت تساقطت قلنا : إذا قامت الأدلّة على ما ذهبنا إليه من قول النبيّ صلى الله عليه وآله : لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض . و نحو ذلك من النصوص الواضحة ، بطل ما عارضتم به .

على أنّ المناقضة لا توجب التساقط لامتناع كذب النقيضين ، ولو أوجبت التساقط بطل وجود الربّ لقول المعطّلة بعدمه ، و بطل دين الاسلام لقول الكفّار بكذبه ، وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : ستفترق اُمّتي على نيّف و سبعين فرقة منها واحدة ناجية ، فعلى التساقط لا ناجية ، و المذاهب الأربعة ساقطة لردّ بعضها بعضاً ، ولعنة بعضها بعضاً ، يظهر ذلك لمن تأمّل المنتظم و البخاري و تعرّضه بأبي حنيفة .

قالوا : ليس فيما ذكرتم بطلان مهديّة ابن الحنفيّة لقولهم ببقائه إلى آخر الزمان قلنا: يبطله ما أسنده أبوداود في صحيحه إلى اُمّ سلمة من قول النبيّ عليه السلام : المهديُّ من عترتي من ولد فاطمة . و من كتاب الفتن مرفوعاً إلى الزهريّ قال : المهديُّ من ولد فاطمة .

و منه عن عليٍّ عليه السلام : سمّى النبيُّ صلى الله عليه وآله الحسين سيّداً و سيخرج الله من صلبه رجلاً اسمه اسم نبيّكم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . و عن عبدالله ابن عمر يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلها الجبال لهدّها و أخذ منها طرقاً .

فهذه الأحاديث ، و الأحاديث بأنّ الأئمّة اثنى عشر ، و اشتراط العصمة المنفيّة عن غيره تبطل أقوال من خالفنا فيه .

قالوا : ما كفاكم ما تدّعون من الهذيان ، حتّى سمّيتموه صاحب الزمان

ولا صاحب الزّمان ، إلاّ خالق الأكوان ؟ قلنا : بل البهتان منسوب إلى من أنكر القرآن ، في قوله : « تؤتي الملك من تشاء [١] » وقد ملّك الأمر لغيره ، في قوله : « وأولوا الأمر منكم » [٢] ولم ينف ذلك قوله : « ألا له الخلق و الأمر » [٣] لأنّه المالك لما ملّكهم و المالك لما عليه أقدرهم .

قالوا : من ضُحكاتكم تدّخرون له سيوفاً ، وتجعلون له من أموالكم أقساطاً و تدّعون لأئمّتكم الاحاطة بالغيب علماً ، وقد قال الامام الأعظم ابن تيميّة الحنبلي : مهديّ الرافضة لا خير فيه إذ لا نفع دينيّ ولا دنيويّ لغيبته

قلنا : و أيّ عاقل ينكر ادّخار السيوف لامام وقع الاتّفاق على خروجه و جهاده ، فقد أخرج أبو نعيم في كتاب الفتن قول أبي جعفر : و يظهر المهديّ بمكّة عند العشاء ، و معه راية رسول الله ، و قميصه ، و سيفه ، و علامات ، و نور ، و بيان و ينادي من السماء : إنّ الحقّ في آل محمّد و آخر من الأرض إنّ الحقّ في آل عيسى. قال أبو عبدالله : إذا سمعتم ذلك فاعلموا أنّ كلمة الله هي العليا ، و كلمة الشيطان هي السفلى فهذه كتبهم تشهد بأنّ قول من يقول : المهديّ هو المسيح قول الشيطان .

و أمّا السهم من الأموال فمنطوق الكتاب حيث قال : « و اعلموا أنّما غنمتم من شيء » الآية [٤] وهذا القسط يصرف إلى الذرّيّة ، و قولكم ندّعي لهم علم الغيب فليس بصحيح ، بل ما اطّلع الله عليه نبيّه منه بقوله : « إلاّ من ارتضى من رسول [٥] » أوصله إليهم .

وقد ذكر في كتاب الفتن أنّ عمر ـ وهو بالمدينة ـ قال لسارية ـ و هو بنهاوند ـ « الجبل الجبل » وقد ذكر في ذلك الكتاب أنّه عليه السلام خير من أبي بكر و عمر .

وقد جاء في كتبهم قول عليّ عند الامتناع من البيعة لعمر : احلب حلباً لك شطره ، اسدده له اليوم يردّه عليك غداً و قال للجعشمي : كأنّي بك وقد نعرت في

(١) آل عمران : ٢٦ .
(٢) النساء : ٥٩ .
(٣) الاعراف : ٥٣ .
(٤) الانفال : ٤٣ .
(٥) الجن : ٢٨ .

هذه الفتنة و كأنّي بحوافر خيلي وقد شدخت رأسك فكان كما قال ، وقال قبيصة : لله درّ أبي حسن ما حرّك شفتيه بشيء قط إلّا كان كما قال ، و إذا جاز أنّ الله يحصي كلّ شيء في جسم جامد ، و هو اللّوح المحفوظ ، فاحصاؤه في جسم ناطق هو الامام أجوز .

وقد صنّفتم في فضائل سيدي أحمد كتابا مملوّاً من الحكايات والسخريّات منها أنّه جرّ سفينة على الأرض فراسخ فينسب ذلك و نحوه إلى جاهل فتسلّموه ، ولو نسب مثله إلى أمير المؤمنين لأنكرتموه ، و قولكم في ابن تيميّة الامام الأعظم فللّه الحمد حيث أجمعتم على قتله لكفره بانكار نصّ الكتاب ، حيث أباح شحم الخنزير و قال : إنّ الله إنّما حرّم لحم الخنزير ، و كذا مضى في سالف الأزمان ، فعل الصحابة والتابعين بعثمان ، لأحداثه الخبيثة في دين الله .

وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله من يفعل مثل ذلك فقال صاحب كتاب الشفامنكم : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من أحدث في المدينة حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله ، وأسنده مسلم والبخاريّ والحميديّ وسيأتي في أحداث عثمان .

ولا نسلّم عدم انتفاعنا بالامام، بل هو كالشمس المحجوبة بالغمام ، ولو سلّم فعدم الانتفاع به لايبطل حقيّة إمامته ، كما لم يبطل نبوّة النبيّ بغيبة ، مع جواز أن يعرض لعالم يزيل مايشكل عليه ولا يعرفه .

قالوا : إذا كان الامام لطفاً واجباً عليه تعالى وجب أن يخلق له أنصاراً ولمّا لم يخلق بطلت لطفيّته قلنا : لايتمّ لكم ذلك ، وعندكم لايسأل عمّا يفعل وهم يسألون.

قالوا : لم لايخلق له خلقاً يطيعونه و يسقط عنهم التكليف و ينفعهم بالأعواض قلنا : يلزم الالجاء فيستغني عن الامام ، إذ لم يبق من يكون الامام لطفاً لهم .

قالوا : قلتم : يظهر في سنّ الشباب على طول عمره وذلك متناقض قلنا : لاينكر ذلك إلّا من رفع قدرة ربّه ، و ألحق العجز به ، و قد عاش ضبيعة السهميّ مائتين وخمسين سنة ومات شابّاً فقالت اُخته :

من يأمن الحدثان بعد ✿ ضبيعة السهميّ ماتا

سبقت منيّته المشيب ✡ و كان ميتته انفلاتا

وقد ذكر أبوسعيد أنّ السمندل إذا انقطع نسله وهرم ، اُلقي في النّار فعاد شبابه .

قالوا : مضت الآباء و الأعصار ، و أنتم في هذا الانتظار قلنا : ليس في ذلك شناعة مع قوله تعالى : « اقتربت الساعة [١] » .

قالوا : كم من واحد ادّعى أنّه المهديّ أو نائبه قدتبيّن بموته كذبه قلنا : لو كان ذلك يبطل إمامته لبطلت نبوّة محمّد بمن ادّعى النبوّة بعده .

٣

فصل

أسند الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ ، إلى سدير الصيرفيّ قال : دخلت أنا و المفضّل بن عمر وأبان بن تغلب على الصادق عليه السلام فقال : إنّ الله تعالى إذا آن لقائمنا قدّر ثلاثة لثلاثة : قدّر مولده بمولد موسى ، و غيبته بغيبة عيسى ، و إبطاءه بابطاء نوح ، وجعل له بعد ذلك عمر العبد الصالح يعني الخضر دليلا على عمره .

ثمّ قال بعد ذلك : و أمّا غيبة عيسى ، فانّ الكتابيّين اتّفقوا على قتله فكذّبهم الله بقوله : « وما قتلوه » [٢] وغيبة القائم تنكرها الاُمّة لطولها ، فمن قائل لم يولد ، وقائل وُلد ومات ، وقائل إنّ حادي عشرنا [٣] كان عقيماً ، وقائل يتعدّى الأمر عن اثني عشر وقائل : إنّ روح القائم تنطق في هيكل غيره .

وأسند عليّ بن أحمد إلى أبي بصير قول الصادق عليه السلام : إنّ سنن الأنبياء من الغيبات لجارية في القائم منّا ، و هو الخامس من ولد ابني موسى ، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ، ثمّ يظهر ويفتح مشارق الأرض و مغاربها ، حتّى لايبقى بقعة يعبد فيها غيرالله .

---

(١) القمر : ١ . (٢)النساء : ١٥٦ .

(٣) يعني الامام العسكرى عليه السلام .

و أسند سعيد بن عبد الله إلى الصادق عليه السلام إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية محمّد وعليّ والحسن كان رابعهم قائمهم ، من أقرّ بالأئمّة من آبائي و ولدي وجحد المهديّ ، كان كمن أقرّ بالأنبياء و جحد محمّداً ، منّا اثنا عشر مهديّاً مضى ستّة ، و بقي ستّة ، يَسمع الله في السادس ماأحبّ و قال : « الّذين يؤمنون بالغيب (١) » هم من أقرّ بقيام القائم أنّه حقّ و إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة فليتمسّك بدينه .

قال زرارة : ولم ذلك ؟ قال : يخاف ، وهو الّذي يشكّ الناس في ولادته ، و نحوه أسند الحسن بن إدريس إلى الصادق عليه السلام ومحمّد بن الحسن ومحمّد بن أحمد وأسند بعضه محمّد بن إسحاق برجاله من طرق ثلاثة .

و أسند محمّد بن العطّار إلى عبيد بن زرارة قول الصادق عليه السلام : يفقد الناس إمامهم ، و يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه ، سيكون بعد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم ، سيصيبكم شبهة وتبقون بلاعلَم ولا إمام هدى ظاهر ، ولا ينجو منها إلّا من دعا بدعاء الغريق : ياالله رحمن يارحيم ، يامقلّب القلوب و الأبصار ، ثبّت قلبي على دينك .

وأسند عليّ بن موسى الدّقاق قول المفضّل بن عمر للصادق عليه السلام : لوعهدت إلينا من الخلف بعدك ؟ فقال موسى ، والخلف المنتظر م ح م د ابن الحسن بن عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى .

و أسند عليّ بن محمّد إلى الكرخي قال : دخل موسى و هو غلام على الصادق عليه السلام فقبّله فقال ياإبراهيم : إنّه لصاحبك من بعدي ، فلعن الله قاتله، يخرج الله من صلبه خيرأهل الأرض في زمانه تكملة اثني عشر إماماً اختصّهم الله بكرامته المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : ودخل رجل من موالي بني اُميّة فانقطع الكلام فعدت إليه إحدى عشر مرّة اُريد تمامه فماقدرت فدخلت عليه في السنة القابلة فقال: هوالمفرّج لكرب شيعته بعد ضنك شديد ، و بلاء طويل ، حسبك يا إبراهيم فما رجعت بشيء أسرّ من هذا

---

(١) البقرة : ٢ .

لقلبي ولا أقرّ لعيني ونحوه روى الشيخ عن علي بن أحمد بطريقه إلى إبراهيم الكرخي.

و أسند عبدالواحد إلى السيّد الحميري قال: كنت أقول بالغلوّ، و أعتقد غيبة ابن الحنفيّة فلمّا صحّ عندي بالدلائل الّتي شاهدت من الصادق أنّه الامام سألته عن الغيبة فقال: ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمّة، لم يخرج من الدّنيا حتّى يطهّرها، فرجعت عمّا كنت [عليه].

و أسند الشيخ أبوجعفر إلى عليّ بن جعفر إلى أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام إذا فقد الخامس من ولد السابع، فالله الله من أديانكم لا يزيلنّكم أحد عنها، إنّه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عنه من كان يقول به. وأسنده عليّ بن محمّد إلى سعيد بن عبدالله أيضاً.

و أسند الهمدانيّ قول الكاظم عليه السلام ليونس بن عبدالرحمن: القائم بالحقّ الّذي يطهّر الأرض من أعداء الله هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمرها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها قوم، و يثبت فيها آخرون، و رواه أيضاً عليّ بن محمّد.

و أسند أحمد بن زياد سؤال محمّد بن زياد الكاظم عليه السلام عن قوله تعالى: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة [1]» فقال: الظاهرة الامام الظاهر، والباطنة الامام الغائب، قلت: و في الأئمّة من يغيب؟ قال: نعم، هو الثاني عشر يبير الله به كلّ جبّار عنيد، و يهلك على يده كلّ شيطان مريد، ورواه أيضاً أحمد بن عبد الله برجاله إلى عليّ بن إبراهيم بن هاشم[2].

و أسند ابن بابويه إلى الرّيّان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، و لكنّي لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً و كيف يكون ذلك على ما يرى من ضعف بدني، وإنّ القائم قويّ في بدنه، لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ذلك الرابع من ولدي، يغيّبه الله ثمّ يظهره.

و أسند عليّ بن محمّد إلى الرضا عليه السلام: لابدّ من فتنة صمّاء صيلم عند فقدان

---

(١) لقمان: ٢١.

(٢) في النسخ: هشام

الشيعة الرابع من ولدي .

و أسند عليٌّ بن محمد قول الرضا صلوات الله عليه : لا إيمان لمن لا تقيّة له قيل : إلى متى ؟ قال : إلى خروج قائمنا ، الرابع من ولدي هو الّذي يغيب و يشكُّ الناس في ولادته ، فاذا خرج أشرقت الأرض بنوره ، و وضع ميزان العدل و تطوى الأرض ، و ينادي من السماء باسمه : ألا إنَّ حجّة الله ظهر عند بيت الله فاتّبعوه .

وروى محمد بن زياد قال دعبل : لمّا أنشدت الرضا عليه السلام قصيدتي التائيّة قال : فلمّا قلت :

خروج إمام لا محالة خارج ✪ يقوم على اسم الله و البركات
يميّز فينا كلَّ حقٍّ وباطل ✪ ويجزي على النعماء والنقمات

بكا بكاءً شديداً و قال : نطق روح القدس على لسانك ، أتدري من هذا ؟ قلت : لا ، إلّا أنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض ، فقال : الامام بعدي محمد ابني ، و بعده ابنه عليٌّ ، و بعده ابنه الحسن ، وبعده ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، وقد حدّثني أبي عن آبائه أنَّ النبيَّ سئل عن وقت خروجه فقال : مثله كالسّاعة لا يجلّيها لوقتها إلّا هو ، وأسند ذلك عليٌّ بن محمد بن عليٍّ إلى عليٍّ بن إبراهيم .

٣

فصل

أسند أبو جعفر محمد بن عليٍّ إلى الصقر بن [أبي] دلف قول الجواد عليه السلام : الامام بعدي ابني عليٌّ أمره أمري ، و قوله قولي ، و طاعته طاعتي ، والامام بعده الحسن أمره أمر أبيه ، و قوله قوله ، و طاعته طاعته ، و سكت ، قلت : فمن بعده ؟ فبكى بكاءً شديداً وقال : القائم المنتظر ، يقوم بعد موت ذكره ، و ارتداد أكثر القائلين بامامته ، و سمّي المنتظر لانتظار المخلصين خروجه بعد غيبته ، له غيبة يطول أمدها

و يكذب الوقّاتون فيها ، و يهلك المستعجلون بها .

و أسند أيضاً إلى زيد بن الحسن بن عليّ عليه السلام قال : دخلت على الجواد عليه السلام و أنا اُريد أسأله عن القائم أهو المهديّ أم غيره ؟ فابتدأني بأنّ القائم منّا هو المهديّ و هو الثالث من ولدي ، إنّ الله يصلح له أمره في ليلة وإنّ أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج .

و أسند الشيخ الجليل محمّد بن عليّ و عليّ بن محمّد القمّي قول الهادي عليه السلام : الخلف من بعدي ابني الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم؟ قال : لأنّكم لا ترون شخصه ، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه .

و أسند أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ إلى الصقر بن أبي دلف قول الهادي عليه السلام : الامام بعدي الحسن ابني و بعده ابنه القائم ، و رواه أيضاً عليّ بن محمّد بطريقه عن عليّ بن إبراهيم .

وأسند الشيخ أبوجعفر محمّد بن عليّ أنّ يعقوب بن منقوش دخل على العسكريّ و سأله عن صاحب الأمر ، فأمره برفع ستر عن بيت في الدار ففعل ، فخرج غلام خماسيّ له نحو عشر أو ثمان ، فقال : هذا صاحبكم ، ثمّ دخل البيت . فقال الامام : انظر في البيت فدخلت فما رأيت أحداً .

و أسند أيضاً أنّ جارية العسكريّ عليه السلام لمّا حملت قال لها : لتحملين ذكراً و اسمه محمّد ، وهو القائم من بعدي .

و أسند إلى العسكريّ عليه السلام قوله : الحمد لله الّذي لم يخرجني من الدّنيا حتّى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً و خلقاً ، يحفظه الله في غيبته ، ثمّ يظهره فيملأ الأرض قسطاً و عدلا كما ملئت جوراً و ظلماً

و أسند إلى عليّ بن سعد الورّاق إلى سعد بن عبدالله إلى أحمد بن إسحاق قال : دخلت على العسكريّ عليه السلام اُريد أسأله عن الخلف من بعده ، فابتدأني: إنّ الله لا يخلي الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجّة له على خلقه قلت : و من الخليفة بعدك ؟ فأسرع و دخل البيت و خرج و على عاتقه

غلام و قال : لولا كرامتك على الله و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنّه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله و كنيّه ، مثله في هذه الأُمّة كالخضر و ذي القرنين ، ليغيبن غيبة لاينجو من الهلكة فيها إلّا من ثبّته الله على القول بامامته ، و وفّقه الدعاء بتعجيل فرجه ، و يرجع من هذا الأمر أكثر القائلين به ، هذا سرّ الله فخذ واكتمه ، و كن من الشاكرين ، تكن معنا في علّيين .

فقلت : هل من علامة ؟ فنطق الغلام فقال : أنا بقيّة الله في أرضه و المنتقم من أعدائه .

و أسند سعد بن عبدالله أنّه خرج في توقيع العسكري : زعموا أنّهم يريدون قتلي ليطفئوا هذا النسل ، فقد كذّب الله قولهم ، و الحمد لله .

وأسند أيضاً قول العسكري عليه السلام : كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي إنّ المقرّ بالأئمّة المنكر لولدي ، كالمقرّ لجميع الأنبياء و المنكر لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله لأنّ المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا ، إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله ، و رواه علي بن محمّد برجاله أيضاً .

و أسند محمّد بن عثمان العمري إلى أبيه قول العسكري عليه السلام : الأرض لاتخلو من حجّة إلى يوم القيامة ، و من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، و يكذب فيها الوقّاتون ، ثمّ يخرج فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض فتخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

و أسنده أيضاً علي بن محمّد إلى ابن همام ، و أسند إلى معاوية بن حكيم و إلى محمّد بن أيّوب بن نوح و محمّد بن عثمان العمري قالوا : عرض علينا العسكري ابنه و نحن أربعون رجلاً و قال : هذا إمامكم بعدي ، فلاتتفرّقوا فتهلكوا في أديانكم أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا ، وقد كان له عليه السلام وكلاء يأخذون عنه ما اُخذ عن آبائه منهم عثمان بن سعيد العمري و ابنه محمّد و الحسين بن روح النوبختي و علي بن محمد السمري .

وقد ذكر الجهضمي في تاريخه برواية رجال المذاهب الأربعة حالهم وأسماءهم

و أنّهم كانوا وكلاء المهديّ عليه السلام و أمرهم أشهر من أن يحتاج إلى الاطالة به .
و أخبر عليه السلام السمريّ بيوم موته ، وأمره أن لا يوكّل أحداً من بعده ، فقد جاءت الغيبة التامّة الّتي يمتحن الله فيها المؤمنين ، و الغيبة سنّة الله في عباده تشهد كتب التواريخ بها ، من أرادها نظر فيها ، و سيأتي في حديث السمريّ زيادة عن هذا.
و من الخواصّ به داود بن القاسم الجعفريّ و الوصّافيّ الأسدي .
وقد أسند المفيد أنّ رجلاً قدم من مكّة بمال صاحب الأمر فأرشد إلى جعفر فسأله عن شيء فعجز و رجع إلى الباب ، و أنفذ الكتاب الّذي معه إلى نفر فرجع الجواب : أجزل الله أجرك في صاحبك ، فقدمات ، فكان كما قال ، و نحو ذلك كثير من كتاب [محمّد بن] إبراهيم النّعماني في الغيبة و غيره ، وقد سلف في باب المعاجز طرق من ذلك ، و هي دالّة على وجوده بالضرورة ، فيسقط ما تهول به الكلاب الممطورة .
و أسند أبو جعفر ابن بابويه إلى غانم الخادم أنّه وُلد للحسن ولد سمّاه محمّداً و عرضه على أصحابه يوم الثالث ، و قال : هذا صاحبكم بعدي ، و خليفتي عليكم و هو القائم الذي تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار ، فاذا امتلأت الأرض جوراً و ظلماً خرج فملأها قسطاً و عدلاً .

و أسند أحمد بن عليّ الرّازيّ إلى سهل النوبختي أنّه قال: م ح م د بن الحسن ابن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام وُلد بسامرّاء في سنة ستّ و خمسين و مائتين اُمّه صقيل وهو الحجّة المنتظر صاحب الزّمان ، و قال إسماعيل بن عليّ : دخلت على العسكريّ في المرض الّذي مات فيه ، فقال لخادمه :ادخل البيت فانّك ترى صبيّاً ساجداً فائتني به ، فدخلت فوجدته ساجداً رافعاً سبّابته إلى السماء فسلّمت فأوجز في صلاته، فقلت: سيّدي يأمرك بالخروج ، فجاءت اُمّه فأخرجته إليه ، فقال : أبشر انت صاحب الزمان المهديّ ، حجّة الله في أرضه ، و أنت وصيّي ، و أنت م ح م د و عدّ آباءه إلى عليّ عليه السلام ثمّ قال : أنت خاتم الأئمّة الطاهرين .

و هذا و إن كان خليقاً ذكره في باب الأسماء إلّا أنّ الكلام انجذب إليه

فآثرنا أن نعثر عليه .

وأسند الشيخ أبو جعفر إلى محمد بن علي ؏ إلى محمد بن عبد الله المطهري ؏ قال : قصدت حكيمة أسألها عن الحجة فقالت : لما حضرت نرجس الولادة قال الحسن العسكري ؏ عليه السلام : اقرئي عليها « إنا أنزلناه » فقرأت فجاوبني الجنين بمثل قراءتي ، وسلم علي ؏ ففزعت ، فقال أبو محمد : لاتعجبين من أمر الله إنه منطقنا بالحكمة صغاراً و يجعلنا حجة في الأرض كباراً .

فغيبت عني نرجس فصرخت إليه فقال : ارجعي فستجدينها ، فرجعت فاذا بها عليها نور غشيني فاذا الصبي ؏ ساجداً لوجهه ، رافعاً إلى السماء سبابته ، ناطقاً بتوحيد ربه ، و رسالة نبيه ، و إمامة آبائه ، إلى أن بلغ إلى نفسه ، و قال : اللهم أنجز لي وعدي ، و أتمم لي أمري ، ثم سلم على أبيه فتناوله ، و الطير يرفرف على رأسه فصاح طيراً منها فقال : احمله و احفظه و رده إلينا بعد أربعين يوماً فطار به فبكت نرجس فقال : سيعود إليك كما عاد موسى إلى اُمه قالت حكيمة : فما هذا الطير؟ قال : روح القدس الموكل بالأئمة ، يعلمهم فيربيهم .

فبعد الأربعين رد الغلام فدخلت عليه فتعجبت ، فقال أبوه : أولاد الأنبياء و الأوصياء ينشاؤن بخلاف غيرهم و إن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة ، قالت : فما زلت أراه بعد كل أربعين إلى أن رأيته رجلاً قبل موت أبيه فقال لي : هذا خليفتي بعدي ، و عن قليل تفقدوني ، فاسمعي له و أطيعي ، فمضى عليه السلام و افترق الناس كما ترى ، فوالله إني لأراه و أسأله فيجيبني عن مسائلي ابتداء ، وقد أخبرني البارحة بمجيئك ، و أمرني أن اُخبرك بالحق .

قال محمد بن عبدالله : فوالله لقد أخبرتني بمالم يطلع عليه إلاالله فحكمت على كلامها بصدقها ، و علمت أن الله اطلعهم على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه .

و هذا الحديث رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي ؏ عن حكيمة بطريقين من رجاله و فيه مغايرة قليلة أحدهما منتهياً إلى حنظلة بن زكريا ، و الاُخرى إلى مارية و نسيم خادم الحسن عليه السلام وقد أسلفنا في معاجزه طرفاً منه .

قال إبراهيم : و حدّثتني نسيم أنّها دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بليلة ، فعطست فقال: يرحمك الله ففرحت ، فقال : ألا اُبشّرك في العاطس ؟ قلت بلى: قال : أمان من الموت إلى ثلاثة أيّام .

و في خرائج الراوندي أنّ عليّ بن مهزيار رآه بجبال الطائف و سلّم عليه و ردّ عليه و أمره بالتقيّة فسأله متى الخروج ؟ قال : إذاحيل بينكم و بين الكعبة .

و أسند أبوجعفر ابن بابويه أنّ جارية العسكري عليه السلام لمّا ولد الامام قالت : رأيت نوراً ساطعاً إلى السماء ، و طيوراً بيضاً تهبط من السماء ، و تمسح أجنحتها برأسه و وجهه و سائر جسده و تطير ، فأخبرت أبا محمّد بذلك فضحك و قال : هذه الملائكة تتبرّك به ، و هي أنصاره عند خروجه .

و عنه قال : وجدت بخطّ سعد بن عبدالله توقيعاً كان خرج من صاحب الزمان إلى العمريّ وابنه وفيه وصايا أوجبت(١) عليّ الثبوت على إمامته ، ذكره الكيدريّ في بصائره تركناه خوف الاطالة .

وذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمريّ أنّ ابن أبي غانم القزوينيّ قال: إنّ العسكريّ لاخلف له ، فشاجرته الشيعة و كتبوا إلى الناحية ، وكانوا يكتبون لا بسواد بل بالقلم الجافّ على الكاغذ الأبيض ، فتكون علماً معجزاً ، فورد جواباً إليهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله و إيّاكم من الضلال والفتن ، إنّه انتهى إلينا شكّ جماعة منكم في الدّين ، و في ولادة وليّ أمرهم ، فغمّنا ذلك لكم لا لنا ، لأنّ الله معنا و الحقّ معنا ، فلا يوحشنا من بعد علينا ، و نحن صنايع ربّنا و الخلق صنايعنا ، مالكم في الرّيب تتردّدون ، أما علمتم ماجاءت به الآثار ممّا في أئمّتكم يكون أفرأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها ، و أعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي ، كلّما غاب علم بدا علم ، وإذا أفل نجم طلع نجم فلمّا قبضه الله إليه ظننتم أنّه أبطل دينه ، و قطع السبب بينه و بين خلقه ، كلاّ ما كان ذلك ولا يكون ، حتّى تقوم الساعة ، و يظهر أمر الله وهم كارهون ؛ فاتّقوا

---

(١) وحث على الثبوت ، خ

الله و سلّموا لنا ، و ردّوا الأمر إلينا فقد نصحت لكم والله شاهد عليّ و عليكم . »

قال الشيخ أبوجعفر حدّث أبومحمّد الحسن بن أحمد المكتّب: كنت بمدينة السلام في السّنة الّتي توفّي فيها عليّ بن محمّد السمريّ فحضرته فأخرج توقيعاً فيه أعظم الله أجور إخوانك فيك فانّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام ، فاجمع أمرك ولاتوص إلى أحد ، فقد وقعت الغيبة التامّة ، فلا ظهور إلّا باذن الله بعد بعد طول الأمد ، و قسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً و سيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة ، فمن ادّعاها قبل خروج السفيانيّ و الصيحة فهو كذّاب ، فنسخت هذا التوقيع و قضي في اليوم السادس وقد كان غيبته القصرى أربعة و ستّين سنة .

و ذكر محمّد بن أبي جعفر أنّ المهديّ عليه السلام قام بأمر الله يوم الجمعة لأحد عشر مضت من ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين سرّاً إلّا عن ثقاته و ثقات أبيه ، و له أربع سنين وسبعة أشهر .

و الحسن بن جعفر الصيمريّ : الصحيح أنّه ولد يوم الجمعة طلوع الفجر لأربع عشرة خلت من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين ، فقد كتب بخبر مولده إلى مشايخنا محمّد بن إسماعيل بن صالح و عليّ بن محمّد بن زياد و محمّد بن إسحاق .

و روى هذا التاريخ الشيخ الطوسيّ في حديث حكيمة و قال في موضع آخر: قد ثبت بالأخبار الصحيحة أنّه عليه السلام ولد سنة ستّ و خمسين و مائتين .

و أسند الشيخ أبوجعفر بن بابويه إلى غانم قال : كنت و أربعون رجلاً نقعد حول كرسيّ الملك بقشمير الداخلة وقد قرأنا التوراة والانجيل والزبور ، و يفزع إلينا في العلم فتذاكرنا محمّداً و أنّه موجود في كتبنا ، فاتّفقنا على الخروج في طلبه فخرجت فقطع عليّ الترك وشلّحوني فوقعت إلى بلخ ، وأتيت أميرها فعرّفته خبري فجمع العلماء المناظرين فسألتهم عن محمّد فقالوا : هو نبيّنا قلت : فمن خليفته؟ قالوا: أبوبكر و نسبوه إلى قريش ، قلت : هذا ليس بنبيّ إنّ النبيّ الذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمّه ، و زوج ابنته ، و أبو ولده ، فدعا لي الأمير بالحسين بن اشكيب فخلابي و أعلمني أنّ خليفته ابن عمّه عليّ بن أبي طالب ، فأسلمت ، و قلت : إنّا

نجد في كتبنا أنّه لا يمضي خليفة إلّا عن خليفة ، فمن خليفته ؟ قال : الحسن ثمّ الحسين وسمّى الأئمّة إلى الحسن عليه السلام .

ثمّ قلت : إنّي محتاج إلى طلب خليفة الحسن ، فخرجت في طلبه ، فأتاني آت وقال : أجب مولاك ، فلم يزل يخترق بي المحالّ حتّى أدخلني داراً و بستاناً فاذا مولاي قاعد ، فكلّمني بالهنديّة ، وسلّم عليّ ، وذكر الاربعين رجلاً بأسمائهم ثمّ قال : تريد الحجّ مع أهل قم ؟ فلا تحجّ في هذه السنة وانصرف إلى خراسان ولا تدخل في بغداد دار أحد ولا تخبر بشيء ممّا رأيت ، قال محمّد بن شاذان : عن الكابليّ رأيت الرّجل فذكر أنّه وجد صحّة هذا الدّين في الانجيل وبه اهتدى .

و روى الشيخ أبو جعفر أنّ صاحب الأمر خرج على جعفر الكذّاب عند منازعته في ميراث العسكري عليه السلام وقال : مالك ياجعفر تتعرّض في حقوقي ؟ فتحيّر جعفر وبهت ، ثمّ غاب عنه . فطلبه في الناس فلم يره ، ولمّا ماتت الجدّة اُمّ الحسن أمرت أن تدفن في الدار قال جعفر : هي داري لاتدفن فيها ، فخرج عليه السلام وقال: ياجعفر ! أدارك هي ؟ثمّ غاب فلم ير بعد ذلك .

٣
فصل

أسند الشيخ إلى عبدالله الفضل الهاشمي أنّه سمع الصادق عليه السلام يقول : لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها ، لأمر لم يؤذن لنا في كشفه ، ولا ينكشف إلّا بعد ظهوره كما لم ينكشف الحكم في فعل الخضر لموسى إلّا عند فراقه . يرتاب فيها كلّ مبطل والحكمة فيها كما في غيبة من تقدّم من حجج الله ، و متى علمنا أنّه حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله حكمة ، و إن كان وجهها غير منكشف .

و أسند الحافظ الدارقطنيّ من أهل السنّة فيما جمعه من مسند فاطمة أنّ العبديّ سأل الخدريّ ممّا سمع من النبيّ صلى الله عليه وآله في فضائل عليّ عليه السلام فقال : دخلت فاطمة على أبيها في مرضه فبكت ، فقال : اطّلع الله على الأرض اطّلاعة فاختارمنها

أباك فبعثه نبيّاً ، وثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ أن اتّخذه وصيّاً ثمّ قال : اُعطينا خصالاً لم يعطها أحد : نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك ، و وصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك ، و شهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك ، و سبطا هذه الاُمّة ابناك ، و منّا مهديّ هذه الاُمّة الّذي يصلّي عيسى خلفه ثمّ ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال : من هذا مهديّ هذه الاُمّة ، وهذا الحديث قد أسلفناه آنفاً فأعدناه استئناساً .

وأسند أبو جعفر بن بابويه إلى الحسن محمد بن صالح البزّاز أنّه سمع العسكريّ يقول : إنّ ابني هو القائم من بعدي تجري فيه سنن الأنبياء من التعمير و الغيبة حتّى تقسو قلوب الناس لطول الأمد ، فلا يثبت على القول بها إلّا من كتب الله في قلبه الإيمان ، و أيّده بروح منه .

وأسند الشيبانيّ إلى سعيد بن جبير قول زين العابدين عليه السلام : في القائم سنّة من نوح ؟ هي طول العمر ، ومن إبراهيم الخفاء للولادة و اعتزال النّاس إيّاه ، و من موسى الخوف والغيبة ، ومن عيسى اختلاف الناس فيه ، ومن أيّوب الفرج بعد البلوى ، ومن محمد صلى الله عليه وآله الخروج بالسيف .

وأسند صاحب المقتضب من طريق العامّة قول جبرائيل للنبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الله يأمرك أن تزوّج عليّاً بفاطمة ، فدعاه وقال : إنّي مزوّجك بها وكائن منكما سيّدا شباب أهل الجنّة ، والشهداء المضرّجون ، المقهورون في الأرض من بعدي ، عدّتهم عدّة أشهر السّنة ، آخرهم يصلّي المسيح خلفه .

وأسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عيّاش إلى السدوسيّ أنّه لقي في بيت المقدّس عمران ابن خاقان الّذي أسلم من اليهوديّة على يد أبي جعفر عليه السلام و كان يحاجّ اليهود ، فلا يستطيعون جحد علامات النبيّ و الخلفاء من بعده ، فقال لي يوماً : إنّا نجد في التوراة محمداً و اثني عشر من أهل بيته خلفاء ، وليس فيهم تيميّ ولا عدويّ ولا اُمويّ ، قلت : فأخبرني بهم ، قال : لتعطيني عهود الله أن لا تخبر به الشيعة في حياتي فيظهرونه عليّ ، فأعطيته ، فقال : شمعوعيل ، شمعيشيحو ، و هني

پيراخشي ، اوتو ، هموتني ، بمايذ ، عايذ ، شنيم ، عوسون ، نيتيتو ، توليد ، كفى كودل[١] .

قال : إنّ شمعوعيل يخرج من ظهرين ، مبارك صلاتي عليه و تقديسي ، يلد اثني عشر ولداً يكون ذكرهم باقياً إلى القيامة ، و عليهم تقوم الساعة ، طوبى لمن عرفهم بحقيقتهم . وهذه الألفاظ أملاها عليّ بعض اليهود من حفظه ، ووجد في الكتاب ألفاظ تغاير هذه وأظنّها من تصحيف الكتّاب .

وأسند محمّد بن لاحق بن سابق من طريق العامّة إلى الجارود العبديّ أسلم عن النصرانيّة عام الحديبيّة ، ووفد على النبيّ ﷺ في رجل من عبد القيس و أنشأ :

يانبيّ الهدى أتتك رجال ✡ قطعت فدفدا و الأفلالا

إلى أن قال :

أنبأ الأوّلون باسمك فينا ✡ ثمّ أسماء بعده تتلالا

فقال عليه السلام : أفيكم من يعرف قسّاً ؟ قال الجارود : نعم كان ينتظر زمانك، و يهتف باسمك و أسماء لاأراها فيمن اتّبعك ، فقد شهدته خرج من ناد من أندية أياد إلى ضحضح ذي قتاد ، فوقف رافعاً إلى السماء وجهه وأصبعه وقال : اللّهمّ ربّ هذه السبعة الأرفعة ، والأرضين الممرّعة ، و بمحمّد و الثلاثة المحاميد معه ، والعليّين الأربعة ، وسبطيه النبعة الأرفعة ، وسميّ الكليم من الفرعة ، والحسن ذي الرفعة .

اُولئك النقباء الشفعة ، و الطريق المهيعة ، درسة الانجيل ، و حفظة التنزيل وعدد نقباء بني إسرائيل ، محاة الأضاليل ، ونفاة الأباطيل ، الصّادقون القيل، عليهم تقوم الساعة ، ولهم فرض الطّاعه ، ثمّ أنشأ شعره ، و آب يكفكف[٢] دمعه ، ويَرِنُّ كرنين البَكرة ويقول :

أقسم قسٌّ قسماً ✡ ليس له مكتتما
لوعاش ألفي عمر ✡ لم يلق منها سأما
حتّى يلاقي أحمدا ✡ و النقباء الحكما

(١) في النسخ اختلاف في سرد الاسماء . (٢) اى يمسح دمعه مرة بعداخرى .

هم أوصياء أحمد ☆ أكرم من تحت السماء
ذرية من فاطمة ☆ أكرم بها من فطما
يعمى الأنام عنهم ☆ و هم جلاء للعمى
لست بناس ذكرهم ☆ حتى أحل الرجما

قال الجارود : فقلت : يارسول الله أخبرني بهذه الأسماء الّتي لم نشهدها، و وأشهدنا قس ذكرها ؟ فقال : أوصى الله إليّ ليلة الأسرى أن اسأل من أرسلناقبلك من رسلنا على ما بعثتم ؟ فسألتهم فقالوا : على نبوّتك و ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة منكما ، فأوحى الله إليّ أن التفت فالتفتّ فاذا عليّ ، والحسن،والحسين و عليّ بن الحسين ، و محمّد بن علي ، وجعفر بن محمّد ، و موسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، و محمّد بن عليّ ، وعليّ بن محمّد ، و الحسن بن عليّ ، و الحجّة بن الحسن فقال : هؤلاء أوليائي ، وهذا المنتقم من أعدائي ، وقد أسلفنا جانباً من ذلك .

و أسند المفيد في إرشاده برجاله إلى محمّد بن إسماعيل بن موسى الكاظم عليه السلام قال : رأيت محمّد بن الحسن عليه السلام بين المسجدين وهو غلام .

وأسند إلى الرازيّ أنّه سمع أباعليّ بن مطهّر يذكر أنّه رآه ووصف قدّه .

وأسند إلى خادم النيسابوريّ (١) و كانت من الصالحات قالت : كنت واقفة مع سيّدي و مولاي على الصفا ، وجاء صاحب الزمان و قبض على كتاب مناسكه وحدّثه بأشياء .

و أسند إلى عبدالله بن صالح ، أنّه رآه بحذاء الحجر والناس يتجاذبون عليه وهو يقول : مابهذا اُمروا .

وأسند إلى إبراهيم بن إدريس عن أبيه أنّه رآه فقبّل يده .

وأسند إلى العنبريّ أنّه قال : رآه جعفر (٢) مرّتين .

وأسند إلى الأهوازيّ قال : أرانيه أبومحمّد وقال : هذا صاحبك .

---

(١) يعني خادم ابراهيم بن عبيدة النيسابوري .

(٢) يعني جعفر الكذاب كما مر في ص ٢٣٧ .

وأسند إلى طريف الخادم أنّه رآه عليه السلام .

والأخبار كثيرة في معنى ماذكرناه والّذي اختصرناكاف في ماقصدناه .

٥

فصل

أسند صاحب المقتضب إلى جماعة قالوا : كان عليّ عليه السلام إذا أقبل الحسن قال : مرحباً باابن رسول الله ، و إذا أقبل الحسين قال: بأبي أنت واُمّي يا أبا خير الاُمناء قلنا : من خير الاُمناء ؟ قال : ذلك الفقيد الطريد الشريد ، محمّد بن الحسن بن عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين .

وأسند الخزّاز إلى مسعدة قال : كنت عند الصادق عليه السلام فاذا بشيخ قدانحنى فسلّم فردّ عليه ، فبكا فقال : مايبكيك ؟ قال : قمت على قائمكم أنتظره مائة سنة أقول : هذا الشهر ، هذه السنة ، وقد اقترب أجلي ولا أرى فيكم ما اُحبّ فدمعت عينا الصادق عليه السلام وقال : إن بقيت حتّى ترى قائمنا كنت في السنام الأعلى معنا، و إن حلّت بك المنيّة جئت يوم القيامة مع ثقل محمّد ، فقال الشيخ : لااُبالي بعدسماع هذا الخبر .

ثمّ قال : ياشيخ اعلم أنّ قائمنا يخرج من صلب الحسن ، والحسن من صلب عليّ ، وعليّ يخرج من صلب محمّد ، و محمّد يخرج من صلب عليّ ، وعليّ يخرج من صلب ابني هذا ، و أشار إلى موسى و هذا خرج من صلبي ، نحن اثنى عشر كلّهم معصومون مطهّرون ، و الله لولم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج قائمنا أهل البيت ، إلّا أنّ شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته ، هناك يثبت على هداه المخلصون ، اللّهمّ أعنهم على ذلك .

وأسند الديلميّ في الفردوس إلى ابن عبّاس قول النبيّ صلى الله عليه وآله : المهديّ طاووس أهل الجنّة .

وأسند إلى حذيفة قول النبيّ صلى الله عليه وآله : المهديّ ولدي ، وجهه كالقمر الدرّيّ

اللّون لون عربيٌّ ، و الجسم جَسم إسرائيليّ ، يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً يحبّه أهل السماء والأرض ، يملك عشرين سنة ، وجمع أبو نعيم الحافظ كتاباً سمّاه كتاب ذكر المهديّ ونعوته وحقيقة مخرجه .

وأسند الثعلبيُّ في تفسير « قل لاأسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى[1] » إلى أنس قول النبيّ صلّى الله عليه وآله : نحن ولد عبد المطّلب سادة أهل الجنّة ، و ذكر نفسه و خمسة سمّاهم من أهل بيته ، ثمّ قال : و المهديُّ ، و في تفسيره أنّ أهل الكهف يجيبهم الله للمهديّ .

وروي في الجمع بين الصحاح الستّة عن الخدريّ قول النبيّ صلّى الله عليه وآله : المهديُّ فتى أجلى الجبهة أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً يملك سبع سنين ، وفي رواية هشام والفرّاء في المصابيح تسع سنين .

وفيه أيضاً عن عليّ عليه السلام أنّه نظر إلى ابنه الحسين و قال : إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله يخرج من صلبه رجل باسم نبيّكم يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً .

وأسند ابن المغازليُّ أخباراً كثيرة تتضمّن البشارة بالمهديّ وذكر فضائل دولته .

و أسند الفرّاء في مصابيحه قول النبيّ صلّى الله عليه وآله : يصيب هذه الاُمّة بلاء حتّى لايجد الرجل ملجأً من الظلم ، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ به الأرض قسطا و عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ملائكة السماء والأرض ، لاتدع السماء من قطرها شيئاً إلّا أخرجته ، حتّى تتمنّى الاحياء الأموات أن تعيش ، يكون ذلك سبع سنين ، أو تسع ، حتّى يقول الرجل يامهديُّ أعطني فيحثي له في ثوبه مااستطاع أن يحمله .

و ذكر ابن الخشّاب الحنبليُّ في تاريخ أهل البيت ونصر بن عليّ الجهضمي في تاريخ أهل البيت مايتضمّن تسمية الاثني عشر عليهم السلام ، وقد ذكرنا في أخبار أعدادهم و أسمائهم و كون المهديّ في جملتهم ، من تصفّح كتاباً منه عثر على الزلال البارد

---

(١) الشورى : ٣١ .

فينقمع صداء الصادر والوارد ، ويقمع به رأس كلّ شيطان مارد .

قال عبد المحمود [(١)] : وجدت كتاباً لبعض الشيعة اسمه [كشف] المخفي في مناقب المهديّ ، روي فيه مائة و عشرة أحاديث من طرق المذاهب الأربعة منها في صحيح البخاري ٣ ، ومسلم ١١ ، والجمع بين الصحيحين ٢ ، ومن الجمع بين الصحاح الستّة ١١ ، ومن فضائل الصحابة ٩ ، ومن تفسير الثعلبي ٥ ، و من غريب الحديث للدينوري ٦ ، ومن فردوس الديلمي ٤ ، ومن كتاب الدار قطني ٩ ، و من المفتقد للسكساني [(٢)] ٢ ، و من المصابيح ٥ ، و من الملاحم لأحمد بن جعفر ٣٤ ، و من كتاب الحضرمي ٣ ، ومن الرعاية لأهل الدراية للفرغاني ٣ ، ومن كتاب الاستيعاب للنميري ٢ ، وخبر سطيح رواه الحميدي .

قال : ورأيت في كتاب السنن سبعة أحاديث بأسانيدها في خروج المهديّ .

٦
فصل

غاية طعن المنكرين لولادته متعلّقة بنفي مشاهدته ، قلنا : قد أسلفنا مشاهدة قوم من أوليائه ، على أنّ نفي رؤيته لايدلّ على نفي وجوده ، ولا يقدح فيه قول المنحرف عنه بجحوده ، إذليس طرق العلم محصورة في المشاهدة فاذا دلّت البراهين على إمامته ووجوده ، لم تكن غيبته عن الأبصار مانعة عن تولّده ، و أكثر المواليد إنّماتثبت بالشيعة [(٣)] وهي حاصلة هنامن الشيعة ، و كيف ينكروجوده لعدم مشاهدته والأبدال موجودون ولا يشاهدون .

قال [ابن]ميثم في شرحه للنهج : قدنقل أنّهم سبعون رجلاً منهم أربعون بالشام

(١) هو سيد ابن طاووس ، و قد أخرجه العلامة المجلسي فى البحار راجع ج ٥١ ص ١٠٥ من طبعته الحديثة .

(٢) فى نسخة البحار : و من كتاب المبتدأ للكسائي حديثان .

(٣) يعني الشياع .

و ثلاثون في سائر البلاد ، و في الحديث عن عليّ عليه السلام الأبدال بالشام ، و النجباء بمصر ، والعصائب بالعراق ، يجتمعون فيكون بينهم حرب .

و غيبته عليه السلام ليست من الله لحكمته ، ولا منه لعصمته ، فهي من خوفه عن رعيّته .

إن قلت: لو كان سبب ستره خوفه لاستتر آباؤه ، قلت : آباؤه خوطبوا بالتقيّة وخوطب هو بالخروج بالسيف ، ومن ثمّ لم يخافوا كخوفه ، خصوصاً فيمن عرف من أعدائه أنّه القائم بأمر ربّه ، دون آبائه ، وستره لم يخرجه عن إمامته كما أنّ ستر النبيّ صلى الله عليه وآله في شعبه وغاره لم يخرجه عن نبوّته .

إن قيل : إنّما استتر النبيّ صلى الله عليه وآله بعد أداء ماوجب عليه ، فلاضرورة حينئذ إليه قلنا : ومن الّذي يسوّغ استغناء الاُمّة عن النبيّ حال ستره ، و أكثر الأحكام إنّما ظهرت بعد خروجه عن غاره

قالوا :غيبة النبيّ قصيرة غير ضائرة ، وغيبة مهديّكم طويلة وهي ضائرة،قلنا: لافرق بين طول الغيبة وقصرها ، إذا استمرّ سببها .

إن قيل : كلّما بعد الامام عنهم زادفسادهم ، فزاد خوفه منهم ، وذلك يوجب أن لايخرج أبداً إليهم ، قلنا : و من الّذي يقطع بزيادة فسادهم ، فكم من متأخّر صالح ، ومتقدّم طالح ، على أنّا إذا أثبتنا عدل الله وعصمة الامام ، أحلنا سبب الغيبة على العلّام ، كما في خلق الموذيات المجهول وجه حسنها .

إن قيل :لمَ لم يظهر لأوليائه ؟ قلنا : لخوف الاشاعة ، فيشهّره الوليّ بالعدوّ ولأنّ الوليّ لايعلم أنّه الامام إلّا بمعجز و جائز تشكيك الوليّ فيه ، فتمنعه هذه الوصمة من ذلك شفقة منه عليه .

إن قيل : فحال غيبته إن أمكن الوصول إلى الحقّ بغيره ، استغني عنه ، و إن امتنع كان الناس في حيرة لأجله ، قلنا : النظر كاف في العقليّات ، و الاُصول المتواترة والقواعد الّتي ألقوها إلى النّاس ، كافية في السمعيّات ، فاذا انقطعت فان ظهر فلا كلام ، وإلّا كان اللّوم على من أخاف الامام ، على أنّا إذا علمنا إمامته من

الآيات والروايات، لم تقدح فيها هذه الإيهامات الواهيات.

تذنيب

وجد بخطّ الشيخ السعيد أبي عبد الله الشهيد و ذكره أيضاً شيخنا المفيد في أخبار كثيرة: لايخرج القائم إلّا على وترمن السنين، و يمكن أن تكون ولادته في وقت يقتضي طول غيبته، فقد حكي عن علماء المنجّمين أنّ دور الشمس ألف وأربعمائة، وإحدى وخمسون سنة، وهوعمرعوج بن عنق، عاش من نوح إلى موسى ودور القمر الأعظم ستّمائة واثنان وخمسون، وهو عمر شعيب بُعث إلى خمس اُمم و دور زُحل الأعظم مائتان وخمسة و خمسون، قيل: وهو عمر السامريّ من بني-إسرائيل، و دور المشتري الأعظم أربعمائة و أربعة و عشرون قيل وهو عمر سلمان الفارسيّ، ودور الزُهرة الأعظم ألف ومائة و إحدى وخمسون قيل: وهو عمر نوح و دور عطارد الأعظم أربعمائة وثمانون قيل: وهو عمر فرعون، وقدكان في اليونان مثل بطلميوس، و في الفُرس مثل الضحّاك عاش ألف سنة و أقلّ و أكثر، وقد حكي عن سام إذا مضى من ألف السمكة سبعمائة سنة يكون العدل ببابل؛ وعن سابور البابلي نحوذلك، وعن بعض العلماء إذا انقضت سبعمائة سنة يكون الآيات والعدل.

٧
فصل

✿ (في شيء من دلائله عليه السلام) ✿

١ ـ أسند المفيد في إرشاده إلى ابن مهزيار قال: اجتمع عند أبي مال جزيل فحمله فوعك، فقال: ردّني فهو الموت، و اتّق الله في هذا المال، ومات، فحملت المال إلى العراق و كتمت أمري أيّاماًفاذا رقعة مع رسول فيهايامحمّد معك كذا و كذا حتّى قصّ منه شيئاً لم أعلمه، فسلّمته إلى الرسول، واغتممت بعده أيّاماً فخرج إليّ: قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله، وقد أسلفنا هذا الحديث في شيء من معاجزه عليه السلام.

٢ ــ قال القاسم بن العلا : وُلد لي عشر بنين و كنت أكتب أسأله الدعاء لهم فلم يكتب إليّ شيئاً فماتوا ، فوُلد لي الحسين فكتبت فاُجبت و بقي . والحمد لله .

٣ ــ قال محمّد بن يوسف الشاشيّ : خرج بي ناسور فأريته الأطبّاء فأنفقت عليه مالاً فلم يصنع الدواء فيه شيئاً ، فكتبت رقعة أسأل الدعاء ، فوقّع ألبسك الله العافية و جعلك معنا في الدنيا و الآخرة ، فما أتت الجمعة حتّى عوفيت ، فأريت الموضع طبيباً من أصحابنا ، فقال : ما عرفنا لهذا دواء ، و ما جاءتك العافية إلّا من قبل الله بغير احتساب .

٤ ــ عليّ بن الحسين اليمانيّ قال : تهيّأت للخروج من بغداد فكتبت أستأذن فيه ، فكتب : لا تخرج فلا خيرة ، فخرجت بنو حنظلة على القافلة فاجتاحتهم .

فكتبت أستأذن في ركوب الماء فلم يأذن لي فخبّرت أنّ المراكب في تلك السنة قطع عليها البوارج فلم يسلم منها مركب .

٥ ــ عليّ بن الحسين قال : دخلت العسكر ولم أتعرّف بأحد ، فجاءني خادم و قال : قم إلى المنزل فقلت : ومن أنا لعلّك اُرسلت إلى غيري ؟ فقال : لا أنت عليّ ابن الحسين ، وقد كان مع الخادم غلام فسارّه بشيء فأتاني بجميع ما أحتاج إليه و أقمت عنده ثلاثة أيّام و استأذنته في الزيارة من داخل الدار فأذن لي فزرت .

٦ ــ الحسين بن الفضل الهمدانيّ قال : كتب أبي بخطّه كتاباً فورد جوابه و كتب رجل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه ، فنظرنا فاذاً الرجل قد تحوّل قرمطيّاً .

٧ ــ ابن الفضل خرجت إلى العراق اُريد الحجّ و قلت : لا أخرج إليه إلّا من بيّنة ، و أخاف أن يطول أمري فيفوتني الحجّ فجئت محمّد بن أحمد و كان السفير يومئذ أتقاضاه فقال : سر إلى مسجد كذا ، فسيلقاك رجل . فسرت فدخل و ضحك وقال : لا تغتمّ فستحجّ وترجع سالماً ، فسكن قلبي ، فأردت العسكر فخرج إليّ صرّة فيها دنانير و ثوب فرددتها ، ثمّ ندمت ، وقلت : كفرت بردّها على مولاي ، و كتبت رقعة أعتذر فيها وقلت في نفسي : إن ردّت إليّ لم أفتحها و أحملها إلى أبي ، فخرج

إليّ الرسول الّذي حملها و معه جواب : أخطأت في ردّك برّنا فاذا استغفرت الله فالله يغفر لك ، و إذا كانت عزيمتك أن لا تحدث فيه حدثاً ، فقد صرفناه عنك فأمّا الثوب فخذه لتحرم فيه .

٨ ـ الحسن بن عبد الحميد قال : شككت في أمر حاجز ، فجمعت شيئاً و صرت إلى العسكر فخرج إليّ : ليس فينا شكّ ولا فيمن يقوم بأمرنا ، فردّ ما معك إلى حاجز بن يزيد .

٩ ـ محمّد بن صالح : لمّا مات أبي كان له على الناس سفاتج من مال الغريم ـ قال المفيد : يعني صاحب الأمر عليه السلام لأنّ هذا زمن كانت الشيعة تعرفه و تخاطب به لأجل التقيّة ـ قال محمّد : فكتبت إليه اُعلمه ، فكتب : طالبهم واستقض عليهم، فقضوني إلّا واحداً مطلني فأخذت بلحيته وسحبته فصاح ابنه هذا قمي رافضيّ قد قتل والدي فاجتمع عليّ الأكثر من أهل بغداد فقلت : أنا رجل من أهل السنّة وهذا يرميني بالرفض ليذهب بحقّي ، فطلبوا أن يدخلوا حانوته فسكّنتهم عنه ، فحلف ليوفّيني فاستوفيت منه .

١٠ ـ الحسن بن عليّ بن عيسى قال : لمّا مضى العسكري عليه السلام جاء رجل من مصر بمال لصاحب الأمر إلى مكّة فقيل له : قد مضى بغير خلف ، و قيل : خلف أخاه جعفراً ، و قيل ولداً . فبعث رجلاً بكتاب إلى العسكر يبحث عنه فجاء فسأل جعفراً عن برهان ، فقال : لا يتهيّأ لي الآن ، فصار الرجل إلى الباب و دفع إلى السفراء الكتاب فخرج الجواب : آجرك الله في صاحبك فقدمات و أوصى بالمال الّذي معه إلى ثقة . فكان الأمر كما قيل له .

محمّد بن شاذان : اجتمع عندي خمسمائة تنقص عشرون فتمّمتها من عندي ، و بعثت بها إلى الأسديّ ولم اُعلمه بالّذي من عندي ، فورد الجواب : وصل خمسمائة لك منها عشرون .

١٢ ـ كتب عليّ بن زياد يسأله كفناً فخرج إليه : إنّك تحتاج إليه سنة ثمانين فبعث به إليه فمات في تلك السنة وقد سلف ذلك في معاجزه .

١٣ ـ محمد بن هارون قال : كان للناحية علي خمسمائة دينار فقلت في نفسي: لي حوانيت قد جعلتها للناحية بذلك ، ولم أنطق بها فكتب إلى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت بالخمسمائة الّتي لنا عليه .

فهذه الأمور و نحوها كثيرة تجري مجرى المعاجز الدالّة علي استحقاق الامامة ولا يضرّ نقلها بالآحاد ، لتواترها معنى بين خواص الأنام ، كما في أكثر معجزات النبي عليه السلام .

٨
فصل

✡ (في علامات القائم و مدته و ما يظهر في دولته) ✡

وردت الروايات بأنّه يكون أمامه دلالات : خروج السفياني ، و قتل الحسني و اختلاف بني العبّاس ، و كسوف الشمس في نصف رمضان ، و القمر في آخره ، و خسف بالمشرق و المغرب ، و البيداء ، و ركود الشمس من الزوال إلى العصر ، و طلوعها من المغرب ، و قتل نفس زكيّة بظهر الكوفة ، و رجل هاشمي بين الركن و المقام ، و إقبال رايات سود من خراسان ، و خروج اليماني و المغربي ، و نزول الترك الجزيرة ، و الروم الرملة ، و طلوع نجم بالمشرق يضيء كالقمر يتقوّس ، و نار تظهر بالمشرق و تبقى أيّاماً ، وسنورد تفصيل شيء من ذلك و غيره في آثار واردة به .

أسند المفيد في إرشاده أنّ المنصور قال لسيف بن عميرة : لابدّ من مناد من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب ومن ولد فاطمة ، ونحن أوّل من يجيبه ، لولا أنّي سمعته من أبي جعفر محمد بن علي ماقبلته لو حدّثني به أهل الأرض .

و أسند إلى عبد الله ابن عمر قول النبي صلّى الله عليه و آله : لا تقوم الساعة حتّى يخرج المهدي من ولدي ، ولا يخرج حتّى يخرج ستّون كذّاباً كلّهم يقول : أنا نبي .

و أسند إلى أبي جعفر عليه السلام أنّ من المحتوم خروج السفياني و طلوع الشمس

من المغرب ، و اختلاف بني العبّاس ، و قتل النفس الزكيّة ، و خروج القائم ، و النداء من السماء أوّل النهار : الحقّ مع عليّ و شيعته ، و في آخره ينادي إبليس: الحقّ مع عثمان و شيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

و أسند إلى الصادق عليه السلام : لا يخرج القائم حتّى يخرج قبله اثنى عشر من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه .

و أسند إلى عليّ عليه السلام : بين يدي القائم موت أحمر هو السيف ، و أبيض هو الطاعون ، و جراد في حينه و غير حينه .

و أسند إلى جابر الجعفيّ قول أبي جعفر عليه السلام : الزم الأرض ولا تحرّك يداً حتّى ترى علامات اختلاف بني العبّاس ، و مناد من السماء ، و خسف الجابية من قرى الشام ، و نزول الترك الجزيرة ، و الروم الرّملة ، و اختلاف كثير ، و تخرب الشام بثلاث رايات : الأصهب و الأبقع و السفيانيّ .

و أسند إلى أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين[1] » قال أبو بصير : قلت : من هم؟ قال : بنو اُميّة و شيعتهم ، قلت : وما الآية ؟ قال : ركود الشمس من الزوال إلى العصر ، وخروج يد ورجل و وجه يخرج من عين الشمس ، يعرف بحسبه و نسبه ، و ذلك في زمان السفيانيّ ، عندها يكون بواره و بوارقومه .

و أسند إلى أبي جعفر عليه السلام : آيتان تكونان قبل القائم كسوف الشمس في نصف الشهر ، و القمر في آخره ، فتعجّب السامع فقال : أنا أعلم بما قلت ، إنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام .

وأسند إلى أبي جعفر عليه السلام : ليس بين قيام القائم و النفس الزكيّة أكثر من خمس عشرة ليلة .

و أسند إلى الصادق عليه السلام : إذا هدم حائط مسجد الكوفة ممّا يلي دار عبدالله ابن مسعود ، زال ملك القوم ، و عند زواله خروج القائم .

(١) الشعراء : ٤ .

و أسند إلى الصادق عليه السلام : خروج السفياني ّ والخراساني ّ و اليماني ّ في يوم واحد ليس فيهم أهدى من اليماني ّ لأ نّه يدعو إلى الحقّ .

و أسند إلى أبي الحسن عليه السلام : كأنّي برايات من مصر مقبلات خضر مصبّغات حتّى تأتي الشامات ، فتهدي إلى ابن صاحب الوصيّات .

و أسند إلى الصادق عليه السلام : أنّ لولد فلان عند مسجد الكوفة لوقعة في يوم عروبة ، يقتل فيها أربعة آلاف ، بين باب الفيل و أصحاب الصابون ، فايّاكم وهذا الطريق ، فاجتنبوه ؛ وأحسنهم حالاً من يأخذ في درب الأ نصار .

وأسند إلى الصادق عليه السلام : سنة الفتح تنبثق الفرات ، حتّى تدخل أزقّة الكوفة .

و أسند إلى الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « لنبلونّكم بشيء من الخوف و الجوع إلى قوله : و بشّر الصابرين (١) » قال : بتعجيل خروج القائم عليه السلام .

و أسند إلى الصادق عليه السلام : تزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم و تظهر في السماء حمرة ، و خسف ببغداد ، و البصرة ، و دماء تسفك بها ، و خراب دورها ، و فناء يقع في أهلها ، و شمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار .

٩

فصل

أسند المفيد في إرشاده إلى الصادق عليه السلام : ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث و عشرين ، و يقوم في يوم عاشورا يوم السبت بين الركن و المقام ، جبرئيل عن يمينه ينادي « البيعة لله تعالى » فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيّاً حتّى يبايعوه فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً .

و أسند إلى الباقر عليه السلام كأنّي بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكّة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه ، و ميكائيل عن شماله ، و المؤمنون بين يديه ، و هو يفرّق الجنود في البلاد .

---

(١) البقرة : ١٥١ .

وعن أبي جعفر عليه السلام : يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت ، فتصفو له فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء ، يسأله الناس صلاة الجمعة فيأمر أن يخطّ له مسجد على الغريّ فيصلّي به .

و في رواية صالح بن أبي الأسود : قال الصادق عليه السلام : مسجد السهلة منزل صاحبنا إذا قدم بأهله .

و في رواية المفضّل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام : إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، و اتّصلت بيوت الكوفة بنهر كربلا .

وفي رواية [عبد الكريم] الجعفيّ عن الصادق عليه السلام : يملك القائم سبع سنين تطول له الأيّام و الليالي ، فتكون السّنة مقدار عشر سنين ، فاذا آن قيامه مطرت الأرض في جمادى الآخرة و عشر من رجب مطراً شديداً تنبت به لحوم المؤمنين في قبورهم ، فكأنّي أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ، ينفضون شعورهم من التراب .

و في رواية أبي بصير : يأمر الله الفلك بقلّة الحركة فتطول الأيّام و السنون كما قال في القيامة : إنّه «كألف سنة ممّا تعدّون» و روي أنّ مدّة ملكه تسع سنين يطول فيها الأيّام و الأشهر . و الرواية الأولى أشهر .

إن قيل : استق‍ـ الدين على أنّه لا بعث إلّا في الحشر ، قلنا : ذلك هو البعث العامّ فانّ القرآن ورد ببعث آخر في قوله : «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً(١)» و في موضع آخر «و حشرناهم فلم نغادر منهم أحداً(٢)» فلولا اختلاف القولين لزم تناقض الكلامين ، و كذا قوله تعالى : «أمتّنا اثنتين و أحييتنا اثنتين (٣)» فالموتة الأولى في الدّنيا والحياة فيها ؛ و الآخرة بعدها ، والحياة في الآخرة .

إن قيل : بل الموتة الأولى قبل الخروج إلى الدنيا لقوله : «كيف تكفرون بالله و كنتم أمواتاً فأحياكم الآية(٤)» قلنا : لا شكّ أنّ ذلك من المجاز ، إذ يطلق

---

(١) النمل : ٨٦ . (٢) الكهف : ٤٦ .
(٣) المؤمن : ١١ (٤) البقرة : ٢٨ .

الموت على مالا يقع فيه ، قال الله تعالى : « بلدة ميتاً [١] » « الأرض الميتة [٢] » وما نحن فيه لا ضرورة إلى ردّه إلى المجاز . و في القرآن « و نريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة و نجعلهم الوارثين ، و نمكّن لهم في الأرض و نري فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون [٣] » فقد وردأنّ المستضعفين آل محمد عليهم السلام ، و فرعون و هامان الشيخان المتقدّمان .

إن قيل : الآيه ظاهرة في بني إسرائيل قلنا : ظاهر« نرى » وأخواتها تدلّ على الاستقبال ، ويؤيّده مافيذلكمن الأخبار. وقد ورد فيها رجوع الأئمّةالأطهار.

إن قيل : فعلى هذا يكون عليّ عليه السلام في دولته ، و هو أفضل منه ، قلنا : قد قيل : إنّ التكليف سقط عنهم ، و إنّما يحييهم الله ليريهم ما وعدهم ، و بهذا يسقط ما خيّلوا به من جواز رجوع معاوية و ابن ملجم و شمر و يزيد و غيرهم ، فيطيعون الامام فينقلون من العقاب إلى الثواب ، و هو ينقض مذهبكم من أنّهم ينشرون لمعاقبتهم و الشقاية فيهم .

قلنا : مع ما سلف ، لمّا ورد السمع بخلودهم في النيران ، و تبرّأ الأئمّة منهم ، و لعنهم إلى آخر الزمان ، قطعنا بأنّهم لا يختارون الايمان ، كما أخبر الله بتخليد قوم ، و قال فيهم : « ولوردّوا لعادوا لما نهوا عنه [٤] » و لأنّه إذاأنشرهم للانتقام لم تقبل توبتهم لو وقعت ، لكونها إلجاء كما لو وقعت في الآخرة ، قال الله لأبليس : « الآن وقد عصيت [٥] » وآمن فرعون عند الغرق فلم يقبل منه ، وقد تظافرت عنالأئمّة بمنعالتوبة بعد خروج المهديّ ، وفسّروا على ذلك قوله تعالى: « يوم يأتي بعض آيات ربّك لاتنفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل [٦] » [وقوله تعالى : « و إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنّ النّاس

---

(١) ق : ١١ .　(٢) يس : ٣٣ .

(٣) القصص : ٥ و ٦ .　(٤) الانعام : ٢٨

(٥) يونس : ٩١ ، والخطاب لفرعون لا لابليس .

(٦) الانعام : ١٥٨

كانوا بآياتنا لا يوقنون ☆ و يوم نحشر من كلّ اُمّة فوجاً ممّن يكذّب بآياتنا فهم يوزعون » إلى تمام الآيات وهي في سورة النّمل](١) .

هذا و في رواية المفضّل قال الصادق عليه السلام : إذا قام عليه السلام أشرقت الأرض، و ذهبت الظلمة ، و استغنى الناس عن الشمس ، و عمّر الرجل حتّى يولد له ألف ذكر ، و أظهرت الأرض كنوزها حتّى يطلب الرجل منكم من يأخذ منه زكاة ماله فلا يجد أحداً .

و روى عمرو بن شمر عن جابر الجعفيّ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر بن الخطّاب عليّاً عليه السلام عن اسم المهديّ فقال : عهد إليّ حبيبي أن لا اُحدّث به حتّى يبعثه الله ، فسأله عن صفته ، فقال : شابٌّ مربوع ، حسن الوجه يسيل شعره على منكبيه ، و يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته .

و في رواية المفضّل : يخرج و عليه قميص يوسف ، فيشمّ المؤمنون رائحته شرقاً و غرباً ، وهو الّذي شمّ رائحته يعقوب في قوله : « إنّي لأجد ريح يوسف(٢) » .

و روى المفضّل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام : إذا قام قائمنا صعد المنبر و دعا إلى نفسه ، و ناشد الناس بحقّ ربّه ، و سار فيهم بسيرة رسوله ، فيبايعه جبرائيل و ثلاثمائة و بضعة عشر من أنصاره فيقيم بمكّة حتّى تتمّ أصحابه عشرة آلاف ، فيسير فيه إلى المدينة .

و في رواية ابن المغيرة عن الصادق عليه السلام : أنّه يقتل ثلاثة آلاف من قريش و من مواليهم .

وفي رواية سليمان الديلميّ قلت للصادق عليه السلام : « هل أتاك حديث الغاشية(٣) » قال : يغشاهم القائم بالسيف ، قلت « وجوه يومئذ خاشعة » قال : خاضعة لا تطيق الامتناع ، قلت : « عاملة » قال : بغير ما أنزل الله قلت : « ناصبة » قال : نصبت غير ولاة الأمر، قلت : « تصلى ناراً حامية » قال : الحرب في الدّنيا على عهد القائم وفي الآخرة جهنّم .

(١) النمل : ٨٤ - ٨٧ . (٢) يوسف : ٩٤ .
(٣) سورة الغاشية : ١ ، و ما بعدها ذيلها .

و في رواية أبي بصير أنّه يهدم المسجدالحرام حتّى يردّه إلى أساسه ، ويحوّل المقام إلى موضعه الّذي كان قبله ، و يقطع أيدي بني شيبة و يعلّقها بالكعبة و يكتب عليها : هؤلاء سرّاق الكعبة .

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام : إذا قدم الكوفةخرج إليه بضعة عشر ألف بالسلاح يدعون البتريّة يقولون : ارجع من حيث جئت فلاحاجة لنا في بني فاطمة ، فيقتلهم عن آخرهم ، و يقتل كلّ منافق و مرتاب ، و يهدم قصورها ، و يقتل مقاتلها .

وفي رواية أبي بصير عنه عليه السلام يهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق بدعة إلّا أزالها ولا سنّة إلّا أقامها ، و يفتح قسطنطينيّة و الصين وجبال الديلم .

و في رواية المفضّل عن الصادق عليه السلام يخرج معه من ظهر الكوفة خمسة عشر من قوم موسى ، و سبعة من أهل الكهف ، و يوشع و سلمان و أبو دجانة و المقداد و مالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً و حكّاماً .

و في رواية ابن عجلان عن الصادق عليه السلام أنّه يحكم بحكم داود و لايحتاج إلى بيّنه : يلهمه الله فيحكم بعلمه ، ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه ، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم .

تذنيب

ليس بعد دولة القائم عليه السلام دولة واردة إلّا في رواية شاذّة من قيام أولاده من بعده ، وهي ماروي عن ابن عبّاس من قول النبيّ صلى الله عليه وآله : كيف تهلك امّة أنا أوّلها ، و عيسى بن مريم آخرها ، والمهديّ في وسطها ، ونحوها روي عن أنس وزاد : و لكن يهلك بين ذلك ثبج أعوج ، ليس منّي ولا أنا منهم ، و هاتان تدلّان على دولة بعد دولته .

ونحن قد أسلفنا الكلام في ذلك عند النصّ على آبائه و أكثر الروايات أنّه لن يمضي إلّا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج ، و علامة خروج الأموات للحساب ، والله وليّ الصواب ،و إليه المرجع والمآب .

وهنا أبيات اخترناها من نظم الشيخ محمود بن نبهان تتعلق بهذا الشأن وبآبائه من أئمة الأزمان :

آل طه و آل حم و الحشر ✡ عليهم و فيهم التنزيل
هم اُولوا الأمر والمودة في القربى ✡ و كلٌّ عن ودّهم مسؤول
طالبيون فاطميون عليو ✡ ن لا علّة ولا تعليل
نسب طاهر المعارس للشمس بمعناه غرّة و حجول
كل فرع إذا رسى الأصل بالفرع ✡ سمت بالغصون منه الاُصول
كلهم للورى أئمة عدل ✡ تتساوى شبانهم و الكهول
الهداة المعرفون إذا استعجم ✡ عند التلاوة التأويل
بهم استدفع ابن متّى و موسى ✡ خوف بحريهما وفاز الخليل
طاعة حكمها على الماء والنار ✡ عصاها للإمرة المسدميل
أنا مولىً لسادة كلّ أمر ✡ لجميع الورى إليهم يؤل
إذا ماالكتاب أفصح بالمدح ✡ فماذا عسى فصيح يقول
ليت شعري متى تقوم لأخذ ✡ الثار ليث على الأعادي تدول
قائم يُقعد الضلالة و الكفر ✡ و يسموا به الهدى ويطول
يملأُ الأرض عدله و نداه ✡ ليس للعالمين عنه عدول
طال مطل الغريم يا آل طه ✡ واقتضى دينه الذميم المطول

وقال عامر البصري في عروض نظم السلوك :

إمام الهدى حتّى متى أنت غائب ✡ ومنَّ علينا يا أبانا باوبة
مللنا و طال الانتظار فجُد لنا ✡ برأيك ياقطب الوجود بلفتة
فأنت لهذا الأمر قدماً ميّناً ✡ لذلك قال الله أنت خليفتي
فعجّل ظهوراً كي نراك فلذّة ✡ المحب لقا محبوبه بعد غيبة

١٠

فصل

أسند ابن بابويه أنّ له عليه السلام علماً و سيفاً ، إذا حان خروجه انتشر العلم بنفسه ، وخرج السيف من غمده ، و نادى : يامهديُّ اخرج فلا يحلُّ لك أن تقعد فيخرج وجبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، و شعيب ابن صالح على مقدّمته.

وأسند ابن بابويه في كتاب النبوّة أنّ هشام بن عبد الملك بعث يستخرج بئراً فحفروا فيها مائتي قامة فاذاً جمجمة طويلة فحفروا حولها فاذا رجل قام على صخرة وعليه ثياب بيض ، و كفّه اليمنى على رأسه فكنّا إذا نحّيناه سال الدم ، وإذا تركناه عاد ، فسدّ الجرح . وإذا في ثوبه مكتوب : أنا شعيب ابن صالح رسول شعيب، بعثني إلى قومه فضربوني وطرحوني ههنا .

فكتبوا إلى هشام فكتب : أعيدوا عليه التراب .

و في الخرايج و الجرايح : بهمدان بيت مؤمنون ، فسئلوا عن سبب إيمانهم فقالوا : حجّ جدٌّ ناسنة ، فرجع قبل الحاجّ بكثير فسألناه فقال : نمت وانتبهت فلم أجد أحداً ، فسرت فرأيت قصراً فقصدته فوجدت شابّاً حسن الوجه ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا الّذي ينكرني قومك و أهل بلدك ، فقلت : متى تخرج ؟ قال : إذا انسلّ هذا السيف عفواً ثمَّ قال : أتريد بيتك ؟ فقلت : نعم ، فقال لغلامه : خذبيده فخرجنا نمشي والأرض تطوى لنا ، فأراني منزلي وانصرف ، فدخل الحاجُّ بعدمدّة وحدّثوا الناس بانقطاعي فتعجّبنا واستبصرنا .

و أسند في الخرايج إلى الباقر عليه السلام : سمّي المهديُّ لأنّه يهدي لأمرخفيّ يبعث إلى الرجل من أصحابه لايعرف له ذنب فيقتله .

قال أبو الأديان خادم العسكري عليه السلام : بعثني بالكتب إلى المدائن وأخبرني بالعود إليه بعد خمسة عشر يوماً ، وقد مات ، فقلت : إذا كان ذلك فإلى من؟ قال:

إلى من يطلب منك جوابات كتبي ، و يصلّي عليّ ، و يخبرك بما في الهميان ، فهو القائم بعدي ، فخرجت وجئت فكان كماقال ، فتقدّم أخوه جعفر ليصلّي عليه فخرج صبيّ أسمر بأسنانه فلج ، فنحّاه و صلّى عليه ، ثمّ قدم نفر من قم ، و معهم هميان فأخبرهم أنّ فيه ألف دينار .

١١
فصل

من كتاب عقد الدّرر في أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى السّلمي عن سالم الأشلّ قال : سمعت الباقر عليه السلام يقول : نظر موسى بن عمران في السّفر الأوّل إلى مايعطى قائم آل محمّد فقال : ربّ اجعلني قائم آل محمّد ، فقيل له : ذاك من ذرّيّة أحمد ، فنظر في السّفر الثاني فقال : فقيل له ، و في الثالث فقال : فقيل له .

وعن حذيفة قال للنبيّ صلّى الله عليه وآله : يلتفت المهديّ وقدنزل عيسى بن مريم كأنّما يقطر من شعره الماء ، يقول له المهديّ : تقدّم فصلّ ، فيقول : إنّما اُقيمت الصلاة لك فيصلّي عيسى خلف رجل من ولدي .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تبقى مدينة دخلها ذوالقرنين إلاّ دخلها المهديّ ويأتي إلى مدينة فيها ألف سوق في كلّ سوق مائة دكّان ، فيفتحها ويأتي مدينة يقال لها القاطع على البحر المحيط ، طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ، فيكبّرون الله ثلاثاً فتسقط حيطانها ، فيخرج منها ألف ألف مقاتل ثمّ يتوجّه إلى القدس الشريف بألف مركب ، فينزل شام فلسطين بين مكّة ، وصورة وغزّة و عسقلان .

وعن حذيفة يبنى مدينة ممّا يلي المشرق ، يكون فيهاوقعة لم يسمع أهل ذلك الزمان بمثلها ، ثمّ تنجلي هي ، والواقعة الّتي قبلها في أهل الشام عن أربعة مائة ألف قتيل ثمّ يخرج المهديّ في أثر ذلك في ثلاثمائة راكب ، منصوراً لايردّ له رأية .

و من كتاب الهداية قال الصادق عليه السلام للمفضّل بن عمر : ليس للمهديّ وقت لأنّه كالساعة ، إنّما علمها عند ربّي « ألا إنّ الّذين يمارون في الساعة لفي ضلال

بعيد [١]، قال: يقولون: متى ولد، و هو أين يكون و متى يظهر؟ استعجالاً لأمر الله، وشكّاً في قضائه وقدرته، لايوقّت لمهديّنا وقتاً إلا من شارك الله في علمه و ادّعى أنّه أظهره على سرّه.

و من كتاب الروضة للكلينيّ عن يعقوب السرّاج قلت للصادق عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟ قال: إذا اختلف ولد العبّاس و وهى سلطانهم، و خلعت الأعراب أعنّتها، و رفع كلّ ذي صيصية صيصيته، وظهر الشاميّ، و أقبل اليمانيّ، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكّة بمراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلاحه.

وعن حذيفة وجابر: هبط جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله و بشّره بأنّ القائم من ولده لايظهر حتّى يملك الكفّار الأنهر الخمسة سيحون، وجيحون، والفراتين، و النيل، فينصر الله أهل بيته على الضّلّال فلاترفع لهم رأية إلى القيامة.

وسئل الصادق عليه السلام عن ظهوره، فقال: إذا حكّمت في الدولة الخصيان و النسوان، وأخذت الامارة الشبّان والصبيان، وخرب جامع الكوفة من العمران و انفقدت الجيران، فذلك الوقت زوال ملك بني عمّي العبّاس، و ظهور قائمنا أهل البيت.

ومن كتاب عبدالله بن بشّار رضيع الحسين عليه السلام: إذا أراد الله أن يظهر آل محمّد بدأ الحرب من صفر إلى صفر، وذلك أوان خروج المهديّ عليه السلام.

قال ابن عبّاس: ياأمير المؤمنين ماأقربُ الحوادث الدالّة على ظهوره؟ فدمعت عيناه، وقال: إذافتق بثق في الفرات، فبلغ أزقّة الكوفة فليتهيّأ شيعتنا للقاء القائم.

وعن ابن عبّاس يبعث الله المهديّ بعد الياس، حتّى تقول النّاس لامهديّ، و أنصاره ناس من أهل الشام عدّتهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً.

ومن كتاب عجائب البلدان قال عمّار: قلت للصادق عليه السلام: متى يقوم قائمكم قال. عند هدم مدينة الأشعريّ.

وأسند الصادق إلى آبائه عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال: إذا وقعت النار في حجازكم وجرى الماء بنجفكم، فتوقّعوا ظهور قائمكم.

و عن زين العابدين عليه السلام إذا ملأ هذا نجفكم السيل والمطر ، وظهرت النار في الحجارة والمدر ، وملكت بغداد التتر ، فتوقّعوا ظهور القائم المنتظر .

و في كتاب الشفا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : عشرة قبل السّاعة لابدّ منها : السّفياني ، و الدّجال ، و الدّخان ، والدابّة ، و طلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ، وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر .

ومن كتاب الغيبة لايخرج المهديّ إلّا على حرب شديد وزلازل وفتن وطاعون .

١٢
فصل

روى أبو العلاء الهمداني من أفضل علماء الجمهور ، و قد أثنى عليه الحافظ محمد بن النجّار في تذييله على تاريخ الخطيب ، حتّى قال : تعذّر وجود مثله في أعصار كثيرة ذكر في كتاب أخبار المهديّ أحاديث في ذلك .

١ ـ منها عن عبدالله بن عمر ،قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يخرج المهديّ وعلى رأسه ملك ينادي : ألا إنّ هذا المهديّ فاتّبعوه .

٢ ـ عن شهر بن حوشب :قال النبيّ صلى الله عليه وآله : في المحرّم ينادي مناد : ألا إنّ صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا .

٣ ـ عبد الله بن عمر قال النبيّ صلى الله عليه وآله : يخرج المهديّ من قرية يقال لها : كرعة ، على رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا خليفة الله فاتّبعوه .

٤ ـ عن أبي رومان قال عليّ عليه السلام : بعد الخسف ينادي مناد من السماء أوّل النهار : إنّ الحقّ في آل محمد ، وفي آخر النهار الحقّ في ولد عيسى ، و ذلك ونحوه من الشيطان ويظهر المهديّ على أفواه الناس ويشربون حبّه .

٥ ـ إذا التقى فلان المهديّ يسمع صوت من السماء ألا إنّ أولياء الله أصحاب فلان يعني المهديّ .

وعنه من طريق آخر يخرج من مكّة بعد الخسف في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً ويلتقي هو وصاحب جيش السفيانيّ ، وأصحاب المهديّ يومئذ جُنَنهم البراذع يعني تراسهم و يسمع صوت مناد من السماء ألا إنّ أولياء الله أصحاب فلان يعني المهديّ وتكون الدائرة على أصحاب السفيانيّ .

ومن كتاب مواليد أهل البيت : يظهر المهديّ في آخر الزمان ، على رأسه غمامة ، تدور معه حيث دار ، ينادي بصوت هذا المهديّ وروي أنّ المنادى يفهمه كلّ قوم بلسانه .

و من كتاب البصاير : لايقوم القائم إلّا على وتر من السنين ، و نحوه في كتاب النعماني أيضاً و في إرشاد المفيد أيضاً .

قال أبوجعفر عليه السلام : والله لكأنّي أنظر إليه بين الركن و المقام ، يبايع الناس بكتاب جديد ، و أمر شديد ، وسلطان من السماء لاتردّ له راية .

أبوجعفر عليه السلام إذا خرج قائم آل محمد ، نصره الله بالملائكة : جبرائيل وميكائيل و إسرافيل ، و الرّعب أمامه شهر وخلفه شهر .

١٣
فصل

قال محمد بن أحمد : إنّ والده لمّا سمع أنّ المهديّ يخرج من كرعة كان يكثر السؤال عنها لوفد الحاجّ كلّ سنة قال : فجاء بي شخص إلى شيخ تاجر ذي مال وخدم ، و قال : هذا يسأل كلّ وقت عن كرعة ولا يدري أين هو ؟ فان كان عندك خبرها فأخبره به فرحّب الشيخ بي ، وقال: من أين تعرفها ؟ قلت : سمعت في الكتب حديثها وشأنها .

فقال : كان والدي كثير الأسفار، فحمّل جماله وسرت معه ، فطلبنا موضعاً فضللنا عن الطريق أيّاماً حتّى نفد زادنا و كدنا نتلف ، فأشرفنا على قباب وخيام من الأدم فخرجوا إلينا فحكينا لهم أمرنا .

فلمّا كان الظهر خرج شيخ ذوهيبة لم أر أحسن منه وجهاً ، ولا أعظم منه هيبة ، ولا أجلّ قدراً حتّى كنّا لانشبع من نظره لهيبته ، فصلّى بهم الظهر مسبلاً كصلاتكم ياأهل العراق ، فلمّا سلّم سلّم عليه والدي ، و حكى له قصّتنا ، فأقمنا أيّاماً ولم نر مثلهم ناساً : لم يسمع عندهم هجر ولا لغو ، ثمّ طلبنا منه المسير فبعث معنا شخصاً فساربنا ضحوة فاذا نحن بالموضع الّذي نريده،فسأله والدي عن الرّجل من هو ؟ فقال : هو المهديّ ، و الموضع الّذي هوفيه يقال له : كرعة ، ممّا يلي بلاد الحبشة من بلاد اليمن مسيرة عشرة أيّام مفازة بغير ماء

قال الشيخ السعيد عليّ بن طاووس : هذه القرية وجدنا ذكرها في أخبار المخالف والمؤالف ، و أنّ المهديّ يخرج منها، وقد ذكره أبو نعيم الحافظ مع عظم شأنه وتديّنه وقد مدحه ابن النجّار في تذييله بما يضيق هذا الكتاب من تفصيله .

ذكر أبو نعيم المذكور في كتابه الّذي سمّاه نعوت المهديّ فأسند فيه حديثاً إلى عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج المهديّ من قرية يقال لها : كرعة ، على رأسه غمامة ، فيهامناد ينادي هذا المهديّ خليفة الله فاتّبعوه .

ثمّ ذكر أوّل لواء يعقد له ، وما يكون من عدله ، وطرفاً من أخباره .

و في كتاب البطائني : رايات ولد فاطمة صوف نسجت نسجاً ،لها أجنحة تطير كطيران الطير ، فيها الحقّ والعدل ، فائتوها ولوحبواً على الثلج .

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: إذا رأيتم الرايات السود من قبل المشرق من أطراف الأسنّة إلى زجّ القناة صوف أحمر فتلك رايات الحسنيّ الّتي لاتكذب .

و في كتاب الربيع مسنداً إلى أبي جعفر عليه السلام كأنّي بصاحبكم وقد علا نجف كوفان في عدد أهل بدر ينصر بالرعب و الملائكة .

و فيه عن عليّ بن الحسين عليه السلام: إذا قام قائمنا أذهب الله عنهم العاهة و جعل قلوبهم كزبر الحديد ، قوّة كلّ رجل [قوّة] أربعين رجلاً

و في كتاب الملاحم : يذبح المهديّ إبليس ، ويموت كلّ شيطان ، ثمّ تلا : « إنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون وعدالله الّذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات

ليستخلفنّهم في الأرض (١) »

و من كتاب الفتن لأبي نعيم : يظهر المهديُّ بمكّة ومعه سلاح النبيّ و رايته و قميصه ، و علامات ، و نور ، يأتيه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً رهبان باللّيل أسود بالنهار .

و من كتاب الشفا و الجلا مسنداً إلى الصادق عليه السلام : إذا قام قائمنا أشرقت الأرض بنوره و استغني عن ضوء الشمس ، وذهبت الظلمة ،ويعمر الرجل حتّى يولد له ألف ذكر ، وقد سلف نحو ذلك في الفصل التاسع .

و عن الصادق عليه السلام : يمدّ الله لشيعتنا في أسماعهم و أبصارهم ، حتّى لايكون بينهم و بين قائمهم حجاب ، يريد يكلّمهم فيسمعونه و ينظرون إليه في مكانه .

و في كتاب الروضة عن الصادق عليه السلام إذا تمنّى أحدكم القائم فليتمنّه في عافية ، فانّ الله بعث محمّداً رحمة و بعثه نقمة

و في الجزء الخامس من تفسير النقّاش عن الصادق عليه السلام « العذاب الأدنى (٢) » غلاء السعر « و الأكبر » خروج المهديّ بالسيف .

١٤
فصل

وقدكانت الأئمّة صلوات الله عليهم تتألف قلوب الشيعة بتقريب خروج المهديّ عليه السلام وقد أسند الكلينيُّ في كتاب الروضة إلى الباقر عليه السلام أنّ عبد الحميد الواسطيُّ قال له : قد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتّى يوشك أنّ الرجل يسأل في يده ، فقال عليه السلام : أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل له فرجاً ؟ بلى والله ، فرحم الله من حبس نفسه علينا قال : فان متُّ قبل إدراكه ؟ فقال : إذا قال القائل منكم إذا أدركته نصرته كان كالمقارع معه بسيفه و الشهادة معه شهادتان .

(١) النور : ٥٥ . (٢) السجدة : ٢١ .

ومن عجيب رواية ابن قتيبة في الجزء الأوّل من كتاب عيون الأخبار : كتب مسيلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلّب : و الله ما أنت صاحب هذا الأمر ، إنّ صاحب هذا الأمر مغمور موتور ، و أنت مشهور موتور :

و أسند محمّد بن إبراهيم النعمانيّ في كتاب الغيبة إلى الصادق عليه السلام ثلاث عشر مدينة و طائفة تحارب المهديّ عليه السلام .

و ذكر أبو بشر في كتابه : يغيب الامام طويلاً حتّى ييأس المؤمنون ، ويشكّ المرتابون ، و يكذب الضالّون ، و هو مع ذلك يطالع أمرهم ، و يعرف وحشتهم ، و يتجاوز عن قبيحهم ، و يدعو بالصيانة و الصلاح لهم ، و إنّه ليخترق من وراء قاف إلى حضور الحجّ كلّ سنة ، فيغفر الله بدعائه للخاطئين من شيعته ، و يحضر المشاهد والزيارات .

قال مؤلّف هذا الكتاب عليّ بن محمّد بن يونس : خرجت مع جماعة نزيد على أربعين رجلاً إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم ، فكنّا عن حضرته نحو ميل من الأرض ، فرأينا فارساً معترضاً فظننّاه يريد أخذ ما معنا ، فخبّينا ما خفنا عليه ، فلمّا وصلنا رأينا آثار فرسه ولم نره فنظرنا ما حول القبّة فلم نر أحداً فتعجّبنا من ذلك مع استواء الأرض ، و حضور الشمس ، وعدم المانع ، فلا يمتنع أن يكون هو الامام أو أحد الأبدال ، فلا ينكر حضور شخص لا يرى لسرّ أودعه الله فيه .

إن قيل : فهذا يبطل أصل وجوب الرؤية عند حصول شرائطها قلنا : فانّ من شرائطها عدم المانع ، و المانع هو السرّ المذكور ، وقد وجد في أبواب السحر و الشعبذة إخفاء الأعيان ، و اشتباه الشيء بغيره ، وقد ذكر عن أهل السيميا إخفاء الأشخاص .

وقد ذكر الامام الطبرسيّ في تفسير « تبّت » أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله تحرّس بقرآن من امّ جميل زوجة أبي لهب ، فلم تره فيجوز أن يكون الله تعالى قد عكس الشعاع أو فرّقه قبل وصوله إليه ، أو صلّب المهديّ فلم ينفذ فيه الشعاع .

و في كتاب عليّ بن حسّان الواسطيّ : يملك القائم ثلاثمائة و تسع سنين ، و

من كتاب الغيبة للطوسي : يدخل المهدي الكوفة فيخطب ، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله : كأنّي بالحسني وقد قادها فيسلّمها الحسيني فيبايعوه ، ثمّ يأمر بعمارة جامع له ألف باب .

وفي كتاب الحضرمي عن الباقر عليه السلام أيّام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم الكرّة و يوم القيامة ، و مثله في كتاب الشفا عن الصادق عليه السلام .

و وجد كتاب بخطّ الكمال العلوي النيشابوري في خزانة أميرالمؤمنين فيه وصيّة لابنه محمد بن الحنفيّة :

بنيّ إذا ما جاشت الترك فانتظر ✿ ولاية مهديّ يقوم فيعدل
و ذلّ ملوك الظلم من آل هاشم ✿ و بويع منهم من يلذّ و يهزل
صبيّ من الصبيان لا رأي عنده ✿ ولا هو ذو جدّ ولا هو يعقل
فثمّ يقوم القائم الحقّ فيكم ✿ و بالحقّ يأتيكم و بالحقّ يفعل
سميّ نبيّ الله نفسي فداؤه ✿ فلا تخذلوه يا بنيّ و عجّلوا

وحدّث عليّ بن الفتح عن عبد الوهّاب ابن أبي الفوارس أنّ صاحب الأمر مساكنه بيوت أديم كبار، يدخل فيها الفارس برمحه ، و أنّ الّتي يسكنها يكون فيها الماء و الكلاء ، فاذا رحل عنها زال ذلك ، ووجدت آثار الاعلاف بها ، وقد روي عن الامام الهادي عليه السلام نحو ذلك .

١٥
فصل

حدّث كمال الدين الأنباري قال : أمسينا عندعون الدّين الوزير ، فرأينا يقرّب شخصاً لا نعرفه ، و نستمع كلامه ، فتجارينا المذاهب ، فقال الوزير : أقلّ طائفة الشيعة . فقال الرجل :

خرجت مع والدي في البحرمن مدينتنا الزاهية ، فأوغل بنا المركب ، فجئنا جزيرة واسعة فسألنا أهلها عن اسمها واسم سلطانها ، فقالوا: المباركة ، واسم السلطان

الطاهر ، قلنا : فأين سرير ملكه ؟ قالوا : بالمدينة الزاهرة فدخلنا عليه ، فاذاً رجل عليه عباءة و تحته عباءة فأخذ منّا الجزية و كان معنا مسلمون ، فناظرهم فقال : أنتم خوارج و لستم مسلمين و تحلّ أموالكم ، فسألوه الحمل إلى سلطانه ، فأجابهم فأخذوا دليلاً عارفاً ، قال : وخرجنا معهم في البحر ثلاثة عشر يوماً بلياليها ، فأقبلنا على جزيرة و مدينة مليحة كثيرة الماء ، طيّبة الهواء ، ترعى النعاج مع السباع و أهلها على أحسن قاعدة في ديانتهم و أمانتهم ، ليس فيهم لغو ولاتسابّ ولا نميمة ، ولا اغتياب .

فدخلنا على سلطانهم فاذا هو في قبّة من قصب فلمّا أذّن المؤذّن اجتمعوا إليه في أسرع وقت فصلّى بهم و انصرف ، فما رأت عيني أخضع لله منه ، ولا ألين جانباً للرعيّة ، ثمّ التفت إلينا وخاطبنا ، وكان معنا رجل يُعرف بالمقري الشافعيّ فقال له : أنت تقول بالقياس ؟ قال : نعم ، قال : هل تلوت آية المباهلة ؟ قال : نعم قال : و آية التطهير ؟ قال : نعم ، قال : فهل بلغك أنّ غير عليّ و زوجته و ولديه خرج إلى المباهلة ؟ و نزلت آية التطهير فيه ، ولفّ النبيّ ﷺ الكساء عليه ؟ أفمن طهّره الله يقدر أحد ينجّسه ؟

ثمّ بسط لساناً أمضى من السهام ، و أقطع من الحسام ، فقام الشافعيّ قائلاً عفواً عفواً انسب لي نفسك فقال : أنا الطاهر بن محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الّذي أنزل الله فيه « و كلّ شيء أحصيناه في إمام مبين[1] » و أنزل في حقّنا « ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم [2] » فبكى الشافعيّ وآمن به ، و حمد الله على انتقاله من التقليد إلى اليقين و كان معنا رجل مالكيّ فآمن أيضاً .

و أقمنا في تلك المدينة سنة كاملة ، وتحقّقنا أنّ ملك تلك مسيرة شهرين برّاً و بحراً ، و أنّ بعدها مدينة اسمها الرائقة ، سلطانها القاسم ابن صاحب الأمر ، و

---

(١) يس : ١٢ . (٢) آل عمران : ٣٤ .

بعدها مدينة اسمها طلوم ، سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الأمر ، رستاقها و ضياعها شهران ، و بعدها مدينة اسمها عاطن سلطانهاهاشم بن صاحب الأمر ، هي أعظم المدن مسيرة ملكها أربعة أشهر ، فهذه المدن على كبرها لم يوجد فيها سوى الشيعة الّذين لو اجتمع أهل الدنيا لكانوا أكثر منهم ، فأقمنا سنة نتوقّع ورود صاحب الأمر فلم يوفّق لنا .

قال كمال الدين : فلمّا سمعه الوزير شدّد علينا في كتمان ذلك .

تذنيب

إن قيل : إذا كان في هذه الكثرة ، فلم لايخرج وينتصر بهم ؟ قلنا : إنّ علاّم الغيوب قد يعلم عدم نصرتهم و إن كثروا ، وقد أخّر الله إغراق فرعون وقوم نوح مع إمكان تقديمه ، و نصر نبيّه بالملائكة في بدر مع إمكان تقديمه ، و لعلّ نصرته بهم كانت مشروطة باجتماع الأنصار من الناس ، و تكون نصرة المهديّ موقوفةعلى اجتماع ثلاثمائة و ثلاثة عشر من غيرهم ، لاشتمالهم على صفات تختصّ بهم ، فلا اعتراض للفجّار الأشرار ، على الحكيم المختار ، العالم بالأسرار .

١٦
فصل

نذكر فيه شيئاً ممّااختلف الناس فيه من تعيين الأئمّة بعد أمير المؤمنين عليه السلام .

فأوّل فرقة شذّت من الاماميّة الكيسانيّة قالت : بامامة محمّد بن الحنفيّة فذهب شذاذ منهم إلى أنّه الامام بعد أبيه ، و أنّه حيّ لم يمت ، و أنّه المهديّ ، و آخرون منهم قالوا بموته ، وسيعود وهو المهديّ ، وأنّ الحسن و الحسين إنّما كانا يدعوان إليه . والأكثرون قالوا : إنّه الامام بعدهما ، واحتجّوا لامامته بأنّه كان صاحب رايته بالبصرة ، كما كان عليّ صاحب راية رسول الله صلّى الله عليه وآله .

قلنا : معلوم أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أعطى الراية لمن ليست له إمامة .

قالوا : قال له : أنت ابني حقاً قلنا : حقيّة بنوّته لاتدلّ على إمامته إذ لاخلاف في أنّ الحسن و الحسين ابناه ، وله أولاد غيرهم ، ولا إمامة لهم ، و إنّما أراد الابانة عن شجاعته و نجدته ، ولو دلّت البنوّة على الامامة دلّت بنوّة الحسن والحسين على النبوّة لقول النبيّ ﷺ : هذان ابناي ، وقال لهما : أبوهما في ذلك اليوم بعينه ، لمّا رأى فيهما انكساراً عند مدحه لأخيهما : أنتما ابنا رسول الله ﷺ

قالوا : وقال له :

اطعن بها طعن أبيك تحمد ✿ لاخير في الحرب إذا لم توقد

ولا يطعن طعن الامام إلّا الامام قلنا : إن سلّم فلا شكّ أنّ المراد المشابهة وقد علّم أصحابه كيفيّات الحروب بقوله : غضّوا الأبصار ، وعضّوا على النواجذ ولا إمامة لهم .

واحتجّوا لمهديّته بقول النبيّ ﷺ : لن تنقضي الأيّام حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً ومن أسماء عليّ عبدالله لقوله : أنا عبدالله و أخو رسول الله قلنا : قدأجبنا عن هذا في باب مهديّة محمّد بن الحسن فليراجع منه . وقول أبيه : « أنا عبد الله » لايدلّ على التسمية ، بل هو صفة ، ويلزم من ذكرهاالتخصيص بها كما حقّق في الأصول .

واعلم أنّه لابقيّة للكيسانية إلّا مايحكى شاذاً لانعلم صحّته من بقيّة شاذة لايعلم وجودها ، و في انقراضها بطلان قولها ، ولا يخرج الحقّ عن الأمّة بأجمعها وإن عُلم وجودها فقلّتها تمنع القطع بقولها .

على أنّه لاعصمة لابن الحنفيّة ، ولا نصّ عليه ، ولا ادّعى ذلك ، ولا أخرج معجزاً على يديه ، وماتلوناه من النّصوص على الأئمّة المنقولة عن المؤالف والمخالف يدلّ على بطلان قول هذه وغيرها من الطوائف .

قالوا : بعث المختار يدعو إليه و يأخذ بثار أخيه قلنا : بل المشهور في السير أنّه لمّا بلغه ذلك أنكره ، و قد كان كثيّر عزّة كيسانيّاً و مات عليها وله أشعار فيها منها :

ألا إنّ الأئمّة من قريش ✿ لدى التحقيق أربعة سواء
عليٌّ و الثلاثة من بنيه ✿ هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان و برٌّ ✿ و سبط غيّبته كربلاء
وسبط يملأ الأرضين عدلاً ✿ إمام الجيش يقدمه اللّواء
يغيّب لا يرى فيهم زماناً ✿ برضوى عنده عسل وماء

وكان السيّد الحميريّ كذلك وله فيه :

ألا حيٍّ المقيم بشعب رضوى ✿ و أهد له بمنزله السلاما
أضرّ بمعشر والوك منّا ✿ و سمّوك الخليفة و الاماما
وماذاق ابن خولة طعم موت ✿ ولا وارت له أرض عظاما

فلمّا دعاه الصادق عليه السلام إلى إمامته استجاب له ، و رجع عن ضلالته ، و قد شهّر ذلك في قصيدته :

تجعفرت باسم الله والله أكبر ✿ و أيقنت أنّ الله يعفو ويغفر
و دنت بدين غير ما كنت داينا ✿ به ونهاني سيّد الناس جعفر
فقلت له هبني تهوّدت برهة ✿ و إلّا فديني دين من يتنصّر
فلست بقال ماحييت و راجعاً ✿ إلى ماعليه كنت اُخفي واُضمر
ولا قائلا قولا لكيسان بعدها ✿ وإن عاب جهّال عليّ وأكثروا
و لكنّه ممّن مضى لسبيله ✿ على أحسن الحالات يعفى ويؤثر

وقال :

أيا راكباً نحو المدينة جسرة ✿ عذافرة يطوى بها كلّ سبسب
إذا ماهداك الله عاينت جعفراً ✿ فقل لوليّ الله وابن المهذّب
ألا ياوليّ الله و ابن وليّه ✿ أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوّب
أتوب من الذنب الّذي كنت مطنباً ✿ اُجاهد فيه دائباً كلّ معرب
وماكان قولي في ابن خولة دائباً ✿ معاندة منّي لنسل المطيّب
ولكن روينا عن وصيّ محمّد ✿ وما كان فيما قال بالمتكذّب

بأنّ وليّ الأمر يفقد لايرى ☆ سنين كفعل الخائف المترقّب
إذا قلت لافالحقّ قولك والّذي ☆ تقول فحتم غير ما متعصّب
و أُشهد ربّي أنّ قولك حجّة ☆ على الخلق طرّاً من مطيع ومذنب
بأنّ وليّ الأمر و القائم الّذي ☆ تطلّع نفسي نحوه وتطرّب
له غيبة لابدّ أن يستغيبها ☆ فصلّى عليه الله من متغيّب
فيمكث حيناً ثمّ يظهر أمره ☆ فيملأ عدلاً كلّ شرق ومغرب
بذاك أدين الله سرّاً وجهرة ☆ ولست و إن عوتبت فيه بمعتب

وهؤلاء بعد محمّد بن الحنفيّة اختلفوا في وصيّته بها على أقوال ليس هذا موضعها و أكثر الاماميّة ساقوها من عليّ عليه السلام إلى ولده الحسن ، و بعد موته منهم شذاذ قالوا : هي لابنه الحسن الملقّب بالرضا ، ومنهم من نقلها إلى غيره أيضاً ، والأكثر قالوا : هي لأخيه الحسين ، واختلفوا بعد قتله فمنهم من قال : هي لابن الحنفيّة ومنهم من قال : هي لزيد و الأكثر قالوا : هي لزين العابدين عليه السلام .

١٧
فصل

افترقت الزيدية ثلاثاً : السليمانيّة ، و الصالحيّة ، و هما قائلان بامامة الشيخين لرضا عليّ بهما ، ولو لم يرض لهلكا ، والمطاعن الواردة على الجمهور كافية في إبطال هاتين .

وأمّا الجاروديّة وهي الفرقة الثالثة فتبرّؤا من الثلاثة وطعنوا عليهم ، وهؤلاء لم يشترطوا العصمة ، و النصّ الجليّ ، و نحن قد بيّنّا اشتراطهما ، وفي أئمّتنا حصولهما ، واكتفوا في تعيين الامام ، بالدّعوة والقيام .

قلنا : الامامة أعمّ من [القيام] إذ كم من قائم كاذب ، ولو كان القيام شرطاً مع أنّه لم يجز إيقاعه إلّا من الامام ، لزم الدّور ، وقد ذكر النبيّ صلّى الله عليه وآله الامامة في الحسنين سواء قاما أو قعدا ، فليس القيام شرطاً .

ولأنّه عندهم يجوز تعدّد القائمين ، فيبايع كلاًّ قوم ، فيقع الحرب الموجب لعدم النوع ، وذلك يناقض فائدة الامام ، ولأنّ تعيين الامام إمّا من نفسه ، أو من الرعيّة ، و يبطل هذين ماأبطل الاختيار ، و إمّا من الله وذلك هو النصّ منه ،أومن رسوله ، أو إمام حكم بصدقه ، فبطل اشتراط القيام .

إن قيل : لملايجوز أن يكون بايجاد الشرائط فيه ، وهي الولادة منالحسن أو الحسين والعلم والشجاعة والزهد والقيام وعلائم تجري مجرى النصّ عليه .

قلنا : أوّلاً فأنتم لاتقولون بالنصّ الفعليّ ، و أمّا ثانياً فالصفات إن كانت من عند غيرالله ، لم تكن نصّاً من الله ، و إن كانت منه فمن أين علمتم أنّ إيجادها فيه دليل الامامة ؟ وبهذا يبطل القسم الثالث و هو كون بعضها من الله ، وبعضها من غيره هذا .

وقد روى ابن بابويه عن الرضا عليه السلام لمّا قيل له : إنّ زيداً ادّعى الامامة وقد جاء في ذلك ما جاء فقال : إنّ زيداً كان أتقى لله من ذلك ، و إنّما دعا إلينا .

تنبيه :

قال سليمان بنجرير شيخهم : وضعت الرافضيّة مقالتين لايظهر معهما لأئمّتهم على خطأ لتتمّ لهم العصمة ، أولاهما البداء ، فاذا أخبروهم بأنّهم تملّكوا فلم يكن قالوا : بدا لله فيه ، وثانيهما كلّما تكلّموا بشيء فظهر بطلانه قالوا: خرج على التقيّة .

قلنا : لايرتاب في كون ذلك عناداً وبغضاً ، وقدجاء عنالصادق عليه السلام النواصب أعداؤنا و الزيديّة أعداؤنا و أعداء شيعتنا ، فأمّا البداء فلم يقل به أحد منّا (١) نعم يجوز النسخ وقد عُرف في الأُصول الفرق بينهما و أمّا التقيّة فلم ينفكّ أحد منها ولا يمكن عاقل إنكارها لدفع الضرر بها ، لمجيئها في آيات القرآن « إلاّ من اُكره و قلبه مطمئنّ بالايمان (٢) » « إلّا أنتتّقوا منهم تقاة (٣) » « ولا تلقوا بأيديكمإلى التهلكة (٤) » .

---

(١) يعنى بالمعنى الذى يستلزم الجهل . (٢) النحل : ١٠٦ .
(٣) آل عمران : ٢٨ . (٤) البقرة : ١٩٥ .

على أنّ الزيديّة في دولة العبّاسيّين نقلوا مذهبهم من اليقاطين إلى الجرار تحت الأرض، حتّى سمّي مذهبهم مذهب الجرّة، و كم عدّت إساءات لقوم وهي إحسان.

١٨
فصل

القائلون بإمامة زين العابدين عليه السلام اختلفوا بعد موته، فمنهم من خرج بها عن ابنه محمّد الباقر، و الأكثرون أثبتوها له، و المثبتون منهم من قال بعدم موته و الأكثرون أثبتوه، واختلفوا فمنهم من قال: هي لعبدالله بن الحسن، و منهم من قال: هي لأبي منصور العجلي، و الأكثرون قالوا إنّه ابنه جعفر الصادق عليه السلام.

و هؤلاء اختلفوا فقالت الناووسيّة: إنّه لم يمت بل غاب، و رووا عنه أنّه قال: لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل لاتصدّقوا فانّي صاحبكم صاحب السيف و من أخبركم أنّه غسّلني و كفّنني و دفنني فلا تصدّقوه، فإنّي صاحبكم، و هؤلاء انقرضوا.

و قال آخرون بعدم غيبته: بل يراه أولياؤه، و قال الأكثر بموته، ثمّ اختلفوا فقالت فرقة إنّه يرجع و هو القائم، و قالت طائفة: الامام ابنه الأفطح و اُخرى إسماعيل، و اُخرى محمّد، و قال الأكثرون أنّه موسى، و قالت الفضيليّة كانت الامامة في الأربعة بالاشتراك، و قيل: أوصى بها إلى موسى الطبريّ، وقيل: إنّه بزيع.

و قالت الأقمصيّة أنّه معاذ، و الجعديّة أنّه أبو جعدة، و التميميّة أنّه عبدالله ابن سعيد التميمي

والقائلون بامامة الكاظم عليه السلام اختلفوا فالمطورة شكّت في موته و الأكثرون قالوا هو ابنه عليّ الرضا عليه السلام.

و اختلفوا بعده فمنهم من لم يقل بامامة محمّد ابنه لصغره ، و الأكثرون قالوا به ، ولا يضرّ صغره كما في نبوّة عيسى ، و اختلفوا بعده فمنهم من قال بابنه موسى و الأكثرون قالوا : ابنه عليّ الهادي ، و من هؤلاء شذاذ زعموا أنّه لم يمت ، و الأكثرون قطعوا به .

و اختلفوا من بعده ، فمنهم من قال بابنه جعفر ، و الأكثرون قالوا بأنّه الحسن العسكريّ ، ثمّ اختلفوا فيه فقال قوم : لم يمت ، و قال آخرون : مات و سيجيء ، وقيل : بل أوصى إلى أخيه جعفر، و قيل : إلى أخيه محمّد ، و قال الأكثرون: أوصى إلى ولده محمّد وهو القائم المهديّ الّذي لا يحتمل المرا ، ممّن انصرف من الورا ولا يشكّ فيه من قراودرا .

وقد أوردنا في كتابنا هذا في الأئمّة الاثني عشر طرفاً من النصوص ، وذكرنا فيه ما جاء عن كلّ واحد من المعاجز بالخصوص ، و هذه الاختلافات لا اعتداد بها لشذوذها ، بل أكثرها لا وجود لها ، و في انقراضها بطلان قولها .

إن قلت : فذا لايتمّ في الاسماعيليّة ، قلت : سنبيّن أنّهم خارجون عن الملّة الحنيفية بالاعتقادات الرديئة ، و ذلك أنّهم قالوا : كلّ ظاهر فله باطن ، و أنّ الله بتوسّط كلمة « كن » [أوجد] عالمي الخلق و الأمر ، فجعلوه محتاجاً في فعله إلى الواسطة و الآلة .

و قالوا : إنّ العالمين ينزلان من الكمال إلى النقصان ، و يعودان من النقصان إلى الكمال ، و هكذا دائماً و هذا يقتضي قدم « كن » و يلزمه قدم العالم و أبديّته لأنّ « كن » إن كانت حادثة فقد سبقها مثلها ، ويتسلسل أويدور ، ولأنّ المخاطب بها إمّا موجود فعبث ، أو معدوم فقبيح .

و قالوا : العلم بالله لا يحصل بدون الامام ، و في هذا دور ظاهر ، وقد اعتذر لهم عن هذا بأنّهم يقولون : بمساعدته لكمال عقله .

و قالوا : الامام مظهر العقل ، وهو الحاكم في العالم الباطن ، والنبيّ مظهر النفس ، و هو الحاكم في العالم الظاهر ففضّلوا الامامة على النبوّة حيث جعلوا

الامامة مظهراً للأشرف و هو العقل ، و حاكمة في الباطن ، فظهر من هذا الكلام خروجهم عن الاسلام .

احتجّوا بأنّ إسماعيل هو الأكبر ويجب النصّ على الأكبر ، قلنا : الأكبريّة لاتوجب الامامة كما لا توجب النبوّة ولوسلّم فانّما ذلك لو بقي الأكبر بعد أبيه ، و إسماعيل مات في حياة أبيه ، فالنصّ عليه من الله أومن أبيه عبث و سفه و كذب ، ولم يرو أحد عن أبيه نصّاً فيه وما ادّعوه منه فكذب عليه .

إن قيل : إمامته لا يبطلها موته قبل أبيه ، كما أنّ خلافة هارون عندكم لم يبطلها موته قبل أخيه قلنا : الكلام في خليفته الّذي أوصى إليه القيام بعد موته ، فلو كان لا خليفة له في البريّة ، دخل في الموتة الجاهليّة ، و لهذا أوصى موسى إلى يوشع بعد موت أخيه .

احتجّوا بقول أبيه : ما بدا لله في شيء كما بدا في إسماعيل قلنا : فلا يقع منه البداء في الامامة ، وقد روي عنهم عليهم السلام مهما بدا لله فلا يبدو في نقل نبيّ عن نبوّته ولا إمام عن إمامته ، ولا مؤمن قد أخذ الله عهده بالايمان عن إيمانه .

و البداء الّذي ذكره عليه السلام في ابنه هو القتل فقد روي عنه أنّه قال : إنّ الله كتب القتل على ابني إسماعيل مرّتين فسألته فيه فعفى عنه ، فما بدا له في شيء كما بدا له في إسماعيل . وإذا بطلت إمامته بطلت إمامة ابنه محمد كما قيل فيه ، فانّ المتفرّع على الفاسد فاسد .

و منهم من زعم أنّ الصادق عليه السلام بعد موت إسماعيل نصّ على ابنه محمد بن إسماعيل ، بناء على أنّ القياس يقتضي نقلها من إسماعيل إلى ابنه إذ هو أحقّ الناس به قلنا : قد أبطلنا النصّ على إسماعيل ولو سلّم فالامامة ليست بالمواريث ، و إلّا لاشترك ورّاث الامام جميعهم فيها ، وإنّما هي تابعة لصفات مخصوصة ، ومصلحة معلومة .

وأمّا القائلون بامامة محمد بن جعفر الصادق عليه السلام فشذاذ جدّاً ، وقد انقرضوا احتجّوا بأنّ أباه مسح التراب عن وجهه ، و ضمّه إلى صدره ، و حكى عن أبيه الباقر أنّه سيولد لك ولد يشبهني فسمّه باسمي فانّه على سنّة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله .

قلنا : لا نسلّم ورود ذلك ، ولو سلّم فهو خبر واحد لا يوجب علماً ، ولو سلّم فليس فيه دليل النصّ عرفاً ، ولافحوى ، ولا عادة ، على أنّ محمّداً ظهر بالسيف ودعا إلى نفسه ، وتسمّى بأمير المؤمنين ، وذلك منكر . إلاّ عليّ عليه السلام حيث سمّاه به النبيّ صلى الله عليه و آله .

و أمّا الفطحيّة فلم يدّعوا على عبدالله نصّاً من أبيه ، بل حملوا على مارووه من أنّ الامامة لا تكون إلاّ في الأكبر ، و هذا الحديث لم يذكر إلّا مقيّداً بعدم العاهة ، و هو أنّ الامامة في الأكبر مالم يكن به عاهة ، و من المتواتر أنّه كان من المرجئة ، ولم يروعنه شيء من الحلال والحرام ، وامتحن بمسائل صغار ، لمّا ادّعى الامامة ، فلم يجب فيها بشيء من الأحكام ، ولا علّة في الدين آكد من هذه الأشياء و لولاها لم يجز من الله صرف النصّ عنه ، و إلّا لنقل و ظهر ، و عُلم ماقد قال فيه أخوه الكاظم عليه السلام .

١٩
فصل

القائلون بامامة الكاظم عليه السلام منهم شذاذ أنكروا موته ، وقالوا : هو المهديّ ، و آخرون أقرّوا بموته ، و قالوا : سيبعث و هو المهديّ .

احتجّوا بما رووا أنّ الصادق عليه السلام دخل على امّ موسى وقت ولادته ، وقال لها : بخّ بخّ حلّ الملك في بيتك ، قلنا : إذا سلّم الخبر لم يدلّ حلول الملك على الامامة إذ هو أعمّ من الامامة ، ولوسلّم أنّه الامام فمن أين لهم أنّه القائم بالسيف إذ من الجائز أن يكون هو القائم بأمر أبيه فلامهدويّة له .

ثمّ إنّهم يعارضون بالواقفة قبلهم فأنكرت المحمديّة موت النبيّ صلى الله عليه و آله و السبائيّة موت عليّ ، و الكيسانيّة موت محمّد بن الحنفيّة ، و المفوّضه قتل الحسين و الناووسيّة موت الصادق ، فبما يكسرون هذه المذاهب ينكسر مذهبهم .

و أمّا القائلون بامامة الرّضا عليه السلام فاختلفوا ، فشذود منهم رجعوا عن إمامته إلى الوقف على موسى ، فشاركوا الواقفيّة في الابطال السالف ، و آخرون مثلهم قالوا : إنّ الرضا أوصى بها إلى أحمد بن موسى ، و اعتلّ الفريقان بصغر الجواد عليه السلام ولم يتفطّنوا أنّ الله خصّ الأنبياء والأولياء[1] بالأحلام قبل الاحتلام فقال عيسى في مهده : « و جعلني نبيّاً [2] » و قال الله في يحيى : « و آتيناه الحكم صبيّاً [3] » و دعا النبيّ إلى الاسلام عليّاً ولم يدع غيره صبيّاً ، و أتى بالسبطين إلى المباهلة ، ولم يباهل بغيرهما من الأطفال .

و آخرون منهم قالوا: أوصى إلى ابنه محمّد، وقدكان مات في حياة أبيه ، فأنكروا موته ، و قالوا : هو المهديّ .

و أمّا القائلون بامامة الجواد فشذّت منهم فرقة إلى القول بعده بمحمّد ابنه ثمّ رجعوا إلى الحقّ وانضمّوا إلى الباقين ، و قالوا بامامة الهادي ، و زعمت فرقة أنّ الامام بعد الجواد أخوه جعفر ، وهؤلاء لادليل عندهم ، ولا تواتر لهم لشذوذهم و قلّتهم .

وأمّا القائلون بامامة الهادي فافترقوا، منهم من قال : إنّه حيّ ، والأكثرون قطعوا بموته ، واختلفوا فشذّت منهم طائفة بالقول بامامة ابنه جعفر ، وآخرة قالت: بامامة ابنه محمّد ، و أنّه بعث بعد موته بمواثيق الامامة مع غلام له يقال له : نفيس إلى أخيه جعفر ، فدفعها إليه وكان جعفر الامام بعد أخيه ، و يبطل ذلك موت محمّد في حياة أبيه ، وعدم نصّه عليه ، وعدم حصول العلم والعلائم فيه ، والجمهور قالوا : بامامة ابنه العسكري .

و أمّا القائلون بامامة العسكريّ فاختلفوا فيه ، فقالت فرقة : إنّه لم يمت بل غاب ، وسيعود ، وهو القائم المنتظر ، فاذا قلنا ماالفصل بينهم وبين الفرقةالواقفة

---

(١) الاوصياء خل .
(٢) مريم ٠ ٣٢ .
(٣) مريم : ١٤ .

لم يجدوا فرقاً ؟ وقالت فرقة إنّه مات وعاش وهو القائم ، لخبررووه أنّ القائم هو الّذي يقوم بعد الموت قلنا : إن صحّ الخبر ، فالمراد بعد موت ذكره ، دون موت شخصه ، و يعضده ماروي أنّه إنّما سمّي قائماً لقيامه بدين قداندرس ، على أنّهم إذا اعترفوا بموته فمن أين لهم العلم بحياته ، و إذا جاز خلوّ يوم من الامام عليه السلام جاز شهراً بل دهراً بل أبداً و هذا اعتزال عن رأي الاماميّة إلى رأي المعتزلة ، و خروج عنها إلى مذهب الخوارج .

و قالت فرقة : إنّه لمّا مات لاعن عقب ، كان الامام أخوه جعفر بعده ، لما روي عن الصادق عليه السلام أنّ الامام هو الّذي لايوجد منه ملجأ و في هذه الصورة لم نجد ملجاءً من جعفر .

قلنا : ولم زعمتم أنّه لاملجأ من جعفر ؟ وقد قامت الأدلّة على وجود محمّد بن الحسن ، على أنّ كلّ من ادّعى إمامة شخص فله أن يقول : لم أجد ملجأ منه إلّا إليه .

إن قالوا لانثبت وجود ولد لم نشاهده ، قلنا : إذا قامت على وجوده الدلالة أغنت عن المشاهدة ، ولو لزم من نفي المشاهدة مع الدّلالة النفي ، لانتفى الربّ والأنبياء السالفة والأئمّة الخالفة ، و كثير من الموجودات غير المشاهدات ، و هذا دخول في الجهالات ، على أنّه ما خرج عن جعفر من نقصان المعرفة ، و ارتكاب القبايح ، و الاستخفاف بالدّين ، ينافي إمامته .

وقالت فرقة : لمّا مات لاعن ولد ، علمنا بطلان إمامته ، لأنّ الامام لايخرج من الدنيا إلّا عن عقب ، قلنا : لووجب أن يعقّب الامام إماماً لزم التسلسل ، وعدم تناهي الدّنيا ، على أنّ إنكارالعقب مكابرة بعد قيام الأدلّة من النبيّ والأئمّة على وجوده ، من أراده عثر به من هذا الكتاب ومن غيره .

وقالت فرقة : الامام بعدالحسن أخوه محمّد وادّعوا حياته بعد إنكارها ، وهؤلاء أسقاط جدّا لأنّهم يدّعون إمامة من مات في حياة أبيه ، مع خلوّه عن العلوم ، و العلائم والنصوص ، و أنكروا من كان بعد أبيه أعني العسكريّ ، فانّهم رجعوا عنه

مع وجود العلوم والنصوص فيه .

وزعمت فرقة أنّ الامام بعد الحسن ولده عليّ ، وهم قائلون بالغيبة والانتظار حرفاً بحرف ، والنزاع معهم في التسمية وقد انتشرت الأحاديث أنّ اسم القائم اسم النبيّ صلى الله عليه وآله وليس عليّاً من أسماء النبيّ .

وقالت فرقة : ولد له ولد بعده بثمانية أشهر وهو القائم المنتظر قلنا : يلزمكم خلوُّ الزمان من إمام ، وقد مضى فيه الكلام ، ثمّ إنّ ذلك منكم على الظنّ والترجيم والخبط والتوهّم ، إذ العقل لا يدلُّ عليه ، والسمع لم يوجد فيه ، ولم يعد إليه .

وقالت فرقة : إنّ الحسن خلف حملاً ببعض جواريه ، ولم يولد بعد ، وجوّزوا أن يبقى مائة سنة حملاً ، قلنا : أوّل ما يلزمكم خلوُّ الزمان من إمام وقد أسلفناه و يلزمكم خرق العادة بحمل مائة سنة .

إن قالوا : هو مقدور قلنا : مسلّم ، ولكن ليس كلُّ مقدور يحكم بوقوعه بغير دليل ، و إلّا يحكم بوجود انقلاب البحار النائية حطباً و الأشجار البعيدة ذهباً ، و لعلّ بالبلاد البعيدة نساء يحبلن اليوم ، و يلدن غداً ، و هذا جهل محض فتحه على نفسه من اعتمد على خرق العادة من غير حجّة ، و اعترف بوقوع ذلك بمجرّد القدرة .

وقالت فرقة : بطلت الامامة بعد الحسن وخلت الأرض من حجّة إلّا أن يغضب على أهل الدنيا قلنا : يفسد هذا قضاء العقل بوجوب الامام في كلّ زمان ، مع بقاء كلّ مكلّف من نوع الانسان ، ويعضده قوله تعالى : « يوم ندعو كلّ أُناس بامامهم[1] » وقول رسوله : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة ، و قوله : في كلّ خلف من أُمّتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين ، و انتحال المبطلين ، وقول عليّ عليه السلام : اللّهمّ إنّك لا تخلي الأرض من حجّة لك على خلقك إمّا ظاهر مشهور أو خائف معمور ، و على هذا نحمل قول الصادق عليه السلام بخلوّها من حجّة إذا غضب ، أي من حجّة ظاهرة ، ولا يلزم خلوّها من حجّة باطنة .

---

(١) الاسراء : ٧١ .

و فرقة قالت : لابدّ بعد الحسن من إمام ولا نعلمه بعينه ، و هذه يرد عليها النقل الصحيح في إمامة المنتظر ، والنصُّ عليه من أبيه .

و قال فرقة : إنّ ابنه المنتظر هو الامام ولكنّه مات وسيجيء ويقوم بالسيف وهذه يردُ عليها بوجوب عموم الامامة ، وعدم جواز الخلوّ منها، وقد أسلفنا ما تواتر من النصوص على عدد الأئمّة و أسمائهم من الربّ الجليل ، والنبيّ النبيل ، و من كلّ إمام على من بعده بالتفصيل ، وقد جاء ذلك من طرق المخالفين الجاحدين لأئمّة العالمين ، الطيّبين الطاهرين ، فضلاً عمّا تواتر من الشيعة المؤمنين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

١٢
باب

في الطعن فيمن تقدّمه بظلمه وعدوانه ، وما أحدث كلٌّ واحد في زمانه من طغيانه ، و سأذكر ذلك من طرق الخصم و غيره ، ليكون ألزم للحجّة ، و أثبت للنفس على المحجّة ، حتّى صنّف الكلبيُّ منهم كتاباً كلّه في مثالب الصحابة ، ولم يذكر فيه منقصة واحدة لأهل البيت عليهم السلام ، و أنّى له ولغيره بذلك بعد تطهير الخبير العلّام . وستعلم باليقين ماحدث منهم في الدين ، فالمختارون لهم من دون الله دخلوا في قوله : « اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله (١) » .

وهذاالباب يتنوّع إلى ثلاثة بحسب المشايخ الثلاثة ، ويلحقها كلام بالاختصار في أهل العقبة ، و معاوية ، و ابن العاص .

﴿ النوع الاول ﴾

✿ (في أبي بكر) ✿

و هو اُمور منها : إرساله لخالد إلى بني حنيفة فقتل و سبى و نهب ، و نكح امرأة رئيسهم مالك من ليلته بغير عدّة حتّى أنكر عمر قتالهم ، و حبس ما قسم لمن مالهم ، فلمّا صار الأمر له ردّه عليهم ، و ردّ ما وجد عند غيره منهم ، فالخطاء لأحدهما لازم ، بالعقل الجازم .

و احتجّ لقتالهم بمنع زكاتهم ، مع أنّهم لم يستحلّوا منعاً حتّى يلزم ارتدادهم و إنّما قالوا : حضرنا النصّ من النبيّ صلى الله عليه وآله بغدير خمّ على عليّ ولانؤدّي صدقاتنا إلى دعيّ ، و أين هذا الشأن من أحداث عثمان ، وهب أنّ الرجال منعوا الصدقات فما ذنب النساء المسلمات حتّى يبعن و يوطأن ؟ وقد أورد الطبريّ و مسلم والبخاريّ

(١) الاعراف : ٣٠ .

عن القوم الّذين كانوا مع خالد قالوا : أذّن مؤذّننا و مؤذّنهم ، وصلّينا و صلّوا و تشهّدنا و تشهّدوا .

و احتجّ على جواز قتالهم بالاجماع و عدم النزاع قلنا : إن عرفتم الاجماع بخبر الواحد فلا إجماع .

و إنّما حمل أبا بكر على ذلك ما رواه الشيخ العمي(١) في كتاب الواحدة عن البراء أنّ وفد تميم أتوا النبيّ فقال أميرهم مالك بن نويرة : علّمني الايمان فعلّمه الشهادتين ، و أركان الشريعة ، و نهاه عن مناهيها ، و أمره أن يوالي وصيّه من بعده و أشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا ذهب قال النبيّ : من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إليه ، فلحقه الشيخان و سألاه الاستغفار لهما فقال : لا غفر الله لكما ، تدعان صاحب الشفاعة وتسألاني ؟ فغضبا ورجعا فرآهما النبيّ فتبسّم و قال : في الحقّ مبغضة .

فلمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله جاء مالك لينظر من قام مقامه فرأى أبابكر يخطب فقال : أخو تيم ؟ قالوا : نعم ، قال : فوصيّ رسول الله الّذي أمرني بموالاته ؟ قالوا: الأمر يحدث بعده الأمر ، قال : تالله ما حدث شيء و لكنّكم خنتم الله و رسوله . و نظر إليه شزراً ، و تقدّم و قال : ما أرقاك هذا المنبر ؟ و وصيّ رسول الله جالس ؟ فأمر قنفذاً وخالداً باخراجه فدفعاه كرهاً ، فركب راحلته وقال :

---

(١) هو محمدبن جمهور العمى ، قال فى معجم قبائل العرب :

العم : بطن اختلف فى نسبهم ، فقيل : انهم نزلوابنى تميم بالبصرة فى أيام عمربن الخطاب ، فأسلموا ، و غزوامع المسلمين ، وحسن بلاؤهم ، فقال الناس . أنتم ، وان لم تكونوا من العرب و اخواننا و أهلنا ، أنتم الانصار و الاخوان و بنوا لعم . فلقبوا بذلك و صاروا في جملة العرب .

و قالوا : العم لقب مالك بن حنظلة ، و قالوا : لقب مرة بن مالك ، وهم العميون فى تميم ، و قال أبوعبيدة : مرة بن وائل بن عمروبن مالك بن حنظلة بن فهم ، من الازد . و هم : بنو العم فى تميم ، ثم قالوا : مرة بن حنظلةبن مالك بن زيد مناةبن تميم .

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ☆ فياقوم ما شأني و شأن أبي بكر
إذا مات بكر قام بكر مقامه ☆ فتلك و بيت الله قاصمة الظهر
بدت و تغشّاه العثار كأنّما ☆ يجاهد حمّى أو يقوم على جمر
فلو قام فينا من قريش عصابة ☆ أقمنا ولو كان المقام على الجمر

فبعث أبو بكر خالداً بجيش لقتله ، فجاء فلم يجد فيهم مؤذّناً فقال: ارتددتم عن الاسلام ؟ فقالوا : بل ذهب المؤذّن إلى امتيار فلم يسمع ، وصافّهم الحرب و كان مالك يعدّ بألف فارس فخافه خالد فنظر مالك إلى امرأته وهي تنظر الحرب و تستروجها بذراعيها فقال : إن قتلني أحد فأنت فوقعت في نفس خالد ، فأعطاه الأمان فاستوثق منه ، فطرح سلاحه و أخذه و قتله ، و عرّس بامرأته من ليلته ، وطبخ على رأسه لحم جزور لوليمته .

فخرج متمّم أخو مالك فاستعدى أبابكر على خالد ، و استعان بعمر ، فقال عمر لأبي بكر : اُقتل خالداً بمالك فقال : ما كنت لأقتل صحابيّاً بأعرابيّ في ردّة عمياء قال عمر : لم يرتدّ بل حمله على ذلك جمال امرأته ، فتشاتما فقال عمر : لو ملكت أمراً لقتلته به ، فلمّا ولّى عمر جاءه متمّم وقال : قد وعدتني بقتله ، فقال : ما كنت لاُغيّر شيئاً فعله صاحب رسول الله .

إن قالوا : قد يعلم من الردّة مايخفى على عمر قلنا : كيف ذلك وقد أوصاهم: إن أذّنوا و أقاموا كفّوا عنهم ، و كيف يخفى ذلك و القصّة مشهورة ؟ فقد حدّث أبو قتادة أنّهم أقاموا الصلاة ، فلم يلتفت خالد إليهم و أمر بقتلهم فحلف : لا يسير له تحت لواء ، و رجع فأعلم أبابكر فقال عمر : قد وجب علينا القصاص .

قالوا : ذكر خالد لمالك النبيّ ﷺ فقال: صاحبك ؟ فأوهم أنّه ليس بصاحب له فقتله ، قلنا : قد قال أبوبكر : إنّه تأوّل فأخطا ، فلو أراد مالك الاستخفاف بالنبيّ صلى الله عليه و آله لم يكن خالد أخطأ بل أصاب ، ولاعتذر أبو بكر إلى عمر بذلك .

تذنيب

روى صاحب العقد و صاحب الأغانيّ عن الرياشيّ أنّ متمّماً خاطب عبد الله و خالداً فقال :

نعم القتيل إذا الرماح تنافجت ✿ بين البيوت قتلت يابن الأزور
أ دعوته بالله ثمّ قتلته ✿ لو هو دعاك بذمّة لم يغدر
فاذهب فلا تنفكّ حامل لعنة ✿ ما زعزعت ريح غصون العصفر

و منها : منعه فاطمة قريتين من قرى خيبر نحلهما رسول الله ﷺ لها وقد ادّعتها مع عصمتها في آية التطهير ، و أورد في مناقبها : فاطمة بضعة منّي يريبني ما أرابها ، و من أغضبها فقد أغضبني ، و ليس للنبيّ أن يغضب لغضبها إلاّ و هو حقّ وإلاّ لجاز أن يغضب لغضب كلّ مبطل وقد شهد لها عليّ مع قول النبيّ ﷺ فيه : عليّ يدور معه الحقّ حيث دار ، وقوله : عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ ، و امّ أيمن واسمها بركة وهي حاضنة النبيّ ﷺ وقد كانت تخبر بفضائله قبل ظهور حاله ، مع أنّه روي أنّها كانت في يدها فأخرج عمّالها منها .

إن قلت : فلعلّه كان لا يرى عصمتها وعصمة شاهدها قلت : فكان يجب إحلافها لأنّها في يدها .

إن قلت : فلعلّه كان لا يرى تكميل البيّنة باليمين قلت : هذا مردود فانّ أكثر علمائكم و المشهور في كتبكم بل و في سائر المسلمين خلافه .

إن قلت : فالهبة لا بدّ من قبضها ، قلت : قد بيّنّا تصرّفها فيها وأنّه أخرج عمّالها منها .

قالوا : ترك النكير عليه دليل عدم ظلمها قلنا : فترك النكير عليها دلّ على صدقها ، مع أنّه معلوم من عصمتها ؛ فكان يجب الحكم بمجرّد قولها ، ولهذا أمضى النبيّ شهادة خزيمة وحده ، ولم يكن حاضراً لما علم من عصمته عليه السلام و جعلها بشهادتين .

إن قيل : اكتفوا بانكار أبي بكر قلنا : إنّها أقامت على دعواها وعلى غصبها ثمّ إن كان إنكاره مغنياً لهم عن إنكارهم عليها ، فانكارها مغن لهم عن إنكارهم عليه .

و أيضاً [لّما]طلبت ميراثها من أبيها لقوله تعالى : «يوصيكم الله في أولادكم[1]» الآية وهي محكمة كما قال صاحب التقريب : إنّها نسخت المواريث المتقدّمة .

عارضها برواية تفرّد بها هي قول النبيّ ﷺ : «لانورّث ماتركناه صدقة» و الظاهر تزويرها و إلاّ كيف يخفى عن أهل بيته و جميع المسلمين حالها ، و خبر الواحد إذا لم يكن مشهوراً و عارضه القرآن ، فكان مردوداً لقوله ﷺ : إذا ورد عنّي حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه ، و إلّا فردّوه ، ولمّا سألته عن قسم رسول الله في الغنيمة قالت : أنت ورثت رسول الله ؟ قال : لا ، بل ورثه أهله فاذا كان لايورث فأيّ شيء ورث أهله ، و إذا صحّ هذا بطل ذلك لتناقضهما ، و قد شهدتما بعدم ميراثه ، ولفّقتما مالك بن أوس معكما ، فوالله ماشكّ بعد هذا ، أنّكما بالباطل شهدتما ، فلعنة الله عليكما ، وعلى من أجاز شهادتكما ، فولّتا تلعنانه وتقولان أخذت سلطاننا ، ومنعتنا مالنا ، فقال : وأيّ سلطان لكما ولأبويكما ؟

هب أنّه لاميراث ، أليس قد أسند علماؤكم بطرق ثلاثة إلى الخدريّ و رووه أيضاً عن مجاهد و السدّي أنّه لمّا نزل «وآت ذا القربى حقّه[2]» دفع النبيّ إليها فدكاً ؟

إن قيل : خبر الواحد يخصّص عموم آيات الميراث كالقاتل ونحوه قلنا : إنّما خصّصناه بالاجماع لابخبر الواحد ، ولو سلّمت صحّته فمعناه لانورّث ماتركناه صدقة بل ميراثا .

وقد أخرج ابن قتيبة قولها في جوابه : يرثك أهلك ولا نرث رسول الله ؟ وأخرج الترمذيّ أنّها قالت من يرثك ؟ قال : أهلي و ولدي ، قالت : فمالي لاأرث أبي ؟ و أخرج البخاريّ أنّها قالت : أترث أباك ولا أرث أبي ؟ أين أنت من قوله تعالى:

(١) النساء : ١١ . (٢) الاسراء : ٢٦ .

« و ورث سليمان داود (١) » وقول زكريّا: « فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب (٢) » و إذا اُجمع على أنّها أتت بآيتي الميراث في احتجاجها، ودلّت الدليل على عصمتها ، وجب الجزم بحقّية قولها .

إن قيل : قد يورث غيره من المرسلين ، ولا يورث خاتم النبيّين ، قلنا : هذا خلاف إجماع المسلمين ، فإنّ من ورّثهم عمّهم ومن منعهم عمّهم .

قالوا: المراد بالآيتين إرث العلم والنبوّة ، إذلو اُريد المال لمااختصّ سليمان دون زوجات أبيه ، و باقي وارثيه ، و كذا الكلام في يحيى مع أبيه قلنا : العلم و النبوّة تابعان للمصلحة ، لامدخل للنسب و التوارث فيهما ولا يرد قول النبيّ لعليّ في حديث زيدبن آدمي : ماورث الأوصياء من قبلك كتاب الله وسنة نبيّه ،لأنّه من طريقكم ، و إنّما نورده إلزاماً لكم ، على أنّ في إرثه للكتاب و السنّة دليل الخلافة ، إذلو كان ثمّ أقرب منه وأولى ، لما ورثه الولاية العظمى .

وإذا قالوا : لاتجتمع النبوّة و الامامة في بيت عند قولنا : لاتخرجوا سلطان محمّد من بيته قلنا: فالنبيّ قد يولد منه النبيّ فما يمنع الوصيّ مع إجماعكم بعد الثلاثة على عليّ ، وإرث العلم موقوف على الاجتهاد لا الميراث ، و لهذا إنّ سليمان اُوتي حكماً وعلماً في حياة أبيه ، فلا مدخل للارث فيه .

و ذكر سليمان في الارث لايدلّ على اختصاصه به ، لعدم دلالة التخصيص بالذكر ، على التخصيص بالحكم ، و الارث حقيقة في المال ء قصّة زكريّا تدلّ عليه حيث طلب ولداً يحجب بني عمّه عنه ، و عن الافساد فيه ، لأنّهم كانوا فسّاقاً والتقدير : خفت الموالي أن يعصوا الله بمالي ، فذهب بهذا مايتوهّم من نسبة البخل إليه ، و العلم و النبوّة لاحجب عنها بحال ، لأنّه بُعث لاذاعة العلم ، فكيف يخاف شيء بُعث لأجله .

إن قيل : لم لايكون خوفه من مواليه الفسّاق أن يرثوا علمه فيفسدون

(١) النمل : ١٦ .
(٢) مريم : ٦ .

الرعيّة ؟ قلنا : هذا العلم إن عنينا به الصحف ، فلا يسمّى علماً إلّا مجازا، مع أنّه يرجع إلى إرث المال وإن عني به العلم الّذي محلّه القلوب ، فهو إمّا شريعة ، فانّما بعث لنشرها ، وبنو عمّه من جملة اُمّته ، و إن عني علم العواقب والحوادث ، فهذا لايجب الاعلام به ، فلاخوف لأجله .

إن قيل : إنّما سأل الوليّ خوفاً من اندراس العلم ، قلنا : قد كان يعلم من حكمة الله أنّه لايندرس العلم لازاحة العلّة .

إن قيل : خاف انتقاله إلى غير ولده قلنا : هذا خوف دنياويّ ، وليس هو ممّا بُعث الأنبياء له ، فجهة خوفهم يحمل على المضارّ الدينيّة .

ثمّ نرجع و نقول إنّه اشترط في الولد كونه « رضيّاً » أي عاملاً بطاعة ربّه مصلحاً لماله ، والنبيّ لايكون إلّا رضيّاً ، فلامعنى للتقييد بكونه رضيّاً .

إن قلت : يجوز الدعاء بالواقع ، مثل « ربّ احكم بالحقّ (١) » « و اجعلنا مسلمين لك (٢) » .

قلت : كان ذلك تعبّداً و انقطاعاً إليه تعالى فيما يعود إلى الداعي ، بخلاف هذا ، ولذلك لايحسن : ربّ ابعث نبيّاً ، واجعله عاقلا .

قالوا : روي أنّه قال لها : إن كان أبوك يورث فخصمك الزوجات وعمّك ، و إن كان لا يورث فجميع المسلمين خصمك قلنا : فما بال المسلمين لم يكونوا خصم جابر حيث قال له : النبيّ ﷺ وعدني بكذا فحثى له من مال البحرين كما أخرجه البخاريّ ، فأعطاه بمجرّد دعواه و منع فاطمة مع عصمتها و بيّنتها .

إن قالوا : فلعلّه علم صدق جابر ، قلنا : ومن أين له ذلك مع أنّ البخاريّ و غيره رووا أنّه لا ينبغي للحاكم الحكم بعلمه لموضع التهمة .

إن قيل: فمذهبكم أنّ الحاكم يحكم بعلمه قلنا: فيدخل في قسم قوله تعالى: « أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض» إلى آخر الآية (٣) .

---

(١) الانبياء : ١١٢ . (٢) البقرة : ١٢٨ .

(٣) البقرة : ٨٥ .

إن قيل : قولكم ولا نورث ماتر كناه صدقة - بالنصب - بل ميراثاً ، لم يتأوّله أحد قلنا : أوّله أصحابنا فلا إجماع في غيره .

إن قيل : لو كان هذا التأويل صحيحاً لم يكن لتخصيص الأنبياء بالذكر مزيّة إذ غيرهم كذلك قلنا : يجوز أن يريد إنّما ننوي فيه الصدقة و نفرده ، و إن لم نخرجه من أيدينا لا يناله وارثنا ، وهذه مزيّة ، مع أنّه يجوز ترجيح الخاصّ بالذكر « كفاكهة و نخل ورمّان (١) » وما يدريك أن يكون النبيّ ﷺ علم من حاله إنكار ميراثه ، فأفرده بالذكر لهذه المزيّة .

إن قيل : إنّما رويت « صدقةٌ » بالرفع ، و هو ينفي ذلك قلنا : إنّ أهل الرواية مايجري في هذا المجرى ، أولعلّهم نسوا واشتبه عليهم ، فرفعوها على ظنّهم.

قالوا : لم تنكر الأُمّة عليه فهو دليل على صوابه .

قلنا : قد سلف ذلك (٢) ولم تنكر الأُمّة عليها فهو دليل خطائه .

إن قيل : اكتفوا بانكار أبي بكر عليها قلنا : إنّها قامت على دعواها و على ذا ، ثمّ إن كان إنكاره كافياً لهم عن إنكارهم عليها ، فانكارها كاف لهم عن إنكارهم عليه ، و قد سلف ذلك و لو دلّ ترك النكير على الصواب ، دلّ تركه على صواب عمر في إنكار المتعتين ، ولكان ترك النكير دليل صوابه في الجمع بين النقيضين أحدهما قوله في السقيفة « إنّ النبيّ قال : «الأئمّة من قريش » وقوله في شكائه : إنّ سالماً - مع كونه عتيقاً لامرأة - لوكان حيّاً لولّاه ، ويد الخلافة لا تطاولها يد .

إن قيل : فما بال عثمان مع كونه خليفة تطاول الأيدي إليه بما لاخفاء فيه قلنا : عثمان كان ضعيفاً في نفسه ، مستخفّاً بقدره ، و استأثر بالأموال ، فلم يكن له من المحبّة ما للشيخين .

إن قيل : فانكار نصّ القرآن أولى من أحداث عثمان ؟ قلنا : اشتبه عليهم أنّ خبر الواحد يخصّ القرآن ، فلم يظهر للرعيّة الجحدان، على أنّ أكثرها لا تعرف القرآن ، ولا الحقّ بالبرهان ، و إنّما ذلك لقليل من أفراد الانسان .

---

(١) الرحمن : ٦٨ .

(٢) في ص ٢٨٢ س ٢٠ .

قالوا : شهد لأبي بكر بصحة الخبر عمر و عثمان و طلحة والزبير و سعيد و ابن‌عوف . قلنا : لم يعرف ذلك منهم إلّا بطريق ضعيف ، مع أنّهم لحلّ الصدقة لهم متّهمون ، و إلى دنياهم مائلون .

إن قيل : فعلى هذا لا تقبل شهادة مسلمين بصدقة في تركة المسلمين . قلنا : ليس في هذا إخراج أهل التركة منها ، بخلاف ما نحن فيه ، إذ يخرجون بتحريم الصدقة عليهم .

و في هذا نظر إذ فيه قبول شهادة الانسان فيما يشارك .

قال : والعجب أنّ كلّ صنف ممّن خالفنا في الميراث يردّ أحاديث مخالفه مما هو أصحّ إسناداً من رواية أبي بكر « لانورث » فاذا صاروا إلى‌ميراث النبيّ خصّوا الكتاب بخبر لا يداني بعض ما ردّوه .

قالوا: قال عليّ : ماحدّث أحد بحديث إلّا استحلفته ، ولقد حدّثني أبوبكر وصدق ، وفي هذا دليل صدقه في «لانورث» قلنا: هذا كذب عندنا ، وقدروته آحادكم فليس حجّة علينا ، على أنّه لا يلزم من صدق أبي بكر في خبر صدقه في كلّ خبر حتّى يصدق في « لا نورث » و يكون ترك استحلافه من حيث إنّ عليّاً سمعه من النبيّ ، لا لاستيمانه . هذا ، و لمّا تولّى عثمان أقطع فدك ، و آوى عدوّ رسول الله و طريده مروان ، لما زوّجه ابنته ، فكأنّه أولى من فاطمة و أولادها بإقطاعها ، و قد قسّم عمر خيبر على أزواج النبيّ لاجل ابنته و ابنة صاحبه ، أخرجه في جامع الأصول من طريقي البخاريّ و مسلم و أبوبكر شريك مدّعي ، شاهد جارّ ، خصم حاكم .

إن قيل : لم يدّع لنفسه بل بيّن ما سمعه قلنا : لمّا جاءت الصدقة له دونهم كان جارّاً لنفعه .

قالوا : لو شهد اثنان أنّ في التركة حقّاً وجب صرفها عن الارث ، فكذاهنا قلنا : الأخبار لاتشبه الشهادة . فان كان ماترك النبيّ صدقة فجميع المسلمين خصمه وإلّا ففاطمة عندنا ، وانّما خصمه ، فلايجدون لهم جواباً عن سؤاله : « كيف

خلفتموني فيهم» سوى : آوينا من طردته ، و أبعدنا و زوينا عن حقه من ارضينه فعند ذلك إلى أشدّ العذاب يردّون ، فويل لهم ممّا كسبت أيديهم و ويل لهم ممّا يكتبون .

قالوا : أبو بكر ما منع كتابيّاً حقّه ، فكيف فاطمة لو كان لها حقّ؟ قلنا : لم يقع من الشحناء للكتابيّين كما وقع لها و لأهلها ، وقد ثبت بآية التطهير عصمتها و أثنت « هل أتى » على صدق طويّتها ، و ما ورد من قول أبيها في حقّها ، و دخولها في العترة المأمون ضلالهم من تمسّك بها .

فان كان أبوها بحديث ما تركناه صدقة أعلمها ، فلا فرية أعظم من ادّعائها أموال المسلمين و ذلك يناقض ما تقدّم فيها ، و إن لم يكن عرّفها فقد أغراها على الفتنة و السقوط فيها ، وفي ذلك وجوب النار له ، و حاشاه منه ، لما خرج من جامع الاُصول عن الترمذيّ وأبي داود من قوله عليه السلام : إنّ الرجل ليعمل بطاعة الله ستّين سنة ، حتّى يحضره الموت ، فيضارّ في الوصيّة فتجب له النار. وأيّ ضرر أعظم من كتم ذلك عن وصيّه و وارثه ، وسنذكر في ذلك زيادات في باب ردّ الشبهات .

قالوا : طلبت فدك تارة بالنحلة و تارة بالإرث ، فان وقع ذلك عمداً أو سهواً منها بطل عصمتها قلنا : لمّا أنكر النحلة عدلت إلى الميراث إلزاماً له بالحجّة ، بأنّ المسلم لو حاكم النصراني إلى جاثليقه فأبى أن يحكم له بشهادة المسلمين ، واستشهد ذمّيّين ، لم يكن طالباً لحقّه من غير وجهه ، ولا يتحظّر عليه في أخذه ، وقد أمر الله النبيّ أن يقاضي اليهود بالتوراة ، مع أنّها محرّفة ليلزمهم فيها بالحجّة .

و ما أحسن قول البرقيّ في ذلك :

فلم يوار رسول الله في جدث ✲ حتّى تعصّب فرعون لهامان
واستخرجا فدكاً منها وقد علما ✲ بأنّها حقّها حقّاً بتبيان
ولا أقول أبا بكر ولا زفر ✲ على الصواب وإن جاءوا ببرهان
فان يقولوا أصابا فاليهود إذن ✲ بارث داود أولى من سليمان

تذنيب

قال عليّ لأبي بكر : لو شهد العدول على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً ؟ قال : أحدّها ، قال : إذن تخرج من الاسلام لأنّك تركت شهادة الله لها باذهاب الرّجس عنها ، و صدّقت الخلق باثباته فيها ، فقام من المجلس و ترك عليّاً .

قالوا : لا يلزم من عصمتها أخذ مدّعاها بغير بيّنة منها ، لأنّ أباها مع نبوّته لا يحكم له بدون بيّنة قلنا : هذا يُضحك الثكلى ، فاذا لم يعرف كون البيّنة حجّة إلّا بقوله ، فكيف لا يقبل قوله إلّا ببيّنة ، إنّ هذا لشيء عجاب .

تذنيب آخر :

أخبرنا المرزبانيّ مسنداً إلى قاسم الخيّاط غلام السيّد الحميريّ قال : حججت معه فلقينا الكميت فسلّم عليه السيّد و أعظمه و قال : أنت القائل :

ولا أقول و إن لم يعطيا فدكاً ✿ بنت النبيّ ولا ميراثه كفرا
الله أعلم ما ذا يأتيان به ✿ يوم القيامة من عذر إذا حضرا

قال : أضعفت عن الحقّ يقول النبيّ : « فاطمة بضعة منّي يريبني من أرابها » و يشهد لها عليّ و ولداه و أُمّ أيمن ولم يحكم لها والله يقول : « يرثني ويرث من آل يعقوب(١) » « و ورث سليمان داود(٢) » و يجعلونهم سبب خلافة أبي بكر بشهادة ابنته أنّ النبيّ قال : مروا أبا بكر فليصلّ ، ما تقول فيمن حلف بالطلاق أنّ فاطمة و شهودها ما قالوا إلّا حقّاً ؟ قال : يقيم على امرأته ، قال : فلو حلف أنّهم قالوا غير الحقّ قال : طلّقت امرأته قال : فانظر في أمرك قال : أنا تائب إلى الله من شكّي فيما قلت .

تذنيب

روي عن ابن عبّاس أنّه دخل على أبي بكر رجل فسلّم و قال : عزمت الحجّ فأتتني جارية و قالت لي أُبلّغك رسالة وهي أنّي : امرأة ضعيفه ، و إنّي عائلة وكان

(١) مريم : ٦ . (٢) النمل : ١٦

لأبي أُريضة جعلها لي تعينني على دهري فكنت أعيش منها ، وأنا و زوجي وولدي فلمّا توفّي أبي انتزعها ولّيُ البلد منّي فصيّرها في يد وكيله ، و استغلّها لنفسه و أطعم من شاء و حرمني

فقال أبوبكر : ليس له ذلك ولا كرامة ، لأكتبنّ إليه و لأُعذّبنّ هذا الظلّوم الغشوم ، و لأعزلنّه عن ولايتي ، و قال عمر : لا تمهله و أنفذ إليه من ينكل به ، و يأتي به مكتوفاً و أحسن أدبه على خيانته و فسقه ، فقال أبو بكر : من هذا الواليّ ؟ و في أيّ بلد ؟ و ما اسم المرميّة بهذا المنكر ؟

فقال الرجل : نعوذ بالله من غضب الله ، نعوذ بالله من مقت الله ، و أيّ حاكم أجور و أظلم ممّن ظلم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ خرج .

فقال أبو بكر لخدمه : ردّوه ، فقالوا : ماخرج علينا أحد و إنّ الباب لمغلق فقال عمر : لا يهولنّك هذا ، فربّما يخيّل إبليس علينا وعلى أُمّة محمد ليفتنهم ، فقال أبوبكر لابن عبّاس : أُعيذك بالله أن تسمع ما سمعت أحداً ، فسمعنا هاتفاً يقول :

يا من يسمّى باسم لايليق به ✿ اعدل على آل يس الميامينا
أتجعل الخضر إبليساً فقد ذهبت ✿ بك المذاهب من رأي المضلّينا
فتب إلى الله ممّا قد ركبت به ✿ آل النبيّ ودع ظلم الوليّينا
فالله يشهد أنّ الحقّ حقّهم ✿ لا حقّ تيم ولا حقّ المخلّينا

فأجابه آخر .

عدلت أخا تيم على كلّ ظالم ✿ و جُرت على آل النبي محمّد
و أغنيت تيماً مع عديّ و زهرة ✿ و أفقرت غرّاً من سلالة أحمد
أفي فدك شكّ بأنّ محمّداً ✿ حباها لها من دون تيم بمشهد
عليّ و سلمان و مقداد منهم ✿ وجندب مع عمّار في وسط مسجد
و أشهدنا و الناس أنّ تراثه ✿ لفاطم من دون البعيد المبعّد
فنحن شهود يوم ندعى محمّداً ✿ بظلمكم آل النبيّ المسدّد
فلا زلت ملعوناً يمسّك سخطه ✿ ولا زلت مخذولاً عظيم التلدّد

فدخل ابن عبّاس على عليّ فحدّثه عليّ بالحديث ، فلمّا أصبح أبوبكر دعا بفاطمة و كتب لها كتاباً بفدك ، فأخذه عمر و بقره ، فدعت عليه بالبقر و استجيب لها فيه .

تذنيب

ردّ عمر بن عبدالعزيز فدكاً في أيّامه ، و هو من أئمّة العدل عندهم ، فعوتب عليه ، و قيل له : ظلمت الشيخين ، فقال : هما والله ظلما أنفسهما ، و طعنا عليهما .
و جمع المأمون العلماء لأجلها ، فاضطرّته الحجّة إلى ردّها ، فردّها .

بحث

(في تكميل ذلك)

قال المرتضى رحمه الله :

إن قيل : لو ورّثت الأنبياء الأموال لتطرّق إلى أهلهم تمنّي موتهم ، و هو كفر ، فنزّه الله أهل الأنبياء عن ذلك قلنا : جعلُ متروكاتهم صدقة ، فيه تمنّي جميع المسلمين موتهم ، ولو لزم من الإرث تمنّي الموت ، لزم عقوق الوالدين ، و سرى ذلك في الأولياء .

إن قيل : قد نهيت الأمم عن تمنّي موتهم ، قلنا : و كذلك الحكم في أهلهم على أنّ الله أقدر الخلق على أنواع المعاصي ولم يكن ذلك منه تعريضاً لهذه القبائح فكيف يكون في ميراثهم تعريضاً لتمنّي موتهم ، و أيضاً فالحكم بارثهم مع نهي أهلهم عن تمنّي موتهم بمنزلة جليلة من التكليف لما فيه من مخالفة الهوى فيستحقّون جزيل الثواب ، فكيف ينزّهون عمّا هو إحسان إليهم .

تذنيب

قال الجبّائي لا عفى الله عنه : طلبت حقّاً و رجعت بحقّ ، قلنا : كشف ذلك فقد زعمتم أنّ من ظلم خردلة مخلّد في النار . فكيف من ظلم بنت نبيّكم ؟ قالوا : جاءت تطلب خادماً من أبيها فلم يعطها ، وعلّمها التسبيح المشهور بها ، فكيف يعطيها

أبو بكر فدكا بمجرّد طلبها، قلنا: طلب الخادم نافلة من أبيها، وطلب فدك بمستحقّها فلا يقاس عليها، ولو منعها ذلك استهانة بها، لوجب منعها من جميع حقوقها، ولم يتجرّء مسلم بذلك عليها، و أيّ عوض جعله الشيخ لها عند منعها، كما جعله أبوها إذناهيك شرفاً و فضلا مشاركتها إلى القيامة من ثواب من أتى بتسبيحها .

قالوا : قلتم إنّما منعها كيلا ينتفع بها بعلها كيف ذلك وقد أعطوه من غنيمة عساكرهم قطعة من بساط كسرى باعها بعشرين ألفاً .

قلنا : ظاهر منعها عدم انتفاع أهل البيت بها لتمالئهم عليها ، و انحرافهم عنها و عن أهلها ، و إقطاع ذلك مروان دونها ، مع كونه عدوّاً لأبيها ، و كان الواجب صلتها بها ، و إن لم يكن ملكها تقرّباً إلى أبيها و ربّها ، و إعطاء البساط إن صحّ لم يناف ما قلناه لكونه حقّه إذ الأمر والامارة له ، ولو أمكن منعه لشبهة لفعلوها كغيرها إذ كلّ الامور لايمكن التلبيس فيها ، والعساكر للاسلام لا لاُولئك اللئام وقد أخرج البخاريّ قوله عليه السلام : إنّ الله ينتصر لهذا الدين بالرجل الفاجر .

قالوا : قلتم غضبت لذلك عليهما ، و دفنت ليلاً لئلاّ يصلّيان عليها لتمنعهما غفران ذنبيهما كيف نسبتم إلى عليّ ذلك وفيه منع الدعاء لها بالصلاة عليها ، ومنع غفران ذنوب الصحابة بتركها ، وهل يكون عليّاً إلاّ منّاعاً للخير عنهم وعنها .

قلنا : أمّا غضبها فقد صار من الأوّليات لماجاء من الخائنين في الروايات فقد أخرج في جامع الاُصول وحكاه عن مسلم والبخاريّ عن عائشة مجيئها تلتمس أرضها و ميراثها ، فردّها أبوبكر بلا نورّث ، و هجرته حتّى ماتت ودفنها عليّ ليلاً ولم يؤذنه بها و في بعض الطرق أنّه عتب فقال : بذلك أمرتني على أنّه لا حجّة في دفنها ليلاً لدفن النبيّ و ابن عمر وغيرهما ليلاً وقد أسند عيسى بن مهران إلى ابن عبّاس أنّها أوصت أن لا يعلمهما بدفنها ، ولا يصليان عليها ، رواه الواقديّ و غيره ، وهذا و نحوه دليل غضبها عليهما .

و في البخاري « من أغضبها فقد أغضبني » وفي مسلم « يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها » و رووا جميعا أنّه ﷺ قال : إنّ الله يغضب لغضبها ، وقد قال الله تعالى:

« إنّ الّذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدُنيا والآخرة »(١) ولهذا قالت لهما : أنشدكما الله هل سمعتما النبيُ يقول : رضا فاطمة من رضاي و سخطها من سخطي؟ من أرضاها فقد أرضاني ، و من أسخطها فقد أسخطني ؟ قالا : نعم قالت : اُشهد الله و ملائكته أنّكما قد أسخطتماني فبكا أبو بكر وهي تقول : و الله لأدعونّ عليك في كلّ صلاة .

قولهم : منعها الدعاء قلنا : ليس كلُ دعاء مقبول ، وقد يدعو عليها في صلاته و يتشفّى بها في حضوره ، كما قصد أذاها مراراً في حياتها ، فيكون عليّاً بذلك منّاعاً للشرّ عنها ، وقد منع الله غير المستحقين من جنّات النعيم ، فكذا أمير المؤمنين ليس بمنّاع للخير معتد أثيم .

قالوا : ليس في ردّها بالحقّ أذى لها قلنا : و أيُ حقّ أوجب ردّها ، بعد نزول آية التطهير فيها ، و ثبوت عصمتها الموجبة لصدق دعواها ، و أنّ النبيُ يغضب لغضبها ، و يستحيل غضبه بغير الحقّ لها ، وقد أورد العلماء حديث « يريبني ما أرابها » في جملة مناقبها .

قالوا : حديث « يؤذيني ما آذاها » إنّما قال النبيُ لعليّ عند خطبته لبنت أبي جهل بن هشام قلنا : لاصحّة لهذا الحديث فانّه من وضع الكرابيسي وهو مشهور لأهل البيت بعداوتهم ، والازراء على فضائلهم ، ويشهد بكذبه إنكار النبيّ جهات الحل الأربع الّذي جاء به ولو فرض أنّه نفر عن إغارة ابنته بطبعه ، لأنكر عليه سرّاً و تكلّم في العدول عنه خفيّاً لما وصفه الربُ الحكيم في قوله : « و إنّك لعلى خلق عظيم »(٢)

ر هذا المأمون لمّا أنكح الجواد ابنته فتزوّج عليها ، كتبت بذلك إلى أبيها فأجابها منكراً عليها : إنّا ما أنكحناه لنحظر ما أحلّه الله ، وليس للمأمون ولا لغيره ما كان للنبيّ في احتماله وغيره(٣) و ليس في الخطبة وصمة لعليّ توازي النقيصة في

---

(١) الاحزاب : ٥٧ . (٢) القلم : ٤ .

(٣) يعنى الغيرة بمعنى الانفة والحمية .

إنكار النبيّ ، وقد اتّفق النقلة على أنّ الله اختار عليّاً لها ، و زوّجه في السماء بها ولا يختار لها من يغيرها و يغمّها ،على أنّ ما ثبت من عصمتها يرفع الغمّ بذلك عنها على أنّه لم يعهد إليه من عليّ الاقدام على ما يكره النبيّ ، و لو كان الخبر صحيحاً لعنون به بنو أميّة في العيب عليه ، ولضمّوه إلى مايتخرّصونه من العيوب فيه ، ولم يتنبّه القائل به لما فيه من ذمّ نبيّه ، وقد أورد فيه الفاجر قول النبيّ : «لا تستوي بنت مؤمن ولا كافر » وقد استوى عند النبيّ ذلك و هو ظاهر .

تذنيب

قد سلف الكلام في تأدية براءة ومافيها في الباب التاسع فليراجع منه .

و منها : مارواه مسلم في صحيحه على حدّ ثلاث كراريس أنّه لمّا بعثت فاطمة تطلب إرثها و حقّها من فدك و من خمس خيبر لم يعطها شيئاً ، و أقسم أن لا يغيّر شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ ، وقد غيّر ذلك وحنث في يمينه .

ففي الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث أنّ النبيّ ﷺ ما كان يعطي بني نوفل ، و بني عبد شمس من خمس خيبر شيئاً ، و كان أبو بكر يقسّم نحو قسم النبيّ غير أنّه ما كان يعطي قرابة النبيّ ﷺ كما كان النبيّ يعطيهم ، قال ابن شهاب : و كان عمر يعطيهم و عثمان بعده .

و منها : ما ذكره الطبريّ في تاريخه و البلاذريّ في أنساب الأشراف و السمعانيّ في الفضائل[1] وأبوعبيدة من قوله على المنبر حين بويع : أقيلوني است بخيركم و عليّ فيكم ، و هذا يدلّ على أنّه ليس خليفة رسول الله ، و إلّا فمن يقيله مع إنفاذ كتبه بذلك إلى الآفاق و الولاة ، حتّى روي أنّ أباه نقض عليه ما أملاه ، و كان الواجب أن يكتب من خليفة عمر لأنّه أوّل من بايعه و تولّاه ، و في قوله : « لست بخيركم » تكذيب لما رووه من قول النبيّ ﷺ ما طلعت الشمس و ما غربت على

(١) ورواه في الصواعق المحرقة ص ٣٠ ولفظه «أقيلوني أقيلوني لست بخيركم » و وفي الامامة والسياسة : « لاحاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي »

أحد بعد النبيّين أفضل من أبي بكر ، فكان يحسن منه تكذيب النبيّ ﷺ .

قالوا : قال ذلك تواضعاً كقول النبيّ ﷺ : « لا تفضّلوني على يونس » مع أنّه أفضل منه و من غيره .

قلنا : قياس باطل لأنّ النهي إنشاء لايحتمل الصدق و الكذب ، بخلاف الخبر و حينئذ نقول : إذا كان صادقاً لم يصلح للإمامة ، و إن كان كاذباً فكذلك ، فالعذر بالتواضع فاضح غير واضح .

ثمّ نقول : إن كانت الاقالة محرّمة فطلبها معصية ، و إن كانت جائزة فما بال عثمان لمّا طلبوا خلعه اختار القتل دونها ، وقد اُبيحت كلمة الكفر و غيرها من المحرّمات عند الخوف على النفس ، فالخلع عنده أعظم من الكفر والقتل ، وأبو بكر دعا إلى الخلع فكلّ منه و من عثمان يكفّر الآخر التزاماً .

على أنّ الاختيار كان إلى الاُمّة فلا معنى لطلبها خلع عثمان ، بل لها عزله و إن كان إلى الامام فلا معنى لطلب الآخر الإقالة ، بل له عزل نفسه .

قالوا : نبّه بذلك على أنّه لا يبالي بخروج الأمر عنه قلنا : ظاهره الإقالة فلا يعدل عنه بغير دليل ، ولو أراد غيره لقال : ما أكرهتكم على بيعتي ولا اُبالي أن لا يكون هذا الأمر لي ، و ما أحسن ما قال في ذلك الجزريّ :

قال أقيلوني فما أقاله ✿ الثاني فأيّ الرجلين أظلم

مهّدها لغيره في نفسه ✿ بالله ما يفعل هذا مسلم

وقد ذكرنا طرفاً في آخر باب النصوص من الرسول ﷺ .

تذنيب

سبب طلبه مارواه أبان ابن عثمان عن ابن عبّاس أنّ عليّاً احتجّ عليه بمناقبه فنام فرأى النبيّ ﷺ في منامه ، فسلّم فأعرض بوجهه ، و أمره أن يردّ الحقّ إلى أهله ، فصعد المنبر و بدأ في تفسير منامه ، فقام الثاني وقال : مادهاك ؟ والله لاأقلناك فردّ عزمه ، و سيأتي ذلك تامّاً في باب المجادلة .

و منها قوله على منبر المدينة : « أعينوني وقوّموني »[١] رواه القاسم بن سلاّم عن هشام و من المعلوم أنّ المحتاج إلى الرعيّة أحوج إلى الامام و أين ذلك من قول عليّ عليه السلام : « سلوني قبل أن تفقدوني » أورده شارح المصابيح و غيره .

قالوا : كان تحت منبره الرعيّة و الجهّال فأراد إرشادهم بالسؤال ، وأبو بكر كان تحت منبره علماء الأمّة و صدورها ، فأراد بذلك استمالة قلوبهم ، لا ليستفيد منهم ، ولم يخالفوه .

قلنا : قد ذكر سائر المؤرّخين أنّه كان عند عليّ أكابر الصحابة كأبي أيّوب وابن عبّاس وخزيمة وعمّار وعديّ وعثمان ابن حنيف وغيرهم .

قولهم : « لا يستفيد منهم » منقوض بما أخرجه الترمذيّ أنّه لم يعرف ميراث الجدّة ، حتّى شهد له ابن شعبة ومحمّد بن مسلمة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أعطاها السدس ، و نمنع عدم المخالفة بما في كتبهم عن عليّ « إنّ القوم استضعفوني » وقول أبي بكر : « ليتني كنت تركت بيت فاطمة »[٢] وقول فاطمة له ، كما رواه ابن قتيبة وغيره فأيّ مخالفة أعظم منه ، هذه ومثلها لمن تأمّلها .

ومنها : ما رواه الواقديّ من قول أبي بكر : قد علمت أنّي داخل النار أو واردها فليت شعري هل أخرج منها أم لا ؟ ومن يرمي بنفسه بهذه الطامّة كيف يصلح للامامة العامّة ؟ و أين ذلك من قول عليّ بعد ضربة ابن ملجم : فزت والله ، وقال للحسن : ما يرى أبوك سوءاً بعد اليوم ، و قال لمّا بكته أمّ كلثوم : هذه الملائكة والنبيّون يقولون : يا عليّ انطلق فما أمامك خير لك ممّا أنت فيه .

ومنها : أنّه تخلّف عن جيش أسامة مع تكرير النبيّ الأمر بتجهيزه ، ولعنه المتخلّف عنه ، فقد أخرج الطبريّ في المسترشد أنّ جماعة من الصحابة كرهوا تأمير

---

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢١٠ ، الامامة والسياسة ج ١ ص ١٦ وهكذا سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٦١

(٢) رواه الطبرى فى تاريخه ج ٤ ص ٣٠

اُسامة فبلغ النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك، فخطب و أوصى به، ثمّ دخل بيته و جاء المسلمون يودّعونه و يلحقون باُسامة، وفيهم أبو بكر وعمر والنبيّ يقول: أنفذوا جيش اُسامة فلمّا بلغ الجرف بعثت اُمّ اُسامة وهي اُمّ أيمن أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يموت، فاضطرب القوم وامتنعوا عليه، ولم ينفذوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ بايعوا لأبي بكر قبل دفنه فادّعى القوم أنّ أبا بكر لم يكن في جيش اُسامة.

فحدّث الواقديّ عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة أنّ أبيه قال: كان فيهم أبو بكر، و حدّث أيضاً مثله عن محمّد بن عبدالله بن عمر و ذكره البلاذريّ في تاريخه و الزّهريّ وهلال بن عامر ومحمّد بن إسحاق وجابر عن الباقر عليه السلام و محمّد بن اُسامة عن أبيه و نقلت الرّواة أنّهما كانا في حالة خلافتهما يسلّمان على اُسامة بالإمرة.

و في كتاب العقد اختصم اُسامة وابن عثمان في حائط فافتخر ابن عثمان فقال اُسامة: أنا أمير على أبيك وصاحبيه، فايّاي تفاخر؟ ولمّا بعث أبو بكر إلى اُسامة أنّه خليفة. قال: أنا و من معي ما ولّيناك أمرنا، و لم يعزلني رسول الله عنكما و أنت و صاحبك بغير إذني رجعتما، وما خفي على النبيّ صلى الله عليه وآله موضع و قد ولّى عليكما، ولم يولّكما.

فهمّ الأوّل أن يخلع نفسه فنهاه الثاني فرجع اُسامة و وقف بباب المسجد و صاح: يا معاشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه فتأمّر عليّ و عزلني، ولو فرض أنّهما لم يكونا فيه، أليس قد عطّلاه بعدم تنفيذه، و عصيا أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بتنفيذه قال الحميريّ:

اُسامة عبد بني هاشم ✡	ومولى عتيق ومولى زفر
لقد فضّل الله ذاك بن زيد ✡	بفضل الولاء له إذ شكر
على زفر و عتيق كما ✡	رواه لنا فيهما من حضر
ولو كان دونهما لم يكن ✡	ليرجع فوقهما في الخبر
فصيّره لهما قائداً ✡	فقالا له قد سئمنا السفر

و قال عتيق ألا يا زفر ✿ يكلّفنا الغزو بعد الكبر
فولّا و ماتا جميعاً ولم ✿ يطيعا أُسامة فيما أمر

و أنشأ الناشي و العوني ، و ابن الحجاج ، وديك الجنّ ، و النمريّ ، و الجزريّ أشعارهم في ذلك .

إن قيل : لو كانا فيها و رجعا لأنكروا عليهما ، قلنا : كان الحال وهو موت النبيّ صلى الله عليه وآله يمنع الانكار عليهما أولم يعرف الكلّ الأمر بالكون فيه ، أو جوّزوا أنّ اُسامة ردّهما أو عاند بعض لغرضه في رجوعهما .

قال الجاحظ : لو جهد أحد على حديث أنّ أبابكر كان في جيش اُسامة لم يجده قلنا : ذكره منهم من لايتّهم عن البلاذريّ و أسند أبوبكر الجوهريّ في كتاب السقيفة أنّ أبابكر و عمر كانا فيه وقد سلف .

قالوا : خطابه بالتنفيذ إنّما هو لاُسامة ، لأنّه الأمير قلنا : الامر الفوريّ بالانفاذ يتضمّن الأمر بخروج كلّ شخص إذ لا يتمّ الجيش بدونه ، على أنّ لفظة أنفذوا تدلّ على الجميع .

قالوا : الأمر بالتنفيذ لابدّ من شرطه بالمصلحة قلنا : إطلاق الأمر يمتنع من هذا الشرط ، ولو كان كذلك لسرى في جميع أوامر الله ، فانّها تابعة للمصلحة لأنّها لا تفعل حتّى يحضر المصلحة .

إن قالوا : حروبه عليه السلام بالاجتهاد فجازت مخالفتها لمصلحة قلنا : لا فانّ أعظم متعلّقها بالدّين ، ولو جاز الاجتهاد فيها جاز في الأحكام كلّها فساغت المخالفة في جميعها .

قالوا : ترك عليّ المحاربة لمصلحة مع أمر الله بها قلنا : إنّما ترك لفقد القدرة أمّا الخروج في الجيش فقد كان فيه قدرة .

إن قالوا : رجع ليختاره النبيّ صلى الله عليه وآله للامامة قلنا : خروجه لا يمنع النبيّ من اختياره ، و أيضاً فلم لم يخرج بعد البيعة له وقد زعمتم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمره بالصلاة كيف ذلت وقد كان بروايتكم في جيش اُسامة ، وقد علم النبيّ موت نفسه

و نعاها قبل ذاك بشهر ، كما رواه الواقدي عن عبد الواحد بن أبي عون فكذلك أخرج أبو بكر ومن خافه على تبديل أمره في جيش اُسامة وقد ذكر أبو هاشم المغربي في كتابه الّذي سمّاه الجامع الصغير أنّ أبابكر استرجع عمر من جيش اُسامة وقد كان في أصحابه .

و منها : كذبه على رسول الله ﷺ بتسمية نفسه خليفة و كتب إلى الأطراف من خليفة رسول الله مع إجماعهم على أنّه ﷺ لم يستخلف ، و إنّما ثبتت إمامته ببيعة عمر له ، ورضى أربعة ، فكان الصحيح أن يكتب من خليفة عمر لأنّه المستخلف له ، فقد ذكر المبرّد في كامله أنّه حين أوصى إلى عمر كتب «هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله أنّي استعملت عليكم عمر بن الخطّاب» وقد قال النبيّ ﷺ : من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار ، فهذه الفرية خاتمة عمله والأعمال بخواتيهما .

قال ابن حمّاد :

قالوا أبابكر خليفة أحمد ✡ كذبوا عليه ومنزل القرآن
ما كان تيميٌ له بخليفة ✡ بل كان ذاك خليفة الشيطان

تذنيب

أخرج الغزاليّ في الاحياء عن زيد بن أسلم قال : دخل الثاني على الأوّل و هو يجيل لسانه و في موضع آخر ينضنض بلسانه فقال : هذا أوردني الموارد .

و في تنفيس الكرابيسيّ و زهرة البستي و مواعظ الكرامي أنّ الأوّل قال عند مو . يااليتني كنت طيراً في القفار آكل من الثمار ، و أشرب من الأنهار ، و آوي إلى الأشجار ، ولم اُوَلّ على الناس ، فدخل عليه الثاني فقال : هذا أوردني الموارد . و قد اشتهر أنّه قال : ياليتني كنت تبنة في لبنة ، أو شعرة في صدر مؤمن ، و سيأتي من الثاني نحو ذلك في بابه .

وحدّث الحسين بن كثير عن أبيه قال : دخل محمّد بن أبي بكر على أبيه وهو يتلو شيئاً فقال : ما حالك ؟ قال : مظلمة ابن أبي طالب فلو استحللته ، فقد لعليّ

في ذلك ، فقال : قل له ائت المنبر و أخبر الناس بظلامتي ، فبلّغه فقال : ما أراد أن يصلّي على أبيك اثنان .

و قال محمّد : كنت عند أبي أنا و عمر و عائشة وأختي فدعا بالويل ثلاثاً ، وقال: هذا رسول‌الله ﷺ يبشّرني بالنّار ، وبيده الصحيفة الّتي تعاقدنا عليها ، فخرجوا دوني و قالوا : يهجر فقلت : تهذي ؟ قال : لا والله لعن الله ابن صهّاك فهو الّذي صدّني عن الذكر بعد إذ جاءني .

فما زال يدعو بالثبور حتّى غمّضته ثمّ أوصوني لا أتكلّم حذراً من الشماتة فأين هذا من قول عليّ عليه السلام : إنّي إلى لقاء ربّي لمشتاق ، ولحسن ثوابه لمنتظر .

و منها : قوله : إنّ لي شيطاناً يعتريني فان استقمت فأعينوني ، و إن زغت فقوّموني ذكره الطبريّ في تاريخه(١) قالوا : قد أخبر الله أنّ الشيطان أزلّ آدم و حوّى ، ولم يلزمهما بذلك نقص فكذا هنا قلنا : أزلّهما عن مندوب ، فلا يستويان بمن أخبر عن نفسه باجراء عادته باغراء الشيطان له وطاعته .

إن قيل : لو كان أمرهما مندوباً لم يقصد الشيطان إلى صرفهما عنه ، لعدم العصيان فيه قلنا : و من أين علم الشيطان وجوبه ، ليس إلّا من ظاهر النهي ولا يدلّ عليه .

إن قيل : قال أبوبكر ذلك على سبيل الاشفاق من الشيطان لا أنه واقع قلنا: لو كان كذلك لقال : إنّي لا آمن من كذا أو إنّي لمشفق من كذا

إن قيل : يعتريني لفظ مستقبل ، فقد لا يقع ، وإن وقع لا يطاع . قلنا : خطاؤه في الأحكام ، وإقدامه على إهانة فاطمة و أهلها عليهم السلام دليل الوقوع المستلزم للطاعة و كذا ما حكيناه من دعائه بالويل والثبور عند موته .

تذنيب

في عهد عمر إلى معاوية في قوله : إنّ لي شيطاناً يعتريني ، قال عمر : ما عنى بالشيطان غيري .

---

(١) راجع ج ٣ ص ٣١٠ .

و منها : قوله عند موته « ليتني كنت سألت رسول الله هل للأنصار في هذا الأمر حق»[١] وهذا شكّ منه في أمره ، وقد دفع الأنصار بما رواه عن النبيّ ﷺ : الأئمّة من قريش .

قالوا : لا شكّ هنا بل مثل قول إبراهيم : « ليطمئنّ قلبي » قلنا : ظاهره الشكّ و عدل عنه في إبراهيم لعدم جوازه على الأنبياء ، وقد قال في جواب : «أولم تؤمن» . « بلى » .

قالوا : الحقّ المسئول عنه لا يتعين في الامامة قلنا : قوله إنّ هذا الأمر لايصلح إلّا للحيّ من قريش ، و الأئمّة من قريش ، تعيين أنّ الأمر هو الامامة و إلّا فأيّ حقّ للأنصار في غير أن لا يتولّاها رجل منهم ، ولم يقع في شي سواها خلاف بينهم .

و منها : قوله في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه ، و هو توبة عند معاينة العذاب ، فلا تنفعه لآية « إنّي تبت الآن[٢] » و قد أسلفنا قوله عند موته : إنّ النبيّ بشّره بالنار ، و قال : ليتني في ظلّة بني ساعدة ضربت يدي على أحد الرجلين ، فكان هوالأمير ، و كنت الوزير . عنى عمر وأباعبيدة .

قالوا : إذا اشتدّ التكليف على الشخص تمنّى خلافه قلنا: ولايته إن كانت حقّاً وحسناً فتمنّي خلافها لايكون إلّا قبيحاً لكونه مفسدة .

و منها : أنّه طاب هو و عمر إحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام لمّا امتنع هو و جماعة من البيعة ، ذكره الواقديّ في روايته ، والطبريّ في تاريخه ، ونحوه ذكر ابن عبد ربّه وهو من أعيانهم ، و كذا مصنّف كتاب أنفاس الجواهر .

قالوا : له تخويفهم بذلك لأجل البيعة قلنا : الامامة عندكم ليست من أصول الدين ولا من فروعه ، فكيف يحرق عليها ، والنبيّ لم يقهر كتابيّا على متابعته، و هلّا قصد بيوت الأنصار وغيرهم بذلك ، وأسامة ابن زيد لم يبايع إلى أن مات .

---

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٥٣ الطبعة القديمة .

(٢) النساء : ١٨ .

ومنها : قول عمر في حقّه : كانت بيعة أبي بكر فلتة و قى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (١) ، وليس في الذمّ والتّخطئة أبلغ من ذلك .

قالوا : معلوم ضرورة رضاؤه ببيعته قلنا : لم يرض بها إلّا لكونها سبباً إلى استخلافه ، كما قال له عليّ عليه السلام : احلب حلباً الك شطره ، ولكونها دافعة لما هو أضرّ منها في زعمه ، وهو بيعة عليّ عليه السلام ، ولو ملك الاختيار لكان مصيرها إلى نفسه أقرّ لعينه .

وقد أسند الهيثم ابن عديّ إلى سعيد بن جبير قول عمر لمّا استأذنه عبدالرحمن ابن أبي بكر : دويبّة سوء ، ولهو خير من أبيه ، فقال عبد الرحمن بن عمر : هو خير من أبيه ؟ منكراً عليه ، فقال : فمن ليس خيراً من أبيه لاأُمّ لك ، ثمّ قال لابنه: أنت في غفلة عمّا كان من تقدّم أحمق بني تيم عليّ وظلمه لي ، ثمّ تجاسر عمر وتكلّم بالفلتة .

وأسند أيضاً : قول الشعبيّ : لقد كان في صدر عمر ضبّ على أبي بكر ، فقال رجل أزديّ له : ماسمعنا رجلاً أقوَل بالجميل من عمر في أبي بكر ، فقال : كيف صنع بالفلتة أترى عدوّاً يقول مثلها في عدوّه؟ يريد يهدم بها ما بنى لنفسه

وأسند شريك إلى أبي موسى الأشعريّ أنّه اجتمع والمغيرة بن شعبة عند عمر فكلّمهما في أبي بكر بعد استكتامهما ، فقال : لقد تقدّمني ظالماً ، وخرج إليّ منها آثماً ، لأنّه لم يخرج إلّا بعد اليأس منهما ، ولو أطعت زيد بن الخطّاب لم يتلمّظ بشيء من حلاوتها ، ولكنّي نقضت [وأبرمت] دابره ، فلم أجد بدّاً إلّا الاغضاء عنها قال المغيرة: فما منعك من السقيفة وقد عرّضك لها ؟ قال : إنّما كان ذلك عند إقبال الناس عليه وقد عرف انصرافهم عنّي فأن يعرف ماعند ، فلم آمن غائلته بعد ذلك ، فرددتها عليه بعد ذلك ، فالتمع وجهه سروراً ، ومن يقول ذلك كلّه فيه .

ثمّ رووا أنّه قال فيه : إنّه خير الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك فهو مفتر ، فأخذوا بأحد النقيضين بالهوى ، وتركوا الآخر ميلاً عن الهدى ، وفي

---

(١) رواه البخارى في باب رجم الحبلى من الزنا اذا أحصنت ج ٤ ص ١٧٩ وهكذا سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٨ وغير ذلك من الكتب .

كلام عمر خفت أن تفترق ، ولم يكن بيعة ؛ دليل أنّها وقعت لخوف لا لاستحقاق .

إن قيل : فأنتم أيضاً أخذتم بأحدالنقيضين قلنا : كونه خيراً لم يرد من طرقنا بل ما رويتم فيه فاسد عندنا ، فما ألزمناكم لا يلزمنا .

إن قالوا : كيف يطعن عمر فيها ، وهي أساس لخلافته بعدها قلنا : قدلا يقول إنّ خلافته بنصّ أبي بكر عليها ، بل بالاجماع والبيعة فيها ، لعدم البغتة والفجاءة كما كان في الّذي قبلها .

قالوا : ليست الفلتة هي الزلّة بل البغتة ، لأنّ العرب تسمّي آخر يوم من شوّال فلتة ، لأنّها لا يدرك الثأر فيه بدخول القعدة لكونه من أشهر الحرم ، فأراد عمر بالفلتة أنّهم أدركوها بعدأن كادت تفوت ، فجعلوا الفلتة فضيلة حتّى قال الجاحظ لا يجوز أن يحبوالله بها إلّا الأنبياء أو خليفة نبيّ .

قلنا : لا تخرج الزلّة من اسم الفلتة ، وإن احتملت البغتة فقدخصّها بالزلّة قوله : وقى الله شرّها ، وقول الجاحظ : أوهى من بيت العنكبوت ، وإلّا فأين الفلتة الّتي وقعت للأنبياء ، ويلزم كون بيعة الرضوان وغيرها فلتة

على أنّ قول عمر : فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ، يؤكّد فساد ذلك . و كيف يقتل من يعود إلى سنّة الله في الأنبياء ، «لقدكان لكم في رسول الله اُسوةٌ حسنة»(١)

لا يقال : إنّما قال ذلك لأنها من خصائصهم وخلفائهم ، فلم تجز لغيرهم لأنّا نقول : بيعة الامام ليست لغيرهم و إن لم تكن فلتة على أنّه قد كان بعد عمر خليفة فعلى قوله : لو عاد إلى مثلها قتل ، و على قول الجاحظ : لا يقتل فتناقضا .

قالوا : قوله : وقى الله شرّها ، تصويب لها لأنّ المراد وقى شرّ الاختلاف قلنا : هذا عدول عن الظاهر ، لأنّه أضاف الشرّ إليها دون غيرها و لهذا أمر بقتل من عاد إلى مثلها .

قالوا : المراد من عاد إلى بيعة من غير ضرورة ولا مشاورة فاقتلوه قلنا : المثليّة تقتضي وقوع الثانية على وجه وقوع الأولى ، وليس المعروف من الفلتة ما

---

(١) الاحزاب : ٢١ .

ذكروه من آخر شوّال ، بل المعروف عندهم أنّها آخر ليلة من أشهر الحرم فيرى الهلال في قوم دون آخرين ، فيغارون عليهم حال أمنهم ، قال ابن عبّاس عن عمر : كان أمر الأوّل فلتة حباني بها ، كما حبوته بها أوّلاً .

قال الحميرى :

أو لم يقم عمر علانية لهم ✿ حتّى أقرّ بجرمه إقرارا
كانت مبايعتي عتيقاً فلتة ✿ أخسرت ميزاني بها إخسارا

و قال ابن حماد :

أما عمر قام في حزبه ✿ وقال اسمعوا ما أقله وعوه
ألا إنّ بيعتكم فلتة ✿ فمن عاد في مثلها فاقتلوه

ومنها : أنّه خالف رسول الله ﷺ عندهم في ترك الاستخلاف فلم يترك الأمر للنّاس ، بل ولّى عمر ، وهو لا يصلح للاستخلاف إذ لم يولّه النبيّ ﷺ عملاً سوى يوم خيبر ، فرجع منهزماً و ولاّه الصدقة فشكاه العبّاس فعزله سريعاً .

إن قالوا : ليس في التولية و عدمها صلاحاً للامامة و عدمها ، و قد ولّى النبيّ خالداً و ابن العاص ولم يصلحا ، و ترك في مواضع تولية عليّ و ترك عليّ تولية الحسين ولم يجب أن لا يصلحا .

قلنا : قد علمنا عادة أنّ من يترشّح من الاُمور لكبارها ، لابدّ أنّ يدرج إليها بصغارها ، لينبّه بذلك على صلاحه ، ويكشف بتكرير ذلك عن رشده وفلاحه و بمتى ولّاه و عزله ، و استكفى الاُمور غيره ، غلب على الظنّ عدم تأهّله للولاية فخالد و عمر إنّما لم يصلحا للامامة لفقد شرطها فيهما ، و صلحا لما ولّاهما لحصول شرائط القيام فيه لهما ، وعليّ عليه السلام وإن لم يتولّ جميع الاُمور ، فقد تولّى أكثرها و خلّفه على المدينة ، وكان على يده الفتوح ، وكان في خيبر أمير جيشها وكان الفتح له دون المنهزمين عنها ، و عزل أبا الفصيل عن براءة و بعث عليّاً بها ، ولو لم يكن إلّا أنّ النبيّ ﷺ لم يولّ عليه أحداً قطّ لكفى وشفى ، وعدم تولية عليّ للحسين عليهما السلام ليس لعدم صلاحه ، فانّه لا خلاف في كونه صالحاً لها ، لكن لم تطل

مدّة أبيه ولم يتفرّغ من الطوائف الثلاث بخلاف النبيّ صلى الله عليه وآله.

قالوا : لم يعثر لعمر على تقصير في ولاية قلنا : لولم يكن إلّا مااتّفق عليه من خطائه في الأحكام واستفتائه غيره من الأنام ، حتّى اشتهر في الجماعات قوله: «كلّ أفقه من عمر حتّى المخدّرات (١) و حظّ الامامة في المعرفة بالأحكام ، و الافتاء في الحلال والحرام، وليس كلّ خطاء يرجع إلى حسن السياسة في الأعمال،والاستظهار في جباية الأموال ، وتمصير الأمصار ، ووضع الأعشار .

قالوا : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إن ولّيتموها عمر تجدوه قويّاً في ذات الله قويّاً في بدنه ، وهذا يدلّ على صلاحه وتوليته ، قلنا : هومن أخبار كم الآحاد ، دون صحّته خرط القتاد ، إذلوصحّ لاقتضى تفضيل عمر على أبي بكر ، ولاحتجّ به على الجماعة لمّا قالوا : ولّيت علينا فظّاً غليظاً ، بأن يقول : بل من شهد له النبيّ بالقوّة .

ومنها : أنّه خالف المشروع فقطع يسار سارق ، و أحرق السلميّ بالنار مع قول النبيّ صلى الله عليه وآله : « لايعذّب بالنار إلّا ربّ النار » ولم يعرف ميراث الجدّة ولا الكلالة ، وقال : أقول فيها برأيي فان كان صواباً فمن الله ، و إن كان خطاءً فمنّي ومن الشيطان ، و في هذا تجويز كون الحاكم جاهلاً وصبيّاً و مجنوناً ، وغير ذلك من وجوه النقص ، إذا كان الحكم بالخبط و الاتّفاق ، ولا يخفى مافيه من تعطيل أحكام الله بالاطلاق .

قالوا : فعليّ عذّب بالنار قلنا : لم يقل النبيّ : أقضاكم أبوبكر ، الحقّ يدور مع أبي بكر ، أنا مدينة العلم و أبو بكر بابها ، وغير ذلك كما قال في عليّ و علمنا بأنّه ماعذّب بالنار ، إلّا بعهد من النبيّ ، فلا يقاس على الوليّ ، بالشاهد على نفسه باعتراء الشيطان الغويّ ، و في هذا الباب اُمور اُخر تدلّ على الضلالة تركناها خوف الاطالة ، وماأحسن ماروت العبّاسة من شعر أبيها السيّد الحميريّ:

---

(١) راجع الدر المنثور ج ٣ ص ١٣٣ و سائر التفاسير عند قوله تعالى : « و آتيتم احداهن قنطاراً» الاية ٢٠ من سورة النساء .

أجاء نبيُّ الله من آل هاشم ☆ لتملك تيم دونه عقدة الأمر
و قصر عن قوم بهم تمَّ أمرها ☆ و يملكها بالصغر منهم أبو بكر
أفي حكم من هذا فنمنع حكمه ☆ لقد صار عرف الدين فيهم إلى نكر

إلى هنا انتهى النوع الاول من المطاعن وسينتشر المجلّد الثالث
و أوّله النوع الثانى من المطاعن فى عمر بن الخطّاب .

فهرس ما فى هذا الجزء

من الابواب و الفصول

الموضوع	الصفحة
مقدمة للعلامة الكبير الشيخ أغا بزرك الطهرانى في ترجمة المؤلف والمؤلف	٣ ـ ٢٤

✿ ✿ ✿

تتمة الباب التاسع فيما جاء فى النص عليه من رسول الله صلى الله عليه و آله

الموضوع	الصفحة
منها في قوله صلى الله عليه وآله لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله و رسوله	١ ـ ٦
منها في تولية علي أداء سورة براءة و استرجاعها من أبي بكر	٦ ـ ٩
منها أنه قال صلّى الله عليه و آله « أقضاكم علي »	٩ ـ ١٩
منها قوله صلّى الله عليه و آله أنا مدينة العلم و عليّ بابها	١٩ ـ ٢٣
منها قوله صلّى الله عليه و آله إنّه راية الهدى و منار الايمان	٢٣ ـ ٢٤
منها أنّه آخى بينه وبين علي من بين الصحابة	٢٤ ـ ٢٧
منها قوله من ظلم علياً مقعده هذا فكأنّما جحد نبوّتي	٢٧ ـ ٢٨
١ ـ فصل في إيصائه يوم الدار إلى علي عليه السلام	٢٨ ـ ٣٠
٢ ـ فصل في إنكار المخالفين للوصية	٣٠ ـ ٤٠
٣ ـ فصل يذكر فيه نص النبيّن على الوصيّين	٤١ ـ ٤٢
٤ ـ فصل في اتّصال الوصيّة من لدن آدم عليه السلام	٤٤ ـ ٤٦
٥ ـ فصل في الخلافة الالهية	٤٧ ـ ٤٩
٦ ـ فصل في أخبار من الفريقين تجري مجرى النصّ عليه	٤٩ ـ ٥٢
٧ ـ في تسميته أمير المؤمنين	٥٢ ـ ٥٧
٨ ـ فصل في قوله صلّى الله عليه و آله « أنت منّي وأنا منك »	٥٧ ـ ٦٠

الموضوع	الصفحة
٩ ـ فصل في قوله صلى الله عليه وآله « لولا أنـي أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك مقالاً لاتمر بملا من المسلمين إلّا و أخذوا تراب نعليك	٦٠ ـ ٦٢
١٠ ـ فصل في حديث خصف النعل	٦٢ ـ ٦٣
كلام في المناشدة	٦٤ ـ ٦٦
١١ ـ فصل في قوله صلى الله عليه وآله اللهم اجعل اُذن علي اُذناً واعية	٦٦ ـ ٦٨
١٢ ـ فصل في كون عليٍّ بن أبي طالب خير البرية بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله	٦٨ ـ ٧٣
١٣ ـ فصل في كونه الشاهد و النور و الهدى و الحجّة	٧٣ ـ ٧٦
١٤ ـ فصل في ذكر الدرجات	٧٦ ـ ٧٩
١٥ ـ فصل في ذكر الشهادة « و أقيموا الشهادة لله »	٧٩ ـ ٨٤
١٦ ـ فصل في أخذ بيعة الناس على أن يحفظ الناس رسول الله في أهله	٨٥ ـ ٨٧
١٧ ـ فصل في الطرائف	٨٨ ـ ٩٧

الباب العاشر

فيما جاء من النصوص المتظافرة على أولاده عليه السلام

مقدمة	٩٨ ـ ١٠٠

القطب الاول

من النصوص قوله صلى الله عليه وآله الأئمة اثناعشر كلّهم من قريش	١٠٠ ـ ١٠٣
١ ـ فصل في كونهم الأمثال والأبدل	١٠٣ ـ ١٠٩
٢ ـ فصل فيه نبذ من عيون أخبار الرضا عليه السلام	١١٠ ـ ١١١
٣ ـ فصل ماورد من الصحابة في ذلك	١١٢ ـ ١٢٣
٤ ـ فصل في النص على واحد واحد من الأئمة عليهم السلام	١٢٣ ـ ١٣٥
٥ ـ فصل في ما ورد من الاشعار فيهم	١٣٥ ـ ١٣٧

القطب الثانی

فی ذکر العدد المصاحب للاسماء و الترتیب للائمة علیهم السلام

الموضوع	الصفحة
الصحیفة التی قرأها جابر من اللوح و غیر ذلك من النصوص	١٣٧ - ١٤٢
الفصل الاول	١٤٢ - ١٤٤
الفصل الثانی	١٤٤ - ١٤٦
الفصل الثالث	١٤٦ - ١٤٩
الفصل الرابع	١٤٩ - ١٥٣
الفصل الخامس	١٥٣ - ١٥٦
الفصل السادس	١٥٧ - ١٦٠

القطب الثالث

فی نص کل واحد بعد ثبوت امامته علی المعین من بعده

الاول النصُّ علی الحسن علیه السلام	١٦٠
الثانی النصُّ علی الحسین علیه السلام	١٦١
الثالث النصُّ علی زین العابدین علیه السلام	١٦١
الرابع النصُّ علی الباقر علیه السلام	١٦١
الخامس النصُّ علی الصادق علیه السلام	١٦٢
السادس النصُّ علی الکاظم علیه السلام	١٦٢
السابع النصُّ علی الرضا علیه السلام	١٦٤
الثامن النصُّ علی الجواد علیه السلام	١٦٦
التاسع النصُّ علی الهادي علیه السلام	١٦٨
العاشر النصُّ علی العسکري علیه السلام	١٦٩

الموضوع	الصفحة
الحادي عشر النص على المهدي عليه السلام	١٧٠
فصل في علمهم و فضلهم	١٧١ - ١٧٦

القطب الرابع

في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مقترنة بدعواهم

الفصل الاول في معجزات أبي محمد الحسن عليه السلام	١٧٧ - ١٧٨
الفصل الثاني في معجزات أبي عبدالله الحسين عليه السلام	١٧٨ - ١٨٠
الفصل الثالث في معجزات الامام زين العابدين عليه السلام	١٨٠ - ١٨١
الفصل الرابع في معجزات الباقر عليه السلام	١٨١ - ١٨٥
الفصل الخامس في معجزات الصادق عليه السلام	١٨٥ - ١٨٩
الفصل السادس في معجزات الكاظم عليه السلام	١٨٩ - ١٩٤
الفصل السابع في معجزات الرضا عليه السلام	١٩٤ - ١٩٩
الفصل الثامن في معجزات الجواد عليه السلام	١٩٩ - ٢٠٢
الفصل التاسع في معجزات علي بن محمد الهادي عليه السلام	٢٠٢ - ٢٠٥
الفصل العاشر في معجزات العسكري عليه السلام	٢٠٦ - ٢٠٩
الفصل الحادي عشر في معجزات صاحب الزمان عليه السلام	٢٠٩ - ٢١٥
أرجوزة للسيد حسين بن شمس الحسيني في مواليدهم و وفياتهم عليهم السلام	٢١٥ - ٢١٧

الباب الحادي عشر

فيما جاء في خاتمهم و تملكه و بقائه عليه السلام

الفصل الاول	٢١٨ - ٢٢٧
الفصل الثاني	٢٢٧ - ٢٣٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث	٢٣٠ - ٢٣٧
الفصل الرابع	٢٣٧ - ٢٤١
الفصل الخامس	٢٤١ - ٢٤٣
الفصل السادس	٢٤٣ - ٢٤٥
الفصل السابع في شيء من دلائله عليه السلام	٢٤٥ - ٢٤٨
الفصل الثامن في علامات القائم و مدّته وما يظهر في دولته	٢٤٨ - ٢٥٠
الفصل التاسع في ذلك أيضاً	٢٥٠ - ٢٥٥
الفصل العاشر في ذلك أيضاً	٢٥٦ - ٢٥٧
الفصل الحادي عشر في ذلك أيضاً	٢٥٧ - ٢٥٩
الفصل الثاني عشر في ذلك أيضاً	٢٥٩ - ٢٦٠
الفصل الثالث عشر في ذلك أيضاً	٢٦٠ - ٢٦٢
الفصل الرابع عشر في ذلك أيضاً	٢٦٢ - ٢٦٤
الفصل الخامس عشر في مدن أولاد الصاحب عليه السلام	٢٦٤ - ٢٦٦
الفصل السادس عشر في اختلاف الناس في الامامة بعد أمير المؤمنين عليه السلام	٢٦٦ - ٢٦٩
الفصل السابع عشر في مقالة الزيديّة	٢٦٩ - ٢٧١
الفصل الثامن عشر في الاختلاف بعد زين العابدين عليه السلام	٢٧١ - ٢٧٤
الفصل التاسع عشر في الواقفة و غيرهم	٢٧٤ - ٢٧٨

الباب الثانى عشر

فى الطعن فيمن تقدمه بظلمه وعدوانه وما أحدث كل واحد فى زمانه من طغيانه

النوع الأول فى أبى بكر

الموضوع	الصفحة
منها إرساله لخالد بن الوليد إلى مالك بن نويرة و قتله	٢٧٩
منها منعه فاطمة من فدك و الخمس	٢٨٢
منها تغييره لصدقات رسول الله صلّى الله عليه و آله	٢٩٤
منها قوله أقيلونى لست بخيركم	٢٩٤
منها قوله أعينوني و قوّموني	٢٩٦
منها تخلّفه عن جيش اُسامة	٢٩٦
منها تسميته نفسه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله كذباً عليه	٢٩٩
منها قوله إنّ لي شيطاناً يعتريني	٣٠٠
منها قوله ليتني كنت سألت رسول الله هل للانصار حق في هذا الأمر	٣٠١
منها قوله ليتني كنت تركت بيت فاطمة عليها السلام	٣٠١
منها إحراقه لبيت فاطمة عليها السلام	٣٠١
منها قول عمر في حقه : كانت بيعة أبي بكر فلتة	٣٠٢
منها أنه خالف رسول الله فى ترك الاستخلاف	٣٠٤
منها أنّه قطع يسار سارق وعذّب السلميّ بالنار	٣٠٥